





في الميدان

ربما ختمنا بهذا العدد الممتاز المجلد الثالث من هذه المجلة كما نختم بختام هذه السنة جميع جهودنا العامة الى غير عودٍ . وقد أشار محرر زميلتنا (الامام) في عددها المؤرخ أول ديسمبر الى تصميمنا على ذلك فيما كتبه عن ندوة الثقافة والحكومة الحاضرة ، إذ أشار الى ما عايناه من متاعب وتضحيات كثيرة لا يقاس بمجانيتها ما لقيناه من بعض التعضيد والتشجيع من شتى الحكومات ازاء أعمالنا العلمية والفنية والأدبية ، فان المعارك المتنوعة والاساءات الجمة التي أصابتنا من الحكوميين وغيرهم فاقت كل حدود الاحتمال ، ومع ذلك صمدنا لها واكتفينا بالفكوى الى دولة رئيس الحكومة الأسبق وصبرنا الى اليوم الذي تعود فيه شمس الحرية الصادقة الى الظهور مرتقين أن ننصف فيه الانصاف الواجب .

وقد عاد هذا اليوم وبرأنا دمتنا بالكتابة في شأن ذلك الى الرئيس الجليل صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا وعقابله مقابلة طويلة ومقابلة غير واحد من وزراء الدولة وكبرائها ، وبذلك ختمنا حياتنا العامة في هذا المجال بعد سنوات عديدة في الخدمة الصحفية ما بين علمية وفنية وأدبية ، محتملين وحدنا العنماثر الكبيرة والديون الكثيرة مؤدّين جميع تعهداتنا في غير أسف على أي تضحية بل في أسف فقط على عدم استطاعتنا المادية على الاستمرار اذا لم نل الانصاف الذي نرجوه . وقد رأى القراء كيف أننا في أشد الأوقات حرجاً وبالرغم من قيودنا الرهيبة لم نفتنا الدفاع عن كرامة الزعماء والانتصار للديمقراطية والاشادة بمجهود رئيس الوفد ، ومع ذلك لقينا من بين كبار أدبائنا وأذئابهم من لم يتعفف عن عكس الآية ومحاولة تخريج وطنيتنا باختلافاته وأوهامه ، وكان الأولى به أن يضرب المثل بشجاعتنا الأدبية ووفائنا وأن لا يسترسل للأهواء والضغائن فلا يخلط بين الأدب والسياسة ولا يخشى في الافتراء والديسة .

ورأى القراء الذين اطلعوا على مجلة (الدجاج) كيف حارب بعض كبار الموظفين (من ذوي العلاقات المعروفة التي ضيقت منها البلاد وخلعت نيرها أخيراً) جهودنا الفعالة لخدمة النجاة المصرية ، بحكم أهوائهم الشخصية ، كما يعرف قراء (مملكة النحل) كيف حُوربت أعمالنا في النجالة بخدابة عنيفة بالرغم من صادق خدمتنا وآرائنا التي توجّهت بها اللجنة المالية لمجلس النواب الى حدّ تقريع وزارة الزراعة ، ومع ذلك لا تزال الفوضى ضاربة أطنابها ولا يستحي المعاكسون والمسيئون البناء من الاستمرار على هذه الحالة المجحلة .

ورأى القراء كيف أن مجلة (الامام) على ما لها من الموايا الأدبية وخدمة الأدب العلمي كانت بين المجلات المضطّدة التي لم تنظر باعلانات قضائية ولا بأى مؤازرة . ورأى القراء كيف أن مجلة (أبولو) بقيت سنتين كاملتين لا تجد ذرة من تجميع وزارة المعارف ، وقد أدخل في روع معالي وزيرها السابق أن الوزارة تعضدها ولما ذكر لمعاليه أن الحقيقة عكس ذلك ، وأن من العيب أن تعضدها الهيئات الأجنبية وحكومة العراق وتغنّ بذلك الحكومة المصرية حاول معاليه تصحيح هذه الحالة ، وبالرغم من هذه المحاولة كانت مؤازرة الوزارة لهذه المجلة محدودة جداً كأنها في حكم العدم ولم تمتدّ المؤازرة قيمتها المعنوية تقريباً ، ومع نسوع هذه الحقيقة لم يتورّع الأناييون والدسّاسون عن تشويهها والطمع في تصرفاتنا وكرامتنا بدل المناداة بانصافنا إن كانوا مخلصين حقاً للأدب ، وقد شملت حملتهم علينا مجلة صحف فأظهروا براعة في حبّ الهدم بقدر ما أظهروا من عجز في التعاون الأدبي والبناء . ولم ينجح نقرّ منهم من تكريم من توجّه في وفاء إلى صدق باشا تقرّباً إلى دولته على حساب الوفد وقد تغنّوا حينئذ طويلاً بشيعة الوفد ومداهنة صدق باشا إلى أبعد حدود المداينة !

ورأى القراء بالاجمال كيف أن مشروع (ندوة الثقافة) ومجلاتها يسدّ فراقاً كبيراً في الثقافة المصرية بمصر ، وكيف قال تعضيد اخواننا العرب في سورية ولبنان وفلسطين والعراق وتونس وبقية العالم العربي ، وكيف اجتذب الكثيرين من اعلام الأدب والعلم ومن الاختصاصيين في الصناعات الزراعية ، ومع ذلك حرّم المؤازرة المالية الواجبة ولم يذلّ الا جزءاً مما يستحق لا يكفي لشق الاثرامات ، وليس رجال العلم والأدب عامة بأهل اليسار الذين يستطيعون التكسّل بها وحسبهم نبرّتهم بمجهودهم الفكرية في كرمهم وحماسهم .

وقد كان من السهل علينا احتمال كل هذا في عهد احتملت الأمة ما احتملت فيه من أضرار ومساوئ ، وإن كان طبيعياً أن لا ننتظر المعاكسة في أي وقت ما دامت أعمالنا بعيدة عن السياسة وما دام الجميع يدعون أنهم مناصرون وقد كان في مقدمة من ادعى ذلك نفس صدق باشا مياهيك بتغيرته على النهضة الاقتصادية بل والثقافية عامة ! ولكن ليس من السهل علينا احتمال ذلك في هذا العهد الجديد بعد أن أصبحت لمصر حكومة شعبية بالمعنى الصحيح ، وبعد أن عرضنا على زعيم الأمة الذي تستند الحكومة إلى تعضيد قسوة ظروفنا وحرص مركزنا ، فإذا انتهت شكوانا إلى غير جدوى أو إلى غير مناصرة كافية كما كانت شكوانا إلى زعيم الحكومة الأسبق بغير جدوى فلن يلومنا منصف على هذا الاعتزال الذي قد نضطر إليه اضطراراً .

نعم ، إزاء هذه الحالة لم يكن لنا مفر من القرار الذي انتهينا إليه ، وأكبر عزاء لنا أن الجهود التي بذلناها في هذه السنين الطويلة — سواء في المجلث أو في مصر — بعيدة الأثر الاصلاحى . وإذا كنا قد نضطر إلى اعتزال الحياة العامة من جراء الظروف القاسية الإقليمية التي لا قبيل لنا بما تخلقه من استحالة مادية ، فليس في نيتنا التخلي عن أي شيء من أعمالنا المستقلة سواء أكانت أدبية أم علمية أم فنية ما دامت فيها بقية من مافية ، تاركين عند الله والوطن كل توضيحاتنا وآلامنا .

الدكتور طه حسين

يبرنا أن نعلم أن الدكتور طه حسين على وشك العودة إلى كلية الآداب ، فهو جدير بهذا الانصاف بعد أن جنت السياسة جنايتها عليه وعلى غيره من أفاضل الرجال . وقد نشأت من جراء ذلك خصومة بين الدكتور طه ومعالى حلمى عيسى باشا وزير المعارف السابق ، والواقع أن المسألة أبعد من أن تتعلق بحلمى عيسى باشا شخصياً وإنما هي تنصب على النظام البائد بمخذا فيه وبما انطوى عليه من سيئات . ولا محتاج إلى الاشتغال بالسياسة لتقرر هذه الحقيقة الفنية عن التعريف بحسبنا ما غا في ظل ذلك النظام من تناكب وأحقاد بين رجالات الوطن حتى انتهت الحياة الحزبية إلى فتنة شعواء وصارت كرامات الزعماء تداس في غير حساب ، وبقتا تلهف لظهور دكتاتور مصليح منقذ يرد الأمور إلى نصابها . وقد كان هذا في شخص صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا الذي يمتدح حكمه أساساً إلى قوة الوفد تمثل الأمة المصرية ،

كما يستند الى حسن التفاهم الصادق مع جلالة الملك الرئيس الأعلى للدولة والذي تتمثل فيه الآن صفة المستبد العادل ، الى أن يعود الحكم الدستوري الكامل على يديّ الوفد المصري الأمين .

في هذه الظروف التي نودّع فيها محاربَ الماضي الأليمة التي خدعت غير واحد من كبراء المصريين وأذكيائهم فانغمسوا طوعاً أو كرهاً في الصراع الحزبي البغيض ، في مثل هذه الظروف لا نزاح لانصاف أيّ رجل مغبون أكثر من ارتياحنا لانصاف الدكتور طه حسين الذي أعلننا تكررًا محبتنا وتقديرنا له في جميع الظروف التي تقلب فيها . وكيف لا نزاح لذلك ونحن نرى الى جانب انصافه الشخصي انصافاً للادب الذي يمثل بهد أن رأينا تورطه في السياسة التي لم يُخلق لها يُسمى اليه أبلغ الاسماء ، ويخلق له أشنع العداوات ، ويجعله يتهاون في كتاباته وأحكامه ويمهد لارضاخ الادب للاعتبارات السياسية شرّاً إرضاخاً ؟

إن من أكبر وأعجب جنائيات العهد الماضي جنائياته على الادب من انصار ذلك العهد ومن خصومه على السواء ! وقد لقينا نحن العنت الكثير من كلا الفريقين ، ورأينا كيف يستطيع أيّ صعلوك يتمسّح في السياسة وأي كاتب سيمامي مأجور أن يُسمى الى كرامة الأديباء المنصرفين الى الادب ويكيل لهم التهم المختلفة جزافاً دون أن يخشى حساباً من أحد ، مادام زملاؤه السياسيون ينصرونه بالحق وبالباطل ويمجاملونه بأيّ ثمن ولو جنوا على كرامات الأديباء التزيهين ! فازاه هذه الحالة نغشيط لعودة الدكتور طه الى حظيرة الجامعة التي هي أولى به ، ونعدّ ذلك نصراً مزدوجاً له وللالادب والأديباء .

الشعر والثقافة العالمية

قرأنا كلمة حديثة للأديب الفاضل محمد عبد القادر حمزة في صحيفة (البلاغ) المصرية يتهم فيها شعراء الشباب بالتقليد الأعمى للادب الغربي ويقول : « وقد لاحظتُ هذا التقليد الأعمى مرات كثيرة فيما قرأته من المؤلفات والداوين الأخيرة ، وأذكر أنني سجلتُ هذه الملاحظة أثناء تفرّغى بالحديث لبعض الشعراء الذين أخرجوا دواوينهم منذ عدة شهور ، فقد رأيتُ في هذه الدواوين قصائد كثيرة كان النقل فيها واضحاً كلّ الوضوح رغم أن هؤلاء الشعراء حاولوا أن يضعوا فوق الروح الغربية التي نقلوا عنها سترًا من البيئة المصرية لتعطى فصائدتهم

بالعبغة المصرية وليكون شعرهم مخمة جهودهم الشخصية لا مخمة جهود شخصيات أخرى . ولعلّ أوضح خطأ شاهده وشاهده غيرى من النقاد هو ضعف الأسلوب واللغة التى ينظم بها هؤلاء الشعراء ، فهم فقراء فى الفاظهم وأساليبهم يكثر من الخطأ اللغوى فى مواضع عديدة ويفسدون المعنى القوي بما يسوقونه من ألفاظ عامية لا يجدون غيرها فى أذهانهم للتعبير عما يحول فى خواطرهم من معانٍ أو أفكار ، وبذلك تفقد القصيدة قوتها وسحرها ويحس القارئ للمؤلف العطف أو الرثاء بدل الإعجاب والثناء . وهؤلاء الشعراء مسبقون إلى تحصيل قصائدهم بما كان يصنع بعض المتصلين بالسرح المصرى عند ما يعجزون عن تأليف مسرحيات ناجحة تمثل الحياة المصرية تمثيلًا صحيحًا متفقًا مع الواقع فتراهم يعمدون إلى ترجمة المسرحيات الغربية ولكنهم لا يفسحونها لمن ألفوها بل يسندونها لأنفسهم وإلى البيئة المصرية ما داموا قد استطاعوا تبديل أسماءها بأسماء مصرية وتغيير مشاهداتها أو حوادثها . فكل من القريئين يقتعل شيئًا مصريًا ليس فيه إلا فضل النقل والتخصير . ولا شك أنّ قيام دولة الشعراء على هذا الأساس الخطأ على أنما يضل بها السبيل ويجعل الشعر غير أهلٍ للتعبير عن حياة أمة كالأمة المصرية . وكيف تريد من شعر كهذا أن يلقى العناية والاحتفال فى مصر والشرق العربى وهو فى صميمه يعبر عن مجتمع آخر غريب عن مصر ؟ بل كيف نبغى من هذا الشعر نهضة أدبية وهو يحمل فى طياته الدليل القوي على فقر ناظميه فى اللغة والأسلوب والابتكار والخيال ؟

ورأينا أن هذا الحكم على شعر الشباب غير عادل لأنه نتيجة اطلاع محدود ، وأن المقارنة بين دواوين الشعر الحديثة والمسرحيات الجديدة لا محل لها من الاعتبار . فالواقع هو أن الشعر الحديث يتأثر بالثقافة العربية من ناحية وبالثقافة العالمية من ناحية أخرى ، فألوانه هى من ظلال هذا التفاعل ، وهى بناء على ذلك ألوان طبيعية لا تصنع فيها مطلقًا ، بل لها جمالها وانطباقها على الحياة المصرية التى يعيشها أولئك الشعراء ، وهى مزيج من الروح الغربى (وهو الغالب) ومن الروح الشرقى ، فليس تعبيريهم الصادق عنها هو التصنع وإنما التصنع يكون بالتجرد عن عصرهم هذه . كذلك كان الحال فى عهد أبى تمام والمتنبي فقد كان شعرهم معبرًا عن الروح العربية وعن الحكمة الأفريقية التى ظفر عصرهما بها والتى لم يكن لها أن يتجاوزاها .

وإن اتهم شعراء الشباب باستعارة الشعر الغربى وبفقر اللغة والأسلوب والابتكار

والخيال مما لا يقوم عليه أي دليل . وحسبنا أن تغير على سبيل المثال إلى ما كتبه عن ديوان (الألبان الضائعة) للصيرفي كل من الأدباء محمد كامل حسين في (الوادي) وطاهر الطنحاني في (البلاغ) وسيد قطب في (الأهرام) ، فإن جميع مؤاخذتهم مما لم يصعب تفنيده علينا أو على صاحب الديوان ، فلم تبق لها أية قائمة . وفي اعتقادنا أن الأديب الفاضل محمد عبدالقادر حمزة لا يمكنه أن يميز دعاواه هذه بالشواهد فإن الحقائق جيبتها في غير جانبها ، وفي دعاواه هذه تمسك كثير . ولو أخذنا بها لوجب تطبيقها على النثر المصري أسوة بتطبيقها على النظم ، وهذا ما لا يقول به أي منصف .

وليس عدم إقبال الجمهور على الشعر الجديد دليلاً على قلة حيوية هذا الشعر أو على افتقاره ، وإنما هو دليل على أن الجمهور في درجة ثقافته هو دون الجيل الجديد من الشعراء ومن الفنانين عامة ومع ذلك فالمستقبل لهذا الجيل الجديد ، وعليه أن يعمل في صبره وتؤدق للنهوض الفني بالجمهور دون أن يضحى بفنه في عبارة التيار العام .

الذكريات المشجية

تزدحم الذكريات المشجية أمامنا : فن أسفد عميق لفقدان مصر بل العروبة شيخها العلامة الجليل أحمد زكي باشا (وحفاوته بالشعر العربي لم تكن بالهينة) ، ومن حسر على خسارتنا القادحة بفقد شاعري الشباب محمد أبي الفتح البشبيشي المصري وأبي القاسم الشابي التونسي ، ومن ألم لما نراه من التهاون في حق النابغين والاعلام من الأدباء كالكاظمي ومحرم ونعيم وما يجرحه هذا التهاون من تثبيط عزائمهم أو القضاء على آمالهم .

وسبقت العراق الأمم العربية إلى الحفاوة بشاعرها المبقر أبي الطيب المتنبي لمناسبة الذكرى الألفية لوفاة (وموعدها في العام الآتي) فكتب صدقنا المازني في « البلاغ » ينعي على أدباء العراق تهاونهم في حق شاعرهم الكبير عبد المحسن الكاظمي وقصر حفاوتهم على الاعلام السابقين في كل قطر عربي وفي مصر بوجه خاص ، وإلا فكيف يسوغ عقلاً أن تدوى الاندية بتمجيد شاعر مثل أحمد محرم وكيف يبجله المسلمون ومع ذلك لا تتحرك مشيخة الأزهر ولا وزارة الأوقاف لمعاونة هذا الشاعر الاسلامي المتذ على التوفر على تأليف إلباذته الاسلامية ؟

احتفل الفرنسي بذكرى صاحب الشاهنامة واحتفل الجرمان بذكرى شيلر ، ولم يكونوا متزهين عن بحس أعلامهم حقهم أثناء حياتهم ، ولكن أصحاب المواهب لا يبخسون حقهم الآن عادة في الأمم الغربية الا اذا طاشت عوامل السياسة والنمرات الدينية وتلك أحداث وقتية . وأما في مصر فما أهون شأن العلم والأدب متى كانا خالصين لوجه العلم والأدب الى أن تسمح الظروف بأرقام المجتمع على تقديرهما ، ولما تكون الظروف مواتية ولما يعيش أصحابها في غير المقبات والألأم ، وعلى هذا تقيس تبليغ نهضتنا الحقيقية .

شعر الشباب

نشرنا في هذا العدد كما نشرنا من قبل ملاحظات نقدية على شعر الشباب لغير واحد من الأدباء وقد أخذ على بعضهم تشابه المناحي والتأثر المتبادل ، ولا نرى هذا أمراً معيباً ما دام معتقفاً به فإن للشباب الزعة والثقافة بعض الأثر في ذلك . وإنما العيب في النسكران والجحود وفي التنافس المزرى الذى لا يتفق والروح الفنية المذبذبة . مثلاً ذلك أن يأتي أحدهم ، وقد يكون شاعراً مجيداً بالنسبة لسنه ومستحقاً للتشجيع ، فيغتره بسباحة المشجعين ويمنجن جنونه ، فاذا به يلقى الحجارة بمنة ويسره على من هم خير منه بل وعلى من يعترفون في منزلة أساتذته ، واذا بنا نقرأ الاعلانات الجوفاء عن الروح الجديدة في الأسلوب الرصين ، والشاعرية للناضجة والموسيقية الرائعة والصورة المشرفة لشعر الشباب الممتاز ، الجامعة بين جدوة الانحياز الفنى وكال الأداء الفغوى ، الى آخر هذا التهريج ، حتى إذا اطلعنا على بعض هذه النماذج « المشرفة » لم نجد لها الا إغارة وقحة على دواوين الشعراء النابهين واتهاياً بالجلسة للمعانيهم وتراكيبيهم ، ولو كان مثله في عصر صاحب (المثل السائر) لأغناه كل الفنى في الاستشهاد بشعره على ضروب السراقات الشعرية ... ونحن نبرأ الى الفن من التغريب بأحد دع عنك هذا الشباب ، فنحن نبغض هذا الجحود والتبجح ، ولا نحترم الشاعر الذى يظن من المنظمة النفسية أن يمحده فضل غيره عليه وأن يجازيه بالاهانة وإن اعتمد على المغرضين من الكتتاب الذى يسمون السركة إشكاراً وابداعاً اولولا السياسة لما كان لأمثال هؤلاء الكتتاب المغرضين أى صوت في النقد الأدبي ، وكما للسياقة من جنبايات على الأدب .



شعر ابن الفارض

١ - وله أبو حفص عمر بن الفارض بالقاهرة في الرابع من ذي القعدة سنة ٥٧٦ وتوفي بها في اليوم الثاني من جمادى الأولى سنة ٦٣٢ ، وهو في الأصل من أسرة هوية ، ولهذا الأصل أهمية في طبع ذلك الشاعر ، فأهل الشام في الأدب القديم تغلب عليهم رقة الطبع ، ولهم شغف بصور الجمال ، وزعمهم الغزلية فيها لين ينذر مثله في مصر والمراق . وهذا الذي نقول به استوحيناه مما قرأنا لشعراء الشام في المعاني الحسية والوجدانية ، وقد سبقنا إلى هذا الحكم أبو بكر الخوارزمي إذ قال منذ عشرة قرون :

« ما فتق قلبي ، وشعث ذهبي ، وصقل ذهني ، وأرهف حد لساني ، وبلغ في هذا المبلغ ، الا تلك الطرائف الشامية ، والطوائف الحلبية ، التي علفت بحفظي ، وامترجت بأجزاء نفسي » (١) .

والحق أن ابن الفارض شخصية فريدة بين شعراء مصر ، وقد اشتركت في تكوينه ثلاث بقاع : الشام وفيها أصله ، والحجاز واليه حنينه ، ومصر وفيها مقامه ، فهو شاعر مصر والشام والحجاز ، وله في هذه الأقطار الثلاثة محبوبون يروونه مترجماً لأدق ما يضمرون من نوازع القلب والوجدان .

٢ - وابن الفارض مدين بمخلود شعره إلى نزعة الصوفية ، ولو لا التصوف لانطمس ذكره منذ زمان ، لأن له في فنونه الشعرية أساتذة لا يثق لهم غبار ، فله في التجربات منازع خطير هو أبو نواس ، وله في الحنين إلى الحجاز إمام لا نظير

(١) يتيمة الدهر ص ٨ ج ١ .

له ولا منيل هو الشريف الرضى^(١)، وله في الصبابة سيّد هو العباس بن الأحنف، وما يكاد شعر ابن الفارض يخرج عن الصبابة والحنين والحرّيات .
فالمعاني الرمزية عند ابن الفارض هي المر في اقبال الناس على شعره ؛ ولولا ذلك لانصرفوا عنه وراؤه أخف من أن ينسب له ميزان .

وفي رأي أن العناية بشعر ابن الفارض كانت فاحمة جديدة في وزن المعاني ، بعد أن ظل الناس أزماناً طوالاً يحرصون قبل كل شيء على وزن الألفاظ ، وهو من وجهة الديباجة وقوة السبك شاعر ضئيف ، ولكنه من حيث المعاني فحل من الفحول لأنه استطاع الجمع بين الحقيقة والخيال ، والحقيقة عند هذا الشاعر هي الصورة الروحية ، أما الخيال فهو الصورة الحسية التي دمز بها الى المنويات .
ويمتاز ابن الفارض بقوة الروح . وحسبنا أن نذكر أنه ألهم في منامه هذين البيتين :

وحياة أشواقى البسك وحرمة الصبر الجليلـ

ما استحسنيت عيني سوا لك ولا صبرت إلى خليلـ

وهذان البيتان لا خطر لهما عند من يخافون بجزالة الألفاظ . ولكنه على جانب عظيم من القوة عند من يؤثرون المعاني ، وهل في الحب أجل وأشرف من توحيد المحبوب ؟ إن الشاعر يقسم بأشواقه وبحرمة الصبر الجليل - وهو قسم لو تعلمون عظيم - يقسم أن عينه ما استحسنيت سوى محبوبه ، وأن قلبه ما صبا الى محبوب سواه . وقوة المعنى والروح ظاهرة في هذين البيتين ظهوراً قوياً .

والنفس قد تلج في عالم الأحلام بمعانٍ شتى فليس من الكثير أن بلج ابن الفارض في نومه بالمعاني الشعرية ، ولكن الكثير أن يتفق لعقله الباطن أن لا يتحدث بغير توحيد المحبوب ، وتلك شارة الصدق ، والصدق هو الدامة الأولى لقوة الروح .

٣ - شغل ابن الفارض بالشعر نحو أربعين سنة ، وذلك أمدٌ طويلٌ ، فلا ينتظر مع هذا أن يصبغ شعره بصبغة واحدة ، وانما توجب طبيعة الأشياء أن يكون لشعر

(١) صبح عندى أن ابن الفارض استوحى الشريف الرضى في قصائده المجازيات .

العبا لون ، ولشعر الكهولة لون ، وقد كان الأمر كذلك ؛ فلا ابن الفارض قصائد تمثل الشباب ، وله قصائد لا تصدر عن غير الكهول .

والوحى واحد في شعر ذينك المهددين ، وهو الحب ، وإن كان يختلف بعض الاختلاف : فالحب في العهد الأول كان حباً حسيّاً ، ومن العسير أن نقول بغير ذلك فقد كان ابن الفارض في صباه مضرب الأمثال في لغارة الجسم واشراق الجبين ، وكان لابداً لمثله في جماله وشبابه من صبيوات . وكان لا بد أن توحى اليه تلك الصبيوات بأشعار فيها ثورة وفيها حنين ... وإني لأعترف بأن من العسير أن نجد لذلك غاذج صريحة ، ولكن ما حاجتنا إلى تلك الغاذج ، وجهرة شعره تؤيد هذا الرأي ؟ اننا لو غرضنا النظر عن الثابتة الكبرى وما نحأخوها من شعره رأينا الروح السائتة في الديوان تمثل شعر الشباب ، ولو ألقيت جملة قصائده في ديوان آخر لما قلبه أحد إلى تمثل الشوق إلى الذات الآتية ، فإن هذا الملحوظ لم يخلقه إلا التفكير في شخصية بن الفارض ، وقد شاع في المشرقين أنها شخصية روحية .

والحب الحسى عند ابن الفارض كان أساس الحب الروحي ، وقد هدتنا التجارب إلى أن المحبين في العوالم الروحية كانوا في بدايتهم محبين في الأودية الحسية ، والهيام بالجمال الآتية لا يقع إلا بعد الهيام بالجمال الحسى ، ولو شئت لضربت المثل بقصة إبراهيم حين رأى القمر فقال هذا ربى ، فلما أقل قال لا أحب الآفلين ، والمحبون في الأودية الحسية لا يتجهون إلى العوالم الروحية إلا بعد أن تدلم الدنيا على أن الجمال الانساني كالظل يتحول ويؤول ، وأشعار ابن الفارض في جملتها تمثل معاني حسية ، هي في بعض الأحوال رمز للمعاني الروحية . وهذا الرمز تقرضه سيرة ابن الفارض وقد ذاق الكأسين فعرف الحب الحسى والحب الروحي ، ويسكاد يكون من اليقين عندنا أن حبه الأول هو السر في قوة حبه الثاني ، لأننا نعرف الله أول ما نعرف عن طريق المحسوسات ، وكل جمال في عالم الحس هو تذكير بالجمال المكنون في عالم الروح . والمحسوسات نفسها لا توحى الشعر إلا حين تستعد النفس لهم ما فيها من الدلالات الوجدانية ، وأساس الحب هو التفاني ، فالتفاني من الممرس قد يوحى الإعجاب ولكنه لا يوحى العشق إلا إن تمثلنا ما يرمز إليه من الروح . والصورة الجميلة الحسية قد تمرّ بلا حب ولا وجد حين نحرّم التفاني مع الشراء . ألا نذكرون ما يسمونه لغة الميوز ؟ إن بعض الميوز تنسكلم بلا صوت فتوحى ما توحى من الهدى والضلال .

وإن الفارض على هذا مدينٌ إلى الصور الجسيلة التي ألهمت حواسه وهو ينفذ ويروح في ميادين القاهرة ، وأكاد أرى بعيني أشباحاً تختال في قصائده الصوفية ، وهو نفسه استقل الأساليب والصيغ التي اصططنها شعراء الحب الحسى من أمثال ابن الأحنف وابن زيدون .

أليس من العجيب أن تميز جواهر الصوفية في طوال الأزمان عن خلق لغة للحب الآلهي تستقل عن لغة الحب الحسى كل الاستقلال ؟ ولم كان ذلك ؟ لأن الحب الإلهي يفتز القلوب بعد أن تكون انطبعت على لغة العوام أصحاب الصبوات الحسية ، فيمضي الشاعر إلى العالم الروحي ومعه من عالم المادة أدوات وأخيلة هي عظة في تصوير عالمه الجديد ، ومثلهم في ذلك مثل ابن الجهم حين غلبت عليه أخيلة البادية وهو يخاطب الخليفة في بمداه .

ومهما يكن من شيء فإن الفارض شاعر عاشق توزعت عواطفه بين عالم المادة وعالم الروح وهو في أكثر شعره يعبر عن نفس صافية استطاعت السيطرة على طوائف من الناس زمناً غير قليل .

٤ - وشعر ابن الفارض يتراوح بين الفطرة والتكلف ، ومن المحتمل أن يكون ما صنع ابن بنته بشعره هو سبب ذلك التكلف ، فقد سمحت أستاذنا المهدي رحمه الله يقول في محاضراته بالجامعة المصرية إن ذلك السبب كان يضيف أبياتاً إلى بعض القصائد . غير أنه يجب أن نفرق بين التكلف والضعف ، لأن التكلف كان يغلب على أكثر الشعراء في عصر ابن الفارض ، فما وسم من شعره بذلك الطابع لا يمكن أن يشك فيه كانه ، وإنما يتطرق الشك إلى ما ظهر عليه الضعف كالذي وقع في الهزمية التي مطلعها :

أرج التسمى سرى من الزوداء صغراً فأحيا ميت الأحياء

ففيها كثير من التكلف ، ولكنها لا تخلو من قوة ، ولنتنظر هذه الأبيات :

ياسكنى البطحاء أهل من عودة أحيا بها ياسكنى البطحاء ؟

إن ينقضى صبرى فليس بمنقضى وجدى القديم بكم ولا برحائى

ولئن جفا الومى ما حل تربكم فسداعى تربي على الأنواء

واحسرى اصناع الزمان ولم أنز منكم أهيل مودتى بلقاء

ومنى يؤمّل راحةً من هممه يومان يوم قلى ويوم نناه ١٩
وحياتكم يا أهل مكة وهى لى قسم لقد كتفت بكم أحشائي
حييكم فى الناس أضحى مذهبي وهواكم ديني وعقدي ولأني
بالأنهى فى حب بمن أجله قد جئتني وجدى وعزّ عزائي
هلاّ نهاك نهاك عن لوم امرئ لم يلف غير منعم بشقاه
لو تدر قيم عذلتني لعذرتني خفّض عليك وغلّنى وبلائي ١

وهذا من الشعر المقبول ، ولكن هذه القصيدة ختمت بأبيات أرجح أنها من وضع ذلك السبط الذى أراد أن يزيد ثروة جده فأساء ، ولتقرأ هذه الآيات :

وأما على ذاك الزمان وما حوى طيب المسكن بفقلة الرقباء
ألم أرتع فى ميسادين المنى جذلاً وأرغل فى ذيول حباء
ما أعجب الأيام توجب للفقى منعاً وتغنه بسلب عطاء
يا هبلّ لماضى عيشنا من عودة يوماً وأصبح بملء بيقام ؟
هيهات اغاب السعى وانقضت عرى حبل المنى والحل عقد رجائي
وكفى غراماً أن أبيت متيماً شوقى أمامى والقضاء ورائي

والديباجة واحدة ، أو متقاربة ، ولكن النفس يختلف اختلافاً شديداً بدركة النوق ، وأخشى أن يكون تدخل ذلك السبط هو العلة فى أكثر ما وقع فى ديوان ابن الفارض من الاسفاف .

٥ - قلت ان التكلف كان كثيراً فى الشعر لعهد ابن الفارض . وكذلك لمجدده مغنوناً بفنون البديع من تورية وجنس وطباق ، وإن لم يسرف فى الشف ب تلك الفنون . وقد اتفق له مرة أن يعمن فى التكلف ، وذلك فى قصيدته الدالية ، فأن قافية الدال صعبة جداً ، ولا يقبل عليها الشعراء المتكلمين . والذى يراجع القوافى العربية يرى الشعراء لا يتخذون الدال قافية الا فى الأبيات والمقطوعات ، ويراعم لا يتفنون قصائدهم بالدال الا فى النادر القليل ، أما ابن الفارض فقد بدا له أن يغرب ، وأن يدل معاصريه على امتلاكه لخاصية تلك القافية الشّمس ، فقال :

صدّحت حى غلّنى لماك لماذا وهواك قلبي صار منه جُذاذا

إن كان في تالي رضاك صبايةً ولك البقاء وجدتُ فيه لئذا
 كسدى سلبت صحبةً ظمناً على رمتي بها ممنونةً أفلاذا
 يا رامياً يرمى بسهم لحظه عن قوس حاجبه الحشا إنفاذا
 أنى هجرت طبر وأشرفى كن في لومه لؤمٌ حكاها فهاذا (١)
 وعلى فيك من اعتدى في حجره فقد اغتدى في حجره ملاذاً
 غير السوا تحمده عندى لأئى من حوى حسن الوردى استحوذاً
 ياما أميلجه رفاً فيه حسلا تبديله حال الحلى بذذا
 أضجى بأحسان وحسن معطياً لنفسائس ولا نفساً أخذاً

وما محب أن ننقل القصيدة كاملة ، ويكنى أن نشير إلى أنها تجاوزت الحسين بيتاً
 فهي قصيدة طويلة، وطولها يشهد بما وقع فيها من التكلف . والشاعر حين يتغير قافية
 وعرصة كقافية الذال يشمل عن المعاني ، ويتجه فكره إلى البحث عن الألفاظ ،
 ونحن نعرف كيف يحب مثل هذه المحاولة على الشاعر ، وتصرف روحه عن الأجواء
 الشعرية ، ونحوه إلى صفوف «العملة» بعد أن كان من الفنانين .

٦ - ومن الاتجاهات الفنية التي غلبت على ابن الفارض ميله إلى «التصغير»
 وقد غلب عليه هذا الميل غلبة قوية ، بحيث يجد آثاره في جميع القصائد ، فأهل
 الحى وأهل الودم غالباً «أهبل الحى وأهبل الود» :

يا أهبل الود أئى تنكرو فى كهلاً بعد عرفائى ففى
 وفى هذا البيت وحده تصغيران .
 والطى عنده طئى :

هل ممتنم أو رأيت أسداً سادته لحظ مهاف أو طئى
 والمورى عنده هوى :

وضع الآمى بصدري كفه قال : ما لى حيلة فى ذا الهوى
 واللى عنده لئى :

(١) فى هذا البيت دكاً ظاهرة ، وكذلك البيت الذى يليه .

آه ! واشوق لضاحي وجهها وظها قاي لذيالك اللحي
وفي هذا البيت تصغيران .
والأرى أدري :-

وأدى من ربحه الراح انتشت وله من وله يعنو الأرى
وفي هذه الغافية وحدها تصغيرات كثيرة ، وكذلك الحال في أكثر القصائد ،
وربما كان ابن الفارض أكثر من اهتموا بالتصغير بين شعراء اللغة العربية وعند درس
تصغيراته تراها مالت أحياناً الى التذكاف أو الجنابة على المعنى ، كالذي وقع في تصغيره
الهوى والأرى . ولا يقف كافه بالتصغير عند الأسماء ، بل يتمداه الى الإكثار من
تصغير فعل التعجب كقوله :

ياما أميلج كل مايرضى به ورضابه يامسا أخيله بني
وكما يكثر عنده التصغير تسكثر عبارة (لمرك) وهي عبارة جاهلية فتن بها عمر
بن أبي ربيعة فتنة شديده وأنس بها ابن الفارض .

٧ - وبما شارك فيه ابن الفارض معاصريه الغرام بالألفاظ ، واللغز ليس من
الشعر في شيء ، إنما هو نظم يراد به اختبار الذكاء ، ولذلك زى اللغز بعيداً عن فن
ابن الفارض الذي يعتمد على الروح .

وألغازه من الوجهة التنظيمية فيها الثقل والمقبول . وقد راجعناها فلم نرض فيها
من شيء ، ويكفي هذا الشاهد في الإلفاظ بحلب :

مابلدة في الشام قلاب اسمها تصحيفه أخرى بأرض العجم
وثلثة إبت زال من قلبه وجدته طيراً شجى النعم
وثلثة نصف وربع له وربعه ثلثاه حين القمم
ويمكن الرجوع في ديوانه الى الصفحات ١١١ - ١١٥ ففيها ما يكفي لتصوير
هذا الجانب من فنونه التنظيمية .

٨ - وشارك معاصريه أيضاً في الاشارات النعوية ، وإن لم يسرف في ذلك ،
وحسبنا هذا الشاهد :

نصباً أكتبى الشوق كما نكسب الأفعال نصباً لام كى

وجانس في هذا البيت بين النَّصَب والنَّصَب فلم يصل بما تكلف إلا لمعنى هزيل .
٩ - وابن الفارض كأكثر الشعراء لا يمين اسم الحبيب ، وإنما يدور حول
طائفة من الأسماء ، فهو حيناً عند سعاد كأن يقول :

ما شِئْتُ البَغامَ إلا وأهدى لفؤادى نحيباً من سعاد
وحينا عند رُقيٍّ - مرخم رقية - كقوله في البائية :

خاطبَ الخطبِ دَعِ الدعوى فَا بالرقى نرقى الى وصل رُقَى
وقد جرى اسم ليسى في شعره مرات كثيرة ، ولكن أرقى الأسماء عنده اسم
« نعم » وهو يدور حوله بمحنان :

إذا أنعمتُ نَعمٌ على بنظرة فلا سمعت سمدى ولا أجملتُ مَجَلْ
ومن لم يجتهد في حب نعم بنفسه ولو جاد بالدنيا اليه انتهى البخلُ
وقد ضرب بها المثل حين قال في وصف الراح :

ويطرب من لم يدركها عند ذكرها كشتاق نَعمٍ كلما ذكرتُ نَعمٍ
وينقل له أن يجمع أسماء مختلفة في بيت واحد ، كما جمع بين « نعم وسمدى وجل » في
البيت الذي مرّ آنفاً ، وكقوله في الجمع بين ربا وعتبة سلمى .

عُتِبَ لم نَعْتِبَ وسلمى أسلمت وحى أهل الحى رؤية رعى
ومثل هذا البيت يدل على أن الأسماء ليست عنده إلا إشارات مبهمّة لما يرمز
اليه في عالم الروح .

١٠ - ولقب ابن الفارض عند الصوفية لقب طريف ، وهو « سلطان العاشقين »
وقد شهد لنفسه بهذه السلطنة الوجدانية في مواضع كثيرة ، فجعل نفسه إمام
المشاق ، وعجوبه إمام الملاح ، حين قال :

كل من في حكاك يهواك لكن أنا وحدى بكل من في حكاكا
مُفَقَّتْ أهل الجمال حُسناً وحسنى فيهم فاقّةٌ الى معناكا
بحشر العاشقون تحت لوائى وجميع الملاح تحت لواكا

وهو معنى جيد انتبهه أحد الرجالين في العصر الحاضر فقال :

أنا في المشاق أمير وأنت في الحلوين ملك
وجعل نفسه قدوة في الحب للأولين والآخرين حين قال :

قل للذين تقدموا قبلي ومن بمدى ومن أضغى لأشجاني يرى
عنى خذوا وبني اقتدوا ولي السمعوا وتحدثوا بصبابتي بين الوري
وجعل المحبين جنده حين قال :

نسخت بحبي آية المشق من قبلي فأهل الهوى جندى وحكى على السكل
وكل فتى بهوى فاني إمامه واني برى من فتى سامع العذل
وهو في هذا المعنى بصورة مختلفة مسبوق بالشاعر الذي ألهمه فن الحجازيات ،
وهو الشريف الرضى حين قال :

وإني لمجاوب لى الشوق كلما تنفس شاكراً أو نائم ذو وجد
تعرض رسل الشوق والركب هاجد فتوقظني من بين نومهم وحدي

١١ - ولابن الفارض معانير كلف بها كلفاً شديداً ، ودار حولها طويلاً ،
وأظهر ما اهتم به وصف النحول ، وقد عرض له بصورة كثيرة ، فيها المتكلف والمقبول ،
فتارة يحدثنا أنه ضنى حتى خفى عن المواد فيقول :

خفيت ضنى حتى لقد ضل عائدى وكيف ترى العواد من لاله ظل
وما عثرت عين على أنرى ولم تدع لى رهما فى الهوى إلا عين النجل
وتارة يحدثنا بأنه كاد يخفى عن نفسه فيقول :

أخفيت حبكمو فأخفاني أمى حتى لم يرى كدت عنى أخفى
وحيناً يترقب فيذكر أن جسمه ضنى حتى كاد يشف عما يضر من أسرار الهوى
وأنه ما زال يفتى بالنحول حتى خفى عن بره الاسقام وبرد الأوام ، فيقول :

يشف عن الاسرار جسمى من الضنى فيفقدو بها معنى لحول عظامى
صريح هوى جاريت من لطفى الهوا سحيراً فأنفاس النسيم للمامى
صحيح عليل فاطلبوني من الصبا ففها كما شاء النحول مثقامى
خفيت ضنى حتى خفيت عن الضنى وعن بره أسقامى وبرد أوامى

ولم يُبقِ منى الحب غير كآبة وحزن وتبريح وفراط سقام
ولم أدر من يدرى مكانى سوى الهوى وكتبان أصرارى ورعى ذمامى
لينج خلى من هوائى بنفسه سلباً وبأقصاه اذهبى بسلام !

والكلام عن الضنى والنحول كثير جداً فى قصائد الشعراء ، ولكن إيمان ابن
الفارض فى هذا المعنى جعله من خواصه الشعرية ، واقتنائه فيه افتناناً طريفاً يظهر
طرائفه لمن يتأمل كيف قصر الهوى على تعرف جسمه النحيل .. وليتذكر القارىء
أن أكثر الشعر فى النحول ليس الا مظهراً من مظاهر الذكاء ، وحفظ العاطفة فيه
قليل ، فالحسين بن مطير يجعل جسمه أضعف من أن يهتز له عود النقام فيقول :

فسألت ما أبقيت منى معلقاً يعود نقام ما تأود عودها
والمتنبى يزعم أن جسمه لم يبق من آثاره غير الصوت ، فيقول :

كفى بجسمه نحولاً أنى دجل نولا غضايطى إياك لم نرى !
وقد بلغ أحد المولدين غاية اللطف حين قال :

مادنى مرمى فلم ير منى فوق فرش السقام شيئاً يراه
قال لى : أين أنت ؟ قلت : التستى ! فبكى حين لم تجدنى يداه !

أما ابن الفارض فيجمع بين العاطفة والذكاء حين يتكلم عن النحول ، ومن
التجنى أن نقول إن قطعه الأخيرة ليست إلا براعة فنية فى تلوين الخيال .

١٢ - وابن الفارض يشارك جمهور الشعراء فى الحديث عن طيف الخيال .
ولكن صورته الشعرية فى هذا الباب تمتاز بألوان من القلق الروحاني ، لأنه يستصغر
زيارة الطيف - وكان البحرى والمتنبى يريانها من متع الوصال ، ولننظر هذه الأبيات
التي يصف فيها الخيال بالارجاف :

يا مائنى طيب المنام وما نحى ثوب السقام به ووجدى المتلف
عطفاً على رمقى وما أبقيت لى من جسمى الضنى وقلبي المدنف
فالوجد باقر والوصال ماطلى والصبر قاذر واللقاء مسوفى

لم أخل من حمدة عليك فلا تُغنيع
سهرى بتشيع الخيال المرجف^(١)
وأسأل نجوم الليل هل زار الكرى
جفنى، وكيف يزور من لم يعرف ؟
فهو يرى الطيف لا يروى الغليل ، وقد ذهب الى أبعد غايات الشره الروحاني
إذ قال :

ولذا أكتفى غيري بطيف خيالي فأنا الذى بوصاله لا أكتفى !
ونراه فى مكان آخر لا يلتظر طيف الحبيب فى النوم ، وإنما يتصيد وهو بقلان
ولننظر هذه الآيات :

لك قرب منى بيمدلك عنى وحسنى وجدته فى جفناكا
علم الشوق مقلنى سهر الليل فصار من غير نوم تراكا
حبذا ليلة بها ردت إمرأ لك وكان السهاد لى أشراكا
بات بدر التمام طيف محبا لك لطفى بيقظى إذ حكاكا
فسترايت فى سواك لعين بك قررت وما رايت سواكا
وهذا الطيف أطرف الأطلاف ، والشاعر يحدثنا بأنه يرى فى البعد قرأ ، وفى
الجفاء حسوا ، لأن محبوبه يبعد ويحفر عن صمد ، ونعمد الحجر صورة من صود
الوصال ، ثم يحدثنا بأنه يتخذ السهاد شركاً يتصيد به طيف المحبوب ، ثم ينظر الى
البدر فيرى فيه خيال محياه ، ثم يهتف بهذا البيت :

فتراهيت فى سواك لعين بك قررت وما رايت سواكا
ومن طرف ما تلقت اليه تعلقه بطيف الملام ، حين يمر عليه طيف
المنام ، إذ يقول :

أدر ذكر من أهوى ولو بعلام فان أحاديث الحبيب مدامى
ليشهد مسمى من أحب وإن نأى بطيف ملام لا بطيف منام

(١) فى نسخة الديوان « تشيع » والذى أحفظه « تشيع » وهو عندى النسب
وناسر الديوان فسر التشيع بالتفريع .

فلي ذكرها يحمِلو على كل صيفق
 كأن عذولي بالوصال مبشري
 وإن كنت لم أطمع برد سلام
 فهو يتذوق اليوم ويتشاه لأنه يصله بصورة المحبوب ، وهو في هذا مسبق
 يقول دعبل :

أجد الملامة في هوائك للذيذة حباً للذكرك فليكني اليوم ا
 وهذا السبق لا يغض من فضل ابن الفارض لأنه تناول المعنى بروح مغمور
 بصدق الاحساس ، ودليل ذلك أنه يعود الى هذا المعنى من حين الى حين ؛ كأن
 يقول في مخاطبة العذول :

أحسنتم لي من حيث لا تدرى وإن كنت المسيء فأنت أعدل جائر
 بدني الحبيب وإن ثنأت دارة طيف الملام لطرف ممعي الساهر
 فكان عذلك عيس من أحبيته قدمت علي وكان ممعي ناظري ا
 وهو في هذه الآيات يجعل السمع نظراً يرى به طيف الملام . والتكلف في
 الصورة تكلف مقبول ، ومن التكلف ما يقبل ، لأنه يمثل لنا أخص النواحي
 الوجدانية في ابن الفارض ، وهو شغفه باستحضار صورة المحبوب . السنا زاه يشطر
 وجوده شطرين يحسد أحدهما الآخر ، ويجعل بصره يتمنى لو عاد ممعاً لينعم
 بأخبار الحبيب ، إذ يقول :

بعضي يغار عليك من بعضي ويحسدك لأني - إذ أنت فيه - ظاهري (١)
 ويود طرفي إن ذكرت بمجاسي لو عاد ممعاً مصفياً لمسامري ا
 ١٣ - واستحضار صورة المحبوب من أمرار العبقرية في شعر ابن الفارض ،
 فهو في أكثر شعره لا يشغلنا بنفسه كما يشغلنا بذلك الحبيب ، وانه يرى روحه
 أصغر من أن تقدم هدية لميشره بقدم أهل هواه :

وحياتكم ، وحياتكم ، قسماً ، وفي صرى بغير حياتكم لم أحلف
 لو أن روعي في يدي ووهبتها لمبشري بقدمكم لم أنصف ا

وكل شيء في الوجود يمثل لروحه صورة الحبيب : فهو يراه في ملامة العذال ،
وفي لمع البرق ، وفي نغمة العود والنساي ، وفي مسارح الطيباء ، وفي برد الصباح
والأصيل ، وفي مساقط الأنداء ، على بساط الأزهار ، وفي أذبال النسيم ، وبراء في
نفر السكاس وربق المدام ، ولا قيمة للفربة ولا معنى للارتعاج مادام في صحبة المحبوب :

تراه إن غاب عني كلُّ جارحة	في كل معنى لطيف رائق بهج
في نغمة العود والنساي الرخيم إذا	تألفنا بين الحنان من الهزج
وفي مسارح غزلان الحسائل في	برد الأمائل والاصباح في البساج
وفي مساقط أنداء الغمام على	بساط نورد من الأزهار منتجع
وفي مساحب أذبال النسيم إذا	أهدى إلى سحيراً أطيب الأوج
وفي التثامى نمر السكاس مرتفعاً	ربق المدامة في مستنزه فرج
لم أدر ما غربة الأوطان وهو معي	وخاطرى أين كنا غير متزعج

وقد يقال ان استحضار صورة المحبوب واضح في كل فصائد النسيب ، وهذا
صحيح ، ولكنه في شعر ابن الفارض أوضح ، والصبابة في تشبيهه تبلغ غاية القوة
في كثير من الأحيان ، ولا نقال إذا قلنا ان هذه الانفة الوجدانية مما تفرد به
ابن الفارض ، أليس هو الذي يقول في قوة عاتية :

وقلتُ لرشدى والتنسك والتقى
تخلّوا وما بيني وبين الهوى خلّوا
وفرغتُ قلبي عن وجودي مخلصاً
لعلّي في شغلٍ بها معها أخلوا

أراهم كيف يسعى الشاعر لتفريغ قلبه عن وجوده الذاتي ، ويقتصر خطراته
النفسية على الشغل بالمحبة عساه يظفر من ذلك بخلاصة روحية ؟

وانظروا كيف يبهركم وجه تلك المحبوبة وهو يمثل لكم لآلاه بهذه الآيات :

جرى حبها مجرى دمي في مفاصلى	فأصبح لي عن كل شغلٍ بها شغلٌ
فنافس يبدل النفس فيها أبا الهوى	فان قبلتها منك يا حبذا البذل
فن لم يتجبد في حب تُعمه بنفسه	ولو جاد بالدنيا اليه انتهى البخل
ولولا مراعاة الصبابة غيره	ولو كثروا أهل الصبابة أو قلوا

لقلت لعشاق الملاحاة أقبلوا اليها على رأبي وعن غيرها وكثروا
وان ذكرت يوماً فغروا لذكرها سجدوا وإن لاحت إلى وجهها وصلوا
وفي حبها بعت السعادة بالشقا ضللاً وعقلى عن هداى به عقلم
ومن أجلها أسعى لمن بيننا سعى وأعدو ولا أغدو لمن دأبه العذل
فارتاح للواشين يبنى وبينها لتعلم ما ألقى وما عندها جهل
وأصبو إلى العذل حباً لذكرها كأنهم ما بيننا في الهوى رسل
فإن حدثوا عنها فكل مسمع وكلى إن حدثهم السن تلو
تخالفت الأقوال فينا تبايناً برجم ظنون بيننا ما لها أصل
فشنع قومٌ بالوصال ولم تصل وأرجف بالسوان قومٌ ولم أسل
فما صدق التشفيغ عنها لشوقي وقد كذبت عنى الأراجيف والنقل
وكيف أرجئ وصل من لو تصورت سماها المنى وهما لضائق بها السبيل
وإن وعدت لم يلحق الفعل قولها وإن أوعدت فالقول يسبقه الفعل
عدينى بوسلٍ وامطلي بنجائز فعندي إذا صبح الهوى حسن المطل
وحُرمة عهد بيننا عنه لم أحل وعقد بأيدي بيننا ماله حل
لأنى على فيض النوى ورضى الهوى لدى وقلبي ساعة منك ما يخلو

وهذه القطعة لا تحتاج إلى تعليق ، وقد نقلناها على طولها لأهميتها في تأييد ما نقول به من غرام هذا الشاعر باستحضار صورة المحبوب ، وهى فى أنفسنا حبة كل الحياة . ولا يرى فيها فتوراً أو رككة إلا من يقصر وجدانه عن ادراك ما فيها من معاني الشوق والحنان .

ولننظر لوعة الوجد فى ختام هذا القصيد ، وهى تمثل ذلك المعنى أصدق تمثيل :
ترى مقلتي ، يوماً ، ترى من أحبهم وبمتنى دهرى ويبتسح الشمل
وما برحوا معنى أراهم معى فإن نأوا صورة فى الدهن قام لهم شكل
فهم نصب عيني ظاهراً حيثما سروا وهم فى فؤادى باطناً أينما حلوا
لهم أبدأ منى حنو وإن جفوا ولى أبدأ ميل اليهم وإن ملوا

١٤ - والصباة الصادقة تواجه من يقرأ ديوان ابن الفارض في مواضع كثيرة ،
برغم ما يقع فيه أحياناً من التمثل والاضفاف ، وأكثر الناس يعرفون القائسة التي
يستهلها بهذا الإنهال :

قلبي يحدني بأنك متلقى روحى فداك عرفت أم لم تعرف !
لم أقض حق هواك إن كنت الذى لم أقض فيه أمى ومثل من ينى
ما لى سوى روحى وباذل نفسه فى حب من يهواه ليس بمعرف
فلئن رضيت بها فقد أسعفتى يا خيبة المسعى اذا لم تسعف !
ومن هذا الباب قصيدته الميمية التى يشرح فيها كيف طاب له الافتضاح ، ولدت
له الأطراح ، وكيف رضى بالذلة بعد العزة ، وحل له التهنك وخلع المذار وارتكاب
الآثام بعد النسك والتقوى ، الى أن يقول :

أسلى فأشدو حين أنلو بذكرها وأطرب فى المحراب وهى إمى
وبالحج ان أحرمت لبيت بأسمها وعنها أرى الامساك فطرمبامى
أروح بقلب بالصباة هائم وأغدو بطرف السكابة هام
وفى كل عضو فى كل صباية اليها وشوق جاذب بزمامى
ولو بمطت جسمى رأت كل جوهر به كل قلب فيه كل غرام
ولما نلاقينا عشاء وضمنا سواء سبيل دارها وخيامى
وملنا كذا شيئاً عن الحى حيث لا رقيب ولا واث بزور كلام
فرشت لها خدى وطاء على الترى فقالت لك البشرى بلثم لنامى
فما سمحت نفسى بذلك غيرة على صونها منى لعمرمامى
وبتنا كما شاء اقتراحى على المنى أرى الملك ملكى والزمان غلامى

وهذا المنظر يعينه مرة بقصيدة للشريف الرضى . وكلا الشاعرين يتحدثان عن
العفاف . أما الشريف فيذكر أنه قضى الليل مع محبوبته فى عناقه غفيرة :

بتنا جميعين فى ثوبى هو وثوبى يلتقنا الشوق من فرع الى قدم
وبتنا عفاً بإيعتها يسهدى على الوفاء بها والرعى للنهم

أما ابن الفارض فقد اقترح أن يبيتا على المنى ، وتلك أقصى غاية العفاف .
 ١٥ - ومن أم قصائد ابن الفارض قصيدة « شربنا على ذكر الحبيب » وهي
 قصيدة رمزية بلا جدال . والخمر فيها خمر الحقيقة التي شغفت الصوفية وملأت
 قلوبهم بالحنان والوجد والحنين .

ومن أجل هذا نرى مبالغاته مقبولة كل القبول حين يصفها بالقدره على كل شيء :
 وإن خطرت يوماً على خاطري امرئ
 ولو نظر الندمان ختم إنائها
 لعمادت إليه الروح وانتعش الجسم
 ولو طرّحوا في فيء حائط كرمها
 ولو قربوا من حانها ممعداً مثى
 ولو عبت في الشرق أنفاس طيبها
 ولو خيبت من تأسها كف لا مسـ
 ولو جليت مرّاً على أكرم غداً
 ولو أن ركباً عموا شرب أرضها
 ولو رسم الراقي حروف اسمها على
 وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها
 أنامت به الأفراح وارمحل المم
 لأسكرهم من دونها ذلك الختم
 لمعادت إليه الروح وانتعش الجسم
 وليلاً وقد أشفى لفارقه السقم
 وتنطق من ذكر مذاقتها البكم
 وفي القرب مزكوم لمعاد له الشم
 لما ضل في ليل وفي يده النجم
 بصيراً ومن راووقها تسمع العثم
 وفي الركب ملسوع لما ضره السم
 جبين مصاب جرت أبراه الرمم
 لأسكرهم من تحت اللوا ذلك الرمم
 وهذه الخمر العالية هي خمر الحقيقة ، وهي الذات الالهية التي تقول
 للشيء كن فيكون :

يقولون لي صفها فأنت بوصفها
 خبير ، أجل ا عندى بأوصافها علم
 صفاء ولا ماء ، ولطف ولا هواً
 ونور ولا نار ، وروح ولا جسم
 تقدم كل الكائنات حديثها
 قديماً ولا شكل هناك ولا رسم
 وهل في عالم المعاني أدق وأبرع من
 هذا الالتفات الطريف إذ يقول هذا
 الشاعر النشوان :

وقالوا شربت الالهم اكلا ، وانما
 شربت التي في تركها عندى الالهم ا

هنيئاً لاهل الدبر كم سكروا بها وما شربوا منها ولكنهم هموا
وهذا البيت يعين أنها خمر الحقيقة ، ولو أراد خمر أبي نواس لما صح له أن ينسکر
شرب الرهبان من تلك الراح ، وكيف والرهبان كانوا سادة الشاربين ، وإلى دياراتهم
كان يجمع عشاق الرحيق ١٢
والشاعر يحددنا بأن الرهبان هموا بشرب تلك الخمر ، خمر الحقيقة ، وهذا حق :
فقد كان الصوفية يرون الرهبان أئمة التنسك لو صح لهم دين ، وقد وردت كلمة
« راهب » في مقام التمتع في قول الرشيد « كان أبو العباس عيسى بن علي راهبنا
وعالمنا أهل البيت (١) » .

وابن الفارض يعض فيقول :

وعندى منها نشوة قبل نشأتى معى أبداً تبقى وإن بلى العظم
وهذه النشوة التى سبقت الوجود ليست كذلك النشوة التى وقعت فى قول
أحد المتحذلقين :

أسكر بالأمس إن عزمت على الشر ب غداً ... إن ذا من العجيب !
وإنما هى نشوة من يؤمن بخلود الروح ويمتقد أن لها نشوات قدسية قبل
الخلق وبعد الموت :

فلا عيش فى الدنيا لمن عاش صاحياً ومن لم يمت سكرأ بها فانه الحزيم
على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له فيها نصيب ولا سهم
١٦ - ولا يسع من يهتم بدرس ابن الفارض أن يغفل التأنيبة الكبرى ، وهى فى
نحو سبائة بيت ، وقد نظمها تحت وحي التصوف ، وهى قصيدة يغلب عليها التنكف
وفيهامع ذلك مواقف مضمخة بعبير الروح ، كأن يقول :

وما ظفرت بالود روح مراحة ولا بالوال نفس صفا العيش ودت
وإن الصفا هيات من عيش ماشق وجنة عدن بالسكر خفت
وكان يقول فى خطاب الحقيقة السرمدية :

وعن مذهبى فى الحب مالى مذهب وإن ملت يوماً عنه فارقت ملنى
ولو خطر لى فى سواك ارادة على خاطرى سموأ قضيت بردنى
لك الحكم فى أمرى فاشئت فاصنعى فلم تكل إلا فيك ، لاعتك رغبتي

(١) تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٥٠

١٧ - والمتأمل في شعر ابن الفارض من الوجهة الفنية يراه تأثر ببعض التأثر باللغة المصرية ، فهو يجمع الفعل حين يكون الفاعل جمعاً ، وذلك معروف عن المصريين في لغة التخاطب ، وإن كان لا يفعل ذلك إلا حين تقهره ضرورة شعرية .

١٨ - وبمناسبة مصر نذكر أنها لا تمر في شعره إلا قليلاً ، فقد كان هواه كله في الحجاز ، وأظهر موضع مرّ فيه اسم مصر هو قوله في التشوق إلى أهل نجد :

يا أهل ودي هل رايجي وصلكم . طمعٌ فينعم بالله استروا
مذ غنم عن ناظري لي أنه . ملأت نواحي أرض مصر نوا
وإذا ذكرنكم أميل كآني . من طيب ذكركم سقيت الرا
وإذا دعيت إلى تناسي عهدكم . ألفت أحشائي بذاك شحاحا

١٧ - ومؤرخو الأدب العربي لا يرون ابن الفارض من الفحول ، وفي غنى أن سيفكر فيه ناس بعد قراءة هذا البحث . على أن ابن الفارض لا يلتفت أن يحببه المؤرخون فقد حيي على ألسنة الجماهير حياة قوية ، ولا أزال أذكر كيف كان يحتشد الناس في بيت الصواف يحيي سيدنا الحسين ليسمعوا الشيخ حسن الحويجي ، وهو يثني بهذه الأبيات :

ما بين معتزك الأحداق والمهج . أفا القنيسل بلا إثم ولا هرج
ودعت قبل الهوى روجي لما نظرت . عيناي من حسن ذاك المنظر بهج
له أجفان عين فيك ساهرة . شوقاً إليك وقلب بالفرام شج
عذب بما شئت غير البعد عنك نجد . أوفى محب بما يرضيك مبتهج
وخذ بقية ما أبقيت من رمق . لاخير في الحب إن أبقى على المهج

وقصيدة « ربه دلالة » فأت أهل لداكا « يسمعون الجمهور في « أسطوانة » للشيخ على محمود ولا تزال قصائد ابن الفارض متعة السامعين في سمرة الصوفية .

وقد اهتم رجال من المؤلفين المشهورين بدرس ديوانه وشرحه ، وفي ذلك الحياة كل الحياة . كل شيء حي في ابن الفارض حتى قبره ، وقد زرته مرة فرأته مزدهجاً بأفواج المبتهلين .

نكي مبارك



أبو القاسم الشابي

نظرة في شعره عامة

يسأله الناقد الانكليزي الكبير ماثيو أرنولد في دراسته عن كيتس « هل كان كيتس شيئاً آخر غير كونه شاعراً ؟ » ولو جاز لنا أن نستعير منه هذا السؤال قلنا « هل كان أبو القاسم الشابي شيئاً آخر غير كونه شاعراً ؟ » — ذلك أن أبا القاسم كان فناناً بكل ما تحوى هذه الكلمة من معنى .

فالشاعر المطبوع هو ذلك الذي يستطيع في لباقة وسهولة أن يصور لك خليجات النفس الانسانية والطبائع البشرية المتباينة ويصقلها لك في أداؤه وافر وتركيب سليم وهكذا كان أبو القاسم يعمد الى تصوير تلك الاحاسيس ويجمع ما تبعثر منها ثم يخلع على ذلك روحه وطبيعته الشاعرية الفنانة ، ويتعمق في تفسير هذه الاحاسيس الحياشة في نفسه الكبيرة تفسيراً يجعلنا نقف معجبين بهذه العبقرية الفذة الناضجة الممتلئة في شاب لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره . وإذا كان لنا من عزاء فهو أنه توفي في سنٍّ قبض عندها شاعر من أكبر شعراء إنكلترا الرومانسيين المبرزين في القرن التاسع عشر هو جون كيتس ، وكأنّ القدر أبي إلا أن يمثل هذه المأساة ثانية في القرن العشرين فجاء الشابي من أنبغ شعراء العربية ومن كان ينتظر منهم أن يمددوا للشعر العربي شباب القوى ، وابتلاه بما ابتلى به كيتس من قبل فراح ضحية داء أفسّ مضجعه ، وعجل بركابه إلى وادي الموت في وقت تتطلع فيه الأعين إلى مستقبل معسول الأسال ، حافل بشتى ضروب التجديد والحياة على يدي أبي القاسم الشابي .

فلا عجب حينذاك إذا أحسّ مطالعوه بالهوة السحيقة التي خلفها موت أبي القاسم

وليس بين أيدينا للأسف مجموعة كاملة من شعره الناضج ، بل كل ما لدينا هو هذه التفت القليلة التي كان ينشرها في أبولو^(١) ، ومهما يكن من شأنها فهي تدل على أنها إيجاب شاعر مطبوع ، وفنان قد قارب نهاية العبقرية ، وأديب يحق للعربية أن تفخر بأن اضاف إليها ثروة من المعاني على جانب كبير من القوة والتأمل ، ولو أتيسر لهذا الشاب ان يجد مستشرقاً يدرس أدبه لطلع على العالم الغربي بثروة لا تحصى أنه سهل لها إعجاباً وإكباراً ، وستصبح عبقرته وشاعريته موضع الاجلال والمطمة ، ذلك لأن أبا القاسم لم يكن من أولئك الشعراء الذين يسرون على نهج من تقدمهم ، بل كان من أئمة فريق يتطلع على الدوام الى الامام ، وينظر الى محيط أعمق مما يحظر فيه شبان اليوم وبصور بريشته السحرية صور عالم لا تحدّه النظرة الواحدة ، ولا يستقصي ما فيه التأمل السطحي ، بل هو عالم جياش يشق من ضروب الاحساس ، فتشعر وأنت تقرأ شعره أنك أمام فيلسوف يحلج صور الحياة المتباينة ، ويسمو عن هذا العالم المسادي الى عالم عبقرى الخيال ، تدوى فيه أناشيد الوجود ، وتغنى فيه ملائكة الحب .

كان أبو القاسم شاعراً ، وشاعراً عبقرياً مطبوعاً ، ولكن قبل أن نتناول شاعريته بالتجليل نقف وقفة ساذجة صغيرة ونقول : من هو الشاعر ؟ وما فائدته للعالم ؟ ماذا يكون حاله لو خلا منه ؟

هذه الأسئلة وأمثالها تدور في خلد الكثيرين ، ويذهبون في الاجابة عنها مذهب شتى متشعبة النواحي ، بيد أنا نقدم بين يدي القارئ كلمة صغيرة عن ماهية الشاعر . أول من يطالعنا من الأمم التي خلد الشعر آثارها الاغريق القدماء فتراهم يسمونه « الخالق » ذلك لأنه يمدد الى خياله وتفكيره وإحساسه وتذكره ويؤلف بين أشتاتها ، ويجعلها كلها تتحد في إبداع صورة جديدة التكوين لم يسبقه اليها أحد ، فهم ينظرون الى الشاعر نظرة فيها شيء من التقديس والتأليه ، وليس بعد هذه المرتبة منزلة لطامع يتطلع الى درجات سامية من الجلال . ولو أنك بحثت في شعر أبي القاسم لوجدته يبدع من خياله ألف صوراً فتانة لم يسبقه اليها أحد وحسبك أن

(١) تفضل علينا صديقنا الشاعر التونسي صديق طاهر سعدى بكتاب يسمى (الأدب التونسي في القرن الرابع عشر) وفيه مجموعة لا بأس بها من شعر أبي القاسم وجعلنا إليها فله خالص الشكر .

تطالع له قصيدته المسماة «صلوات في هيكل الحب» أو «في ظل وادي الموت» لثرى
أية عبقرية وأى إعجاز في المعاني والابتكار في الأُخيلة، والأفن هذا الذي استطاع
قبل أبي القاسم أن يأتي بهذه المعاني النادرة كقوله :

أنت ... ما أنت ؟ أنت رسم جميل عبقرى من فن هذا الوجود
فيك ما فيه من غموض وسحر وجمال مقدس معبود
أنت روح الربيع تختال في الدنيا فتتهز رائعات الورد
وتهب الحياة سكرى من العطر ويدوى الوجود بالتغريد
ولو شئنا الاستدلال على ذلك لعرشنا شجره جميعاً أمام أعين القراء .

لقد رأيت فيما سبق نظرة الاغريق نحو الشاعر وتعرضهم إياه ، والإن لمض بك
الى الأمة اللاتينية ، فتراها تطلق عليه كلمة Wates ومعناها (النبي) وبذلك وضعت
الشاعر في مرتبة النبوة ، ذلك لأن كلا من الشاعر والنبي مكلف بتأدية رسالة
جديدة لم يأت بها أحد قبله .

هذا هو الشاعر كما يراه الاغريق إلهاً والرومان نبياً ، وكلا النظرتين فيها تنظيم
لشأنه ، ورفعة من قدره ، وإجلال له ورسائله التي كلف بتأديتها ، ولملك ترى
تفيسون بصور الشاعر صورة مستمدة من صميم نفسه ووجدانه فيقول : ولد الشاعر
في محيط ذهبي ، تتلألأ فوقه النجوم المذهبة ، وقد ركبت نفسه على حقد الحقد ،
والازراء بالمكر وعشق الحب ^(١) وإنما استدللت بهذه القصيدة بمناسبة ما قصه على
الزميل الكريم الشاعر التونسي صديق طاهر سمعني من أن أبا القاسم كان ناصع
السريّة ، لا يكنّ لاحد ما حقدأ ، فلا عجب اذا بكته تونس والجزائر ، ولا غرو اذا
قام الشعراء والادباء بتأبينه .

(١) راجع هذه القصيدة كاملة في ديوان تنيسون تحت عنوان The Poet
حيث يقول :

The Poet in a golden clime was born,
With golden Stars above;
Dowr'd with the hate of hate, the scorn of scorn,
The love of love.



كثيراً ما يتجرّد الشاعر عن مادية الحياة ، وينساب بنظرة وخياله الى عوالم يصورها له الفكر ، فيرى بعقله الباطن ما تعجز العين المجردة عن رؤيته ، ولعلنا اذا أردنا محبة الحق وجادة الصواب قلنا إن الشاعر المبدع الخالق لا بد له من إحساس قوى يدفعه ، ثم يعمد هذا الشعور الجارف الى تكوين الافكار التي تتكون منها القصيدة ولقد نحسّ بذلك قوياً ونلحس أثر هذا وصحته في شعر أبي القاسم ، غزلا كان أم وجدانياً ، ومن مظاهر شاعريته القوية تلك الموهبة التي عرف كيف يستغلها فسكانت بعض كلماته المفردة تخلق في مخيلة القارئ عالماً آخر ، وترسم صورة قوية واضحة كما في قوله :

أنتُ نخبين في فؤادي ما قد مات في أممي السعيد الفقيـد
بعد أن عاتقتُ كآبة أسيا مي فؤادي وألجئتُ تغريدي

ثم هو يشعر بذلك شعوراً لا يستطيع أن ينكره أو يتجاهله ، وكيف ينكره أو يتجاهله وهو يحسّ به كأنه الموج الصاحب الثائر يلهو بالسفينة وسط الخضم المزدبد وقد ينكره وقد يتجاهله ولكن شاعريته وأحاسيسه يكشفان السر فيقول :

في فؤادي الغريب تخلق أكوان من السحر ذات حسن فريد
وشموس وضوء ونجوم تنثر النور في فضاء مديد
وربيع كأنه حلم الشاعر في سكرة الشباب السعيد
وربة لا تعرف الخلك الداجي ولا ثورة الخريف العتيد
وطيور سحرية تتناغى بأناشيد حلوة التغريد
وقصود كأنها الشفق الخضر بؤ أو طلعة الصباح الوليد
كل هذا ... يشيده سحر عينيك وإلهام حسنك المعبود
لحرام عليك أن تهدي ما شاده الحسن في الفؤاد العميد
فالله العظيم لا يرجم العبد اذا كان في جلال السجود



ولأبي القاسم قصيدة أسماها (ألحاني السكري) وربما أحسن القارئ في العنوان

نقمه شيئاً من قوة الابتكار ، وروعة التجديد في المعنى ، وتلك من الميزات التي طبع عليها أبو القاسم ، وأن هاتين الكاكتين لحجب لتصور أن لسامعها وادياً سحرياً تتغنى فيه ملائكة الحب ، وتلدوي فيه أغاريد الشباب المعسول ومثل هذا ، غير أنا نترك العنوان ونمضى الى جوهر القصيدة ولها فنرى الشاعر فيها يصور المحبين كالطائر في الافق الساجي . ولعلكم تتبينون الرمزية (symbolism) في قوله :

نحن مثل الربيع نتمشى على أر ضر من الزهر والرؤى والخيال
فوقها يرقص الغرام ويذهبو ويفنى في نشوة ودلال
وكافي قوله :

أيها الدهر ، أيها الزمن الجارى الى غير وجهة وقرار (١)
أيها الكون ، أيها تلك الدوا ر بالفجر والدجى والنهار
أيها الموت أيها القدر الأسمى قفوا حيث أنتم أو فسيروا
ودعونا هنا تغنى لنا الأحلام والحب والوجود العكبر
وإذا ما أبيتم فاحلونا ولحيب الغرام في شفتينا
وزهور الحياة تعبق بالعطر وبالصبر والصبا في يدينا
وإننا لنلمح بين ثنايا هذه الأبيات الصالفة روح الثورة والتمرد . ولكن أيقظ ثورة وأى تمرد يزأر بهما ذلك الشاب الشيخ ؟ ... إنها ثورة على كل ما في الوجود وتمرد الساخر بالحياة ، بل والعطف والحسرة على من فيها ، لما أشبهه في ذلك بسقراط ، فقد سخر هو الآخر من جهل القادة وإن كان رئي لهم في نفس الوقت ، وإننا لنحس بجانب هذا في تلك الأبيات بماطفة وجدانية تبعته الى أن يصبح هذه

(١) لعلنا نرى مظاهر الشبه الكبير بين شاعرنا الشاب في هذا البيت ومايليها وبين قول الشاعر الانكليزي الشاب بيرسى بيش شلي في قصيدته «الزمن» حيث يقول :

Unfathomed Sea, whose waves are years !
Ocean of time whose waters of deep woe
Are brackish with the salt of human tears ;

الصبيحة الداوية في أذن الدهر ومسمع الحياة ، فسواء لدى الشاعر أن يقف الدهر أو يتابع سيره ، وسواء لديه الحياة والموت . ثم ها هو ذا يبرزاً بالكون والموت وبكل ما على سطح البسيطة من قوى مادام هو بجانب حبيبته ، وهو يهتف بهؤلاء جميعاً أن اتركونا في وحدتنا تغنى لنا الأحلام والحب والوجود . ولكنه يرجع الى نفسه . فيرى نفسه أضعف من أن يقف موقفاً سليماً إزاء هذه القوى المتكاثرة عليه . فيتمتقر ولكن في تألّف فيصرخ بها جميعاً إن أبوا أن يتركوها في وحدتهما القدسية فليحملوها ولهيب الغرام في شفتيهما يؤجج فيها عاطفة الحب ويذكي مشعلها الخفاق في قلبيهما الفنيين .

وهو في حبه يتفانى الى النهاية فيرى أن الغرام اسمى هبة يهبها الله للشاعر ، وماذا يكون الامر لو نضب معين الحب وجفّ ورده ؟ فما الحياة الا أنفاس الحب وليست الا الحاناً منغومة موقمة على قيثارته السحرية . انّ هذا الحب هو الذي يصفه شكسبير « بأنه وشيجة الخلود الأبدية ، لانزال منها المواقف الهوجاء ، وهو النجمة اللالالة للعدل الساري في غياهب الظلام ، وهو الذي يحمل النفس الى وادي الخلود ، حيث تظل على قيد الحياة الى الابد » .

ولسنا نجب اذا رأيناه يتفانى في حبه ، ويقفّس هذا الغرام الوليد ، ولسنا نلومه على أن يبكيه وقد ألقى في لحده مسجى تطوف حوله الذكريات الحزينة ، وتنبعث أنفامه الحنون فاذا في الفؤاد نورة قلّ أن تنطفئ ، وانما نحمد الى حين ، كأنها اللهب يتأجج تحت الرماد ، غير أنا نلوم الشاعر حين يقول لنا إنه يحترق المحمد وأوهام الحياة وإن كنّا نتسامح فنغفر له ذلك حين نرى فيه الاخلاص ممثلاً في قوله :

لستُ يا أمسى أبكيك لمجدٍ أو لجاء
فأنا أحترق المحمد وأوهام الحياة
أو لمر بلغت منه الليالي متناهية
وتلاشت في خضمّ الزمن الطاغى قواه
فأنا ما زلت في فجر شبّاني أو ضحاه

في هذه الأبيات الحسة يعرض علينا صورة نفسه وقد رغبت عن المجد والمجاهد وكل ما يشغل النفوس ، وليس يبكي مره وهو مازال في فجر عقده الثالث ينعم

بالشباب الغضّ ، والامل الباسم ، ويأمل في الحياة آمالاً طروية مشبوبة بقوة الحسن .
إذن فما الذى يبكيه ، وما الذى يؤله ، وهو ينم بكل ماشاء ؟

الجواب عند أبي القاسم نفسه ، فهو يبكى ... ويبكى ... ولندعه يقص علينا ذلك :

إنما أبكيك للحبّ الذى كان بهاء
يملاً الدنيا فأنتى سرت فى الدنيا أراه
فأذا ما لاح فجرٌ كان فى الحجر سناه
وإذا ما غرد طيرٌ كان فى الشدو صداه
وإذا ما ضاع عطرٌ كان فى العطر شذاه
وإذا ما رفّ زهرٌ كان فى الزهر صباه
فهم فى السكون جالٌ بملك الافق ضياه
عبقرى السحر ممراح وديع فى سباه
ينسج الاحلام فى قلبى بأضواء الحياة
ويتننى فأنتى فى معرّات غناه
كلّ ما فى السكون من حزنٍ وأفراح عداه

وقد يطلع علينا أبو القاسم فى مسوح الفيلسوف الذى ينظر الى الحياة نظرة فيها
مضى من اللذة ونواح من الألم فيهنف من أعماق قلبه الثقى مستصرخاً هذه الجراح
الدامية ، هاتفاً بها أن كتمت عن نواحك وأنتيك ، ولكن أنى لها أن نصيح الى
هذه الصرخات التى لا تلبث أن تتلاشى فى خضم الحياة ! فهو يقول :

اسكنى يا جراحٌ واسكنى يا شجون
مات عهد النواح وزمان الجنون
وأطلّ الصباح من وراء الترون

ثم يصف لنا ما حواه هذا القلب الخافق بمعاني الحب الهائت للجمال ، المتغنى
للشباب السعيد والآمال الباسمة وربيع الحياة قد زبلته يد السحر الصناع فتجلى
لعين الشاعر فى صورة قدسية الخيال ، مشبوبة العاطفة فيقول :

في فؤادي الرحبة مَعْبِدُ الْجِبَالِ ۱
 شَيْدَتِ الْحَيَاةَ بِالرُّؤْيِ وَالْخَيَالِ ۱
 فَتَلَوْتُ الصَّلَاةَ فِي خُشُوعِ الظَّلَالِ
 وَحَرَقْتُ الْبُخُورَ وَأَضَلْتُ الشَّمُوعَ

وَكأنَّ أبا القاسم في هذه القصيدة قد أحسَّ بقرب منيته وأن ركبته قد تمياً
 لوادي الردى ، وأن سفينة العمر وشك الاقلاع الى ساحل الممات ، حيث تنعم خالدة
 في ملكوت صورته لما خيالها الشعرى القوي ، فتراه يملن للعلا أن حينه حان ،
 وأن وقت أفول نجمه آن ، وكلما قرأت أبياته هذه أحسست طائفة لا أدري بما إذا
 أصغها وكيف أصغها ، ولا أستطيع تصويرها ، هي مزيج من الألم الحاد لفقده ،
 والاعجاب المطلق بشاعريته حين يقول :

من وراء الظلام وهدير المياه
 قد دعاني الصباح وريبع الحياة
 ياله من دعاء هز قلبي صداة ۱
 لم يعد لي بقاء فوق هذى البقاع

ويقول في نهايتها :

الوداع الوداع ۱ يا جبالة الموم ۱
 يا ضباب الأمي يا فجاج الجحيم
 قد جرى زودقي في الخضم العظيم
 ونشرت السلاع فالوداع الوداع ۱

وهو يذكرني في هذا الموقف بشاعر مصري ودع الحياة وهو ما زال في شرح
 الصبا ونضارة العمر وميمة الشباب ، وآثر أن يختصر الطريق وذلك هو احمد العاصي
 فله قصيدة تتناول نفس هذا الموضوع .

وانرجع الى أبي القاسم فنقول إن ما تحت أيدينا من شعره الذي تناول فيه
 هذا الضرب من الشعر قصيدتان إحداهما بعنوان « قلب الأم » والأخرى أهمهاها
 « في ظل وادي الموت » . أما الأولى فهي في رثاء طفل صغير ، وأنه لمن الحق أن أقول

إني قرأت هذه القصيدة قبل نشرها فتخيلت هذا الطفل الوليد ورثت له ، وقرأتها مرة أخرى وثالثة فأحسست نفس الشعور الذي اصطخب في جواحي عند قراءتها أول مرة ، وإذ عدت إليها بعد موت أبي القاسم أحسست فيها قوة وعاطفة جياشة متفجرة ، وشعرت بالألم العميق مجزّ في نفسي ، وكأنما كان شاعرنا الشاب يرنى فيها نفسه ويبكى مصرع الإنسانية ، ويذكر كيف انقضى الصباح وعادوا إلى لهوم ومجونهم ، وتلاشت ذكراه عند الجميع وأسدل النسيان عليه ستاراً كثيفاً لحملوه دير آذانهم ، غير أن هناك بين هذه المجموع المشبعة كلها قلباً واحداً لم يستطع ولن يستطيع النسيان أن يبعد إليه سبيلاً ، أتدرون لمن هذا القلب ؟
انه قلب الأم ... نعم قلب الأم الذي لا يتبدل جرحه .

ياله من بئس صرخته آلام الحياة ولم تبق عليه الأيام أوتذر ، بل انقضت عليه انقضاء النمر على فريسته ، وقد أنشب فيها مخالبه المعفرة بدماء السرور ، وأوغل منقاره في شفاقه فزقه ، وآلئى به مضرجاً في غياهب الزمن العتيّ فيصرخ أبو القاسم بهذا الميث ويقول إن قلب أمك هذا :

يصفى لنفستك الجميلة ، في خرير الساقية
في أنف المزمار ، في لغو الطيور الشادية
في ضجة البحر المجلجل ، في هدير العاصفة
في لجّة الغابات ، في صوت الرعود القاصفة
في آهة الشاكي وضوضاء الجموع الصارخة
في شهقة الباكي يؤججها نواح النادية
في فتنة الشفق الوديع ، وفي النجوم الباسمة
في رقة الفجر البديع ، وفي الليالي الخاملة
في رقص أمواج البحيرة تحت أضواء النجوم
في سحر أزهار الربيع وفي تهاول النجوم
في مشهد الغاب المجرّد والورود الهاوية
في ظلمة الليل الحزين وفي الكهوف العادية

أعرفتَ هذا القلب في ظلماء هاتيك اللحد
هو قلب أمك : أمك السكري بأحزان الوجود

أرايتم الى أى حدٍ يصف الشابي حزن هذا القلب المفقوع ، وهو يرى صورة
فقيده في كل ما تقع عليه من صور الطبيعة التي لم يفته استغلالها كظهور من مظاهر
الحزن وهي في ذاتها مبعث السرور والجمال ، ثم هو يذكرنا بأن هذا القلب سيقضى
حياته طريد الآلام والأهوال والذكرى ، كلما عصفت به الذكريات تأججت نيران
الحزن واصطخبت أمواج الأسى ، وهو بين هذا وذاك كالسفينة تتلاعب بها الأعاصير
الهوجاء ؟ ... ونحن الشباب ربما لم نكن لشعر بهذا الحزن ، غير انى أحسسته قوياً
وإن لم يكن لى ولد ، أحسست بالآلم يقرى نفساً حين تذكرت أبا القاسم فخلته يبكى
شبابه اللدنت وقد هصرته رياح الموت ، فغيب في قاع الثرى وهو مازال في بُرد
الشباب الغض ، وإن الابداع كل الابداع في قوله يصف أمه الحزينة بأنها سكرى ؟
ولكن بماذا ؟ بأحزان الوجود !

بيد أننا نتساءل : أليس لهذا القلب الدامى من سألوى تنسيه هذا ، أو هلا في
استطاعته أن يتنامى فقيده ؟ الجواب عند أبى القاسم في قوله :
لا ربة النسيان ترحم حزنه وترى بُكاه
كلاً ؟ ولا الأيام تبلى في أناملها أساه
إلا إذا صفرت له الأقدار اكليل الجنون
وغدى شقياً ضاحكاً تلهو بمراءه السنون

وفي وصفه القلب بأنه « شقيٌّ ضاحك » صورة أبدع في رسمها فكانت هيكلًا
متجسداً ، فقد يستحيل اليأس قوة تحمل صاحبها هازئاً بالحياة ساخرًا بما فيها ،
فيضحك بملأ شذقيه ولكن ضحك اليأس والجنون ، وبمربد غير عابى . بما في
الكون من قوانين ، ولا عجب ، فالطير يرقص مذبوحاً من الألم !

أما قصيدته في « ظل وادى الموت » التي أشرنا إليها سابقاً فنرى فلسفة الحياة
والموت وصورة للتفكير العميق : من أين جئنا ولماذا والى أين ؟ وهذه الشواغل
نفسها هي التي جالت بأدمغة المفكرين والفلاسفة منذ القدم ، غير أن أبى القاسم
يمثل لنا صورة الموت كالرياح تقتلع الأعطواد الشامخة والجبال الباذخة ، وتثير مياه

الحيط الهادئة حتى اذا عم لها ما تريد سكنت وهدأت ثورتها ... وعجيب لشاب في الخامسة والعشرين أن يتجه تفكيره هذه الناحية المظلمة ، ولسكننا نغفر له ذلك اذا علمنا أنه راح ضحية داء المصدر الذي زلزل حياته واجتث شجرتها المورقة الظلال ، ولنسمع اليه وهو يصف هذه المسائل الثلاث في لغة سلسلة جميلة حيث يقول :

نحن نمشي وحولنا هاته الأكوأ ن نمشي لكن لا يَد غايَة ؟
نحن نشدو مع العصافير للشمس وهذا الربيع ينفض نايَة ؟
نحن نسلو رواية الكون للو ت ولكن ما ذا ختام الروايَة ؟
هكذا قلتُ للريح فقالت : سل ضمير الوجود كيف البداية ؟

ثم يقول عن آماله المبعثرة في أباديد الحياة ، ويتساءل عن جسده المنكود ، ويذكر أيامه وهو في صحوة الصبا لم تطحنه الأيام ولم تنل من جسده الأرزاء فيقول غن قبره :

هاتِه ا فالظلام حولي ككثيف هاتِبُ الأُمى منبِخٌ عليّا
وكؤوسُ الغرام أنزعها الفجرُ ولكن تحطمت في يديّا
والشبابُ الغريُّ وليّ الي المسّا ضي وخليّ النحيبُ في شفّتيّا
هاتِه يا فؤاد ا أنا غريبا ن نصوغ الحياة فنّا شجيا
قد رتعا مع الحياة طويلاّ وشدونا مع الشباب سنينا
وعدونا مع الليالي حفاة في شعاب الزمان حتى دميّا
وأكلنا التراب حتى ملنا وشربنا الدموع حتى رويّا
ثم ماذا ؟ هذا أنا صرت في الد نيا بعيداً عن لموها وغناها
في ظلام القناه أدفنُ أيا مي ولا أستطيع حتى بكاهّا
وزهور الحياة تروي بصمتِ محزونٍ مضجرٍ على قدميّا
جفّ سحر الحياة يا قلبي البّا كي ... فهبّا تحرّب الموت هيّا ا

ولست أعلق على هذه القصيدة أكثر من أن أقول أن ما فيها من تفكير قلّ أن يتاح الا للنادر، وهي تطلعننا على ناحية من نواحيه النفسية ليس المجال هنا لشرحها

وهو فيها أيضاً فيلسوف يبكي حظ الانسان ، ومن القصائد النادرة التي تمثل لنا هذا النوع قصيدة تسمى «مشعلة النوق أو الروح الذابلة» سنتكلم عنها في حينها نرى فيها الشبه الكبير بينها وبين قصيدة الشابي .

ولأبي القاسم الشابي ولع شديد بالطبيعة ، فهو يستغلها استغلالاً كلياً وجزئياً في قصائده الرائعة ، وإن «مطالعة» شعره ليرى صورة باسمة من بلاده كما صورها في شعره الفنان ، ولا يفوته أن يستشهد بالطبيعة في ثنائيا كثير من أشعاره ، وقد وقف موقف الخشوع أمام مظاهر الطبيعة القوية ولكنها واقعة الجبار المنهزم الأسير ، وهو في هذا الضرب يأتي لنا بممان نادرة قد تمتص على كثيرين ، وإن كنا نلح فيها الرمزية واضحة . وإن أعجب فمعجب لهذا الشاب الذي يقف أمام الليل ، وتداخله الحيرة والعجب والخشوع والألم ، وبشعر بالذلة والالم ، ويجبل بصره أمام هذا الجبار العنيد كأنه لغز القرون لا تعرف له سرّاً فيقول :

أيها الليلُ يا أبا البؤس والهو لرويا هيكلا الزمان الرحيب
فيك تجثو عرائس الأمل العذ ب تصلي بصوتها المحبوب
فيثير الفسيد ذكرى حيا حجبها غيوم دهر كئيب
أنت يا ليلُ ذرة صعدت للكو ذر من موطن الجحيم الغضوب
فيك تنمو زنايق الحلم العذ ب وتذوي لدى طيب الخطوب
يجمع الكونُ في طمانينة العصفو ر طقلاً بصدرك الغريب^(١)

وقد يظهر لنا في مسودح الفيلسوف الناسك الذي خبر الحياة عن قرب فوضح له المبهم منها على الآخرين ، واقترح سرّها ولمس ما فيها من أذى وألم ، ولا تفوته الحكمة الرائعة يستمدّها من صميم نفسه ووجدانه حين يقول :

لا يفرّتك ابتسامُ بني الأُر من فخلف الشعاع لدع الهميب
لا تحاول أن تنكر الشجو ، اني قد خبرت الحياة خبر اليب
صن كما شامت السماء كئيباً أيّ شيء يسرّ نفس الأريب ؟

(١) قارن بين هذه القصيدة وبين قصيدة الشاعر شلي « Night » .

أنتوسم تموت شاخصة لا هوّل في ظلمة القنوط العصيب!

وقد ينثر شاعريته سراى المساء وسكونه ، فادا بروحه تحلّق في عالم غير هذا العالم الأرضي وترتفع عن مأدبة الحياة ، وبطل فكره هكذا منساباً في أودية الخيال تحمله على أجنحتها ملائكة الشعر الى مجاهل بعيدة عن عالمنا هذا ، فتراه بصور كل هذا بريشته السحرية أبدع تصوير ، وكأن هذا البيت المفرد الذي نسوقه أروع قصيدة تخلق في ذهن سامعها عالماً آخر إذ يقول :

ما سكونُ الماء الا أنينٌ ونشيدُ الصباح غيرُ نجيب

عجباً ... كيف يتأني لشاب هكذا ما زال في فجر شبابه أن يرى هذه الصورة العابسة المتجممة للحياة ؟ ترى ماذا يكون حاله لو مد الله في حياته الى سن الشيخوخة ؟ كل ما نظنه هو أنه لو عاش لغنى لنا على قينارته السحرية أبدع ألحاناً يترنم بسحرها الوجود ، وبطعش الى أنغامها الحزين ، ولا عجب فلم يهب احتراق الشاعر هو شعلة الخلود ، غير أنه يصوّر لنا حزنه الأليم في بيتين :

يا لقلب مجروح اللوعة المرّة من جدول الزمان الرهيب
ومضت في صميمه شعلة الحزن ندر فغشته من شعاع الهميم
ويقول في قصيدة اسمها « الملل الأليم » :

سُمْتُ الليالي وأوجاعها وما شعشت من رحيق وصاب
فأين الأمانى والحنان وأين السكّوس وأين الشراب ؟
لقد سحقتها أكف الظلام وقد رشقتها شفاة الصراب !

ولم ينس أن يبتّ شكواه من دائه المضال الذي استحكم فيه في كثير من قصائده وكيف لا يشكو وكيف لا يتألم وهو يرى المرض يصارعه ويسير به سريعاً الى ظلام الفناء ؟ فكان يتقبّط بالحياة ويودّ لو يرتشف نأسه منها كما يرتشف غيره ممن في مثل عمره ، ونراه يشكو الى الشعر هذه الالة التي أودت به وما يلاقيه في مجاهل الزمن من أشواك تقطع نياط قلبه وتخترق شفافه فتنسب قطرات دمه الجار في نهر الحياة شعراً رائعاً غنياً سائغ المورديقول :

يا شعرو : قلبي مثلما تدرى شقيّ مظلم

فيه الجراح النجل يقطر من متاورها الدم

جدتْ على شفتيه أرزاق الحياة العابسة
فهو التمسُّ به صراراتُ القلوبِ البائسة
أبدأً ينوح بحرقه بين الأمانى الهاوية
كالببلل المربد ما بين الزهور الداوية
ويخاطب قلبه أن تجلد فما نال لذات الحياة إلا الجسور، ويهتدي من روعه
المضطرب ويطمئنه على يكف من صراخه وعويله فيهتف به :
يا قلبُ ! لا تسخط على الأيام ظاهراً البديع
يُصغى لضجّاتِ العواصفِ قبل أنعام الربيع
يا قلب لا تنقع بشوك اليأس من بين الزهور
فوراء آلام الحياة عذوبة الأمل الجسور !

وللشاعبي قصيدة نظمها وقد ذهب مستشفياً في بلدة تدعى (عين دراهم) خلدها
في شعره وهو يصوّر فيها نفسه بين شياحه وخرافه وأسراب الطيور فوق الأفنان
تلقى الخاف المهورى ويلقن بعضها بعضاً أناشيد الحياة السعيدة . في هذه البلدة
قضى الشاعر عهداً « شعرباً وديماً خالصاً » للشعر والاحلام حيث الطبيعة العذراء
والغابات المنتفة الهائلة والجبال الشامخات المجللة بالسنديان فيقول :

قد أفاق العالم الخبيء ، وغنى للحياء
فأيقنى يا خرافى وهلمنى يا شياح
واتبعينى يا شياحى بين أسراب الطيور
واملائى الوادى ثناءً ومراحاً وحبوراً
واسمعى همس السواقي وانثقى عطر الزهور
وانظري الوادى: يغشيه الضباب المستنير
واقطنى من كلاً الأرض ومرعاهها الجديد
واسمعى شبايى تشدو بمعسول النشيد

نعم يصعد من قلبي كاتفاص الورد

ثم يسمو طائراً كالليل الشاذي المعيد ١

فهو في هذه الابيات المألوفة يعرض عليها صورة مستحبة من صور الطبيعة الثابتة وقد أخذت الارض زخرفها وازيقت ، والفجر قد انبثق عموده وغشى الوادي ذلك الضباب الرائع وما إخاله الا قصيدة ملموسة من صور الطبيعة وما افن في أبي القاسم افتناناً يجعلنا نقف ممججين بهذه العبقرية الرائعة . وصف العشب بأنه :
أرضعته الشمس بالضوء وغذاه القمر (١)

وارتوى من قطرات الطل في وقت السحر

ولكن هذه النغمة الحزينة التي لمصناها واضحة وعرفنا السر فيها لا تلبث أن تتخذ لها مكاناً في شعره حين يختم قصيدته قائلاً :

لن تملئ يا خرافي في حمى الغاب الظليل

فزمان الغاب مثل لاعب عذب جميل

وزمان الناس شيخ عابس الوجه ثقيل

يتمشى في ملال فوق هاتيك السهول

لك في الغابات مرعوى ومسماع الجميل

ولي الانشاد والعرف الى وقت الاصيل

فاذا طالت ظلال الكلا الغص الضليل

فهلوى نرجع المسعى الى الحى النبيل ١

وبعد ، فهذه كلمة صغيرة ألمحنا فيها اجمالاً بعبقرية ذلك الشاب الذي فقدته الشعر

(١) في هذين البيتين معنى رائع قل أن يتسنى الا للشاعر المقلد ، وقد بدأ أعجب النقاد بقولي شيل :

A Sensitive Plant in a garden grew
And the young winds fed it with silver dew
And it opened its fan-like leaves for the light
And closed them beneath the kisses of night.

ولا حاجة بنا للتعليق فالشبه قوى ، وفي هذا دليل على عبقرية فريد نونس .

العربي وقد كان يؤمل منه أن يزيده زيادة عظيمة تتمثل فيها روعة المعنى وإبداع التفكير مع فلسفة قوية وعدم الاكتفاء بالنظرة السطحية بل كان يتعمق فيما يراه ويحسه وإن له في شعره تراكيب مخلق أمام القارئ صوراً فتانة تدهش المطالع .

وإذا كان من الواجب أن نلم بحياة الشاعر حتى يكون التأريخ حقاً فن الأسف أن ليس تحت أيدينا ما نستمد منه صورة حقيقية أو أقرب إلى الحقيقة بالنسبة إلى أبي القاسم ، وقد طالعنا حديثاً في مجلة (الرسالة) مقالاً بحث به الأديب التونسي حسن سيالة أشار فيها إلى أن أبا القاسم إنما كان يكثر من قراءة كتابات جبران خليل جبران النثرية ، وكذلك جاء في الكتاب الأنف الذكر (الأدب التونسي في القرن الرابع عشر) ففيه معلومات شائقة يمكن للقارئ أن يكون منها صورة ولو أنها صغيرة إلا أنها تطلع القارئ على جانب من حياة أبي القاسم .

وفي هذا الكتاب نفسه يقول مؤلفه إن أبا القاسم كانت له طريقتان في نظم الشعر : أما الأولى فحين يحاكي القسامي وينهج على مناهجهم ، فيساقى قصيده على روى واحد وقافية واحدة ، كما يأتي بالكلام العربي الفصيح ، أما حين ينطلق من إسرار التقليد فهو يشدو أغاني مستعذبة تحس فيها بصدى الروح الهائجة في جنان الخيال ، وفرا ديس الحسن والجمال ، ومما يطمئن نفس القارئ أن النوع الأول من شعر أبي القاسم قليل نادر ، وأكثره ما كان يطلق فيه نفسه على سجيته دون قيد فيغنى للحب والجمال والحرية ، ويحاف في أودية عميقة كلها سحر وفتنة ، وروعة وعظمة .

ومهما يكن من أمر الشعر في العصر الحديث ، فلا شك أنه بدأ يتخذ وجهة تخالف الوجهة السابقة التي درج عليها معظم الشعر العربي في كثير من عصوره الماضية ، كما بدأ يتحرر من القيود الصناعية واللافظية ، ولم يسال بصرخات الزرع وصيحات الاضطراب المحمومة التي أرسلها أصحابها أنصار التقليد ليقيدوا من حدة الشباب النائر وليسكبوا بأغلال أبي أن يظل مقيداً بها فنار عليها محطاً إياها ، ورأينا صوراً فتانة في الشعر العربي الجديد ، سواء في مصر أو سوريا أو العراق أو سنغافورة أو تونس ، وكان لأدباء المهجر الأمريكي في ذلك يد لا تحجده آثارها ، فيها نحن ذا نفوس في أشعارهم روح الفن متجلية في كتاباتهم النثرية والشعرية على السواء ، وهما هي ذى آثار جبران وكتابات الريحاني وإيليا أبي ماضي وميخائيل نعيمة واليأس فنصل

كلها تشهد بما عليه أولئك الأدباء والشعراء من نفس. أبت إلا أن تبث في الشعر العربي روح الفن قوية ، فأنجبت آثارهم أنجحاً يخالف من عارضوهم بل هم ابتدأوا من حيث انتهى غيرهم فلا عجب إذا وجدنا في أبي القاسم هذه الروح الكريمة التي نجيبها في شعره وذلك لتأثره بأدبهم .

أجل ... إن الشعر شعر في كل عصر ومصر ، وليس في الشعر ما يسره إلى نهضته إلا ذلك التقليد الأسمى في المعاني ولو اقتصر الحال على الألفاظ لكان في ذلك جدوى وبعض نفع ولكن الأمر تمدى ذلك إلى الإغارة على الأُخيلة القديمة ونسجها في كلمات موزونة مقفاة ، ولا شك أن هذا يرجع بطبيعة الحال إلى ضعف ملكة الابتكار وضحولة التفكير الشخصي ، والزمن يتطور والانسان تابع للمصر الذي هو يعيش فيه ، فما دامت الحال هكذا وجب أن يشملها هو الآخر هذا التطور وأن يسام فيه بنصيب ولو قليل ، حتى يتسنى له أن يساير الحركات الفكرية التي يتأثر بها الأدب ، والتي تختلف باختلاف المصور والازمنة وطبيعة الشاعر ومؤهلاته العلمية والادبية بل والبيئة التي يحيا في ظلها لأنها تؤثر فيه تأثيراً ملموساً ، لا يمكن لأي شخص أن يتجاهله أو يتناساه .

كان أبو القاسم من ذلك الفريق الذي أبى أن يظل أسير ألقاظ وعبد تقليد ، فلم يعبأ بكل ما لاقاه من جهود فضله ، وثار على هذه المنظومات الرديئة ، وحاول أن يخلق في سماء الفكر العميق فكان له ما أراد ، وكانت له من ذلك ذخيرة أدبية ثمينة نلحس بعضها فيما تحت أيدينا من شعره القوي ، وإذا كان الجميع يعدونه نائراً فما ذلك إلا لأنه أطلق نفسه من القيود الفنة وأرسلها على سجيئتها .

قد يسبق الشاعر جيله ، فينكر عليه مواهبه ، ويحاول أن يحطم هوائمه ، ويرسل عليه الشتائم غير مدقق التفكير ، ولو أنه نظر إليه نظرة مجردة عن العوامل الشخصية لرأى تحت هذا الرّماد ناراً تتأجج ، وجرماً يتقد ، وعواطف ملتتهبة ، ونفساً شاعرة ، واحساساً قوياً ، وروحاً تسمو عن معالم هذا الوجود المادي ، وتغير الحياة إلى وادي الخيال ، فتري بين عقلها الباطن ما يستحيل على النظرة المجردة السطحية أن تلمسه أو تشاهده . وفي القرن الماضي أنكر البعض على شلي عبقريته ، وحارب فنّ كيتس ، بل رأينا بن جونسون يقف موقف العداءزاء أشعار توماس جراي ، وما كتبه في كتابه عن (حياة جراي) إنما هو صورة للحقد . بل في النفس ، كما أنكر عليه قوة إبداعه في مرثيته التي كتبها في فناء

كنيسة بالريف^(١) مع أن النقاد أجمعوا على عبثها أدوع مرثية في الأدب الانكليزي على الاطلاق . وهذا الموقف الذي وقفه جونسون من جرائ يقفه اليوم أنصار التقليد وأعداء العبقرية من كل مجتهد فنّان مطبوع ما دام لا يحذو حذوهم ولا يسلك مسلكهم... فإذا رأينا اليوم من يقف موقف الاستنكار من شاعرية أولئك المجتهدين فليس ذلك بمستكثر ، وإنما هؤلاء سيفضح أعمالهم ذلك الجيل الجديد حينما يأخذ في التنقيب ، فيرى أية شاعرية نهبت ، وأية عبقرية حوربت ، كما كشفت عن عبقرية شلي وابداع كيئس وعظمة بيرون .

ولعلنا ضربنا لك المثل هؤلاء الشعراء لأمرين : الأول أنهم من شعراء الشباب في القرن الماضي ، وما هي ذى آثارهم تنصص لنا عن عظمتهم ، والثاني أنه أنكر عليهم ما حاولوه من جهود لمسننا اليوم آثارها في الشعر الانجمايزي .

وأبو القاسم الشابي فنّان يصوّر لقارئه صوراً من حياض سحرية الاصائل ، فشعره ميثولوجيا فنية مبتكرة تدل على ما ركبت عليه نفسه من روح تأبى القيود المادية وإنما تنطلق وتصور لنا أبداع الصور في أنغام موسيقية يطيبك رنينها العذب ، فهو يهوى الطبيعة ولشبيب بها في سفره وهو عيشة للفن والشعر والأف فكيف استطاع أن يصوّر لنا اهتزاز جسم الفتاة في قوله :

كل شيء موقع فيك حتى لفطة الجيد واهتزاز النهودِ

أو قوله يصف قدّها وما فيه من الابداع يفنينا عن تبيان روعته التي يلمسها القارئ في ذلك الوصف الجليل ، مع ابتكار في الخيال وجراة في التجديد ومحافضة على اللغة :

وقوام يكاد ينطق بالألحاح ن في كل وقفة وقعود

لقد طالعلنا قصيدة في (الرسالة) - عدد ٧١ - فإذا هو ينور على أولئك الذين رموه بالجهل وما كانوا واصفين سوى أنفسهم فرأينا ثورة الشباب : وعواطفه الملتبسة ، وخواطره نحو هؤلاء ، وكما تبيننا تمسكاً بأنها الجدول السلسال ينساب بين المروج فيميل السكّال عليه ويقبله .

(١) راجع ترجمتنا إليها في صفحة ٧٠٣ من المجلد الثاني من (أبولو) وقد ترجمها شعراً الشاعر م. ع. الهمشري .

إن الشاعر المجدد المبشّر إنما هو صدى وحى إلهي ، وقد لمعت ذلك واضحاً حينما عرضنا عليك ماهية الشاعر عند الأغريق والرومان ورأيت أنه خالق الجمال ، ومكلف بتأدية رسالة جديدة ، والا كان صدى لمن سلفه فلا يلبث الزمن أن يطويه في ناياه ، ونمضي آثاره وتلاشي ، ذلك لأنه في هذه الحال لا تكون له رسالة يطلع بها على الناس ويفقد شخصيته أو تضعف ذاتيته المخنوية .

تختلف الأذواق وتباين في إدراك روعة الشعر أو عدم روعته ، وقد تنفق في بعض الأحيان على الخط من قيمة أثر ويكون ذلك نتيجة لقاعدة درج عليها البعض ولم تكن صحيحة من جميع النواحي أو على الأصح مبهمة غير محدّدة، فن ذلك مثلاً أن علماء البديع يقررون أن تقارب المحارج اللفظية في الجملة الواحدة مما يضعف أثرها في السامعين ، ويصل من روعتها في نفوس القارئ ، ولو جازيناكم على هذا لقلنا معهم أيضاً هذا القول إزاء قوله تعالى « ولا تزر وازرة وزر أخرى » فإذا حاربنا هؤلاء الشعراء بمثل هذه الأسلحة المفلولة لا فقدنا الأدب العربي ثروة كبيرة قد تعجز بها على أيديهم ، وما الشاعر إلا نفس يردّه الوجود ، فيغنى له الخن الخلود ، وينشد معه أغاني الحب ، وكثيراً ما يتناول شاعران أو أكثر موضوعاً واحداً ، ويبدع أحدهما أكثر من الآخر ، ولا شك أن هذا راجع إلى تأثير المجيد تأثيراً قوياً ، وملاسته الموضوع ، واستلهامه نفسه أيضاً ؛ وتأثير عقله الباطن بهذا الأثر أو الحادث تأثيراً جعله يبرع في حياكة هندامه ، وحمق نظرته التي لا ترضى أن تأخذ الأشياء على علتها وإنما تتعمق في البحث ، وتظهر خفاياه وتجلوها جلاء تاماً . ولعل الكثيرين من قراء الشعر ينسون أنفسهم حين يطالعون شعر أبي القاسم ، فهو يلهم يعواطهم وخيالهم ، ويظهرهم على صور جديدة يجلوها للعيون ، لاشبهة فيها ولا غموض ، وهو في تصوير آلامه من الحياة وآماله فيها يبدع إبداعاً قل أن نجد له نظيراً ، ذلك لأنه شاب والشباب فتنة وبهجة وهو يريد أن يستأثر بكل ما في الوجود من جمال وحسن وفتنة وهو يحس في نفسه بشعور جيش تأثر صعب عليه أن يوقفه عند حد ، ولكنه يرى نفسه وقد كبلته الحياة بقيود المرض ، وشلت من آماله ، فيأبى أن يتطامن لصلوتها ويحاول أن يقهرها بما في استطاعته من جهد ، ولكن أنى له ذلك وهي قد ألت به صريعاً محطم الأعصاب يرى الأفنان أمامه رطبة ولا يستطيع أن يهصر عودها للذن ؟... فليس عجباً بعد ذلك إذا صمنا أبا القاسم يشكو ويئن ، ويكثر من الشكوى والآنين وكيف لا يشكو الحياة ولا يئن منها وهي تصمبه

بإسهامها الدامية ، وتحطم على صغره الحقيقة والمرض آماله الذهبية المجتعة ، وتبعثر هذه الرغبات فإذا هي ذرات تحملها الريح ، ويلقى بها في جميع الجهات ، ولكنها نلتقى وتتحد ولكن أين ؟ في شعره والحانة التي كتب لها الخلود .

ثم ماذا نرى في الشاعر ؟ أتريده أن يكون بوقاً يردد ما يقوله رجل الشارع ، وهو المكلف برسالة سامية جليلة ، أم تريده أن يكون غلاماً ينظم ما يريده الغير ؟ كلا ولكن الشاعر حرّ فبما يكتب وينظم وليس لأحد أن يقيد بوقت أو مكان بل هو كالكروان أو البلبل أو المعصفر خفيفاً راقته الطبيعة كان ، وأبنا أنارت نفسه المرأى حين لها فغرّد ، ورسالة الشاعر تتألف من ثلاث : الحب والجمال والحرية ، وإن كان هازلت يقول : إن أبوى للشاعر الحب والجمال ، فاذلك إلا لأن أحدهما أو كليهما لا يتحقق إلا بالحرية ، أو إن شئت فقل لأنكون الحرية لا حيث الحق والجمال .

وإن تجد الحق أو الحرية أو الجمال أو الحب ؟ وأين تجدها جميعاً ؟

في الطبيعة والمرأة

نعم ففي كليهما وحى ينبثق ويوحى الى الشاعر أغاني الخلود وزانيم الأبدية التي ترنّ في سمع الشاعر فيخضع لوقعها ويجرّ ساجداً لجلالها ، وهذه هي الطبيعة التي صورها الشاعر السوري عمر أبو ريشة في قصيدته في رثاء حافظ إبراهيم حين يقول :

وُلِدَ الشاعر العظيمُ ملاكاً أودع الوحيُّ قبله فوق ثغره
وسمّتْ أمّه الطبيعة تنفّذوا وتلقى سرّ الخلود بصدره
ورمى الحبّ قلبه بنباله فجرت حولها منابغ شعره
فسرى شعره صدّى لهواه صادقاً نلس الشباب بوقره
ومشى في الحياة يقرأ فيها أسطراً لم تكن تلوح لغيره

فالطبيعة مورد للشاعر لا يتعذب معينه ، ومن هذا الذي ينسكّر أثرها الواضح في شعر وردسورث حتى إنّ النقاد يسمّونه « شاعر الطبيعة » بل وهذا أثرها في ابن جديس وابن خفاجة وأبي الطيب المتنبي ، وكيف يتجاهل الشاعر الطبيعة وهي تلك الأم الزمومة التي تحتضنه وتسرى اليه معاني الخلد ، وترضعه لباب الهوى ، فالطبيعة بصورها الجذّابة تلهم الشاعر وتكشف له أسرارها ، فيلجج بابها فإذا عالم لا ينبغي كتب الخلد لمن يعبره . وبوساطتها يتدنى للشاعر أن يجلجج خبايا النفس ويفصح

عن طبيعة الوجود ، ويطالع خفايا هذا العالم الذى يجرى ولا ندرى مبتداه من منتهاه ، ويمجد في كنفها بواعث الشاعرية التى تجعلها تتدفق في غير حدث ، وتأتى أن تقف في مكان خاص ، ويستطيع الشاعر الملهم حينذاك أن يصوغ ما رأى في صورة مادية ملموسة تظهر أثر الطبيعة .

وهنا نشعّب نظرة الشعراء اليها شعبتين ، والفارق بينهما جسيم وله خطورته ، فهما وإن كانا يبدآن من نقطة واحدة إلا أن كلا منهما ينساق في تيار بخالف التيار الآخر كل المخالفة ، ذلك أن الفطرة الأولى التى تصوّر لك الطبيعة صورة فطرية فتذكر لك هذا الزرع الأخضر والسكران الغضّ والأوراق الدابلة ، وتعطيك صورة « فوتوغرافية » غير منقوسة أو مبتورة للمشهد الذى تراه ، أما النظرة الأخرى فهى نظرة جدية بالتمعن والتفكير ، وجديرة بالبحث والتدقيق على بعض أسرارها ، ذلك أنها نظرة تأبى أن تقف عند النظر الخارجى بل تحاول أن تستشف ما وراء هذا ، وتتغلغل في ثنايا ما ترى تغلغلا يمكنها من أن تطلع على العالم بعهد رائع مبتكر غير معروف ، ومن شعراء هذا الفريق الشاعر الانكليزى وردسورث فهو في إحدى قصائده المسماة « الشاعر والطبيعة » .

يقول : « أيهذا الظلل الدارس ، لقد كنت أسكن قربك غابراً ، ومكنت قريباً منك أربعة أسابيع في الصيف ، ويا طالما رأيت شبحك قد انعكس على أديم المياه الهادئة التى حاكت المرأة والسماة صاحبة والنجم رخاء ، والأيام بهجة في صفحة الزمن . لقد كنت أبغى أن أكون رسامك لأصور ما شاهدته فيك من أنوارى الفضية . أيهذا الظلل لشد ما أبغى أن أقيمك وسط كون يبين كوننا هذا في ظل خضمّ بسم . آه يا بومنت يا أخى وحبيبي ها أنذا أبكيك وأعنف البحر النائر والشطوط المحلوكة والجارية التليدة وسط الأمواج الهدّارة تحت قبة السماء الصاخبة » .^(١)

فانت ترى من هذا أن الشاعر الانكليزى لم يقف عند وصف الصورة السطحية للبحر أو تصوير منظر السفينة وانما يستوحى من كل هذا صورة جديدة التركيب ، ويتغلغل في تبيان عواطفه ويحللها تحليلًا جميلًا يأخذ بزمام النفس، ويتلاعب بالشعور

(١) كتب ورد سورث هذه القصيدة الرائعة وقد شاهد صورة القلمة التى أبدعتها ريشة صديقه الفنان Beaumont الذى ذكره في سياق القصيدة .

والوجدان . وكذلك نرى هذا في شعر أبي القاسم ، وقصيدته «من أغاني الرعاة» تظهر لقارئها أى عبقرية تنطوى تحت هذا الجسد المتهدم ، وقد أظهرنا شديد الصلة بينه وبين شلى في هذه القصيدة وقصيدته عن «النبات الحساس» . وليرجع من شاء الى آثار أبي القاسم فكلمها تفيض بهذا النوع من التحليل العميق الممزوج بالفلسفة . وإن كان الحزن في كثير من الأحيان طابع الشاعر فذلك لما هيأته له الطبيعة نفسها من آلام ، والتي ينسى في حفضها آلامه وجراحه ، ويستقبل الحياة مبتسماً هاشماً لها طروباً يحببها إياها في شعره القويّ الرصين ، وأنه لمن الحق الذي لا مرأه فيه أن الانسان ينسى متاعبه وآلامه النفسية حينما يفزع الى الطبيعة فيجد فيها موئلاً يقيه آلام الحياة ، وينسيه متاعبها ويذهب عنه ما يحطم أعصابه المرهقة ، وهنا يجسد الشاعر المجال أمامه متسعاً لأن يصور بريشته ما يجيش في نفسه وما يحس به . وقد نفرد لذلك مقالاً خاصاً تناول فيه شعراء الطبيعة وتقارن بينهم لنعرف الى أى مدى أمكنها أن تؤثر فيهم ، ولا شك أن لشاعرنا العبقرى أبي القاسم شعراً يتناول مظاهر الطبيعة ولكن للأسف ليس في استطاعتنا أن نبحث فيه لأنه ليس لدينا ، وربما سهل ذلك على الناقد الادبي حينما يفزع الى قلعه ليكتب عن شعره اذا ما وجد شعره كاملاً بين ثنايا ديوان يحمل اسمه وحينذاك يتسنى لنا أن تكون هذه الاحكام اقرب الى الحقيقة مما هي عليه الآن .

ومما امتاز به أبو القاسم وحدة القصيد ، ومطالع شعره يلمس ذلك فبرى أن القصيدة كلها متحدة الاجزاء قوية التركيب ثابتة الدائم ، فلا نحس في أبياتها نفوراً أو في معانيها تشتتاً ، وذلك أمر يتطلب في القصيدة .

وعلى أية حال فان العالم العربي لن يرى تلك الثغرة التي خلقها موت أبي القاسم ، ولن يلمس أثره واضحاً ، إلا حين يطلع على ديوان شعره كاملاً غير منقوص ، ونرجو أن يكون ذلك عن قريب ليرى أدعياء التقليد والقدامى أية روعة في التجديد ، وليحسوا بتلك الشملة الخفاقة في سماء الشعر والتي كتب لها الخلود والى روح أبي القاسم تحيات الاجلال

حسن محمد محمود

فن السألى

« هيا يا رعاة ! هيا ! سيطلع القمر عما قليل وسيغمر نوره الكون وسننتدى إلى أدونيس » - قالت فينوس هذا بينما كانت تتساق شعاب الجبال الصامته في جهد عظيم - « إنه غلام حالك أيها الآلهة المحبوبة ، لقد دميت أقدامنا من الصخر ، وكنت أجسامنا من السير ، فلا نستطيع بعد الآن تقدماً » .

كان طريقهم وسط الجبال قد احتجب عنهم القمر ولقهم الظلام فأصبحوا يضطربون في سيرهم كأنهم أشباح الليل أو شياطين الدجى ، قد هبت من نوحها ، تسرح في عالمها المظلم الكريه .

« هيا يا رعاة هيا سيطلع علينا القمر عما قليل وسننتدى إلى أدونيس ! » - قالت هذا فينوس وقد كادت تلفظ آخر أنفاسها من التعب ولكنها صبرت وجلدت وسادت في طريقها والرعاة يتبعونها صامتين كالظلال .

كان الطريق مقفرًا حزينا يبعث الرعب والهلج وكان الظلام يزيد في رهبته وهو له فكان كل شيء ملائكا لوحدهم وحزنهم ثم طلع عليهم القمر بلون شاحب كأنه الواجم الحزين الذي فقد حبيبته وأرسل عليهم أشعة حزينة باردة زادت أحزانهم عمقا . كان كل شيء ساكنا فكان الطبيعة القوية الصخابة قد ماتت في هذه البقعة الزهية وكأن هذا الوادي هو وادي ظلال الموت قد حرم حتى أرواح الأموات ترفرف في سمائه .

استلقى الرعاة على الرمال وظلت فينوس تدير عينيها فجاء وراء الجبال ، عليها تستكشف أدونيسها العزيز ، وظلوا هكذا مغمورين بأنوار القمر صامتين ، كأن رهبة الطبيعة قد امتلئت منهم الأرواح وتركتهم أجساما لا تقوى على الحراك ، ثم ما لبثوا أن قاموا يقتلعون أرجلهم اقتلاعاً وفينوس تتقدمهم حتى وصلوا أخيراً إلى « مقبرة شاعر قد شيدت في غير أوانها لم تبنا أيد بشرية في حنان أو إجلال ولكن بننا رياح الحريف بما حملته من أعشاب تجمعت فوق عظامه النخرة هراماً وسط البرية الموحشة . لقد عاش ومات وصدح في وحدته ، لقد ناق الغرياء لأن

يسمعوا نبرات صوته العذبة . لقد مضى قويا مجهولاً ، ولم تبق أناسٌ وتألموا
غراماً رؤية عينيه الفطريتين الساذجتين . أن ينباع الفلسفة لم تبرح شفتيه الظامشتين
لقد شعر وعرف كل أمرار الماضي والحاضر .

فلتبكي يا رماة فقد هبت العاصفة واقتلعت الشجرة وأسكت الموت شاعركم الوحيد !

فلتبكي يا خراف من كان يحبيب تناديك !

فلتبكي يا طيور من كان يفصح عن أغانيك !

ولتصمتي يا رياح ، ولتقف يا نسيم فقد مات من كان يردد صدائك !

أيها الطبيعة في الجبال والأودية ، في البحار والغابات ، في الليل والشفق ، في النجوم
والسحاب ، فلتبكي لمانك الذي ينطق بك وقلبك الذي كان يخفق بحبك لقد جف
ينبوع حياتي وكان قويا جارفاً .

أيابنات الوادي فلتبكين بلبلكن الذي كان يشجيك بأعذب الألحان وحبيبكن
الذي كان يسكركن بصوته الحنون » .

أجاب صوت من وراء الجبال : « إن أدونيس لم يموت ولكنه حي في السماء ، انه لم يموت
ولكنه ترك عالمنا الشرير ورغب في عالم المجد الأسمى حيث ينشد هناك أناشيد
الخلود بجانب عرش الإله السامي وحيث قابسه لن يبرد شعر رأسه لن يخطئه
المشيبي » .



كل انسان له في هذا العالم رسالة يؤديها ورسالة الشاعر هي اسمي أنواع الرسائل
فهي رسالة العالم الاسمي للعالم الارضي وما الشاعر الا رسول أمين يحمل هذه الرسالة
فهو الشخص الوحيد الذي يتصل بالعالمين عالم السماء بروحه واحساسه وعالم الارض
بجسمه ومادته ، فا رسالة الشابي اذن ؟ ما الموضوع الذي اتخذته مادة لشعره أو بمعنى
آخر بماذا نسمي الشابي ؟ أنسميه شاعر الأودية والرماة أم شاعر الازهار والورد أم
شاعر الحب والجمال أم شاعر الطبيعة والشباب ؟ اني لا إخال هذه الكلمات الامدوللات
لشيء واحد هو القلب ، فا الازهار والورد وما الطبيعة وأوديتها وما الحب
ولذائنه ؟ الا انمكسات وأصداء ترن بين جوانب القلب الانساني . فالعالم كله قلب
وقلب الانسان هو قلب هذا العالم . قلب هذا العالم الاكبر الذي فيه تجتمع ومحور

هذا الكون العظيم قلب الانسان هو عرش الاله الذى بناه لنفسه يتربمه كلما نزل من عالمه السامى الى عالم الناس .

ما رسالة الشابي إذن ؟ إلى أمل الى الاعتقاد بأن رسالة الشابي هي رسالة القلب الانسانى الى عالمنا الانسانى ، ولكنى أحس بشيء من الفلق وعدم الاستقرار لهذا الاعتقاد فاني أكاد لا أعترف برسالة كاملة منفصلة لهذا الشاعر الشاب . أنا لا أنكر سحر روحه وعظم تأثيرها وبوسيقى أشعاره وما فيها من قوة وحركة، لا أنكر تلك القوة الكامنة والشاعرية المحسنة الدافقة في ذلك العقل المبكرى الشاب ولكن الموت لم يجعله حتى يستكمل نضجه فهو ينظر الى الطبيعة في ظاهرها ولا يتعب كثيراً في الانغاد الى قلبها ، وليس الطبيعة بحسه ومشاعره ولا يصل اليها بمقله وفكره ، هو شاعر يحس وليس فيلسوفاً يفكر ، لذلك نسمع أصداه الطبيعة ترن في شعره ونلصق آثارها نغمز ألفاظه ونعجب لتلك الجدة والمعدوبة والموسيقى التي تفيض على شعره .

الشابي شاعر من طراز روسو وبيرون وشاتوبريان يرى الطبيعة مأوى ومسكناً لروحه ومشاعره التي تأتت وتأملت . فإذا تغنى بالطبيعة فأما يتغنى بمظاهرها العامة : بجبالها وأوديتها وأشجارها وأزهارها ، وهو إذا قدس الطبيعة فأما يقدس فيها هذا الجانب الذى كنى عنه روسو « بحال المقفرة الخالية وسحرها » ، وهو إذا أوى الى أحضان الطبيعة إنما يفعل هذا زهداً في دنيا الانسان وهروباً بمشاعره من أن تصطدم بحياة اليوم العادى :

ما لنا والكؤوس نطلب منها نشوة والغرام سحر وسكر
خلنا منك فالبيع لنا سا قد وهذا الغناء كأس وغر
نحن نغزو بين المروج ونعدو ونغنى مع النسيم المتنى
ونناجى روح الطبيعة فى الكو ن ونصنع لكونها المتنى

الشابي شاعر كبيرون يلجأ الى الطبيعة كراهية وبغضاً للانسان فكما أن بيرون يجد في الجبال غذاء لشعوره وفي رؤية المدن وسماع ضجيجها أذى لحممه وبصره كذلك يشير الشابي الى ما فى الطبيعة الصامتة من جمال وسحر إذ يقول :

لن تملئ يا خرافى فى حصى الغاب الطليل
فزمان الغاب طقل لاهب هذب جبل

وزمان يضيق بالناس شيخ عابس الوجه ثقيل
يتمشى في ملال فوق هائيك السهول

فالشاي يضيق بالناس وهو إن ماشى كان كارهاً وإن خالطهم كان حذراً ينظر
اليهم نظرة ريب وشك، وهذا شعور يصاحب كل إنسان صديق في أمانيه سواء كان
في حب أو حظ أو شهرة، وغالباً ما يلزم هذا الشعور الشبان الذين يخرجون إلى
الحياة مقعمين آمالاً فلا يكادون يخطون الخطوة الأولى حتى يصددهم الواقع فيرجعوا
ساخطين متبرمين والتقوى منهم من صمد في الميدان :

في شعاب الزمان والموت أمشى تحت عبء الحياة جم القيود
وأماشى الورى وتسمى كالتبر وقلبي كالعالم المهدود
ظلمة ما هنا ختام وهول شائع في سكوتها الممدود
وإذا ما استخفني عبث النسا س تبسمت في أمى وجود
بسمه صرة كفى أستل من الشوك ذابلات الورد

هذا الشعور بالألم النفسى والضيق بالحياة والناس، وهذا المنظار الأسود الذى
يرى من خلاله الشايب الحياة هو بعينه الذى لازم يرون طول حياته، ولا أستطيع
التكهن لو امتد بالشايب أجله : أ كان يستبدل بالمنظار الأسود منظاراً أبيض شفافاً
يريه العالم على حقيقته وبوقفه على ما فيه من جمال أم كان يحتفظ بمنظاره الأسود
أو يستبدله بآخر أشد سواداً . هذا أمر ليس إلى الحسك عليه من سبيل فقد فصل
الموت بيننا وبين الشايب وبين الشايب وبين الحياة خال بيننا وبين الانتظار، فعلمنا الآن
إذن أن نبحث عن سبب هذه السكراهية وهذا الضيق الذى استولى على هذا الشاعر
الشاب حتى جعله يخطط على الحياة بمثل هذا السخط المرير . أكبر الظن أن هذه
الحدة في المزاج، وهذه الحدة في الشعر : وهذه الحدة في تلك الصيغة التى صب
فيها هذا الشعور، هذه الحدة التى غمرت هذا الشاعر طوال حياته القهصيرة مرجعها
التسكين النفسى لوجى، فكلنا نعرف أن الرجل المريض الجسم غالباً ما يكون مريض
الأعصاب فينور لأقل شيء ويحدث لا تنه الأمور، وقد يكون هذا المرض أو النقص
الطبيعى في الشخص سبباً في أن يجعله يضيق بالحياة بل وبكرها. وهذا الشعور نفسه
هو الذى لازم يرون وكاد يفقد عقله في بعض الأوقات، فالمرض أو النقص الطبيعى

ثم الاحساس بهذا النقص أو الشعور والتفكير في ذلك المرض هما اللذان يتسلطان على الانسان وهما يستطيعان أن يخلفا من الهادى الرزين إنساناً قائراً متمرداً . هذه الثورة وهذا التمرد قد يظهران في القول كما يظهران في العمل ، وقد يصل هذا الشعور بالشخص لاسمها اذا كان ضعيف الإرادة الى الجنون . هذه الحالة النفسية نجدها ظاهرة في يرون الذى كان نقص أحد قدميه ثم شعوره بهذا النقص مصدر كثير من الشقاء والألم له ، هذا الشعور بالنقص هو الذى جعله يصرخ حائفاً : « اذا ابتسمت لشيء فهو لسكى لا أبكى ، لقد سرت في طريق للحياة حلاك قدر ، وساخت من العمر ثلاثاً وثلاثين فإذا أبقت لى هذه السنون ؟ لا شيء غير ثلاث سنين » . هذه الآيات هي جماع فلسفة رجل قد استنزف كل ميسرات الحياة حتى وصل الى قرارة راسبها الشديد المرارة .

ولقد كان الشابي مصدوراً وكان يشعر بصدره دائماً يعمل فيه هذا المرض الفتال فليس غريباً أن يضيق الشابي بالناس وليس غريباً أن يتهرب بالحياة بل ليس كثيراً على شاعر غزير الاحساس يشعر في قرارة نفسه بمصابه ويفكر فيه دائماً ، ليس كثيراً على شاعر وهب شاعرية خصبة كالشابي يرقب أقول لجمه شيئاً فشيئاً كلما تمكن منه الداء ، ألا يرى في الحياة إلا الجانب الأسود منها وأن يقول :

فاهى الناس إنما الناس خلق مفسد في الوجود غير رشيد
والسعيد السعيد من عاش كالليل غريباً في أهل هذا الوجود

قلت إن الشابي كبيرون . روسو مفتون بمظاهر الطبيعة الخلابة كالجبال والأودية والمراعى ولكنه لم يصل الى قلب الطبيعة العميق بل استقر على سطحها كالغريب الآيب من سفر طويل لا يكاد يجتاز عتبة داره حتى يلتقي بحمله وبنفسه . فالشابي قد تأذى كثيراً من الانمان وقد أصيب في أعز شيء لديه وهو قلبه موطن إحساسه وشعوره فهو لا يكاد يترك دنيا الانسان ويصل الى رحاب الطبيعة حتى يكون السفر قد أضناه فلا يكاد يخطو بعض خطوات في هذا العالم الجديد حتى يلتقي بحمله ليستريح ، فهو لم يصل الى ما وصل اليه وردزورث في نظره وشعوره للطبيعة : فوردزورث اذا أنصت الى الطبيعة فأثما بنصت الى صوت الانسانية ، وهو اذا تغنى بالطبيعة فأثما تغنى بالزواج الحقيقى بين عقل الانسان والكون . الطبيعة في نظر وردزورث ليست الجبال والأودية والمراعى كما هي في نظر بيرون والشابي ولكنها هي الروح الحقيقية الخالدة . وردزورث يرى أن الانسانية جزء من الطبيعة لا ينفصل : الانسان والطبيعة

شيء واحد وليس هناك انفصال ولا تمييز بين حياة الانسان وحياة الطبيعة . وردزورث يرى أن العالم والعقل الانساني طاقتان أوقوتان لعالم واحد . هذان هما الجانبان الحقيقيان للضروريان للكمال الانساني ، هما امتزاج الروح المحدود بالتجربة الشخصية ، امتزاج أفكار الأبدية بأشياء اليوم العادي .

فالشابي شاعر الطبيعة الظاهرة ، شاعر مناظرها : انهارها جبالها أصدائها ، وليس شاعر أسرارها ، فهو يكاف بهذه المناظر ومحب ألا يتركها بل يود أن يصبح جزءاً منها ومن أجل ذلك جاء شعره مفصلاً عن هذه المناظر ، فهو إذا أفصح فكان الطبيعة تفصح ، وإذا أنشد فكان العالم الطبيعي ينشد .

أجل ، لقد أفصح لنا الشابي عن أنغام الطبيعة المسموعة ، ولكن للطبيعة أنغاماً صامتة ، وهذا ما لم يصل اليه الشابي وربما كانت هذه الأنغام الصامتة أعذب وأكثر موسيقى من تلك الأسجاع المسموعة .

ومن الغريب أن يستقى هذا الشاعر من تلك النياييع التي استقى منها وردزورث نياتي شعر هذا الشاعر التونسي قوياً لثبه بشعر هذا الشاعر الانجليزي الذي عاش قبله بأكثر من قرن .

فكلا الشاعرين قد تغنى بالطفولة الأولى وشاد بسعادتها الحلوة العذبة ، وكلاهما قد ندم على فراقه لها . كلاهما يعتقد أن مجد الآله العظيم قد نوارى عن الأرض بذهاب الطفولة ، وأن هذا المجد ونور الآله السماوي يأخذ في الابتعاد عن الأرض شيئاً فشيئاً كلما أخذ الطفل في النمو . فبعد أن يكبر الطفل ويصبح رجلاً تجرّفه الحياة الصاخبة في طريقها فينسى ماضيه الجميل وأيامه الأولى السعيدة ، فينبأ الشابي يقول :

قد كنت في زمن الطفولة والسذاجة والطهور
أحيا كما نحمي البلبال والجداول والزهور
لا نخفل الدنيا ، تدور بأهلها أو لا تدور
واليوم أحيا مرهف الأعصاب مشبوب الشعور
متأجج الاحساس . " حفل بالمعظم وبالحقير
نمشي على قلبي الحب . يزحف الكون الكبير

إن يقول وردزورث :

« قد أتى عليّ وقت كنت أرى فيه المراعى والحراج والجداول والأرض وسائر المرائى متشعبة بالأزهار السجاوية كأنها مجد وبعت لحلم ، وهى الآن غيرها بالأفمس . دورى كينها شئت ليلاً أو نهاراً . ان هذه الأشياء التى شاهدتها سوف لا أراها من جديد ، ما أحب الورد يشبه القمر بنوره البهيج عند ما تصفو السماء من الغيوم ، وما أجد المياه فى الليالى المرصعة بالنجوم ! إن ضوء الشمس ميلاد عظيم ، وأسكنى أدرك مع ذلك حينما ذهبت أن مجداً قد توارى عن الأرض .

أيها الطفل الصغير العظيم فى حمى - وليد السماء - الحرية التى ترفرف عليك ! لمّاذا تثير السنين بتلك الآلام المضنية لتجلب ذلك النير الخفى وتحارب سعادتك فى غير تبصر ؟

إن روحك سرمان ما تندمج بالأرض ، وتنسلط عليك العادة بأعبائها الثقيلة كالجليد ، العميقة كالحياة .

صلاوات فى هيكل الحب

تذكرنى هذه القصيدة « بانديميون » لجون كيتس حيث يقول كيتس فى مستهلها « إن الأشياء الجليل فرح دائم ، إن سحره فى ازدياد ولن يتلاشى ، ولكنه يحتفظ لنا بمخيلة هادئة نرتضى تحت ظلالها ويمتد لنا نوماً مشبعاً بالأحلام الحلوة والآنفاس السليمة الهادئة » .

يرى الشايع فى هذه القصيدة ما يراه كيتس فى مستهل انديميون أن الحب مأوى آمن من قسوة هذا العالم ومن شروره :

هذه أنت كالطفولة ، كالأحلام ، كاللحن ، كالصباح الجديد
كالجاء الضحك ، كالليلة القمر ، كالورد ، كابتهام الوليد
أى شيء تراك ؟ هل أنت فينوس تهادت بين الورى من جديد
لتميد الشباب والنرجس المله سول للعالم التبعس العميد ؟
أم ملاك للفردوس جاء الى الأرض ض ليحي روح السلام العميد ؟
أنت ، ما أنت ؟ ! أنت رمم جميل عبقرى من فن هذا الوجود
فيك ما فيه من غموض وعمق وجسد مقدس معبود

كل شيء موقّع فيك حتى لفنة الجيد واهتزاز النهود
أنت .. أنت الحياة في قدسها السامى وفى سحرها الشجيّ الفريد
أنت دنيا من الاناشيد والاحلام والسحر والخيال المديد
أنت فوق الخيال والشعر ؛ والفن وفوق النهى وفوق الحدود
أنت قدسى ومعبدى وصباحى ورييمى ونشوتي وخلودى

فشمرة ترحان لما يجول في ذلك الخاطر القوى الجبار من تصور دنيا جديدة ،
دنيا بعيدة عن دنيانا ، دنيا أقرب الى دنيا الخيال منها الى دنيا الواقع . ولكنها على
كل حال ليست دنيا العقل والمعنويات الدقيقة ولكنها مزاج من الحقيقة والخيال ،
مزاج من الحس والتفكير . فهو اذا تصور الحب لا يتصوره بين السحاب أو في أودية
القمر ولكنه يتصوره في عالمنا . وليس عالمنا المملوء حقداً وبغضاً ، عالمنا المملوء شهوة
وخبثاً ، ولكنه عالمنا النقي الذى خلص من كل الرذائل ونحر من كل الشهوات ولم
يبق فيه إلا الحب يسود ويتحكم .

فالشأن ليس مثالياً في حبه كشلى ، وليس حسيّاً كبيرون ، ولكنه شاعر قد وهب
احساساً مرهفاً بحس بكل ما حوله وشعوراً دقيقاً بأبى عليه المكث في هذا
العالم فيلح عليه بالانفصال منه والتحليق في واد كله جمال وسحر . هذا الجمال ليس
حسيّاً خالصاً وليس معنوياً صرفاً ولكنه كما قالت - فيه من الحسية وفيه من المعنوية
حفظ كبير .

حقاً لقد قدم لنا الشابي صوره الشعرية في أسلوب شعر جميل حتى أصبح له
أسلوب خاص مطبوع به نستطيع أن نميزه على شعراء هذا العصر : هذا الأسلوب
الشعري الخاص هو صوره وتشبيهاته الجميلة كقوله :
عذبة أنت كالطفولة ، كالاحلام كاللحن ، كالصباح الجديد

هل هذه مجرد كلمات وضمت بجانب بعضها ؟ وهل سحر هذا التعبير الشعري
موجود في موسيقى الكلمات وحسن أنساقها وملاءمتها أو توافقها لتحديث نغمة
موسيقية به توافقاً موسيقياً جليلاً ؟

إن جمال هذا التعبير بل خلوده ليس آتياً من الموسيقى الشعرية فحسب وليس آتياً من المعنى الشعري السامي ، هذا المعنى البريء كالطفولة ، المذهب كالأحلام ، الموسيقى كاللحن الجديد ، كالصباح ، ولكنه آت من ارتباط اللفظ بالمعنى وامتزاج الصورتين الحسية والمعنوية : هذا الامتزاج القوي بل هذا التغاى أو التلاشى أو الموافقة التامة — صمته ما نشاء — بين اللفظ والمعنى .

هذا هو الجديد في شعر الشابي ، وهذا هو الذى يميزه على شعراء هذا العصر . فهو الشاعر الوحيد فيما اعتقد الذى استطاع أن يحول فى طالين : عالم الحس أو الواقع الذى نشدله بأجسامنا وتغلؤه بحواسنا وعالم الفكر والسمو الذى ندركه أو نحاول إداركه والدنو منه بأفكارنا وأشواقنا ، واستطاع أن يقدم لنا صورة كاملة لهذا الجمال المزيج فى كلام قوى وأسلوب شعري ذائق .

يا ابنة النور ، إننى أنا وحدى من رأى فيك دوعة المعبود
فدهينى أعيش فى ظلك المذهب وفى قرب حسنك المصنوع
عيشة للجمال والفن والالهام والطهر والسنى والسجود !

ليس الجمال فى هذه التعابير الشعرية فى موسيقى الكلمات أو حسن وقعها فى الأذن أو سرعتها وحركتها ونسيانها أو ما فيها من حياة حية فحسب بل لما فيها من نماذج الحس وصورة ممترجة بصور الذهن كقوله « يا ابنة النور » . إن هذا التعبير الشعري الذى لم يخطر بذهن شاعر عربى على ما أذكر لا يولد فىنا عاطفة حسية فقط ولا عاطفة ذهنية فقط ولكنه يبعثنا على أن نفكر ونحس ممّا أو نحس ونفكر ممّا حتى ندرك هذه الصورة الجميلة حقاً البديعة حقاً التى يريد الشاعر أن يصورها . وهذه الصورة البديعة الجميلة لا يمكن للحس وحده أو للفكر وحده أن يهتدى إليها بل لا بد من اقتران الحس والفكر ممّا .

لا بدءاً من عمل العاطفة والعقل معاً حتى تقف على هذه الصورة كاملة في بهاها
وجلالها وروعها .

وبعد ، فهذه خطرات سرية ماودتني اليوم إذ ذكرتُ هذا الشاعر الشاب الذي
لم يفسح له الزمان في العمر فمصّف به عصفّ الريح العاتية بأوراق الخريف الساقطة ،
فطويت من الوجود صفحة حافلة بكل معاني الشعر والحب والجمال وسكنت بلبس
صداح كان يشجي العالم بأغانيه العذبة وألحانه الشجيّة .

هذه خطرات طافت بفكرى على ذكر هذا الشاعر الشاب الذي قضى ولم يكتمل
نضجه بعد ، أنشرها اليوم علها تقوم ببعض الواجب نحو هذا الشاعر الغريب الذي
لم تره عيني ولم تسمعه أذني ولكن أحبه قلبي وكان نعيه شديداً على نفسي .

ولست أدعى أنني قت بشيء نحو هذه المبكرة الشابة التي هوت من سماء مجدها
كما تهوى جبابرة الملوك وأعظم الدول ، فاني لأشعر حقاً بمجزى المطلق أمام هذه
العظمة الخالدة ، وأعتقد في قرارة نفسي بحرية تلك العظمة واستقلالها وغناها عن
كل شرح وتمجيد .

نظمي خبايل

(بكالوريوس في الآداب الإنجليزي)



عبد الحليم حلى المصرى

ثالثُ الشعراء الضباط ، نضج وهو بعد في فجر أيام الشباب يطلب العلم في المدرسة الحربية . نظم أول ما نظم في الفخر وأكثر من ذكر العلم والسيف ، على أن صاحبنا وإن لم يقل أن الخيل والليل والبيداء تعرفه ، ولم يذكر الصلة الوثيقة التي تربطه



عبد الحليم حلى المصرى

بالسيف والقرطاس فأخراً بسيفه وقلمه ، فإنه اعتر بأدبه ووثق من فروسيته في إصراف غير مملول ، وإلا فما بالك برجل لم يشهد الصراع إلا في الصور التي تلقن له في المدرسة ولا يستطيع أن يصول بسيفه إلا وسط الجدران الأربعة التي تحيط بفراشه ومسع ذلك يقول من قصيدة غير طويلة :

(١) عن كتاب (شعراؤنا الضباط) الذي سيصدر في الشهر المقبل .

الم تهزك أشعارى ولى قلم إذا جرى هز تيجان السلاطين
 وصارم فى الوغى لو هجته انبعث له المقادير بين الكاف والنون ١٩
 ويزعم الكثيرون أن هذه القصيدة أول ما قال عبد الحليم من الشعر وإن كان
 قد ماد فاقطع بيته اللذين تمثلنا بهما هنا وأنشدنا فى (نونيته) التى جاء فى مطلعها :
 (لا ترشدنى وخلقى الشوق يهدينى لعمل يدنيهمو ما كان يقصينى)
 ولكنى لا أعتقد بحال ما أن هذه بداية شاعر ، بل هى صرخة شاعر فحل قد
 أكثر من الصياح .

والواقع أنك تمجد فى شعر الطور الأول من حياة عبد الحليم فضوحاً وقوة
 لا تجدوها فى شعر الكثيرين من أعلام القريض فى عصره : وتكاد لهذا الانحس بتبدل
 كبير فى شعره طوال أيام حياته ، إلا أنك ستجد أنه انصرف الى الأبن والشكوى
 والحنين الى مصر طوال حياته فى السودا ، فلما جاء مصر وخلا الى نفسه
 ليقرض الشعر حراً طليقاً بدأ الطور الثانى من حياته الشعرية فأكثر من المديح .
 ولعل شاعرنا أرغم على هذا من أجل الدنيا ... ولكن كانت هناك نواح كثيرة كان
 من الضروري أن يسام فيها بشاعريته الفذة ، على أن عبد الحليم قد بدأ فى أواخر
 أيام حياته يكتب تاريخ الخلفاء - أولى حلقات التاريخ الإسلامى - وكان هذا أثرأ
 جليلاً لو تم إلا أنه مات قبل أن يتمه .

وشاعرنا هو عبد الحليم بن اسماعيل حنى افندى . وُلد بناحية (فيشا) من أعمال
 (دمهور) فى ما يوعام ١٨٨٧^(١) ودخل المدرسة الحربية بعد أن أتم دراسته الابتدائية
 وهو يحبو الى سن الشباب ، وبرحها بمد طامين فى يونيو عام ١٩٠٦ فى التاسعة عشرة
 من سنى حياته ، وألحق بالأورطة السادسة عشرة المشاة فى كسلا ، ولم تستمر حياته
 فى السودان طويلاً ، وسأحدثك عنها عند ما تصل الى شعر الشكوى والحنين الى مصر .
 والواقع أن عبد الحليم بدأ طوره الأول بالشعر السياسى الذى كان يمتلئ وطنية .
 وحديثه عن الوطنية والحربة ليس حديث صناعة بل من وحي روحه ، واسمعه
 يتحدث الى الحربة من قصيدة طويلة جاء فى مطلعها :

(١) الجزء الخاص بمولده ونسبه وما لم ينشر من شعره قد تفضل بكتابته حضرة
 شقيقه عباس حلمى المصرى المهندس .

حلالها البين فأنجابت من القفل ولم تودع قبيل السير من رجل
فيقول :

عودى أطل علينا ! إننا نمر إن حلت عنا فانا عنك لم نحمل
الدهر غيرنا حتى اذا بعدت بنا الديار غدت منا على دخل
ناوى اليها بنا مما بها ظلم وكلنا طلل يأوى الى طلل
أصبحت في غير وادى النيل ناوية والشمس في الحوت غير الشمس في الحل
ماذا جئتنا ونحن الواهنون كما قالوا وذو الوهن لا يجنى على البطل ؟
فأيه يا مصر إن جاروا وإن عدلوا قد يقشأ البرء أحياناً من الملل

وسترى شاعرنا يكثر من الزجر كما أكثر حافظ منه ، وسنسمعه يخاطب المصريين
جيلة . ولكن عبد الحليم لم يكن قاصياً ، ولن نجد السخرية اللاذعة التي عُرِفَ بها
حافظ وحدتك عنها في قصائده عن مأساة دنشواي وسقت لك مثلاً منها في قوله
(أمة النيل أكرت أن تعادى — البيت) وقد نجد بعض العنف في حملته ولكنه
عنف ترضاه ولا تضيق به ، واسمعه يقول :

يا أمة أبصرت في الصبر مكرمة أبحمد الصبر مضروماً من الشعل ؟
أراك ندابة في كل حادثة والتذب لم يجهد صوب الحادث الجلل
وليس هذا إلا لأنه :

أتى زمانٌ نهوض وانقضى زمنٌ كان البكاء يُرى فيه من الحيسل
وإذن ماذا يجب على المصريين أن يفعلوا ؟ وأية نصيحة يبعث بها الشاعر الى
مواطنيه ومصر أخرج ماتكون الى جهود أبنائها ؟ ويعرف عبد الحليم هذا كما يعرف
أن مصر بانت مطمع الدول ، لكل فيها مغنم ، وكل يريد أن ينال كسباً ،
فيقول :

فراقبوا الله يوماً في كنفاته إن الكفانة أضحت مطمع الدول

رأيت هنا عبد الحليم شاعراً من شعراء الحرية يبكي لأجلها ، ويتحدث عنها ،
ويهيب بالمصريين أن يعرفوا لوطنهم حقه عليهم وأن يعملوا على تقدمه ، ولكن

صاحبنا لم يوقف شعره على مصر بل سلك سبيل البارودي وحافظ في الحديث عن الشرق وعن «فروق» أقرب العواصم بمد القاهرة الى قلب الشاعر. وفي الاستانة كثرت المظالم وقيد الناس بالاغلال واقتيد الارباه الى البوسفور يبعثون الى قاعه ، وضاق عبدالحليم بهذا كما ضاق به ولي الدين فحمل على عبدالحيد وعهده في قصائد طوال تمجدها كلها في الجزء الأول من ديوانه ، وأزوع ما تلقاه له عن هذا العصر المظلم في حياة الشعب العثماني قصيدته « خلع عبدالحيد » والتي جاء في مطلعها :

ودّع وسلم فإن الدهر حالان والتأج من رأس سلطان لسلطان

وستجد فيها صفحة دامية من حياة الأهلين . واقرأ ممي حديثه عن سيدة أحاط بها الجند في دارها وقد انتصف الليل يسألونها عن زوجها وكان الرجل قد فر من قبضة يدهم قبل أن يداهموه في داره . وستحس ممي بليل مظلم وقد عصفت الريح بالأشجار وآساقط البرد يغطي أرض الطريق ونوافذ الدور ، وفي هذا الجو الأغبر وقتت المرأة المسكينة تعطيك من البرد بين جنس يتدنون بأردية مميك ، وكلهم طامع وحائد ، وقد جاءوا بحملون أسر التعذيب والاعدام للرجل ثا وجدوه وهم يظنون أن المرأة قد أخفته في ناحية من البيت وهي تقسم وهم يصدون ، وفي هذا يقول الشاعر :

الله في ربة الخدر التي جلدت والجند ما بين فتاك وطمان (١)
طاعت لها العين حتى صار مدعها دياً لكل خميس البطن صديان
كم ساهلوا عن (الختار) فاعتصمت بالله في القول من إذاك وبهتان
وكذبوها فقالت : قطعوا جسدي اني ضحية أقسامي وإيماني
كلأما صان في الدنيا لصاحبه عهداً ، فدرهما لله زوجان

وتسير بك القصيدة حينئذ دون أن تمجد العنف الذي تراه واضحاً في قصيدة ولي الدين عن العصر الحميدي . وستجد شاعرنا أبدأ يتحدث الى عبد الحيد عن نعمائه ، ويذكره بأيامه الماضية قبل أن تنزل به النسكة وقبل أن تطوح بعمره ثورة الشعب الذي ألهبت ظهور أفراده بالسياط وشربت جلودهم بالنيران ، فانتقلت الى شعلة معبئة تقود الجحافل وراءها ، وقد ضمت قصائده الى

(١) الله مفعول لفعل مخذوفه اتقوا الله .

مانظمه الشعراء في الحديث عن الثورة والدفاع عنها في كتيب صغير تملوه صورة
مدحت أبي الدستور ، وأسوق لك هنا مثلاً منها في قوله مخاطباً عبد الحميد :

شاهدت حولك أسواراً تفيض دماً كأنما قد بناها بالدم الباني
مدحجات إذا قيل القتال سعى مقرونة السير بنياناً لبنيان
تظلمها ساريات قطرها عجب من أنسر وشواهين وعقبان
لم تبسم الناس في (عوز) من جدل الا وقد عبسوا في شهر نيسان
وختمها أو كاد بقوله :

الملك للواحد القهار لا ملكٌ فينا ولا دولة تبغى على شان
وكما دافع عبد الحليم عن الأحرار العثمانيين ودعى إلى معاوتهم ، حتّى الشرقين
على معاونة أهل طرابلس في صراعهم مع الطليان ، وستره بمحادث (رشاداً) صاحب
الأمر فيقول :

بالسيف بالرمح بالقرطاس بالقلم صونوا حى الملك واجهوا حوزة العلم
يا صاحب التاج هذى أمة بدأت ندس الأرض فاعمل أرضها بدم
في الشرق جند إذا ناديت عن كذب عدا اليك على جنّ بلا لجم

وذكر الشاعر حياته في الجيش وعاد يحنّ إلى حومة الوغى ومزاحمة الفرسان ،
وكان الشاعر قد ضاق بالحياة في مصر كما ضاق بالحياة في السودان فلم يصل إلى بغيته
عند ما جاءها يحمل عدته من النظم والقريض ، ولعل الشاعر كان يبنى الرحيل إلى
طرابلس لأنه يقول من قصيدته :

فيما الإقامة في مصر وتلك ربي يضيق فيهن صدرُ الرّحب بالرحم
سبنى . جوادى . نجادى . عدنى . زردى قلبي . ثيابي . أناني . سطوني . همي
لا حبذا رقدة بالنيل ناعمة وحبذا وقفة بالجيش من أمم
لا خير في العيش يطويه الفتى المكا كم فرج الموت عن نفس من الألم
أستودع الله أهلى في كنانته مستقصياً عنهم مستوصياً بهم

ولم تنف جهود الشاعر عند هذا الحد فعاد بشير حمية أهل الشرق ويحرضهم على
الجهاد . وأقرأ معنى قصيدته « تطوَّع يا فتى الهيجا تطوَّع » والتي جاء في مطلعها :
سلام الله يا دار السلام ليخدم فيك ملتهب الضرام
فسيف الله في كفة الامام وجند نبيه مله الاكام
وفيها يقول :

تطوَّع يا فتى الهيجا تطوَّع لَأُتِ غنبر الهيجا مصقع
فعصفا إن سلمت وقل وأصيح (فان القول ما قالت حذام)
ومهلأ (أمة الطليان) مولا أزد بريك حلم الترك جهلا
ستسبح أرضكم جبلا وسهلا ويخفق سحيم بين الانام
سلاوا (اليونان) هل بلغت مرادا وهل ردت كتابها جوادا
وهل لم تغرس الترك الوهادا قنا لعمو وتظفر بالرام ؟
سلاوا (الدب) الذي أقمى وكرا أنشب فيهم نابا وظفرا (١)
والأ كانت (الأراك) حرا تسيل عليه من مجرى النام ؟

واصطدم الجيشان ، وانتصر الترك والعرب وحملت الأنباء الى العالم الاسلامي
خبر هذا النصر فنظم عبد الحليم قصيدته الثالثة لذكرى هذا النصر وفيها يقول :
السيف يصنع ما لا تصنع الكتب لا الحرب قول ولا صدق الطي كذب
تخرس القوم في الهيجا وارتعدت فرائس هذه من أركانها اللجب
ومنتهى القول إن الحرب قاعة الترك نار لها أعداؤهم حطب
يا (أنور) ادع (نيازي) يصطحيك بها فالحر للحر في الهيجا يصطحب

والسياسة كما حدثتك هي أكثر ما نجده في ديوان شاعرنا النابغة ، واسمعه في

قصيدته (المساجين) ^(١) يتوجع لحال اثنين طاح بهما الاحتلال الى السجن فيقول:
 قالوا سجننا كما والنار قد خمدت ناله قد أوقدوا ما أخذوا بكما
 لو يستطيعون أن يأتوا بمعجزة فليجعلوا الأفق تراباً والتراب سما
 في كل يوم سجين لو نئى له قال (العميد) أتاروا فتنة هما
 هم ينقمون علينا كل آونة فهل على الشعب من بأس اذا قها؟
 خذوا هنيئاً بلاد الله آهلة الا السكناة والبيتين والحرم
 فيها قطيئ ظلام السجن لا جزأ لا يعرف البدر حتى يقطن الظلما

وتابع عبد الحليم شعره السيامي في حولياته ومجده الكثير منها في الجزء الأول من ديوانه ، وقد أوقف عبد الحليم هذه الحوليات على الحديث عن مصر والشرق الأدنى ، وتستطيع أن تقول أن كلا منها كانت تاريخ العام وسجل الحوادث التي مرت طوال أيامه ، والغريب أن عبد الحليم لم يجمع هاتيه الحوليات في كتاب واحد مع أنه داوم على اشادها في حفل استقبال السنة الهجرية منذ عودته من السودان . وحوليات عبد الحليم أقدم المذكرات السياسية في التاريخ المصري الحديث ، وأسوق لك هنا واحدة منها نظمت في حوادث عام ١٣٢٧ ، وفق اني لم أخيرها لك بل جاءت في ديوانه بعد قصيدته (المساجين) ، وفي قصيدته هذه يتحدث عبد الحليم عن الدولة العلية : كريت - المرحوم أدم باشا - المعجم - الحالة في مصر - صبيح الأمير - الهجرة ، والقعيدة طويلة أبياتها سبعة وستون بيتاً ، واسمعه يخاطب شباب مصر فيها فيقول :

يا فتية النيل جدوا السير تفتنموا تلك العلى فهي تدعو كل مغتفر
 ولا يمت هزمكم من عثرة عرضت فصحة الرأي تمحو عثرة القدم

(١) محمد هذه القصيدة في الجزء الأول من الديوان ص ١٠٨ ولكن الشاعر ساقها دون أن يذكر تاريخ قرضها ، ولعلنا لو تابعنا تنسيق ديوانه على حساب الأعوام لكان تاريخ نظمها قبيل عام ١٣٢٨ للهجرة ، ولقد حاولنا أن نلم بطرف من الحادث فلم نستطع وعسى أن نجد من أصدقاء الشاعر من يستطيع أن يوجهنا الى الصواب في الحديث عن أسباب قرضها .

لأنهم اليوم في نصف السبيل فلا تردكم عادات الحادث العمم
المجد بالباب والمذلاج بمنحه خطموه اذا استمعى فينحطم
ويدخل المجد خطاراً بموكبه يصافح الناس في أبواب مبسم.
وأغلب ما حدثتك به من قصيد شاعرنا حتى لاحظت نظمته في الطور الثاني من
أطوار حياته ، ولكن لعلك تنوق الى أن أعود بك القهقري الى شعر الطور الأول
وهو بمد في لجر أيام الشباب . ستجد عنفاً وقوة في شعر الفخر ، وستجد طراوة
ورقة في شعر الغزل ، وستقع على كثير من وطنياته المليئة بإخلاصه لوطنه
وجهاده من أجله ، ولكنك ستجد في شعر هذا الأمد شيئاً كنت نظن شاعرنا
براه منه وستري أن الشاعر قد أكثر في هذه الأيام من الشكوى والأين والحزن
الى مصر ، ومصر ليست هذا البساط الأخضر من الأراضي الذي يقف عند حلقها ،
بل هي وادي النيل كله من منبعه الى مصبه .

وشاعرنا يعتقد هذا ويؤمن به ولكنه مع هذا ضاق بالسودان والحياة فيه ،
ضاق به وهو لم يره بمد ولم يعرفه . وقف يودع اخوانه الطلبة عند ترقيته من
المدرسة الحربية وقد شارفت أيامه في القاهرة نهايتها فقال :

سألتني متى يكون الرحيلُ إن دمي على الرحيل دليلُ
ربّ حاله تكون خير جواب وسؤاله جوابه التعليلُ
هزّني البين للوداع فأجروني تدموعاً كأنهنّ (النيلُ)
لمت دمي ولا مضى فيه غيري فأنا فيه عاذلُ مصنولُ
أبدلت سعدى الليالى بنحس والليالى من طبعها التبديلُ
وهدّيت الى سبيل جديد وجميع الثرى لثلى سبيلُ
ولم يقف شاعرنا عند هذا الحديث ، إذ كان قد برح به الحزن كما يبدو لي لأنه
تابع شكواه وهو يقول :

يا حمام المودان تهتف باسمي أنا مهما هتفت باسمي ملولُ
ولعل الشاعر قد أدرك إسراره في الشكوى فأراد أن يمجّد لنفسه بعض العذر
فيها فقال :

رُبَّ صبيٍّ يرنو إلى غراماً وفؤادى بغيره مشغولٌ
إن صدرى أدري بسرى فعله كلُّ صدرٍ عن سره مسؤولٌ

ولكن عبد الحليم كان يعرف أنه سائر إلى السودان رضى أو رفض، وإذن ماذا
مجهديه الشكوى وماذا يكسبه الآتين ؟ ولهذا عاد في ختام قصيدته فتنامى شكواه
وبدأ يتساءل عما إذا كان سيمود ثانية إلى مصر، مصر بالمعنى الذى يقصده الشاعر:
القرية التى ولد فيها والبلد الذى تنقف فيه، فقال:

أيها الناعمون بالآ مصر أترى يرنجى إليها قفولٌ
ففى أجسادنا وما نحن إلا خلعة من ترابها أو فضولٌ

وسار صاحبنا إلى السودان وفيه عاود الشكوى والآتين، وبدأ قصائده في
الحنين والشوق إلى مصر. وقف عند خور الجاش^(١) يتحدث إلى فتاة، هى تهديه
الطريق ولكنك لا يريد أن ما فى قلبه من شوق إلى مصر يكفى ليهديه سواء السبيل،
بل لعل هذا الشوق يدنيه فيقول:

لا ترشدنى وبخلى الشوق يهدينى لعل يدنهمو ما كان يقصينى
وسائلى الخليل 'بني وهى شاردة فى مهجة النقع أدويها وتظمينى
وترى الشاعر هنا قد خرج من حديث الشوق والحنين إلى الحديث عن خبيل
شاردة وسط غبار متطاير بالرغم من أنها تظميه، ثم يسرف فى ذكر هاته الخبيل فيقول:
يصهلن حولى فيسبقن الصهيل ولا بردن بالقوم مالا غير مضمون
ثم يمود ثانية إلى فتاته التى تهديه الطريق إلى الماء. ولكنه يريد ماء النيل،
النيل الذى يقول عنه عند ما جاء القاهرة:

يا نيل ليت اياج الملح فيك جرى فغار مائك جرّ المر والألما
ولكنه يقول عنه عند خور الجاش:

لا تسقنى الماء إذ يجرى وبى ظمأ على يدك قليبس الماء يروينى
لى فى رُبى النيل رثم كدبت أعبدّه فى شرعة الحب لولا شرعة الدين

(١) خور الجاش مجرى ماء عند كملا.

ولكن النيل الذى يحن إليه الشاعر لا يحبه ، ويعر به ساكننا لأن النيل فى مصر هو النيل عند منبعه حيث يضيق الشاعر بالحياة ، ويدرك الشاعر هذا الصمت الذى يقابله به النيل فيقول :

أبيت لىلىً أحنيه ومن عجب أنى أحى حبيباً لا يحينى

والواقع أنه يحق لك أن تحزن فما كان يجدر بشاعرنا أن يكون ملولاً من العمل فى بقعة من الأرض هى وطنه ولا يائه فى تربتها دماء وأجساد ، ولكن خذ هذه الناحية من حياة شاعرنا على أنها فترة الزعات ، وباعتبار خواطره شعراً ، واتخذ من ناحية القياس واللغة ، ثم اتركه عند ما يصل بك الحديث الى نقد معانيه وأخيلته .

وشعر الأثين والشكوى كثير جمع بعضه فى الديوان ، ويذكر أصدقاؤه الكثير منه . وستمع عند ما تعرف أن شاعرنا قد ترك خدمة الجيش عام ١٩٠٨ ليرجع الى مصر وكأنه قد قضى فى السودان مامين اثنين ، نظم خلالها من شعر الشكوى ما تخاله لكثرة قد قيل فى عشرات الأعوام .

ويخلو ديوان الشاعر من حديث تدرك منه سبب هذا الملل وعللة هذا الضيق الذى غمر حياته عندما حان رحيله الى السودان ، ثم فاض عند ما أدرك أنه لا سبيل الى الفكك من هذا الرحيل العاجل . ولكن الواقع أن شاعرنا كان يتمنى - وهو بعد فى ذمرة الشباب - أن يكون ضابطاً فى الحرس الحدودى ، وكانت عدته لهذا شاعريته الفذة ، وتدرك هذا من كثرة مدحه للحدوبى السابق وسترى النفس فى المدح من التماذج التى سأسوقها لك ، ومما تجوده بالإضافة إليها فى ديوانه ، ولكن حال دون هذا قرب شوقى من القصر وصاحب القصر ، وفشل عبد الحليم كما فشل حافظ . من أجل هذا ضاق الرجل بحياته بعد أن فقد أمه وفشل فى أمنيته . وتدرك أيضاً أن هذا هو السبب الأول لآلمه وشكواه عند ما تعود الى الديوان فتجد أن الرجل لم ينصرف عن السودان جملة ، ولم يلسه بعد أن تركه بل أكثر من الحديث عنه ، واسمعه يقول فى الاحتفال برأس السنة الهجرية (سنة ١٣٢٧) :

مالى أرى السودان طعمة آكل ؟ هل أطعمتهم مصر فى المودان ؟

أنسوا أسود النيل يوم تضرعوا بدم المنى حين التقى الجيشان

متواثمين كأنهم فئة القضا وعداتهم حب امرئ وصنات

متسايقين الى الحصون كأنها أوكارهم شيدت على الأنفاز
متسايمين العاديات كأنهم في الحرب مشتركان مختصمان^(١)

وانتهى عبد الحليم من السودان والحياة فيه . جاء الى مصر التي قضى عامين
يشوق اليها ولكنه لم ينس الشكوى ولم ينس التبرم بالحياة ، ضاق بها في مصر كما
ضاق في السودان ومحمدنا عن هذا من ألم بطرف من حال الشاعر في حياته فيقول :
« وعاد عبد الحليم من السودان فعمل في الأوقاف ، ولم تستمر حياته في القاهرة
طويلاً ففي عام ١٩١٣ نشرت له الأهرام قصيدته (بالأعين اقتلن لا بالشرقيات)
فحملت عليه المؤيد على زعم أن ما فيها قصيد به الشاعر الطعن في أمير البلاد فحوكم
وقضت دائرة مجدى باشا بحبسه شهوراً ثلاثة ، الا أنه برئ في دائرة المرحوم عزيز
باشا كحيل ، وكان يدافع عنه الحلباوى بك ، ولكنه وإب نجما من أغلال
القضاء لم ينج من سلطان الادارة فنقل الى قنا^(٢) » ولحقه فيها عنت الحكومة . ولعله
في هذه الفترة قال قصيدته في مدح شفيق باشا والتي جاء في مطلعها « همى رسول
الله منى محمية » ولم يجده هذا نفعاً فاستقال حتى ولى الأمر السلطان حسين كامل
فدحه ، واتصل بعده بجلالة الملك فؤاد الأول :

وكما لم ينس عبد الحليم الشكوى لم ينس سيفه الذي لم يغمده مرغماً بل ابتاعه
ببراع ظن أن سينال منه غاية ما يأمل من حياة مكفولة الرزق ، ولكن الحظ الذي
لم يواته في حياة الجندي لم يجبه من براعه الذي شهره ، وستجد أنه ذكر سيفه عند
الحديث عن قلعه وسترى مبلغ ثقته بأدبه فيقول :

أحمدت سبى لا كرهاً ولا فرقاً وابتهته يبراع غير معمود
صلب الشاة على القرباس لئبها يدمى على ضعفه صم الجلاميد
إن شاء هدم أبراج النجوم وإن أراد نظم ما استودع في جريد
اليك أصرفه والطير تتبعه بالنوح طوراً وطوراً بالأغايد
والشاعر هنا يمدح ولى الأمر في عيد الفطر عام ١٣٢٧ للهجرة . ولكن لمن

(١) العاديات : من صفات الخيل وحلت هنا محل الأسم .

(٢) من رسالة للصديق عباس حلمي المصري شقيق الفقيد .

النوح ولمن التعريد ؟ هنا ينصرف الشاعر الى نفسه بالنوح وشتان ما بين
النوح والتعريد :

نوحٌ على وتعريد اليك ويا شتان ما بين بكاء وغريد !
ولكن أين يمكن أن يأمن كثير البكاء صروف الدهر ، وأين يمكن أن
تواتيه السعادة ؟ أجل في ظل الملك . وماذا في الحياة بعد هذا الظل الوارف يستظل
به الناس لينعموا برغد العيش ؟ ولكن :

ما أرغد العيش في ظل الملوك إذا خلت مراعيه من غزل وتقنيد !
والشاعر كما حدثتك كان يتوق الى العيش في ظل صاحب العرش ، ولذا ما كان
يريد أجراً على مديحه غير تلك الأمانة التي ملكته عليه نفسه حتى أمرضه الجهد:
وقفٌ عليك مديحي لا أروم به أجراً ولكن مُمِنِي في نفس معدود
والواقع أن عبد الحليم قضى أغلب أيامه إثر عودته من السودان بمدح ، ولم يذكر
شيئاً عن تكسبه بالشعر وإن كان أكثر من مديح الخديوى السابق وتمتعه بالتهنئة
لمنابن الحوادث من رحيل أو عودة ، أو عيد أو حفل خيرى . والواقع انه من
الصعب أن تقبل هذا كله على حساب أن شعراء هذا العصر قد انصرفوا الى المديح
فسلك عبد الحليم سبيلهم ، على أن فترة المديح تحدد الطور الثانى من أيام حياته ، فقد
قضى الطور الأول في السودان يشكو ويش ويحن الى مصر ، ويقرض شعراً فى الحاسة
والنصر ، وجاء مصر فبدأ الطور الثانى وانصرف فيه الى المديح ، وجاء الرثاء على هامش
شعر الطور الأول كما جاء الوصف على هامش الثانى .

قلت لك إن أغلب ما نظم عبد الحليم إثر عودته الى مصر مدح به عباس ،
ولكننى مع هذا أفضل قصيدته التى مدحه بها وهو على أبواب الرحيل الى السودان
والتي يقول فيها :

لك الالوان فوق الانس والجنان
رب الاسود التى يوم الكريهة لا
فاخذل عداتك من قاصر ومن دانه
أذكرتنا مازناً فى يوم سفوان
رب الاسود التى يوم الكريهة لا
أذكرتنا مازناً فى يوم سفوان
ملككت جنة مصر وهى مقفرة
وكان رضوان فيها غير رضوان

فكنت فيها (أبا بكر) باندلس وكنت في ملكك الفتح (بن خاقان)
 يظلمها النصر ما دامت أريكتها يظل أعطافها (عباسها الثاني)
 لبثت في أمة السكسون تقرضها عدلاً بعدلر وعدواناً بعدوانر
 وكنت كالدهر لو أغفت لوحظه له على الناس قلب غير وسنان
 ولم يبرأ شعر صاحبنا من الاسراف ، ولكنك لاتضيق به بل سترضاه وتستجد
 أنه غاية المدبح في شعر المصر الأخير . وتستجد شاعراً أراد أن يمدح رجلاً فإذا
 يقول فيه ، وأى حديث يصفه به إن لم يقل إنه لا يختلف في فضله أثنان ؟

لو كنت في قوم نوح قبل دعوته لم نفرق الأرض من فيها بطوفانر
 الدين مختلف فيه ومؤتلف وأنت لم يختلف في فضلك الإنسانر
 وبقي يمدح صاحب القصر ولكنه أدرك بسرعة أنه يجب أن يصل الى بغيته عن
 طريق شاعر القصر ، فهو أقرب رجال القصر صلة بصاحبه ، وشوقي شاعر وبلاغته
 هي عدته ، ولهذا متجده يضمه الى من فاخر الشعوب قبله بالبلاغة :

ذلت آنية البلاغة فاغتدت تمشى بطرسك مشية المتذلل

فاذا نفرت بها فان محمداً قد كان يفخر بالكتاب المنزل

قد جاء بالمشور آخر مرسل وأتيت بالمنظوم أول مرسل

ثم يقارض الشاعر أمير الشعراء النباه فيقول :

قربتني حتى اذا استوزدني أكبرت منزلي بصدر الخفل

ولكن ماذا بعد هذا التقريب والاكبار :

ولبثت تجري في معامى صافياً من ماء شعرك كالرحيق السلسل

فتفرض طرفك تارة عن عثري وتقبلها طوراً بغير تدلل

فاذا تبينت امرأً فانا الذي يرعى الأبوة في الزمان الحوّل

وتسير بك صفحات الديوان حثيثاً حتى تصل الى جزئه الثاني ، ولملك تفكر
 فيها قبله شوق للشاعر ... لا شيء ، إذ يعود شاعرنا فيتحدث الى شوقي إثر عودته
 من الاستانة عام ١٩١١ فيقول :

لقد أخلصت يا (شوقي) ودادى اليك وأنت توسعنى نفورا
 فنق بيديّ واذكرنى بخير إذا ما جئت مولانا (الأميرا)
 واستند شاعرنا الى هذا الضرب من القصيد فى قضاء كل ما يمنّ له من أمر .
 الحياة والعيش ، حتى طوحت به المقادير الى فنا كما قدمت لك وكان وزير الأوقاف
 أو مديرها أحمد شفيق باشا فقال من قصيدة طويلة :
 سمى رسول الله منى نحية بأمانها هذا الجلالُ خليقُ
 وختمها أو كاد بقوله :

من الثبن أن تقضى وطر فك مبصر وتقسو على منى وأنت شفيقُ
 وفى هذا بلا جدل نموذج رائع لمهارته فى التلاعب بالألفاظ .

والرثاء أقرب شعر عبدالحليم صلة بالمياسة والسياسيين ، ونحسّ بهـذا عند
 ما يقابلك رثاء الزعيم الشاب فى بداية الجزء الخامس بالرثاء فى ديوانه . ويقصّ عليك
 شاعرنا حديثاً طويلاً عن هذا الرثاء ، فلقد قضى مصطفى كامل والشاعر مريض
 لا يقوى بصر البره على رؤية جسمه فلما مرّ العام وأعاد الشعراء والكتاب رثاءه كان
 صاحبنا مقتول الخاطر مغلول القلم واليد ، ولم يكده يترك فراشه ورأى أن يقضى
 واجبه حتى واتاه الخيال بهذا الشطر وهو فى سنة من النوم « أقبرك أم قبر النبي
 أم البيت » وأغنى دون أن يجيش بخاطره الشطر الثانى ، فرأى فى نومه الفقيده العظيم
 يسأله « ألم تذكرنى إلا اليوم » فأيقظته الدهشة وبدأ يكتب رثاءه فقال :

أهلاً بطيفك فى نومي يعبثني إن العتاب يقوى حرمة الرحم
 تالله ما قصدت كفى ولا قلبي يوم الرثاء ولا أكبرت من شمم
 لكن قضيت وشعرى فى طقولته واليوم تبدو عليه مسحة الهرم
 فلم تكن ذلة تمحو إصابته إصابة الرأى تمحو زلة القدم
 والقصيد طويلاً جاء فى مطلعها :
 صبح المجاهر هطالاً عن الدينم مهما كرمت فلم محمد على الكرم

ولكن لماذا لا يحمّد الزعيم على هذا الكرم لأنه :

من قام بالفرض إن لم يُجِزْ صاحبةً فحسبُه أنه ينجو من النقم
أقت صرحاً أطال النفس قننه حتى تقاصر عنها أطول القمم
فن تقياً في ظل (الواء) فلا يخاف صرف الردى أو شدة الأزم
وخرج عبدالحليم من الحديث عن الزعيم الشاب إلى الحديث عن دعوته ،
وسترى هنا خروج الشاعر من الرثاء إلى المدح فيقول :

وقت بالأسر في عهد اذا بعثت في أهله الرسل لم يؤمن فتي بهم
كانت الدعوة الأولى التي انبثت كانت طامعاً وكان الشعب كالنهم
وماد عبدالحليم ثانية إلى حديث السياسة ، والسياسة هي أول ما يجب أن يصحب
رثاء المجاهد الأول ، ومن الواجب أن يتحدث الشاعر عن دعوته تذكرة للشباب :
كانوا يسمون مرعى أنت ضيفه فأبصروا أن مرعى الأسد لم يسم
ظنوك بالنيل ذا وهن فما انطلقت بك العناية حتى صحت في الأجم
خرجت لئناً فلم تترك بها ضبعاً إن الضعاف شداد في عداثم
غضوا الميون (بنى التاميز) إن على أرض الكنانة قصراً خافى العلم
وبالكثيب ضريحاً نتمد بما يوحى إلينا حيال الحادث للعمم
لم يدعه زائر إلا ويسمع من صفائح القبر صوتاً رنّ كالنغم
وختمها أو كاد بقوله :

قل للحبيج اذا أموا الحجاز قفوا بمصر إن بها باباً إلى الحرم
لا يكمل الحج إلا أن يطوف به ويقرأ الآتي فيه كل مستلم
وهذا لعمر كفاية المدح وأدوع ما قيل في رثاء المجاهد الأول صاحب
الصبيحة الأولى للاستقلال .

على أنك في دراسة شعر عبد الحليم ستبحث لأول وهلة عما يتصل وثيقاً بعمله ،
وستجد في البحث عن نماذج كتلك التي سقتها لك عند الحديث عن البارودي
ولكنك لن تجد شيئاً منها ، فلم يصف شاعرنا المعارك ولم يتحدث عن السيف
والرمح إلا على هامش القصر ، ولم يذكر السيف والقلم إلا عند صيغته في حرب
طرابلس والتي سلك في مطلعها سبيل المتنبي .

وأوقف وصفه على الحديث عن مصر : تحدث عن آثارها القديمة وتفنن بمشاهداتها
الحديثة . واسمعه يصف قصر أنس الوجود ويتحدث عن مصر يوم أن كانت
القصر يزدهر بأصحابه فيقول :

الدهر ملّ وآتى الدهر كامنسة في وجهك الطلق لا يبدو بها ملل
فرأت فيون سر العاملين . فيا شتان ما بين من قالوا ومن عملوا
كانوا إذا أبصروا شمس الضحى سجدوا لها وإن أبصروا شمس الهدى عدلوا
هناك التاج كانت كلما سطعت بدوره طأطأت هاماتها الدول
وكننت كالشمس برحاً حول قيته تسعى الكواكب لارث ولا مهل
وصكنت الغيد في نملك رافلة على مناكبها من سندس حلل
لمت (هوديس) تحت السيف فانتثرت دراهم الشيب في عطيك والمثل
فن بجاريك فجا شدت يا (أنس) ؟ المرء مر محمل والذكر مقتبل
ووصف الشاعر العام وتحدث عن حفل أقيم لتكريم رجل عامل ووصف رحلته
في سفينة تخمر النيل يوم شم النسيم ، ولكنك لن تجد في كل هذا روحاً جديدة
للشاعر . ستجد الروح القديمة الحزينة التي يشغلها حديث السياسة ، وأسوق لك
مثلاً من هذا الضرب من القصيد « شم النسيم على سطح النيل » ، وستجد أنك
مرغم على قياسها باعتبار الضرب الذي ساقها فيه صاحب الديوان :

دع ذكرَ زمزم والحطيم وادع المدامة والنديم
فالمر يوم للمرو ر وألف يوم للهموم
ولربما جاء الزما ن بغير ما يرجو الحكيم
أنا لا أنوح على الدنيا ر ولا على الانس المقيم

وستقف هنا للسائل نفسك : لماذا لا ينتخب الشاعر لوطن مغلوب على أمره ؟
ولعل الشاعر قد أدرك هذا لأنه يجيبك من توره :

إن الديار ومَن بها في ذمة الله الكريم
(مصر) لمن يشتدّ سا عله من الزمن القديم

وينصرف الشاعر عن حديث النواح إلى الوصف أو على وجه أصح ليبدأه فيقول :

فدع النواح وهاتها صفراء يبعثها الأديم
راح وريحان ورو ض زانه عود وريم
نطق الجاد بكفه والميت أنطقه اليقيم^(١)
وجرت على أوتاره أطرافه جرى النسيم

ونجد في قصيد عبدالحليم نوعاً من الشعر القصصي ، وتلقى هذا في أول الجزء
الثاني من ديوانه في قصيدته « عبدة المقامر » و « بين القبور ميت يتكلم »
كما تلقى خواطره ونزوماته في الصفحات ١٣٤ - ١٤٤ من الجزء الثاني من الديوان
وأغلبها مقتطع من رسائله إلى أصدقائه ولكنك لن تجد فيها جديداً يباين ما حدثتك
عنه من الضروب التي نظم فيها. ولكن ثقتك أنك ستقف بازاء قصيدته « يا صخر » وستأود
تلاوتها مرة إثر الأخرى ، ستجد روح الشاعر النزاعة إلى الخير ، واعممه يقول :

يا صخر أخشى أن تطو ل وإن يكون العيش مرّاً
فأنح لعيني أن ترا جمع في الشيبة منك سفراً
حتى أرى ما خط في صفحاته خيراً وشراً
فاذا وجدت الخير أر جمع من أخيه بنيت قصراً
واذا وجدت الشر أر جمع من أخيه حفرت قبراً
ما أحسن الدنيا اذا صدقت لنا خيراً وخُبراً
وأسأب عبد الحليم سهل ، وعباراته سلسة ولا تحس بشكاف في شعره بل سافه

(١) يقصد باليقيم عيسى عليه السلام .

على طبعه وسليقته . وقد خلا شعره من الترابية والتعقيد ، وبذل على المسكاة التي كان سيحصل اليها لولا وفاته المبكرة عام ١٩٢٢ في الخامسة والثلاثين من سنى حياته . وكان عبد الحليم ينظم القصيد في غير عناء ، ولكن مع هذا لم يرو على البدئية سوى بيتين اثنين عند ما راح مع جماعة من أصدقائه يزورون الدكتور يوسف طلعت باشا فقيل لهم إنه مريض فأُنشد لتوّه :

قد مرضنا ولم نجد من دواء غير انا نزورُ ذاك الحسبا
وشددنا الزحالة نرجو شفاه فوجدنا ذاك الشفاه سقبا

ويحفظ أصدقائه كثيراً من شعره الذي لم ينشر ، ويجمع الصديق الفاضل عباس حلمي المصري الكثير من هذا القصيد لينشر في جزء رابع يصدره من الديوان ، وأسوق لك منه هنا قصيدته « هارون الرشيد وسجابته » :

الشرقُ كان لنا ملكاً بأجمعه ونحن كنا بروض منه معطار
دانت لامرتنا الدنيا وساكنها وهاب سطوتنا زفرغامها الضاري
وطوّح الفتح بالنصر المبين لنا فالشمس محصورة منه بأسوار
نعمى ولنصبح فيه وهي مشرفة كأنها شعلة في الشكّ للشاري
وقولة قاطها هرون حين رأى سجابة عرضت حبلى بحدار
أطوى السجاء وجدّنى السير راحلة فأما أنت في أرضى وأمصارى
انى نزلت من النبراء ناحية آتى خراجك محمولا الى دارى
فبكذا تحنّ كنا أهل مملكة ليست تحبّه بأسماع وأبصار
إذا تلمستها لم تلق باقية إلا أحاديث في أفواه سعاد
فلا تقل نحن كنا أهل مملكة قل تلك مملكتى أو تلك آثارى
فاليوم صرنا كأن الشرق ليس لنا داراً ولسنا به أصحاب آثار
فأنا غرياء في مواطننا ونحن منها بجناتٍ وأنهار ١٩

و نحن حيّوا عبد الحليم نحية حارة عند صدور ديوانه من شعرائنا الأحياء

الدكتور أحمد زكي أبو شادي ، وهذه النحية مثبتة في ديوان أبي شادي الأول
(أنداء الفجر) ، قال :

يا نادرَ السَّحرِ في يومٍ بكيتُ به عذبتُ خِلالَ محكمِ الحبِّ لم يَنَمْ
ما كانَ حَرَكَةً لو أمهلَتنا زمنًا فرقةُ الشعرِ تُحمي مَيِّتَ الألمِ
مِنَ البَيانِ شِفاهُ النفسِ مِاليةً وما عرفتُ شِفاءَ الصَّبِّ في القلمِ
يَهْوُو الجِمالُ لِشِعْرِ قُلَّتْ أعذبتُهُ وبَيْسِ الزَّهرِ في سَكَرٍ وفي حُلُمِ
ورُبَّ قلبٍ — لمعنى رُوحه رَفَّتْ بَحْثِا الجِمالُ به -- ناجٍ مِنَ العَدَمِ
أَحْنُو عليه وأنلوه كأنَّ به وعدة الحبيبِ ، وأدنى لفظه لَنَمي
فما عِبتُ قليلًا في بدايتِهِ إلا طربتُ وولِّيَ بَعْدَها نَمي
وأقدِرُ الناسَ بُبْكِيهِمْ ويُفرحُهُمْ مِن رُوحِ الحَيِّ في شِعْرٍ وفي نَعَمِ
وفي هذه الأبيات يشير أبو شادي إلى ما انتابه حينئذ من أزمة عاطفية لا تزال
آثارها متمشية في شعره الحديث .

وطبع من ديوان الشاعر جزؤه الأول والثاني ونشرا في عامي ١٩١٠ و ١٩١١
وكتب مقدمة الجزء الأول الكاتب الشهير محمد صادق عتير ثم نشر الشاعر الجزء
الثالث عام ١٩١٨ . وقد تريد أن نرقب هذا الأثر النفيس يوماً ما ، ونجده في
دار الكتب الملكية برقم ٥٩١٣ آداب ولعلك تقضى في مطالعته ساعة ثم انك
لن تأسف عليها .

عبد الفتاح إبراهيم

المتنبي وشعره

ما اسم المتنبي بالشئ الهين يذكر دون اصكراث ، ولا صيته بالقصير المدى .
لا يقام له وزن أو اهتمام ، بل هو طامعة هوجاء عصفت في ميدان الآداب العزبية ،
فأثرت فيها وتغلغلت حتى أدق خلاياها ، وسيطرت على كثير من مبانيها وحواشيتها .
تذكره فكأنك تذكر جباراً من جبابرة الوجود ، وتتلفظ باسمه فكأنك تتلفظ
بآية من آية الخلود . وهو حقاً كذلك ، فلقد جمع في نفسه ما لم يجمعه عدته في
أنفسهم جميعاً ، وما كان ابن السقاء - إن صح زعم الزاعمين - إلا فلتته فلتت في غفلة
من الطبيعة . فأعوام ألف هجرية مردن واسمه يدوى بين المتأدبين والشعراء كأروع
ما يكون ، وكأن رمح الاسدي قد غزه وصصره في الأمس البارح ، بدوى بأشد من
سبقه ، أو تلاء من قرصة الشعر وقوة القصيد ، وقد شمل من جدد ، واستنزف من
قوى ، واستغرق قوله من نقد وتمحيص ما يضرب بشئ منه على جرح كثير .

يقول المتنبي ، فيدأخلك منه رهجة ، لا لما يتصل باسمه من موجات النبوة ،
ولا لما يهت من طياته من نقحات ما وراء الطبيعة ، وإنما لما يأخذ - ما يتركه
شعره من أثر - من مكامر ذاتك ، وما يثيره فيك بطبيعته ، حتى ما كان يكذب
حقيقته ، ويدأجى أحواله ، ويخفى عجزه . يتباهى بالجود وهو شحيح ، ويدعى
المقدرة وهو الطموح حقاً ، ولكنه منها على قلة وندرة ، ويشعرك بالقوة فتغاله
قائلاً هصوراً صؤولاً يشد في ركابه للمسكر المجر . فانظر إليه مدح علي بن محمد
بن سيار القبيعي ، فيصول ويجول في الاعتداد بقوته ، ويتوعد ويهيم :

أقلُ فعالي ، به أكره ، مجذ
وذا الجد فيه نلت أم لم أنل جد
سأطلب حتى بالقنسا وشايخ
كانهم من طول ما التتموا مرد
تقال إذا لافوا ، خفاف إذا دعوا
كثير إذا اشتدوا ، قليل إذا عدوا
ولمن ، كأن الطعن لا طعن عنده
وضرب ، كأن النار من حره برد
إذا شئت حقت بي على كل ساجح
رجال (١) كان الموت في فها شهد

فأنت تراه لا يتجنى إلا على وقائع الكلام ، ومعارك الألفاظ ، وإنما لمحمدت فيه
على كل حال ففي نفسه الكبيرة هذه المنى ، وقد كان يسعى لمحوها ، وكان يتوق إليها

وكان يرجوها بكل ما في نفسه من قوة، فإن لم ينلها واخفق، فما هو بالمروم. ألم يعبر أبو القاسم الطيبي في وصفه المتنبي عما كان فيه من طموح :

كان في نفسه الكبيرة في جيشه، ومن كبرياه في سلطان^(١)

ولكني نعطيك مثالا نقول إنه جرت العادة بين الشعراء أن يعدوا ذواتهم أدنى من ممدوحهم، أما هو فكان يرى ذاته وإياهم سواسية إن لم يجدهم أقل منه بكثير كما عبر في ظروف شتى غير أن الأيام لم تواته، فبست لهم وخذلته عن كيده وحقد. لذا كان يشدهم شعره قاعداً لا قائماً بين أيديهم مؤثماً بمادة الشعراء حتى أنه عند ما أنشد سيف الدولة إحدى قصائده المشهورة في مدحه قال أحد الحاضرين ليسكيدته أمام الأمير: «لو أنشدتها قائماً لأسمع، فإن أكثر الناس لا يسمعون» فقال المتنبي: «أما سمعت أولها: لكل امرئ من دهره ما تعودا! » وهي حادثة من حوادث كبريائه العديدة. وقد رؤى عنه أيضاً: أنه كان يقف لدى كافور وفي رجليه خفان، وفي وسطه سيف ومنطقة، ويركب مجابجين من مماليكه وما بالسيف والمناطق، وهذا منتهى الطغيان والعجرفة خاصة من شاعر، لدى سلطان كبير. ولم ينس ما ناله المتنبي أحد من الشعراء حتى الأخطل الذي كان كثير الادلال على عبد الملك، حتى أنه مرة طلب منه خيراً، فأجابه عبد الملك: «أو عهدتني أسقى الحمر؟ لا أم لك! لولا حرمتك بنا لفعلت بك وفعلت » وغم حبه الكثير له كما أنه لما أنشده قصيدته التي أولها: «خف القطيع فراحوا منك أو بكروا...» فكان عبد الملك يتناول لسكل بيت منها، ثم قال: «ويحك يا أخطل! أتريد أن أكتب إلى الأفاق أنك أشعر العرب؟» ثم أمر بمولى يسير بين يديه ينادي: «هذا شاعر أمير المؤمنين! هذا أشعر العرب! ». ومع كل هذه الخطوة لم يكن الأخطل قادراً على فعل شيء مما كان يفعله المتنبي مع ملوك طغاة، وكيف كان يدل بذاته عليهم وشتان بين تسامح بني أمية وطفیان بنی حمدان والآخرين وانه لتدهشك فيه هذه القوى الاعتدادية، وأنه لتبهرك منه هذه الصفات المتينة، في شعره ميزة وللكلامه وطأة، قلما يمتاز بها شاعر، أو قلما تصدر من سواه عن شعور صادق، وإن صدرت في قصائد، لا كما هي في المتنبي في كافة أقواله: في الرثاء والمدح

(١) يروي أبو منصور التالي في (التيمة) هذا البيت عن صاحبه هكذا:

كان من نفسه الكبيرة في جدي شمر، ومن كبرياه ذى سلطان (أبو)

والهجاء والحكم على السواء . ونحن طبعاً لا نعلم ما هية صدقه في قوله ، وحقيقة مبدى صفاته الشاذة في طلب المعالي وحب السلطان والجاه . ففي زمانه لم يكن هنالك من يلم بعلم النفس كما نفهمه في هذا العصر حتى يترك لنا درساً وافياً أو نبذة ما ، ونحن في هذه الأيام نتحدث عن أناس عاشوا منذ مئات أو آلاف من السنين وليس لدينا الأدلة الواقية عن صفاتهم غير أحاديث وأخبار يعلم الله مدى مطابقتها للواقع ، فنحن نتكهن عن أحوال أولئك الناس ونكتشفها بحسب أفكارنا وقد زيد ، وقد نقل ، لأننا لا نعلم الظروف . ونحن نعلل أقوالهم ونحللها حسب آرائنا الخاصة دون أن نعلم أحوالها وهذه الأحوال هي نور يفيض علينا ، وينصب كالهب فوق شخصية المرء الذي نبعث فيه ، فيبرزها لنا واضحة جليلة ، وبإلها من أحوال نادرة ! ولست أعلم كيف نحلل لأنفسنا ، حين نقرأ كلمة أو بيتاً ، أو جملة لأحد من الناس وهي مبهمة أو معقدة تحمل تأويل عدة ، فيتسنى لنا بعد ذلك الجزم بقصد معين لصاحبها في قولها ، نتوهم من ذاتنا ، والله يعلم كم نخطئ عن الحقيقة ، وكم نبتعد عما عناه ! وقد يكون ذلك الشخص قالها عفواً ، ولم يخطر له بال قط ما خطر لنا من مقالها ، لكننا نريد ذلك ، ونأبى الترجيع ، ونعصر على التوكيد والأسفاه ! ثم نحن نقول إنه فعل ما فعل ، أو قال ما قال ، لأن صفاته كانت كذا وكذا ؛ ولا برهان لدينا إلا أحاديث قليلة تكاد تكون مبهمة لا تؤدي غاية معلومة ، لكثرة متناقضات أحوالها . فالمؤرخ العربي كان همه الأول أن يجمع أكثر ما يستطيع جمعه من شتات الأخبار ثم يضمها سوياً لا يهمه تناقضها أو تلاؤمها ولو كان معاصرها ، وعلى قارئها أن يستخلص ما يشاء ، فلا يسعنا والحال هذه إلا أن نحكم على الأعمال ذاتها كما نستخلص حقائقها نحن ، لكن دون أن نؤكد حكمنا .

لكن يشفع في المتنبي لدينا حادثة واحدة ، إن صدقت دللتنا على ما رأيناه من صفاته في أعماله الباقية وفي أقواله ، وعلى ما يتحدث به الناس عن طموحه وبسالته ، ونحنه ركوب مراكب العار والشار ، وبحقق فيه قول الطبرسي . وهذه الحادثة هي تلك التي انتهت بعوته : فكلمة العبد له عند ما أراد الفرار :

• لا يتحدث الناس عنك بالفرار وأنت القائل :

الحيل والبلي والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم !

ورده عليه : « قتلتنى فتلك الله » ، فكرهه على الأعداء ، وموته تلك المينة النظيفه ، يصدق عليه شجاعته ، وابتعاده عما يحمل عليه تحدث الناس بالسوء وازدراؤهم به وشكهم عليه . ويجب علينا أن نقر أن الرجل كان قد ناهز الحسين وأربى ، وربما أصيب بالوهن ، وأحسن ذلك في نفسه فأراد الفرار ، فلو كان قد أتم نيته لما كان عتب عليه أو ملام ، ولكننا لا نود أن نتلصص له المعاذير ، من باب التسكّن والرجم بالغيب ، سيما وإن هذه الحادثة لا نعلم الثقة التي رواها ، ومن سمع كلام العبد وحكاة للناس ما دام الحديث تمّ في معركة ، وقتل المتنبي وأصحابه كلهم مع العبد ذاته ؟ لكن لدينا رواية هي أكثر ثقة ، وأدعم أساساً ؛ بل هي الوحيدة التي تجلّو الغوامض في قتله عن ثبت ويقين ، وهي تدلنا كيف أوردته كبرياؤه حتفه ، كأن راوى الحادثة السالفة قد أخذ عنها شيئاً من روحها . فقد روى أبو نصر محمد الجيلي ، كما جاء (في الصبح المنّي) ، ما عرف عن مقتله ، وكان المتنبي صديقاً له ، ولنا نريد أن نسرّد هنا كلامه كله ، وأنما نقنع بهذه السطور . فنتطرقها من روايته ، وكيف أراد أن يحول المتنبي عن عزمه بالسفر لئلا يقع فريسة لفاك الأسدى ، فلم يتحول :

قال أبو نصر : فتلقينّه وأنزلته في دارى وسألته عن أخباره وعن لقي في تلك السفرة فعرّفنى من ذلك ما سررت به له ، وأقبل يصف ابن العميد وفضله وكرمه وعلمه ، وكرم عضد الدولة ورغبته في الأدب وميله الى الإدياء ، فلما أمسينا قلت : « يا أبا الطيب علام أنت بجمع ؟ » قال : « على أن اتخذ الليل مركباً فإن السير فيه أخف على » ، قالت : « هذا هو الصواب » رجاء أن يخفيه الليل ولا يصبح إلا وقد قطع بلدأً بعيداً ، وقلت له : « الراى أن يكون معك من رجال هذه البلدة الذين يعرفون هذه المواضع الخفية جماعة عشون بين يديك الى بندگان » فقطب وجهه وقال : « فما تريد بذلك ؟ » قلت : « أريد أن تستأنس بهم في الطريق » قال : « أنا والجزار في هاتى فإني حاجة الى مؤنس غيره » قلت : « الامر كما تقول ولكن الراى الذى أشرت به عليك » فقال : « تلويحك ينيء عن تعريض ، وتعريضك ينيء عن تصريح فعرّفنى جلية الامر » قلت : « ان هذا الجاهل فأنك الاسدى كان عندي منذ ثلاثة أيام ، وهو غير راض عنك لأنك هجوت ابن اخته ضبة ، وقد تكلم بما يوجب الاحتراز والتيقظ ، ومعه أيضاً جماعة نحو العشرين من بنى عمه ويقولون مثل قوله » فقال غلامه : « الصواب يا مولاي ما أشار به أبو نصر خذ معك عشرين رجلاً يسرون

بين يديك الى بغداد ، فان ذلك أحوط ا « فاعتاز أبو الطيب من غلامه غبطاً شديداً وشتمه شتماً قبيحاً ، وقال : « والله لا أرضى أن يتحدث الناس بأني صرت في خفارة أحد غير سيني » .

قال أبولنصر : فقلت : « يا هذا أنا أوجه قوماً من قبلي في حاجة لي يسرون بمسرك وهم في خفارتك » فقال : « والله لا فعلت شيئاً من هذا » ثم قال : « يا أبانصر أبنجور الطير تخوفني ومن عبيد المعصاة تخاف عليّ ؟ » والله لو أن محصرتي هذه ملقاة على شاطئ الثمرات ، وبنو أسد معطشون لحس وقد نظروا الماء كبطون الحيات ، ما جسر لهم خوف ولا ظلف أن يردّه . مجاذ الله ان أشغل فكري بهم لحظة عين « فقلت له : قل : إن شاء الله » فقال : « هي كلمة مقولة لا تدفع مقضياً ، ولا تستجلب آتياً » ثم ركب فكان آخر العهد به ولما صحّ عندي خبر قتله وجهت من دفته ودفن ابنه وغلمانه ، وذهبت دماؤهم هدراً ا .

ألتست ترى في هذه الرواية وهي من صديق جليس المتنبي كيف أن أنفته جنت عليه ، وكبرياه أزهدت روحه ؟ وألتست تلحس فيها لمس اليد ما تحيل في شعره من ضروب العجب والزهو والخيلاء ؟

إن أكن معجباً فمعجبٌ عجيب لا يرى فوق نفسه من مزيد ا
لو لم يكن متكبراً محباً للعظمة ، مغرماً بالصيت ، وكانت كبرياؤه تأخذ عليه كل فج وجوب ، لما ادعى النبوة ودعى الناس الى الاعيان به ، ولما ذهب الى كافور يتمسح به أملاً أن ينال منه ولاية على مقاطعة في مصر ، ليتحنى له من بعدها - (ولنعد الى التخمين والحسد إن لم يكن منها مقر هنا نظراً للمظاهر) - الايقاع بكافور ، ف شعر به الأسود فاطله ، ولما تفاقل عن نصيحة صاحبه الجبلى ونثر من مصاحبته لاحد في تلك القياقي الموحشة . فالتوافق الذي يبدو هنا وفي أكثر الاحيان بين قوله وفعله من حيث الاستبانة في حب المجد والعظمة والجاه والسلطان - لا من حيث الجود وكثرة الجنود والبندود وهو ليس منها على شيء صحيح - هو ما حقق لدينا قول الناس فيه ، وانها لما لا يتناظر فيها أحد .

ونحن نود هنا أن نتحدث عن متناقضاته ثم عن صفاته ، وتنتطرق بعد ذلك الى ما يستقر في شعره من الفوائد الخلقية التي يمتاز بها عن سواه .

لعل أبرز ما في صفات المتنبي : الادعاء ، والادعاء الكاذب شرمقني وأذل مرشد.

غير أننا نزه شعاعنا عنه ولا نراه يدمى عن عجز ووهن في نفسه مثل غيره ، وهذه وثائمه وأفعاله تثبتنا بشهادات كثيرة لا نعرف قرب أغلبها أو بعده عن الحقيقة ، لكن الكثيرين يؤكدون صحتها ، فإن كانت كذلك وزلنا عند رأيهم وجدنا ادعاه وخوفه من مخزصات الناس الذي حمله على ركوب المركب الخشن وتعرضه للاذى كما قال لغلامه : « والله لا أرضى أن يتحدث للناس بأنى سرت في خفاة أحد غير سفي » ومهما يكن من تخوفه من حديث الناس فلا ينفي أنه كان في قرارة نفسه شيء كثير من الشجاعة وهو القائل :

ما أبعد العيب والنقصان عن شرفي أنا الثريا ، وذان الشيب والهرم أ
أراك تريد ممن يصف ذاته بالثريا أن ينحط الى الثرى الى دركات السوق فيقع
بالكفاف من العيش أو يفر من القتال وهو الذي يدعى أنه بأنى أن يعد بين من
يعيش بينهم من الناس أهل زمانه ولو كانوا سادة وملوكا ، وإنه كالنبر لا يصيره أديم
الأرض الذي يحيط به :

وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام ١
أرانب غير أنهم ملوك مفتحة عيونهم نيام ١

ولكن الذي يدهشك فيه بمد كل هذا الادعاء - وكله من جولات فيه - وما
كلفه هذا الادعاء في مواطن عدة من بدء ادعائه النبوة حتى حتمه ، كما أسلف القول ،
أن نشهده برضى بالتزلف الى كثير من الأمراء ، وبشد مدائحهم ، وأنت تعجب
كيف يترفع عن الدنيا ، وكيف يعود فيلحف في طلب المال من باب مدح الملوك
والعظماء ، فتراه يتذنى حتى الى ذل السؤال ، ولو كان السؤال مسبوكا في صيغة الفخر ،
حتى لو راعينا ظروف زمانه ولجوء كافة الشعراء الى المديح وإطراء السكبار ، لا تقدر
أن ننقل قوله لسيف الدولة :

أجزى إذا أشدت شعرا ، فأنما
ودع كل صوت غير صوتي ، فأنى
تركت الشرى خلفي لمن قل ما له
وقيدت نفسي في ذراك محبة
إذا سأل الانسان أياته الغنى
بشعري أنك المادحون مرددا !
أنا الطائر المحكي ، والأخر الصدى
وأعلمت أفرامى بنمائك عسجدا
ومن وجد الاحسان قيذا تقيدا
وكنت على بعدي جعلناك موعدا

ومهما يكن من نفسه بفضل ، ومضاء شاعريته ، وتهكمه على سائر الشعراء الذين يمدحون سيف الدولة ، أترانا لا ندرك في أبياته هاته لهجة الخفاف في الطلب وان المال هو الغاية والمنى والطلب ، وانه لولا المال لما ترك السرى خلفه لمن لا مال له ؟ انه سقوط والمحطاط على كل حال من المرتبة التي لا يود هو الانحدار عنها ، والتي لا يرضاها له أحد من محبيه . ولكننا إن عذرناه مع سيف الدولة لكثرة نعماء هذا عليه ، وعيشة الأعوام الطوال معه ، أفرانا نغذره أيضاً مع كافور الاخشيدي ؟ ان هذا التهاك على استدرار جود كافور ، ومحتمل المشاق في طلبه من دمشق حتى ديار مصر ، لا إخاله يرفع من قدر أبي الطيب ، ومهما حاول المداهنة في أبياتاته التالية ، ان المنية ليست من خصائص كافور ، فالقصد فيها واضح وضوح النهار وبأسلوب كثير التجوج ، شديد الضراعة ، بل فيها شيء من الرياء :

إذا الجود ، لم يرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمد مكسوباً ، ولا المال باقياً
وللنفس أخلاقٌ تدلُّ على الفتي أكان سخاء ما أتى أم تساخياً
أقل اشتياقاً أيها القلب اربما رأيتك تصبى الود من لبس صافياً
خُلقْتُ لوفاء لو رجعتُ الى الصبي لفارقت شدي موجع القلب باكياً
واسكنُ بالسفطاط بجرأ أرتنه حياتي ، ونصحي ، والهوى ، والقوافيا
وأغرب من هذا كله انه ، وهو الذي مدح سيف الدولة واقطع اليه دهرأ ، ومدحه مدحاً عظيماً ما الى مثله من سبيل ، يعود حيال كافور فيعرض به خفية ، بينما لا يترك في مدح مولى بنى عباس الأسود زيادة لمستريد ، حتى تحال السجود له أضحى واجباً :

قواصد كافور ، توارك غيره ومن قصد البحر ، استقل السواقيا
فجاءت بنا السان عين زمانه وطلت يابضاً ، خلفها ، وما قيا !

ولا يكاد كافور بماله ، ويسوف في عوده ، حتى نبصر المتنبي ينقلب عليه بأشد مما انقلب على سيف الدولة أو سواه ، ويمدو لا يرى كلمات تؤدي حق التآدية جميع مذمات العبد ، ولشدة غيظه وعظم اندفاعه فيه ينسكنى على مصر وأهلها ، كأنهم هم الذين أغضبوه فيصّب عليهم جامات غضبه أيضاً ، وهذا دليل استرساله في عواطفه الى أبعد منتهى :

انى نزلتُ بكذابين ضيفهم
عن القرى وعن الترحال محدود
جودُ الرجال من الأبدى، وجودهم
من اللسان، فلا كانوا ولا الجود
ما يقبض الموتُ نفساً من نفوسهم
إلا وفى يده من نكتها عود
أكلما اغتال عبدُ سوء سيده
أو خانه، فله فى مصر تمهيد
صار الظهى إمام الآقين بها
فالحرُ مستعبدٌ، والعبدُ معبود
نامت نواطير مصر عن ثعالبها
فقد تبسّنت، وما نفى العناقيد
الى آخر تلك القصيدة التى هى نسج وحدها فى القدح والهجاه .

وانه لبدعشك فى هذه القصيدة أنه بدأها بالفخر، ولست أدري أين هذا
الفخر الذى يجوب له الانسان الفغار، ويتحشم لأجله وحشة الفياق وجفاة الصغارى
ليرد امرءاً مثل كافور، يعلم عنه ما يعلم، ثم ينكفى عليه اذا لم يجزه كما يريد ؟
لولا العللى، لم تجبُ بى ما أجوب بها وجناه حرق، ولا جردا قيدود
هذا التناقض، لا بين القول والعمل فقط، بل بين فعل وفعل آخر، غريب
وغريب للغاية . وانها معضلة مبهمه فى أخلاق المتنبي، قد تدلنا على غرابة أطواره
أو نجعلنا نظن أنه يتأثر ببعض عوامل فيتذبذبها ويتقيا، لكن من منا يعلم اليوم
حقيقة ظروفه وملايساتها الاضطرابية ؟ لكنه إن كان يعتقد ما يقوله فى شعره،
وما يؤيده فى أعماله فى ظروف شتى، فلماذا يكذب ذاته بذاته وبالأعمال الناقصة
أيضاً ؟ أكان يعرف مبلغ هاته التناقضات، وكفى تجلب عليه من حديث الناس
وهو ما كان يتوقاه ؟ أكان يحس بها يا ترى ويعلم حقيقتها ؟

لا أرانى إلا قتلاً ومتسائلاً، ما عناه بول بورجيه فى مقدمة روايته (شيطان
الظلمة) عند ما قال : « ان الذى يكذب، ويدرى كذبه يمكنه أن يموت على
ويصلح من شأنه، ولكن ماذا فيمن يكذب ولا يدري عيبه ؟ » فهل عنى المتنبي
فى مجازفته الأخيرة فى القتال اصلاً، لا خطأه السالفة، وإثباتاً لمقيدته السامية
وحداً لتقولات الناس ؟

أترأه أيضاً كان يجمع فى ذاته صفات الشخصيات المزدوجة، ولا أعنى أبداً انه
كان مرابطاً، بل مسيراً بطيئتين جاعتين متباينتين، أى : أكان يود — لو تم
له — العيش حياة محترمة نزيهة لا يدرنها الاجواء الى هذا أو ذاك، كما كان قصده

الأولى الذى دفعه لادعاء النبوة ، فلما أخفق فيها دفعه ذات حب السيادة والعظمة والمال من حيث لا يدرى الى مدح الملوكة والأمراء والوزراء والعطاء محاولاً ألا يفقد شيمه وأباه ، أو يرضى للتظاهر بالضعف أمامهم فى هذا المديح والطلب ولا يقبل منهم أدنى انتقاص لقيمتهم ؟ أسئلة قد تبقى فى فؤاد القدر الى الأبد !

انه بلوح لنا أيضاً كأن المتنفذ من الناس المتناهين فى عواطفهم يندفعون بها حتى النهاية القصوى ، يحبون كل الحب أو يكرهون كل الكره . فعند ما تراه يمدح أحداً يرفعه الى الطباق السبع ، وإن هجم خفس به الأرض الى هاوية الجحيم . هكذا كان عند مامدح سيف الدولة (ثلث شمره) وكافوراً وأبا شجاع فانتكأ أبا العشائر وبدر بن حصار وابن العميد ، لم يترك كلمة فى المديح إلا قالها فيهم . وهالك شيئاً من بعض أمثلة من أشعاره ، وذلك على تنأيه فى عواطفه ، واندفاعه معها فهذا سيف الدولة رجل تفرق لمرآة الملوكة ، هو البحر يكنى فى جوفه الدرر والآلاء ، وهو عين أعياد العالم !

هو البحر غص فيه ، اذا كان ساكناً	على الدر ، واحذره اذا كان مزبداً
فانى رأيت البحر يمشى بالفتى	وهذا الذى يأتى الفتى متمعداً
تظل ملوك الأرض خاشعاً له	تفارقه هلكتى وتلقاه سجداً !
وتحمي له المال الصوارم والقنا	ويقتل ما تحمي التيمم والجدا
هنيئاً لك العيد الذى أنت عبده	وعيد لمن ممي وضحي وعيداً
ولا زالت الأعياد لبسك بعده	تسلم مخروفاً وتعطى مجدداً
فذا اليوم فى الأيام مثلك فى الورى	كما كنت فيهم أوحداً كان أوحداً

واذا أردت كافوراً رأيتك قد جمع فيه كافة المقاهر ، واذا العبد أشرف وأعز من قبائل عدنان ويعرب واليه تنتهى المحاسن فى الورى ، واذا من تن أبطيه يخرج المسك ، واذا الغيث المبتال من بعض فضله ومنه أو أقل :

أبا كل طيب لا أبا المسك وحده وكل سحاب لا أخضر الفوايا

قالوا : « هجرت اليه الغيث » قلت لهم : « الى غيوث يديده والشآبيب »

وينبئك مما ينسب للناس أنه اليك تنأى المكرمات وتنسب
وأى قبيل يستحق قدره معذرة بن عدنان فذاك ويعرب (١)
أما إذا انقلبت الى بدر بن عمار فاعجب له يؤلفه ويفضل كلامه على القرطاب
والتوراة والانجيل :

لو كان علمك بالآله مقسماً في الناس ما بث الآله رسولاً
لو كان لفظك فيهم ما أنزل القرآن ، والتوراة ، والانجيل
هكذا هو مدبجه ينطلق من عنانه حتى المنتهى ، حتى المستحيل ، وكذلك هو في
هجائه فإذا هو عندما انقلب على كافور لا يترك له رجاء في محبة أو معزة في مكرمة
فقد أودع هجائه له كل كلمة لازمة من قدح وذم وجدها في قاموس فكره ، وقد أوردنا
بعضها قبلاً . وأعجب له حين مات أبو شجاع كيف رثاه قاصداً في كافور فإذا « بأبي
المسك » ينقلب جيفة نفثة وإذا الصادق الجواد الذي لا يعرف غير الجود عن
سخاء وكرم يصير أكذب كاذب ، جوده بالقول لا باليد :

قبلاً لوجهك يا زمان فانه وجهه له من كل قبح برقع
أيموت مثل أبي شجاع فأتاك ويعيش حاسده الحمى الأوكع
أيدى مقطعة حوالى رأسه وقفاً يصيح بها : ألا من يصنع !
أبقيت أكذب كاذب أبقيته وأخذت أصدق من يقول ويسمع
وتركت أنتن ريحة مذمومة وعلبت أطيّب ريحة تنصوع
واذا انصرف الى هجاء ابن كيمبلغ كال له من ذات السكيل ، وهل تراك تريد أقمص
من هذا ؟ :

يقلى مفارقة الأكف فذالته حتى يكاد على يديه ينعم

(١) ما أغرب المتنبي هنا فقد رفع كافور الأسود فوق العرب بينما لم يمنح هذا
الفخر لسيف الدولة وهو من ربيعة حين مدحه بقوله :

تشرف عدنان به ، لا ربيعة وتشتر الدنيا به ، لا المواصم

وجفونه ما تستقرُّ كأنها مطروقةٌ ، أوفتٌ فيها حصرمٌ
وإذا أشار محدثاً فكأنه قدوةٌ يقهقه أو عجوزٌ تلطمٌ
ونراه أصغر ما نراه ناطقاً ويكون أكذب ما يكون ويقسمٌ

أو أنظر إليه في هذه الآيات ، كيف يصف صاحبه :

كذا خلقتَ ومن ذا السنَى يخالف ربةً ؟
إنْ أوحشتك المعالي فانها دارٌ غربة
أو آلتك الخاوي فانها لك نسبة ١

في الممدح والقدح على السواء كان سبباً إلى التقاط كل كلمة نادرة قصوى تؤدى
أشد معنى . فالوسط لا يتطرقه ، بل لا يمرّفه ، ولا لفاظه قوة ومضاء وعزيمة كأنها
أشخاص حية تتحدث وتنطق فهي أناس صُيِّت في صور ألفاظ ، ورجال كَوِّت في
هيئة كلمات . فالتاس من مملوك وكرام وامراء وعظام وعبيد ولثام وجبناء وبهائم
تسكاد تراجم في شعره رأى العيان ، والصفات من بسالة وكرم ونبل وشرف ونذالة
ومحطاط ودناءة وخيانة تكاد تلمسها في ألفاظه لمس اليد ، وأنه لمصور ماهر فنانٌ ، بل هو
عبقريٌّ ليس له ثاني ، كما قال عنه الطلبي بحق :

ما رأى الناس ثاني المتلبي أي نادرٌ يرى لبكر الزمان
هو في شعره نبيٌّ ، ولكنَّ ظهرت معجزاته في المعاني

كان فيه أيضاً أنانية وجشع وبخل كما يروى عنه الرواة ، مع أنك لاتعثر على شيء
منها في شعره إلا قليلاً ، وإن علمت أنه يحب المال حباً عظيماً من لجه في السؤال
لكنك لا ترى فيه ثناء على البخل وهو القائل :

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقره ، فالذي فعل الفقر

وأنت لا تدري أصادقون هؤلاء الرواة أم كاذبون في تنادهم بمحاذات بخله ، خاصة
ما جاء في حديث أبي بكر الخوارزمي عن قطعة النقود التي تخلفت خلل الحصر من المال
الذي صب بين يديه عليها من صلات سيف الدولة ، فأكب عليها بأجمعه بما لجها
وينقرها حتى ألقاها وقد أدمى أصبعه ، ولما عوتب في الأمر قال : « انها تحضّر

أما جشمه فيستدل عليه من لحاقه بكل من بسطت راحته وبادت يده ، ورجاؤه فيهم أن يكون شاعرهم الأوحـد ، وهو شيء من حب الذات عظيم . وكـم انقطع عن سيف الدولة عند ما كان يراه يماليه شاعراً آخر عليه مما جملة على القول :

أفي كل يوم تحت ضبني شويعة^١ ضعيف يقاويني ، قصير يطاول ؟
ثم قوله الصريح لسيف الدولة :

أزل حسنة الحساد عني بكبتهم فأنت الذي صيرتهم لي حسداً !

* * *

أدليتنا هنا ببعض نواذر من حيث تناقض بعض أقواله مع بعض أعماله ، ثم تناقض بعض أفعاله مع بعض أفعاله الأخرى ، وانها لتمس سمعته بعض المس ، وتؤثر في قوة شخصيته وعنفوانها البادي بين سائر الشعراء ، فقيمة الكلام تقاس بصاحبه ، أو بالأحرى أن ملام الشخص يزداد أو ينقص في أعماله وأقواله ، بحسب قيمة نفسه في عينه أو في عين الناس ، وما يلام لاجله امرؤ لا يؤبه له في آخر ، وهو ما يجعل وزر المتنبي كبيراً في تناقضاته . ومع أن أعظم عيب في المتنبي هو ادعاؤه المفرط ، والذي لا نجد له عذراً فيه ، لكنه في رأينا لا يضير على الأرجح القارئ المتكسب ولا يؤذيه في شخصيته ، بل لعله يفيد الضعفاء إن علموا كيف يستغلونه عن فطنة ودراية .

ومع كل ما ارتكبه المتنبي من متناقضات فهو من جهة الأخلاق في شعره على أعلى ذروة بين شعراء العرب القدماء ، فلم يكن للمجون والمزحل إليه من سبيل فشعره شعر الجد ، شعر القوة ، شعر العظمة ، لشعر الضعف والتخضت . وهذا ما أبعد عن صفاته الخلقية ما يشين المرء من الانهاس في الملاذ ، بل بالأحرى أن نزاهته وعفته وكبرياه هي التي طهرت شعره من كل عوامل الفساد ، فليس فيه ما يوحى بالحطه والابتذال ، حتى في سؤله يحاول الترفع ، كما أسلفنا القول ، وأنه ليؤثر في صفاته الشخصية من جهة ادعائه وكبريائه لا من جهة مستوى الأخلاق العادية . فاذا جئنا نستوضح المتنبي على وضوح نور الآداب - والشاعر بسلامة إيمائه وصحيح نصحه ، لا برنين ألفاظه وانسجام كلامه وجزالة قصائده . فإنا الإنسان إلا بما يوحيه إلى الغير من خير أو شر - وبينما يجب أن نراعي ما كان يستلزم عصره ، وما هو مستوى الآداب في ذلك الحين ، فلكل عصر ذوقه وحضارته ، ولكل زمن آفته .

يجب أيضاً أن نخصصه على نور الاخلاق كما تفهمها بعقل الزانة والحسكة ، لا كما يريدونها الذين يندفعون وراء العصرية الموحاه .

إني شخصياً لا يهمني من المرء إلا ما في أخلاقه ، ومن النظرة الاولى التي أوقعها عليه أريد استشفاف ماهية آدابه وكنه ثقافته ، ولا أزال به حتى أدرك غايته فلما صدأقة وإما بعاد . كذلك أنا مع الكتبة والشعراء خاصة وعلى منابهم يحملون مهمة شاقة خطيرة ، وقد يكون أثرهم على ضعف الإرادة ليس له رتق . ولعل مما يزيد قيمة شعر المتنبي خلوه على الأغلب من كل عنصر يفسد التربية ، ويؤثر على النشأة لولا تلك الحدة في هجائه التي تدفعه الى الزلق أحياناً الى مواطن نضن به الى أن يصل اليها .

إذا فحصنا قصائد المتنبي فقلما نرى فيها ما يحملنا على الظن بفساد الأديان ، أو الشك بوجود الله (وخافة الله هي أهم شيء نهتم له ، وقد قيل : « رأس الحكمة مخافة الله » ومن الواجب أن نبحت في هذا العصر عن كل شيء يسمو بشيء عرف المادة القبيحة التي تردى في أفقر أحوالها وأن نزرع في النفوس هذا الشيء الروحاني) فاعتقاده فيما وراء الحياة يكاد يكون مجهولاً لدينا ، لكننا لا نظنه كان كافراً لكثرة ما ورد في شعره من ذكر اسم الله الكريم ، رغم اعتقاده البعض أنه كان من الشاكرين بدليل وجود مثل هذه الأبيات التالية :

تحالف الناس حتى لا اتساق لهم إلا على شجب ، واخلف في الشجب
ف قيل : نخلص نفس المرء سلامة وقيل : تشرك جسم المرء في العطية

« »

تخل أيدينا بأرواحها على زمان هن من كسبه

فهذه الارواح من جوّه وهذه الأجسام من تربه

ليست هذه الايات دليلاً حسيكاً ، أو دليلاً يقيناً ، ونحن لا نود أن نبني حكمتنا على الحس والتخمين من وراء كلمات قد تكون أوسلت على عواهنها في ساعة تأثر لأننا لا نظن أن المتنبي كان يكتف في نفسه سرّاً لا يود اظهاره للناس خوف أذا هم له ، فإكان من هؤلاء الذين يأخذون بالتحية ومداداة الناس ، وهو من كانت يستعمر القوه في أصاله كلها أو أكثرها ، وما كان يأبه أن يملن آراءه صراحة فيمن يكرهم من الناس ، والذي ادعى النبوة ، لا يهاب التصريح باعتقاده فيما وراء الحياة

لو أراد وشاء . ولا نظن أحدا يبحث في المتنبي وأعماله إلا ويرى فيه هذه الصراحة
فلو كان له رأى معلوم لصرح به ، غير أن أكبر الظن أنه ما كان يميل الى مثل
هذه المباحثات خوف ما تثيره في النفوس من أمور قد تؤدي بالقليل المعرفة الى
الاحقاد ، فضلا على انه يبدو لنا انها لم تكن تهمة بعد التجربة القاسية التي جربها
وربما هذا ما عناه بقوله :

ومن تفكّر في الدنيا ومهجته أقامه الفكرُ بين العجز والتعبر

وفي أشعاره ما ينبيء عن إيمانه بالله ، وربما كان يعنى قوله حقاً ، فقد أشار فيها
بالالتجاء اليه تعالى ، لأن فيه العصد ، وفيه العون ، وأكثر ما يظهر ذلك في المراتي
كما هنا :

استغفر الله لشخصه مضى كان نداه منتهى ذنبه

« »

صلاة الله خالقنا حنوط على الوجه المكفّر بالجمال

« »

جزاك ربك بالاحزان مغفرة ! نخزن كل أخى حزنه أخو الغضب
لو دأبنا بينه وبين المرء - وكان هذا من أشد المعصين به - لوجدنا فرقا
شامعا ليس له الشام : فالمرء يقول بصريح العبارة أن لادين ولا إله وما كل معتقد
إلا إفاك وبهتان ، وحبينا منه هذه الآيات :

دينٌ وكفرٌ وأنباء تقصُّ ، وقرأت ينص ، ونوراةً وبجبلٍ
في كلِّ جبلٍ أباطيلٌ ملفقةٌ فهل تفرّد يوماً بالهدى جبلٌ ؟

« »

أفبقوا ! أفبقوا ! يا غواة فاتما ديلاناسكم مكر من القدماء

أرادوا بها جمع الخطام فادركوا وبادوا فأتت سنة الأوثام !

وكم له غير ذلك من تعريض بالانبياء والرسل وأديتهم ، مما لا نودّ الاسترسال
فيه ، ومنها بدا منه في آيات من إيمان ، فنحن نعلم انه كان يأخذ بالتقية وينصح بها
فربما اضطرته في بعض الظروف أن يقول ما قال ، فضلا على أنه لم يكن كالمتنبي شاعراً
عاطفياً ، بل كان شاعراً مفكراً فيلسوفاً ، وهنا وجه اللوم عظيم . أما المتنبي فكان أعف

لفظاً وأكثر تأدباً ، عن أن يحمل ما في نفسه الى نفوس الغير ، والذي نستخلص منه دون أن نعلق على أقواله فيما وراء الحياة كبير أهمية - للظروف والمناسبات الاضطرارية التي يكون قد قالها فيها أو أنها صدرت عفواً كما أوضحنا قبلاً - أنه أبعد عن أن يؤثر في عقيدة قارئه ، فربما أيضاً لم يكن مؤمناً في ذاته ، لكن ليس في أقواله . ما يشتم منه رائحة الشك في ضغط وتأثير ، وربما كان المعري مؤمناً في ذاته ، لكن القليل من نبرته يحمل على اليقين ، بينما الكثير ينفث الشك المبين . فأى الشاعرين أفضل ، لامن جهته ، بل من جهة القراء ؟

وما دما قد وازنا بين المعري والمنتبى فيما وراء الحياة ، فلنرأى أيضاً بماذا يفضل فيه شاعرنا اليوم شاعر المعرة في جهات أخر : فالمعري شاعر متشائم ، شاعر يائس ماول من الحياة ، التي لم تمنحه إلا انعس ما في جراها ، ولم يكن في نفسه رغم فلسفته ما يحمله على السمو فوقها ، بل كان يرزح تحتها ، فيش وبشاًم ويتبرم ويكشف عن مصائبه وقلمها كان ينتصر ويتجادل ، وفي كثير من أبيانه تشعر به كأنه يتنفس : أ ف ا ف ا ف ا ف ا وهذا يعود الى أصل نشأته ، فقد ولد بائساً ، وفوجئ في صغره بالعمى وكان يستشعر بالمذلة من كل من يحيط به ففرست في نفسه ، وصارت جزءاً منه . والانسان يسوخ نحو بيئته ، وإن ثار عليها بقي أثرها فيه مهما حاول التنسكرها ، والمعري في ثورته على التقاليد الخبيطة بها انما يثور لأن التقاليد الحديثة التي فيه والتقدمية في العالم هي التي حرضته على تقاليد بيئته التي أخرجته منها ، أو جعلته باعها لها يشعر انه ليس عضواً فيها .

أما صاحبنا المنتبى فلم ينله من الموان بعض ما ناله ذاك ، وإن يكن قد دخل السجن وأصابه بعض عذابه فانه قد يعد هذا استهاداً في سبيل عقيدته ، أو على الأقل اضطهاداً له للحيولة بينه وبين غايته الشائخة مهما كانت دوافعها الحقيقية . وهو لم يشعر أبداً بتغور بيئته منه أو باحتقارها له ، فهو شاعر القوة لا يطأطئ رأسه بل يحارب بكل قواه ويجدل لذة في الجلال ، وهو الذي يتمنى « ضرب اعناق الملوك وأن ترى له الهبوات السود » .

فبينما نرى اليأس متجلياً في أشعار المعري يتمنى الموت وهو في ثلاثة سجون كما وصف ذاته :

أرائي في الثلاثة من سجونى فلا تسأل عن الخير النبئت
للفقدى ناظرى ، وزوم بيتى ، وكون النفس في الجسم الخبيئت

حتى نراه يقول بيأس وحرقة طالباً الموت لكل مولود :
 فليت وليدأ مات ساعة وضعه ولم يرضع من أمه النفساء !
 بل انه طلب أن يكتب على قبره كلمة كلها قنوط وشكوى من الحياة :
 هذا جناء أبى على م وما جنيت على أحد
 أما المتنبي فنراه غير ذلك ، وهالك بعض أبياته :
 عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا فلما دهنتى لم تزدنى بها علما
 « . »
 كذا أنا يا دنيا اذا شئت فاذهبى ويا نفس زيدي فى كرأها قدما !
 « . »
 زبدن لقياب الممالى رخيصة ولا بدّ دون الشهد من إير النحل
 « . »
 عش عزيزاً أو مت وأنت كريم بين طعن القنا وخفق البنود !
 فرؤوس الرماح أذهب للغيب غط وأشئ لفلّ صدى الحقد
 فاطلب العز فى لظى ، ودع الدل م ولو كان فى جنان الخلود !^(١)
 ولسنا نريد أن نسترسل فى سرد الشواهد من كلا الشاعرين وهى كثير ، ونقتنع
 بالقول أن أسمى المعرة يحمل فى مئناه كأس للنشأؤم بفلسفته العميقة الغامضة ،
 وهو قد لا يفيد إلا كل قوى الشكينة ، متين العقيدة ، صلب الإرادة ، لا تخدعه
 الألفاظ الواجحة . بينما المتنبي ، وهو شاعر القوة ، خير صديق للضعفاء لأنه يمنحهم
 القوة على مجادلة الأيام ، ومقارعة الخطوب ، كما أنه لا يتعرض للعقائد . ففى المتنبي
 إذن تفضيل ومحو على المعرّى .

(١) هذا البيت كأنه مأخوذ من قول عنتره :

لا تسقى كأس الحياة بذلة بل تأسقى بالعز كأس الحنظل
 ماء الحياة بذلة كجهم وجهم بالعز أطيب منزل
 وكنا كتبنا منذ ست سنوات فى مجلة (الكلية) بحثاً عن عنتره وذكرنا أننا قد
 تقابل بينه وبين المتنبي لما بينهما من تشابه فى بعض المواطن ولم نتمكن حتى اليوم ،
 لكن لعل الفرص تواتينا عن قريب .

من خواص شعر شاعرنا هذا ، صيغة الحزم البسادية في شعره ، فهو لا يتدنى حتى في غزله — وهو قلّة — إلى ما وصل اليه كافة شعراء الغزل . أما المجون الذي يرفع لواء زعامته أبو نواس وإشاعر بن برد وأبو دلامة فهذا ما يستنكفه أبو الطيب ويأبى الاحمدار اليه . وهو الذي يكره الحجر ، ويسمو بنفسه عن كافة الناس أن يفعل ما تفعله الناس ، وإنّ هذا الترفع من متانة خلقه :

فؤادُ ما تسليه المُدامُ وحرُّ مثل ما تهبُّ اللثامُ

ولسّر متى موضعٌ لا يناله نديمٌ ولا يفضى اليه شرابُ
وما العشق إلا غرّة وطاعة يمرض قلبٌ نفسه فيصابُ
وغير فؤادى للغواني رميةً وغير بنائى للزجاج ركابُ

وفي شعره صفات الكرم والجود ، وقد روينا عن نجله شيئاً ، لكننا لا نراه في قصائده ينصح به ، وهو تناقض آخر بين العمل والقول ، لكنه تناقض ممدوح ، وليس يصيرنا هذا ، فإن فائدة قارئه فيما يلح به بين الأسطور من الحزن على المسكرات وإن الجود محمّدة ، ما دام لا يخرج عن الحدود ، كقول القائل :

همل بين تبذير ومخلد رتبة وكلا هذين إن زاد قتل

ولولا شدة قدح أبي الطيب في الناس ، وتخيّره السكيات النقال في ذمهم ، ولولا الحقد العظيم الذى ينفثه نفثاً هائلاً في هجائه اللاذع لما كان في شعره نقص يذم عليه من جهة الأخلاق ، فشر مقتضى أن ينشأ الانسان على النحل والحقد ، وقد لا يكون المتنمى بمن يصمرون الشر لأحد ، ويحفظون الضمينة في قلوبهم ، لكن وحى شعره في نفس قارئه لا يدل على غير هذا ، فيا حبذا لو كان خلا من هذا الوحى اللئيم ، ويا حبذا !

ولسنا نريد أن ننسب الى المتنمى ما ليس فيه بمناسبة هذه الذكرى الايجابية لوفاته ونظريه منساقين مع التيار ، بل نود أن نقول ما نعتقد فيه حقاً ، دون أدنى افتئات ودون أدنى تحويه للحقائق ، حين نقول إننا لا نراه إلا غرّة الضرر في جبين الشعر العربي القديم ، ليس فقط بحزالة شعره ، ومتانة تمبيره ، وإنما أيضاً بما يوحيه — باستثناء لاذع هجائه — من مكارم الاخلاق ومحامد الصفات ؟

ميسيل سليم كبر

بركات — السودان :



الألحان الضائعة

للشاعر حسن كامل الصيرفي

قبل أن أتحديث عن شاعرية الصيرفي أرى من الملائم أن أرسم صورة لشاعر هذا الشاعر ومزاجه ، لأننا إذا فهمنا الصيرفي الرجل فهمنا شاعريته تمام الفهم ، وعلى قدر معرفتي الحديثة بالصيرفي يمكنني أن أقول في غير ما خطأ إنه لم يزل تغلب عليه السكابة ، ويطنى عليه المزاج السوداوى ، وهذا الطبع كوّن حياته وكوّن شعره باللون القاتم . ولقد تضافرت الظروف السيئة عليه فزادت كآبسه إذ أصابته في أول حياته نكبة طاعية قاسية ، تلتها نكبة ثانية لا تقل عنها قسوة ، وهاتان الحادثتان كانتا سبباً لقتام نفسه وإدجان خواطره ، وقد تجلّى هذا المزاج في ديوانه (الألحان الضائعة) في أغلب القطع ، ففي قطعة « دبيع كالخريف » يقول في أمى صديق :

هو لربيع ... ولكن أين بهجته وأين ما كنت ألقى في معانيه
هو الربيع ، ولكن لا أحس به ولست أشعر شيئاً من معانيه
ويجيم الأمى والحزن في قطعة باكية له جاء فيها :

ما أظن الحزين يطوره الشدو ونار الأحزان فيه تضرع
هاك قيثارة الحياق عليها أقرّ الدمع والأمى والتلمع
وأغلب الديوان يضم مثل هذه القطع المجزوة تذكر منها قصائده « كآبتي » (ص ٥٢) وبأذابل الزهر (٧٨) ودعيني (ص ٢٨) . وليست أحزان الصيرفي من

النوع الجاني وإنما هي من النوع السامي الذي باقى بالمعجزات الفنية والذي يحفزنا الى التفكير الناضج ويمررنا الالذة الحقيقية . يقول الأديب الفرنسي الكبير اسكندر ديماس « الدموع ضرورية للمعبرة » ، ويقول الفيلسوف الفرنسي ليدنتر ان الحزن السامي يجعلنا نقدر الالذة ، ويمجاريه في هذا القول الفردى موسيه في « ليالى أكتوبر » .

وهانحن نرى شاعرنا الصيرفى يستشف هذا المعنى ببصيرته النفاذة دون رجوع الى أحد إذ يقول في قصيدته البديعة « دموعى » :

دموعى . . كنتى آمالاً تمسدت القلب بالبشر
وكانت هذه الآما لى كالأنعام فى الفجر
تبددت وحشة الداجى فيصحو ساجع الطير

وأنه فوق ذلك يرى فى الحزن والالأم معنى جديداً عجيباً : يرى الالأم أخذ فى النفس من المسرة وأبقى من ذكريات البهجة إذ يقول فى بيت له :

إن جرح الآلام أخذ فى الـ نفس وأبقى من ذكريات الصفاء

ولقد صهرت الآلام روح الصيرفى فأنضجتها وطهرتها ، وأطافت بها صوفية متحفة حفزته الى تأملاته الساجية الحنون وجعلته يرسل ألحاناً لا يفهمها إلا كل من يتجاوب مع مثله وكل من يهتز قلبه لتنفس النهر وغناء البلبل وهمس النسيم . إستمع اليه يشرح فنه فيقول :

وأنشدتهم من أغاني السماء أناشيداً تمزف للخالدين
فضاع الصدى فى فضاء الحياة وذاب النشيد وهم يصخبون

وفى الحق ان مثل أناشيد الصيرفى تضعف فى هذا العالم المادى الكثيف وبين نفوس صلبة جامدة الهواء . وقد عبّر عن ذلك فى كثير من الديوان فقال فى قطعة « الضحبة » :

أنشدت كل أناشيدى فابقيت ألحانها وتولى موتها الصخب
وأنصح عن ذلك فى قطعته البديعة « الواحة المنسية » إذ قال :

في ذمة الفن الحبيب تضعي وفي
تجريح الألم الداوي خوله الى ترانيم عشاقه وأحباؤه
وترنم بهذا المعنى أيضاً في وحدته إذ قال :

أرسل في الأسمى لحني فلا يسمعي جاري

ولقد تدخل مزاجه في شعره ، كما ألهمت روحه المتصوفة شاعريته ، وخلعت
عليها الصفاء والتأمل ، وفوق ذلك فقد امتزجت بنفسه محبة الفن ، ولهذا نراه
ينظر الى الوجود بشعور الفنان ، ويسبح في الدنيا هائماً على وجهه كالرفوف السامع في
ذهول ، ويحمل فينثرته يعني ألحانه الهادئة المشجبة الناعمة الرقيقة المؤثرة ، يحملها
إذا تيقظ الفجر أو تنفس الهواء أو غنت الحمام ، ويطلق عليها عازفاً وصدى صوتها
ساجم كما يقول في الغضاء الجحود ، فاذا ما جُنَّ الليل ، وإذا ما رقدت أنجمه الساهرة
أنغمض الشاعر أعفانه ، وجمع أحلامه ، وأنشد قصيدته « حياتي » وهي من أعذب
قصائده وأزخرها بالشاعرية الحنون ، وأبلغها في التعبير عن نفسه إذ يقول فيها :

إذا التفجر حرر مني الجفون وأيقظ في القوى الخائرة
وهب نسيم الصباح العليل يُورِّع أهاسه الماطرة
ودنت على راقصات الفصول سواجع كالأفئس الشاعرة
صحوته أناحي خيالاً جيلاً وفي ناظري دُوى ساهرة
فأخذ فيشارقني هدوه أوقع الحاني المارة

وإنا لنجد الصيرفي تدق شاعريته غاية الدقة ، تتخطف كل مرأى من المرائي
الصغيرة ، وتنور في إحساس عجيب لمشاهد لا يتأثر بها الا ذوو القلوب المرفهة الحس ،
فلقد تأثر في عودته من عمله عند ما رأى بلبلاً مصاباً برش وملقي في التراب ، فمتف
على القفوف بأول بيت في قصيدته « موت البلبل » قال :

ما أتعس الفن في حياته وأتعس الفن في مماته !

وبعد أن وصف أغاني البلبل في هدأة الليل وصف ما حُتم عليه من الموت بيد
الإنسان العادر ، قال :

وبينا البلب المغمى يعيد لنا على هوانه
 دوى بجوف الدجى دوى فروع الكون في صلاته
 وهلل الصائد انتصاراً وردد الليل قهقهاته
 ونجده أيضاً بالمرؤىة الناس بهمرون المصون في غير مبالاة ويقطفون الزهر ،
 ولانصن والزهر شعور وحياة فيقول :
 بهمرون المصون غير مباليين أصموا الأذان دون نواحك
 يقطعون الأزهار كي ينفذوها بعد حين والزهر ريش جناحك

وإذا تصفحنا ديوان (الألحان الضائعة) وجدناه يفيض بالشعر الاتفعالى الهادىء
 الحزين ، وبالشعر الرمزي ، وبشعر الطبيعة ، وليس فيه من شعر الحب العاطفي الا
 النادر ، نذكر منه قصيدة « المنديل » وقصيدة « عقب السجارة » وقصيدة
 « تحت ضوء القمر » ففي الأولى ناجى حبيبةً أهدت اليه منديلاً وفي هذه القصيدة
 زاد الصيرفي تفعيلة على الوزن الشعري لم تؤثر على موسيقى البيت وإن أطالته وقد
 جاء فيها :

أيها المنديل : قد أدركت معنى فيك لم أدركه قبيل

أيها المنديل قل لي ما الذي تدري خيوطك
 أنا أدري سر إهدائك لي

وقصيدته « عقب السجارة » التي ناجى فيها حبيبته هي من قصائده الفريدة
 ويمكن للقارىء مراجعتها (ص ٥٥ بالديوان) لأن الاقتباس منها عسير لقوة
 وحدتها . ومن أعذب وأحلى قصائده العاطفية قصيدته « تحت ضوء القمر » التي
 هتف فيها بقوله :

ما الله الذكريات لو تكونين معي

وشعر الصيرفي في الطبيعة ليس بالقليل ، وقد أتى ببعض القصائد في ديوان
 (الألحان الضائعة) وانفرد من بين الشعراء المحدثين على ما نعلم بوصف « زهرة
 الياسية » Pensée التي جاء فيها :

يا زهرة الذكرى ١ وفيك اسمها ما أجل الذكرى لدى من يصون ١
 كما أنه وصف السحابة في قطعة له اسمها « السحابة المشرقة » (ص ٤٣) من
 الديوان وهي مثال فريد للشعر الرمزي ، وأتى لأمح من خلال أبياتها أنه يقصد
 بهذه السحابة المشرقة بعض الحكام الذي ساموا مصر الخسف في العهد الأخير :
 مرت بطود شامخ يرتقى الى عنان الجو في بعدو
 تقدمت منه وفي صدمة مريعة بدت على صلوه
 هوت من الجو رذاذاً على جوانب الطود الى مجدوه
 ويظهر لي أنه أتى بوصف أصل اللون الزهر وعطره في قطعة « البسات الساحرة »
 إذ شبه عطر الزهر المتصاعد بأصداء أنغامه الحزينة ، قال :
 نعم ! أنت مثل أيها الزهر مرغم وما هذه الألوان غير شبان
 وما العطر الا أنه وتوَجَّع كأصداء أنغامى ورجع شكاني

وصفوة القول إن الصيرفي شاعر مجدد هادئ الجوهر صافي النفس رقيق
 الشاعرية عذب الموسيقى ، يتنفس ديوانه الأسمى والألم والحنان ، ويدعو
 قارئه الى محبة صاحبه والابحجاب اليه ، ولا يحسن القارئ أن هذا الديوان هو كل
 شعره أو هو مقياس نفسه ومزاجه ، فله ديوان ثان هو « فطرات الندى » يضم
 قصائده مشرقة متفائلة ، كما أن له ديواناً آخر « الشروق » ابتدأ تأليفه في عهد زواجه
 وهذا الديوان يتخلله الاشرار والابتنام والنفاق ، وإن كانت تجري الكتابة في
 طائفة من قصائده فذلك راجع الى طبعه أولاً وإلى اخراج القصيدة نفسها كما لو
 كانت صوفية أو تفكيرية مثلاً .

وأخيراً فاني أعتقد اني لا أعدو الحقيقة اذا دعوت القارئ لأن ياتمس طائفة
 نفسه ، وسلام روحه في ظل هذا الديوان الوارف الحنون

مصطفى عبر اللطيف السميرني



المواقف

هذه المجموعة الشعرية من أنظم شكر الله الجبر أحد شعراء سوريا الذين هاجروا إلى أمريكا وله مجلة قيمة اسمها (الاندلس الجديدة) تصدر باللغة العربية في هذه الربوع النائية، وتدفع عن مجد العرب، وتخدم النهضة الشرقية الجديدة خدمة مباركة.

ولا يسعى إلا للاغتياب بهذه الظاهرة الطيبة التي إن دلّت على شيء فإنما تدل على أن الأدب العربي ينهض نهوضاً مضطرباً ويلاحق الآداب العالمية في نشاط ودأب. ولقد كنت ولا زلت أرقب نهضة الأدب العربي خارج الديار المصرية في اهتمام عظيم، وكان اهتمامي أعظم بما تجود به قرائح اخواننا المهاجرين من وراء البحار، فطربت وهلت من قبل بالرحوم فوزى المعلوم صاحب (على بساط الريح) كما استبشرت بأبي ماضي صاحب (الجداول) وبشعر فرحات والقرؤى والياس قنصل.

ويغلب على شعر هؤلاء الاخوان المهاجرين النزعة العاطفية الخالصة، اللهم إلا إيليا أبو ماضي الذي يكبد ذهنه ويرهف فكره في أكثر قصائده، ولقد سبق أن سجلت في العام الماضي بهذه المجلة وأنا في معرض تقدي لديوان إلياس أبي شبكة الأول (القيناوة) هذه الحقيقة، ولا بد أن لجو لبنان الرائق ولطبيعته الحسنة دخلاً في هذا الخيال المتحفز النشط، ومن قرأ شيئاً من آثار جبران خليل جبران يستطيع أن يلمس هذه القوة المخترعة الجبارة التي يسيطر عليها ويتصرف بها الخيال والوهم. ولن يكون الخيال جباراً عظيم السلطان ما لم تسنده من عالم الحقيقة مفاتن ومباهج طبيعية، وهذا هو الحال مع اخواننا شعراء الشام. ولا مشاحة في أن السفر والاعتراب من شأنهما أن يثيرا المواطن، ويحركا القلوب في الصدور، فإذا كان الإنسان شاعراً، وشاعراً رقيق المواطن، فهو لا شك مدهشك بإبداعه ومُجروح خياله، وهذا ما كان من أمر هؤلاء الاخوان الأفاضل تقريباً.

ولقد كنت أحسب أول الأمر أن الرقة العاطفية التي تنظم دواوينهم إنعسا تسندها موسيقى اللفظ وجرسه الرخيم بيد أنني عرفت أخيراً وبعد اختبار طويل

لصغرهم إن هذه الرقة العاطفية التي تصدر عن القلب المنفلور على الخيال الرائع المنسجم هي التي تستمد موسيقى اللفظ والرين عندم وتظهرها في ثوب كريم .

أما رقة القلب عند هؤلاء الشعراء فلا تستغل في شعر النزل ، كما كان منتظراً لصلة ما بين القلب والحب ، وإنما تستخدم في الأغلب في الوصف والوطنية . وأحسب أنهم قد أنصفوا غاية الانصاف بشغل أنفسهم بشعر الوطنية والاجتماع والوصف وما يمت إليها بسبب .

بيد أن صاحب (الروافد) يقول في مقدمته أو توطئته إن شعر الوطنية - وديوانه مليء به - ليس مما يخلد في عالم الأدب ، ونحن نوافق على هذا الزعم إلى حدٍّ ، ذلك لأن شعر الوطنية وإن كان يتحدث عن أمان قومية خاصة ، ويهتم بمشاجرات «محلبة» دينوية إلا أنه قد يكسب الخلود والبقاء إذا وفق الشاعر المبعثري إلى الارتقاء بالوطنية إلى معارج سامية ، بعيدة عن الاحقاد والغدائن البشرية ، وهناك يمكن أن يقول في الوطنية السامية الرفيعة الشعر المبعثري الخالد . واني لألمس في (الروافد) كما لمست في (الأعاصير) للقروى من قبل الروح المحلبة في الشعر الوطني وهي التي جمعت شكر الله يدلي برأيه في شعر الوطنية كافة في توطئة (روافده) .

وبسبب ذلك أن بدء الشاعر في نظمه كان بدءاً تقليدياً محضاً ، تلمس فيه الروح القديمة واضحة بيئة في «الأرز المتوج» ولكن هذا لا يضير الشاعر على الإطلاق فلا بد من أن يبدأ الشادي مقلداً مهياً كان عبقرياً موهوباً ، وأنت تراه في قصيدته «على خرائب بيلباس» شاعراً قوياً متمرداً مفتخراً بمجدوده ، اسمه يقول مخاطباً بلاده :

أي شعب كشمبك الجبار	خالد في جلائل الآثار
تقصر الريح عن مسدى ما تخطى	من بلاد وشق من نيار
ضارباً في جوانب الأرض زهوا	عابثاً بالخطوب والأخطار
ناشراً في بحارها منشآت	هازئات بالموج والأعاصير
راكباً للخلود والمجد عزمًا	واقتراراً يفت في الأقدار
ثم اسمعه يتحدث عن فيليقيا ، الشام القديمة ، وعن حاضر أهلها الأليم :	
أمة شررد الزمان بلنها	فدوام على متون البحار

مدك الله في الشواطئ سفرا جاء في الشرق أقدس الأسفار
ضم تاريخ امّة ، وشعوب وعروشد مطموست وديار
حدث الناس أيها الشط عن حُكموا في أعنة الأقدار
خبر الكون عن عظام شعب كانت مله الاسماع والأبصار
قد طواه الردى وإنّ عجيباً طيه بعد بسطة وانتشار

وأنا معجب بمعظم أبيات هذه القصيدة ، ولقد أذكر الساعة أن خليل مطران شاعر العربية قد نظم قصيدة بارعة خالدة في « تذكار قلعة بعلبك » نوهت بها في كتابي (رواد الشعر الحديث في مصر) ويبدو لي أن الشاعر الفاضل يحاكي شاعر العربية في هذه القصيدة ، ولكنه عرف كيف ينفرد بعواطفه وأفكاره على كل حال .

ويكاد يجرى أغلب شعر (الروافد) على هذا النحو الذي تحدث عنه الشاعر في « نوطته » وخشى عليه من صرعة الفناء ، فهو يتحدث عن « غربته » وعن « نحية الشمال » و « على ضفاف بردى » وعلى « أطلال الشرق » الى غير ذلك من شعر الوطنية الملتزمة ، وأنا زعيم ببقاء شعره الوطني في مجموعات المقبلة التي يسمو فيها عن « الوطنية المحلية » ويتحدث عن معنى الوطني العالي يتحدث الشاعر المحيط بكل شيء .

ويعجبنى الى حد بعيد الشعر الوجداني في الروافد ، وخاصة قصيدة « على متون الأمواج » وإن فيها لوصفاً للبحر وللسمر على المراكب لا ينسى لسوى من قاس هوله في مرحلة واسعة كذلك التي بين الهافر والبرازيل ، اسمعه يتحدث عن البحر :

ويا له معوصف في الرياح يقيه كالرعد في شدته
كأن أوذيه اللاعبات صلال تنضض في فجوته
ويا له من أملس ناعم يحاك الحرير على وجنته
تخال المراكب في عرضه سطوراً من الشعر في صفحته
تجتمده النعم الصاديا ت وصقه الريح في هبته

فهذا حديث صادق ، وكفى أن يكون الشاعر صادقاً في وصفه ، فما تنني ألف هجرية أمام هذا الصدق في التعبير .

وللشاعر إخوانيات لا بأس بها، فهو كبير القلب، يحبي صديقه القروي في «علم القريص» تحبة رقيقة، ويشكر أخوانه المحتشين به في «قيشارة الخلود»، إلى غير ذلك. ويبدو لي أن رثاءه من أجود الرثاء في الشعر العربي الحديث في رثاء الملك الحسين يبدع كل الابداع وخاصة في قوله:

يا حسنه في «المسجد الأ» قصي «ضريحاً زللاً خدته»
حدث بجيد القدس لا ينك حجه وعقده
ينسدي به أفق النبوة نافحاً في الشرق نده
سكبوا النفوس على تر اه وثلموا بالاثم حده
وهو في رثاء فوزي المعلوم يقول:

لودري «الوادي» بكى صفافه ومعنى النمش من عيوانه
كم لفوزي سبعة في ظله رقص الورثاء في أغصانه
مارحاً في الظل من أدواحه سارحاً والسرب من غزلانه
عابئاً بالعلب من عنقوده لاعباً بالغصن من رمانه
حيث يجرى الثمر في مخضلة رنة الأعشاب من قيعانه
منشداً والسحر في قيثاره وارتعاش الوحي في أجفانه
وفي رثاء سعد يقول:

ما زعيم الأهرام في الأمس إلا عدة كان للشدة المجهول
كان من عشرة الزمان لمصر خير واقر، وجاور، ومقبل
أطلقتها من الأسار يداه فهي طلق الاغلال أسرى الجليل
حسب زغول لو حواه زمان فيه فرعون لم يزع بقتيل
رجل حارب المظالم فرداً بجنان كالطود ثبت قتل
برهفي من البيان وعزم نافذ في الصعاب غير كليل
وفي رثاء جبران يقول:

أين من نمشك الجليل بالهد عروش الملوك والأمراء ؟

خاله أنت في الصميم من الاجيال فوق النواذب العظماء

فوق مهد الربيع تحت ظلال الآرز بين الكواكب الزهراء
نصب للجمال يرمقه البدر بعين الحنو والارماء
نصب للنبوغ يبقى على الدهر مزار الفلاسف الحكماء
كبة للهدى تفيض مع الأجيال نوباً على بى الغبراء
وفي رثاء صديقه الشاعر ودبع عقل يقول:

نم فنى الشعر ، فاشعرى سوى أدمع المنفجوع يزجيهما سجاما
جرة فى القلب ما صعدتها رجعت تشد فى الجفن مقاما
ما على البلبل إن ألقى على مسمع الفجر أغانيه وإنما
وفي رثاء نسيبه داود بركات يقول:

قل للرفاق قضى الندبم فلن تشع ولن تندار
له ليلات قضيناها على الوادى قصار
والطير مثل العانس الشر فار ليس له قوار
والنهر يفرش حولنا زبدآ كمنثر النضار
والشمس عند مدارج الأفق البعيد بها اصفرار
والبدر ممسوح الجبين على بحياه اصفرار
وكأنا من حول داود تلامذة صنفار

وأكاد أقول إن هذا الشاعر مجيد فى الرثاء أكثر من اجادته فى أى ضرب من
ضروب الشعر الأخرى ، ولعل ذلك يرجع الى رقة القلب التى حدثت لك عنها أول
هذا الكلام .

وهو غير راض عن هذه المجموعة ، كما قدمت نقلاً عن توطئته ، ولكننى أكاد
أرضى عنها كما كورة طيبة ، وأحب أن أرى الابداع فيما يليها من شعره فى (النهم)
إنشاء الله

نعماء الركيل

في معنى الانتحال

يقول بعض الناس : لقد سرق هذا الشاعر ذلك المعنى ، ويقول آخرون : لقد انتحل ، ويقول غيرهم بل هو مجرد « توارد خواطر » ... ويقول غير هؤلاء جميعاً بل إن هذا المعنى مشترك ! ويندر أن يكون لفريق من هذه الشعب المثابتة فيما يدل به من الرأي ميزان يحتمك إليه ، أو مبرر يستند عليه !

وإذ قرأت بين ما نشره الصحف لرهط من المتأدين وأشباههم في الأيام الأخيرة ما يشعر بأن أكثرهم لا يطبق التمييز بين السرقة والانتحال واشتراك المعاني وتوارد الخواطر ، عولت على كتابة هذا الفصل ليكون بياناً ينظم كل هاتيك الأنواع الأربعة وأمثلة من بعضها مستعينا على تحريره بما بين يدي من أسفار الأدب ، وما نعى القارة المكشوفة من شعر القدامى والمحدثين .

السرقة - عندي - هي السطو على المعنى المبتكر دون تغيير محسوس في الصيغة التي أبدعه عليها مبدعه ، مثال ذلك قول أبي نواس :

فتمشيت في مفاصلهم كتمشّي البره في السقم !

فقد سرقه من قول معلم بن الوليد :

نجري محبتها في نفس وامقها جري السلامة في أعضاء منتكس

ومثال آخر ، قول ابن زيدون :

يا من زينت السبا دة حين اليبس ثوبها

جاهتك جامدة المدا م فخذ عليها ذوبها !

فقد سرقه من قول « الخليل » الشاعر :

الراح تفاح جري ذائبك كذلك التفاح راح جند

فاشرب على جامد ذوبه ولا تدع لقة يوم لفسد !

ومثال ثالث قول العقاد في قصيدته كأس الضوء :

تطهرت بك لما أن طهرت بها عند المصلى وزادت حسن إعما

فقد سرق معناه من قول المتنبي :

الطيبُ أنت - إذا أصابك - طيبٌ والماء أنت - إذا اغتسلت - الفاسلُ !
 وإذا شاء المذخفون عن شعر المقاد زيادة الايضاح وسفوف البينة على هذه
 السرقة المموسة ، فليسمعوا : فلتنتي يزعم لمدوحه أنه إن يتطيب ، فهو الذي
 يتطيب الطيب الذي يتطيب به ، وأنه إن يغتسل ، فهو الذي يغسل الماء الذي يغتسل
 به ، وجاء المقاد فزعم لمدوحه هو ، أو ذلك الذي يتعشقه ، أنه إن يتطهر بكأس
 الوضوء فهو الذي يطهرها ، وهي التي تطهر به ، وذلك معنى المتنبي بعينه !

أما الانتحال ، فهو - فبا أرى - الاغارة على المعنى المبشكر ، مع الافتنان
 في صياغته والتصرف في أدائه بحيث يبرز في غير الصورة التي أبرزه فيها صاحبه
 الأول ومبدعه .

ومثال ذلك قول النزي الشاعر :

الحسن والقيح قد تحويهما صفةُ شان البياض وزان الشبِّ والشفا
 طبا الخارف أقلامٌ مكسرةٌ رؤوسهنّ وأقلامُ السعيد طبا

فان أول من أبدع هذا المعنى هو أبو العلاء حيث يقول :

لا تظننّ بآلٍ لك رتبةٌ قلم البليغ بغير حنظلٍ مغزلٍ
 سكن السما كان السماء كلامها هذا له رمحٌ ، وهذا أعزلٌ

ومثال آخر ، قول شوقي من قصيدته عن قصر أنس الوجود :

كمذا رى أخفين في الماء بضاً سابحات به وأبدن بضاً !

فقد نظر في معناه الى قول قيس بن الخطيم :

تبدّت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجبٌ منها وضئت بحاجب

ومن أمثلة الانتحال البارع قول ابن حنبل الاندلسي :

غشيت حجرها دموعي حرا وهي من لوعة الهوى تتحدّر
 فازوت بالشقيق خوفاً وظننتُ حب رمان صدرها قد تنثر
 قلت عند اختبارها يديها ثمراً صانتهنّ جيبٌ مزدّر
 لم يكن ما ظننت حقاً ولكن صبغة الوجد صبغ دمي أحمر

فقد نظر في معناه الى معنى قول المنازى الشاعر يصف وادياً :

بصدّ الشمس أنى واجبتنا فيحببها ، وتأذت للنسيم
بروع حماء حاليّة العذارى فلتمس جانب العقد النظيم

على أنه يجب التنبيه هنا الى ضرر الخلط بين السرفة والانتحال ، فالسارق يجترىء
ساقط يسخر من عقول الناس ويهزأ بمعلوماتهم ومحبوسهم في الأدب ، فضلاً عن
أنه لمن يسقط على العروض الأدبية ليحاول ادماها ملكيتها ، أما المنتحل فكثيراً
ما يسقط على المعنى القبيّ أبدعه غيره فلا يزال به حتى يبرزه في صورة من الآداء
أخاذه تبعث على الإعجاب ، وهذا عند أصحاب الصناعة البيانية فضل غير محمود .

وقد يتعدى الانتحال المعانى الى شواهد الصناعة البيانية نفسها .

حدث أبو يعقوب الخزرجي الشاعر أن يشاراً بن برد الشاعر الزعيم قال : لم أزل
منذ سمعت قول امرئ القيس في تشبيهه شيئين بشيئين في بيت واحد حيث يقول :

كانت قلوب الطير رطباً وإليسا لدى وكرها العتّاب والحشف البالي

أعمل نفسي في تشبيه شيئين بشيئين في بيت حتى قلت :

كان منار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليلتهاوى كواكبها ١

ويشترط في احصاء السرقات الأدبية والانتحالات أن يكون المعنى بارزاً مفضلاً
كأن يكون قوام بيت بارز هو بيت القصيد أو نحو ذلك ، أما إن كان معنى ثانئاً
ليس بذى خطر ، فالأولى إدراجه بين المعاني المشتركة ، وهي تلك التي أخلقتها كثرة
تناول الشعراء واستعمالهم ، فلم يعد لشاعر فيها فضل دون الآخر بغیر الافتنان في
الصياغة والتجويد في السبك وحسن الأداء ، وهي كثيرة ليس ثمت من حاجة الى
إيراد أمثلة منها في هذه المقالة .

أما ما يقولون به من حديث « توارد الخواطر » فلست أرى سبيلاً الى تحديده .
نظمت منذ سنين أربعة قصيدة ميمية طويلة على أثر زيارتي لأقمار القراصة
بالأقصر ، ثم أنشدتها نقرأ من أصفياي فلما بلغت الى قولى :

فروع جبار الحروب وربها وأخا القصور وباني الأهرام

كنت القوى على الزمان وصرفه مالى أراك اليوم في استسلام ٢

أقبل على واحد من الحاضرين يقسم جهد إيمانه أن صدر البيت الأول بأكمله هو صدر بيت لواحد من شعرائنا المحدثين ، ولما كان يبعد في أنى لا أمرق ولا أنتحل ، قال إن هذا من قبيل « توارد الخواطر » !

ولست أعلم من هذا كله أكثر من أنى لم أقرأ لهذا الشاعر الذى التقيت وإياه في شطرة بيت كاملة ، شطرة واحدة من شعره ، فليس من المعقول أن أسرقه أو أنتحل شعره أو آخذ عنه .

على أنه ليس يستقيم عندى إلا أن ما يتحدث به بعض المتعللة من المتأدبين والمتلكئة من النقاد عن « توارد الخواطر » ليس الا مفسدة لضابط النقد ، ومهرباً للسارقين والمتنحلين من الشعراء ؟

أحمد فنى
(المهندس)

« ١٩٣٤ »

تصحيح التصحيف

الوارد بديوان مهباز الديلمى

طبع دار الكتب المصرية

التصحيف الوارد بالجزء الأول من ديوان مهباز الديلمى

جاء بالسطر الأخير من صحيفة ٥ قوله :

أما ترون كيف نام وحي عيني الكرى فلم ينم طي الحى ؟
وصحته : فلم تم ، لأن مرجع الضمير الى العين .

وجاء بالسطر الأول من صحيفة ١١ قوله :

بودى وهل يننى عن المرء وده وأشياءه فيما يحاول حزبه ؟
وصحة البيت :

بودى وهل يننى عن المرء وده وأشياءه فيما يحاول (حزبه)
لأن أشياءه لو كانوا حزبه لما كان هناك مكان للتأسف .

وجاء بالسطر الرابع من صحيفة ٤٢ قوله :

وبعض مودات الرجال عقارب لها تحت ظلماء العقوق ديب
وصحته : القيوب بدل العقوق لأن الظلماء أدنى شبهاً بها .

وجاء بالسطر السادس من الصحيفة ٥٥ قوله :

وما زلت ترمى صفحتي بين عاصد ومنصرف حتى رمت بصائب
وصحته : عاضد ، وهو الذي يرمى بالسهام فتذهب يميناً ويساراً .

وجاء بالسطر التاسع من الصحيفة المذكورة قوله :

ولا مسبقاً فمضاضة أثبتني بها شبا طاعن من حادثائك ضارب
وصحته : أثبتني بدل أثبتني .

وجاء بالسطر الحادي عشر من الصحيفة ١٦٧ قوله :

تكون رأسي صفتين فثيت وذو نيسة أو لاحق منوات
وصحته : وذو نيسة أى إلى الموت .

وجاء بالسطر الخامس من الصحيفة ١٧٧ قوله :

ولتهم الأرض التي قد أجمت في الأكرين فأكبت وتنجبت
وصحته : قد أجمت بدل أجمت ، والخمقة ضد المنجية .

وجاء بالسطر الحادي عشر من الصحيفة ١٩١ قوله :

تتجيم بالمر الجذاع وخانهم فال أرجو وده حين أنزع
وصحته :

تجيم بالمر الجذاع وخانهم فال أرجو وده حين (أنزع)
والجذاع هو الشاب الصغير ، والفراح هو المكتمل السن ، والمعنى واضح .

وجاء بالسطر السابع عشر من الصحيفة ١٩١ المذكورة قوله :

تري الحق مطروفاً وتمشى لواحظ يراقصها هذا السراب الملوخ
وصحته : مطروفاً بالقاف بدل القاء والمعنى واضح .

وجاء بالسطر الأخير من الصحيفة ١٩١ المذكورة أيضاً قوله :

وسبعة بطنر جل ما هو محرز ومطرح جنب جهد ما يتفصح

وصحته : وشعبة بطن رجل^١ ما هو محرز الخ . والمعنى واضح .

وجاء بالسطر الحادى عشر من الصحيفة ٢٠٢ قوله :

نظرة^٢ عادت فعادت حسرة . قتل الرامى بها من جرحا

وصحته : نظرة عادت فعادت حسرة الخ . ، والمآثر هو السهم لا يعرف راميه .

وجاء بالسطر الرابع عشر من الصحيفة ٢٠٤ قوله :

وجرى يقتل^٣ من آياته أثر المجد طريقاً وضحا

وصحته : وجرى يقتل^٣ من آياته ، والمعنى ظاهر .

وجاء بالسطر الثانى من الصحيفة ٢٠٦ قوله :

ملحمة لها ظهر^٤ مصون^٥ وبطن^٦ تحت راكبها^٧ مُمتاح^٨

وصحته : مباح ، وهو ضد المصون .

وجاء بالسطر الحادى عشر من الصحيفة ٢٠٧ قوله :

كأن الدهر قامرني عليها معاجة^٩ فخاننتي القداح^{١٠}

وصحته :

كأن الدهر قامرني عليها . (معاجة) فخاننتي القداح

والسياق يقتضيه .

وجاء بالسطر العاشر من الصحيفة ٢١١ قوله :

إذا السجاياء فسّرت عدن نشاوى^{١١} مرّحا

وصحته : مرّحى بصيغة الجمع .

وجاء بالسطر السادس عشر من الصحيفة ٢١١ المذكورة قوله :

لم تَدْعُوا^{١٢} رِبَابَةَ^{١٣} للمجد^{١٤} نحوى قدحاً

ولامعنى له ، وصحته :

لم تَدْعُوا^{١٢} رِبَابَةَ^{١٣} للمجد^{١٤} نحوى قدحاً^(١)

(١) الربابة : خيط أو خرقة تجعل فيها السهام .

والقيح هو السهم العارى (الذى لا ريش عليه) وكانوا يستعملونه فى الميسر
والمعنى يتضح فيما يلى .

وجاء بالسطر الذى يليه بعد البيت المذكور قوله :

إِلَّا لَكُمْ فَوْزٌ بِهَا مَنَحًا بِهَا وَسَنَحًا

قال فى الشرح (الفوزة : امرأة الجبل ومثله ، وهو هنا مجاز) وهو خطأ وصحته :

إِلَّا لَكُمْ فَوْزُهَا مَنَحًا بِهَا وَسَنَحًا

والفوزة : إمابة القيدح المذكور فى البيت السابق . قال ابن الرومى بمدح بنى
نوبخت ويصف علمهم بالنجوم :

أَرَبْتُمْ بِهَا الْمَنْصُورَ فَوْزَةً قَدْ حَبَّه وَقَدْ ظَنَّنَا إِحْدَى الدَّوَاهِ الصَّيَالِ

وجاء فى السطر الرابع عشر من الصحيفة ٢٤٧ قوله :

تَحَدُّهُ فِي الصَّخْرِ مَلَا رَطَمَ عَلَيْهَا تَحْدُّهُ

والوزن هنا لا يستقيم إنما الصحيح قوله :

تَحَدُّهُ فِي الصَّخْرِ مَلَا رَطَمَ عَلَيْهَا تَحْدُّهُ

والملاطيم : جمع ملطام وهو الذى تعود الملاطمة ويريد به خف الناقة .

وجاء بالسطر السابع عشر من الصحيفة ٣٥٠ قوله :

عُدِلَتْ حَوَيْثُهُ عَلَى ابْنِ مَفَازٍ مُسْتَقْرِبِ أُمِّهِ الطَّرِيقِ الْإِبْعَدِ

قال فى الشرح : (الجويثة : الأرض غير الموافقة) وصحته :

عُدِلَتْ حَوَيْثُهُ عَلَى ابْنِ مَفَازٍ مُسْتَقْرِبِ أُمِّهِ الطَّرِيقِ الْإِبْعَدِ

والحوية : حشيتة توضع حول سنام البعير، ويريد بـابن المفازة البعير، أما الجويثة
وهى الأرض غير الموافقة فلا يصح نسبها إلى الانسان .

وجاء بالسطر الحادى عشر من الصحيفة ٢٥١ قوله :

وَبَكَكَ يَوْمَكَ إِذْ جَرَتْ أَخْبَارُهُ تَرَحُّمًا وَسُمِّيَ بِالْعَبُوسِ الْأَنْكَدِ

وصحته :

وَبَكَكَ يَوْمَكَ إِذْ جَرَتْ أَخْبَارُهُ (تَرُوحًا) وَسُمِّيَ بِالْعَبُوسِ الْأَنْكَدِ

يريد بالترشح الأخبار وهى جمع بارح ضد السائح . والبارح للشر والسائح للخير .

وجاء بالسطر الثالث من الصحيفة ٣٢١ قوله :

يشين مشي مهي الجواه نخلت عنهم غيطان النقا المتقاوـ
وصحتها . غيطان بالضم .

وجاء بالسطر الثاني عشر منها قوله :

ولقد صريت بليله وبصبحه لحماً وفي لهب البياض الواقـ
وصحتها : صريت بالضم .

وجاء بالسطر السادس عشر منها قوله :

أعيا على ركب الصبأ أن يظفروا بمخالي من كغزها ومعاقد
وصحتها : الصبأ .

وجاء بالسطر الثالث عشر من الصحيفة ٣٢٢ قوله :

ومضى على غلوائه متسناً لم ترتق مسعته . بماضـ
وصحته : ومضى على غلوائه مُتَمَسِّكاً أى مستقيماً على السمـ .
وجاء في السطر الذى يليه قوله :

طيان لم يقض البوازل قبله جذع ولم يطل القيام بقاعدـ
وصحته :

طيان لم يُنْضَ (البوازل قبله جذع ولم يطل القيام (لقاعدـ)
لم ينض البوازل بالضاد أى لم يهزلها والنضو الميزول .

وجاء بالسطر العاشر من الصحيفة ٣٢٣ قوله :

ضنت بجوهرها وما في حرزها من منفسات ذخائر وفوائد
وصحته : من منفسات ذخائر وفوائد .

وجاء بالسطر السابع من الصحيفة ٣٤٦ قوله :

لا تخذعك بالسراب فلم تدع ظنك يرجم فيه وجه السافر
وصحته : (فلم يدع) لأن الضمير عائد الى الوجه .

وجاء بالسطر الخامس عشر من الصحيفة ٣٩٩ قوله :

بالفوطتين جبالها وبيطن وجرة دارها

وصحته : بالفوطتين خيالها وبيطن وجرة دارها

وجاء بالسطر الثالث عشر من الصحيفة ٤٠١ قوله :

مما أعان عليه « طيبة بابل » أنهارها

وصحته : مما أعان عليه طينة بابل أنهارها

وجاء بالسطر الرابع من الصحيفة ٤٠٣ قوله :

فَجَاكَ آفَاقُ الْمَا لِي مِنْهُمْ وَبَحَارُهَا

قال في شرح هذا البيت (في الأصل فجال) والحقيقة أنها في الأصل (فَجَاكَ)
والصورة الفوتوغرافية التي بأول الجزء تثبت ذلك .

وجاء بالسطر الرابع من الصحيفة ٤٠٨ قوله :

جَشَّتْهَا الْأَشْوَاقُ فِي سَاعَةِ شَقَةِ مَا تَحْبِطُ الْمَحَابِّ شَهْرًا

وصحته : النجائب بدل السحاب ، والنجائب النياق .

وجاء بالسطر الثالث عشر من الصحيفة ٤٠٩ قوله :

إِخْوَتِي مِنْ بَنَى الْوَفَاءِ وَرَهْطِي — يَوْمَ أُعْزِزُوا الْمُلُوكَ مِنْ آلِ كَسْرَى

وصحته :

إِخْوَتِي مِنْ بَنَى الْوَفَاءِ وَرَهْطِي يَوْمَ أُعْزِزُوا الْمُلُوكَ مِنْ آلِ كَسْرَى

أعزوا الملوك أنتسب إليهم والضمير في إخواني راجع إلى الممدوحين .

وجاء بالسطر الثالث من الصحيفة ٤١٠ قوله :

فَاقْتَنَانِي تَغْنَمًا وَافْتَرَاكًا وَاسْتَبَانِي قَوْلًا لَطِيفًا وَرِئًا

وصحته : فاقتناني تغنمًا وافتراضًا الخ . والافتراض : الاتهاز .

التصحيح الوارد بالجزء الثاني من ديوان ميار

جاء بالسطر الخامس عشر من الصحيفة ٧٩ قوله :

ولا تكشف عن خفيات ما يخفيه عنك الهائب السائر
وصحته : السائر بالتاء بدل الهمزة .

وجاء بالسطر الأخير من الصحيفة ٧٩ قوله :

وَحَلَّتْ بِمَدِّكَ جَهْلَاتَهَا وَفَرَّ مِنْهَا الْقَامِصُ النَّافِرُ
وصحته :

وَحَلَّمَتْ بِمَدِّكَ جَهْلَاتَهَا وَفَرَّ مِنْهَا الْقَامِصُ النَّافِرُ
حُلِّمَتْ من الحلم وهو ضد الجهل ، وفَرَّ من القرار ضد الاضطراب .

وجاء بالسطر الثالث عشر من الصحيفة ١١٨ قوله :

إِذَا شَرَّفَ الدِّينَ حَطَّتْ بِهِ قَدَرُنَا صِرَاحًا بِمَقْدَارِهِ
قال في الشرح : (شرف جمع شارف وهي النسافة المسنة) وذلك خطأ ،

وصحته (شَرَّفَ الدين) وهو اسم الممدوح وكنيته أبو سعد .

وجاء بالسطر الثالث من الصحيفة ١١٩ قوله :

وَهَبْ عُشْبَ الْأَرْضِ لِلرَّائِدِينَ إِذَا مَا وَلَيْتَ بِأَقْطَارِهِ
وصحته : وهب بكسر الهاء من الهبة ، وقوله وَلَيْتَ أى أُطْمِئِنْتُ .

وجاء بالسطر الثالث من الصحيفة ١٦٣ قوله :

قُلْ لِبَيْضَاءِ تَوَسَّعَتْ بِهَا : قَدْ تَلْتَمَسَتْ صِلًا أَرْقَطَا
وصحته : توسعت ، قال في القاموس : (وشعه الشيب توشيعاً علاه) وتوشع به .

وجاء بالسطر الخامس من الصحيفة ١٦٧ قوله :

لَا تُرَكِّنْ رَحِيلِي عَنْكُمْ مِمَّةً شَنْعَاءَ يَعْطِ فِيهَا الْعَارُ مِنْ عَاطَا
وصحته : شنعاء من الشناعة ، وعطى يَعْطِ أى وَصَمَ يَكِمْ .

وجاء بالسطر العاشر من الصحيفة ١٦٧ المذكورة قوله :

فَهِيَ لِمَثَلِي مَقَامٌ عِنْدَ مِثْلِكُمْ وَعِنْدَ سَفَنِ الْعَالَا الْأَرْقَاصِ وَالْمَلَسَطِي
وصحته : فهل لمثلي الخ .

وجاء بالسطر الخامس من الصحيفة ٢٦٠ قوله :

سَقَى الْحَسَنُ حَرَاءَ الْمَلَاةِ خَذَاءً فَاتَّبَعَ نَبَاتًا أَخْضَرَ فِي السَّوَاثِفِ

قال في الشرح (السوائف جمع سائفة وهي القطعة من اللحم) وهو خطأ ويعد
عن الغزل جدياً ، وصحته : السوائف بدل السوائف جمع سائفة وهي الصدغ أو
جانب الخنق .

وجاء بالسطر السابع من الصحيفة ٢٦٠ قوله :

عصبت على الأيام أن ينزعني بنهي عنول من نسي ينسي .
وصحته بنهي عنول من نسي ينسي .

وجاء بالسطر الخامس من الصحيفة ٢٧٧ قوله :

وتغيرت ريح الصبا عن خلقها وليانها فلمصها إعصاف
وصحته : فليصها إعصاف .

وجاء بالسطر الأول من الصحيفة ٢٧٨ قوله :

ولطفت نوائها على فقرصها جرح ونصرتها إصراف
وصحته : وثقتصاداتها إصراف

وجاء بالسطر الخامس من الصحيفة ٢٩٠ قوله :

سنتح والقلوب مطلق تر عى وعاشت وكلها في وثاق

وصحته : وعادت وكلها في وثاق . والراجع عندي أن القصيدة التي منها هذا
البيت ليست من شعر مبيار لأنها تختلف عن أسلوبه .

وجاء بالسطر الخامس من الصحيفة ٢٩٢ قوله :

سوى اننا نغتر يا يوم وبها بماجلر والآجالات الصواعق
وصحته : نغتر من يوم وبها .

وجاء بالسطر الذي يليه قوله :

تصدت بزور الحسن تقنعنا وما زخارفها إلا دني وخنادق
وصحته :

تصدت بزور الحسن تقنعنا وما زخارفها إلا زني وخنادق

والزني جمع زنية وهي حفرة يجتمع فيها ماء المطر وتكون في أصلها مأوى للسماع .

وجاء بالسطر الرابع عشر من الصحيفة ٢٩٢ المتقدمة قوله :

دعوت فالى لم اجب ان عائقا اصحك عنى ان يلجى لسمائى
وصحته : ان تلجى .

وجاه بالسطر الرابع من الصحيفة ٢٩٣ قوله :

سرورى حبس فى سبيلك وقفه ولدة عيشى بعد يومك طالق
وصحته : وقفة . وهو تأنيث الوقف الذى هو الحبس .

وجاه بالسطر الذى قبل الاخير من الصحيفة ٣٠٧ قوله :

رمونى اذ اضحوا هوانا اخاصا ذنابى وان اصبحت فى الفضل مفرقا
وصحته : واذا اصبحت ... الخ .

وجاه بالسطر الذى قبل الاخير من الصحيفة ٣٠٨ قوله :

نوم التى منهم حلبا فان تقبل يقل مفعما لدى الخصوم ومرهما
وصحته :

مريم التى منهم حلبا فان يقبل مفعما لدى الخصام ومرهما
مريم اى يكت .

وجاه بالسطر الاول من الصحيفة ٣٠٩ قوله :

بكل غلام لا ترى السيف يمتحنى ولا الموت فى نصر الحفيظة يمتحنى
وصحته : لا يرى .

وجاه بالسطر الخامس عشر من الصحيفة ٣١٢ قوله :

انظر ولبك مفلت اشطان من يتلمقه
وصحته :

انظر ولبك مفلت اشطان من يتلمقه
وجاه بالسطر الثانى من الصحيفة ٣١٤ قوله :

ريان ان ييس المرا د ضحى سقانى ربة

وصحته : ريان ان ييس المزا د ضحى سقانى ربة
والمزاد السقاء .

وجاه بالسطر الاول من الصحيفة ٣١٧ قوله :

يَأْتِيكَ زَوْراً كُلَّ يَوْمٍ هَدِيَّةً تَتَسَوَّقُهُ
 وصحته : (يَأْتِيكَ ذَوْداً كُلَّ يَوْمٍ هَدِيَّةً تَتَسَوَّقُهُ)
 والدُّوْدُ الأبل المسوقة والمَسْدِيُّ ما يهدي إلى السكبة . يقول ابن شمرى يساق
 البك كالهدي الذي يساق إلى مكة .

وجاء بالمطر الثاني من الصحيفة ٣١٧ قوله :

بِحَبْلِكَ خَالِصَتِي بِهِ وَسِوَاكَ مِنْ أَعْلَقَةٍ
 وصحته : أَحْبَبْتُكَ خَالِصَتِي بِهِ وَسِوَاكَ مِنْ أَعْلَقَةٍ
 وجاء بالمطر الثاني عشر من الصحيفة ٣٢٣ قوله :

يَغْنَى إِلَهَاءُ رَفْعُهَا وَخَفْضُهَا حَتَّى يُقَالَ غَلِيطًا أَوْ مَرِئًا
 هكذا أوردت يغنى بالفتح وهي هنا لا معنى لها ، وغليطاً أو مَرِئاً بكسر
 اللام في الأولى والراء في الثانية وهذا غلط لأن الفائل واحد لا اثنين . وصحة البيت :
 يَغْنَى إِلَهَاءُ رَفْعُهَا وَخَفْضُهَا حَتَّى يُقَالَ غَلَطًا أَوْ مَرِئًا
 يغنى بالضاد بدل يغنى أى يتعب وغلطاً أو مَرِئاً بالفتح والتنوين في كليهما .
 وجاء بالمطر الثاني من الصحيفة ٣٢٤ ما يلي :

..... نعيمها ظهرها والعنقا

قال في الشرح (هذا البيت معطوس في الأصل الفوتوغرافي ولم تشين منه إلا
 الكلمات التي أثبتناها) اه . وعندي أنه يمكن ملء هذا الفراغ هكذا :

وغادة رفقها نعيمها حتى أشف ظهرها والعنقا

وذلك لأن البيت الذي يلي الفراغ في وصف غادة .

وجاء بالمطر الخامس من الصحيفة ٣٢٤ المذكورة قوله :

يَعْتَجِدُ الشَّمْلَةَ خَيْطَانًا إِذَا قُرَّ وَبَحْتَسَ إِذَا مَا اسْتَرْقَا
 وصحته : يَعْتَجِرُ الشَّمْلَةَ خَيْطَانًا الخ . أى أنه يلبس الرداء خيوطاً لقدمه وبلاه .
 وجاء بالمطر الثالث عشر من الصحيفة ٣٣٨ قوله :

جَنَّتْ شَطَاطِي وَجَنَّتْ مَا جَنَّتْ مِنْ صَدَأٍ هَمٍّ عَلَى دُونِي
 وصحته : حنّت شطاطي بالحاء . والشطاط اعتدال القوام .

وجاء بالسطر الثالث من الصحيفة ٣٣٩ قوله :

وما انتفاعى بحمى واسمى تحفره ذاتُ جدآ صَيِّقْ
وصحته : وما انتفاعى بحمى واسمى الخ . والجبا تحفر البئر وشفاها وحرفها .

وجاء بالسطر الثاني من الصحيفة ٣٤٢ قوله :

كسالك منها المدف ففضاضةً بغير أعطافك لم تَلْبِقْ
وصحته : كسالك منها المجد ففضاضة الخ .

وجاء بالسطر الخامس عشر من الصحيفة ٣٤٣ قوله :

ناشد غمونا بالورى موائلاً طوع النسيم تلتوى وتفرق
وصحته : تلتقى وتفرق .

وجاء بالسطر الخامس من الصحيفة ٣٤٧ قوله :

بحملن كل خائض بحر الندى حتى يرى الموج عليه ينطبق
وصحته : بحملن كل خائض بحر الردى .

وجاء بالسطر الأول من الصحيفة ٣٧٢ قوله :

ألا يا بشير الخير قل - غير مُتَقِّ - متى نلت من رؤيا الوزير مناكا ؟

وايراد البيت بهذا الشكل خطأ لأن «متى» ليست سؤالاً بل هى بمعنى اذا ،
وقوله : قل فى البيت جوابها قوله توكل فى السطر الثالث ، فيكون رسم هذه
الآيات هكذا :

ألا يا بشير الخير - قل غير متق متى نلت من رؤيا الوزير مناكا ،

وأمكنك الحراس من بسط قوله تبوح بها جهراً وتفتح فاك ؛ -

توكل على من غمها فى سفارها فسكن كنت فى أمثالها فكفها

أى يا بشير الخير قل له توكل على من غمها فى سفارها .

وجاء بالسطر الثامن من الصحيفة ٣٧٢ المذكورة قوله :

كأنك بالاقبال قد هب نائراً فناشك فيها ثم ردك ذاكا

وصحته : فناشك منها أى أنهذك منها .

التصحيح الوارد بالجزء الثالث من ديوان مهباز

جاء بالسطر الثاني عشر من الصحيفة ١٤ قوله :
وقلت لها : احسُّ بفِرط حبي له فازودُ جانبسَه دلالا
وصحته : أَحَسَّ بالفتح بدل الضم .
وجاء بالسطر الأخير من الصحيفة نفسها قوله :
أَحِبُّ المرء ان لم تمق رُبنا يدها تمذرأ رشعت بلالا
وصحته : تمذرأ بالذال بدل الدال .
مأخذ على الشاعر - قال في السطر الخامس عشر من الصحيفة ١٩ :
فالتفس عند المعجزات بأن ترى أخرى وإن سكنت الى الثُقَالِ
وهذا البيت ضعيف التركيب قاصر عن الاداء والتركيب الصحيح هو هكذا :
فالمعجزات تكون ثابتة موقعا بشمودها من مناطق الثُقَالِ
بشمودها أى بمشاهدتها .

وجاء بالسطر التاسع من الصحيفة ٢١ قوله :
أمن كل حظ - قل قسمى - أقله وكلُّ سبيل - ضل قصدى - أضله
ووضع هذه الفواصل خطأ وصحة رسم البيت هكذا :
أمن كل حظ قل ، قسمى أقله وكلُّ سبيل ضل ، قصدى أضله ؟
يقول أكلُّ حظ قليل يكون قسمى أقل منه وكل طريق مضل يكون قصدى أضله ؟
وجاء بالسطر الحادى عشر من الصحيفة ٢٧ قوله :

ما كنت فيه خائفاً أن الردى من عز جانبه اليه واصل
وصحته : ما كنت فيه خائلاً الخ . أى ظائماً .

وجاء بالسطر الذى قبل الأخير من الصحيفة ٢٨ قوله :
ولعشر طرُقُ العلوم ذنوبهم فى الناس وهى لهم اليك وسائلُ
جعل قوله طرق العلوم من طرق بطرق وصحتها طُرُق جمع طريق يؤيد ذلك
قوله (وهى لهم اليك وسائل) أى الطُرُق .

وجاء بالسطر الحادى عشر من الصحيفة ٣١ قوله :

هيهات زدن سئى فانتقصت قوى ودى ومُتَن مع الشباب وسائل
وصحته فانتقصت بالضاد اى انتقصت والقوى الحبال والروابط .

وجاء بالسطر الثالث عشر من هذه الصحيفة قوله :

فطرحت عن أعناقهن بان ذوت منى ذوائب كن قبل خمائلى
وصحته جمائلى بالحاء بدل خمائلى ، وذلك أنه لما جعل نفسه سيمًا فى البيت السابق
جعل لهذا السيف جمائلى والبيت السابق له هو :

كنت الحسام جلاى شرح شبيبى عند الحسان وماء غصنى صاقلى
وجاء بالسطر الرابع من الصحيفة ٣٢ قوله :

واذا رجعت الى أواخر وده قابلتها بوسائط وأوائل
وصحته بأواسط .

وجاء بالسطر الثانى من الصحيفة ٣٣ قوله :

حكم سوى مصلط اذا جنى لم يعتذر وان قضى لم يعدل
ضبط حكم بضم الميم وهى بهذه الصورة لا معنى لها وصحتها حكم بفتح الحاء
وتشديد الكاف المكسورة واسكان الميم فى أمر .

وجاء بالسطر التاسع من الصحيفة ٣٥ قوله :

(فيعدل فى القضية لايجابى) ، وصحته لايجابى .

وجاء بالسطر الرابع عشر من الصحيفة ٣٦ قوله :

كان المجد لم يحزن لماسر مع الباقي ولم يُفجع بحال
وصحته : بخال ، والخال هو الذاهب الماضى .

وجاء بالسطر السادس عشر من الصحيفة ٣٧ قوله :

فان هدية مُسئلى لتكنى مكافاة لأنعمه الجزال
وصحته : منلى كما هو بين ، فالشاعر يتكلم عن نفسه .

وجاء بالسطر الذي يليه قوله :

وكأترني بمجالسه تجمدني التمام لما حوته من جلاله
وصحته : وكأترني بمجالسه الخ .

وجاء بالسطر العاشر من الصحيفة ٤٦ قوله :

مالي من صاحبي إلا من لم أروه لم مال
وصحته : بل لم يستقيم المعنى والوزن .

وجاء بالسطر الذي قبل الأخير من هذه الصحيفة قوله :

نشاطه للوظائف أضحى نشط لساني من عقالي
وصحته : من العقالي ليقوم الوزن .

وجاء بالسطر الرابع من الصحيفة ٧١ قوله :

أتمنى والمنى جهداً المقل وأقضى الدهر في لبت وهل
وصحته :

أتمنى والمنى جهداً المقل . وأقضى الدهر في لبت وهل
أى لبت وهل .

وجاء بالسطر العاشر من الصحيفة نفسها قوله :

يا ابنة السعدى ما جؤز لكم ووفاء عاد غدرأ وكبحل

وصحته : يا ابنة السعدى ما جؤز لكم الخ ، أى ما بال جودكم أصبح بخلا
ووفاءكم غدرأ ؟

وجاء بالسطر الثاني من الصحيفة ٧٤ قوله :

أنجى يا أرضى لى مثلهم إخوة أو قلدبهم للهبلى
وصحته : أوقلدبهم للهبلى ، من الولادة لا من التقليد .

وجاء بالسطر الثالث عشر من الصحيفة ٧٥ قوله :

مدّ حتى نالها فادرسهم قلماً بذرع والومع أشل

هكذا وردت قلماً بتشديد اللام وفتح الميم مع التسهيل وصحته :
 مدَّ حتى نالها فارسهم قلماً يذرع والرمح أشلَّ
 أى أن فارسهم كناية عن كاتبهم يفعل قلماً ما لا يفعل الرمح ، يؤيد ذلك البيت
 السابق وهو :

يمعز الصارم عن تبليغها ماتقول الكتب فيها والرسل
 وجاء بالسطر الثالث من الصحيفة ٧٦ قوله :
 انَّ مرعى أنت فيه رائدى لميم البلت مانوس المحل
 وصحته : البت بدل البت .

وجاء بالسطر الرابع من الصحيفة ٨٣ قوله :
 مى ابن مالت بن من الأرض حاجة أعطته حتى كائن مفاصله
 ضبط مفاصله بضم الميم وهو خطأ فاحش والصواب بالفتح جمع مفصل .
 وجاء بالسطر الذى قبل الأخير من هذه الصحيفة قوله :

وخلف سجوف الرقم بيض أكنة نكسنة من جنب سلمى طلائله
 قال فى الشرح : (الطلائل جمع طلالة وهو ما شخض من آثار الديار) انتهى
 كلامه . والصواب طلائله بالطاء المعجمة وسلمى اسم جبل .
 ومعنى البيت أن خلف السجوف حسان كأنهن لصونهن بيض عقبان فى وكون
 يظنها هذا الجبل المعروف باسم سلمى وهو من جبال طى .
 وجاء بالسطر الأول من الصحيفة ٨٤ قوله :

وأغيد أعياه سوار يُغصه بخضب يديه أو حقاب يحاوله
 وصحته : بخضب ، والخقاب الحزام أى أنه يملأ السوار بمعصمه لخصوبته
 ووفورته ويدق خصره عن الحزام فيجول فيه وسببأتى ذكر هذا البيت
 وجاء بالسطر الذى يليه قوله :

حفظت التى استودعت من مر حبه وهاجرته بغيك وقلبي مواصله
 وصحته : بغيك ، بدل بغيك .
 وفى السطر التالى له قوله :

لما زال طرفي في الهوى وسفاهه بحلم في حتى علا الحق باطله
ضبط بحلم بضم الحاء والصحيح كمرها ، وهو ضد السفاهة والجهل .
وجاء بالسطر السابع من الصحيفة المتقدمة قوله :
أرى المرء لا يضويه ماردٌ وجهه مصوناً ولا يعيه ما هو باذله
وصحته : لا يفنيه بدل يعيه ، ومعنى البيت أن صوت وجه المرء لا يجمعه
ولا يهزله كما أن بذله لا يفنيه .

وجاء بالسطر الذي قبل الأخير من الصحيفة ٨٤ قوله :
يصدق ما قال الرواة فأمرؤا عن الكرماء بعض ما هو فاعله
هكذا وردت يصدق بفتح الدال المشددة والصحيح بكسرهما بمعنى يحقق ويؤكد .
وجاء بالسطر الثالث عشر من الصحيفة ٨٥ قوله :

إذا الدولة استندرت بأيام عزها فما هي إلا رايه ومناصله
قال في الشرح (راي جمع رايه) وهو كلام مضحك ، والصواب رأيه بالهمز ،
والمعنى واضح جداً لا يعزب عن إنسان .
وجاء بالسطر الذي يليه قوله :

ولم يك كالمدي مجرمة غيره ولا من أنالته العلاه وسائله
والصواب : ولم يك كالمدي بمحجة غيره الخ .
وجاء بالسطر الحادي عشر من الصحيفة ٨٩ قوله :

يا فاقداً صهوة الحصان الى الـ حاجات حرصاً بغارب الجمل
وصحته هكذا :

يا عاقداً صهوة الحصان الى الـ حاجات حرصاً بغارب الجمل
وصهوة الحصان مكان ما يركب الراكب ومثله غارب الجمل .
وجاء بالسطر الذي يليه قوله :

يطلب ما أمهل القضاء به من الثنى في سفارة العجل
وردت سفارة بالتاء وفتح السين ووردت العجل بفتح الجيم وذلك خطأ وصحته :

في ميفاره العَجَل . الأول بكسر السين وإلهاء والثانية بكسر الجيم والسَّفار هو السفر .
وجاء بالسطر الذي قبل الأخير من الصحيفة ٨٩ قوله :
دلَّ على جوده نيسممه والشرق يشري بالعارض المطل
والصواب : والبرق يشري أى يلمع .

وجاء بالسطر الأول من الصحيفة ٩٠ قوله :

فأت به أن تداس حليته سن فتى ورأى مكتهل
ضبط فتى بفتحين ، والصواب : سن فتى ، كعلى .

وجاء بالسطر الأول من الصحيفة ٩١ قوله :

أنعمت لي خوض الرجاء وقد كنت أخلًا منه عن البلال
والصواب : أفعمت لي حوض الرجاء الخ . وأخلًا أى أُمِنع .

وجاء بالسطر الثاني عشر من الصحيفة ٩٣ قوله :

بناحئون طلاب عاصدة على القرطاس من نبلى
قال في التشرح : (عصدت : التوت) اه . ولا معنى لها هنا ، والصواب : عضدت
من عضد الرمي اذا ذهب به عيناك ويسارا .

وجاء بالسطر الثالث عشر من الصحيفة ١٠٢ قوله :

بكم أطال الزمان درعى وأبرم الحظ من مسجلى
وصحته : ذرى بالذال المعجمة أى ذراعى ، والمسجلى الواهى .

وجاء بالسطر الثاني من الصحيفة ١٠٣ قوله :

ما بعد يومك سلوة لمعلل منى ولا ظفرت بسمع معذل
وصحته : ظفرت بدل ظفرت .

وجاء بالسطر التاسع من الصحيفة ١٠٦ قوله :

أين القواد النذب غير مضغف ؟ أين اللسان الصعب غير مفلل ؟

وصحته : العضب بدل الصعب ، والعضب هو السيف الماضى استعاره للسان .

وجاء بالسطر الخامس من الصحيفة ١٠٧ قوله :

قد كنت من قس الدجى فى جنة لا تفتحى ومن الحجا فى معقل
ولا معنى لقوله : قس الدجى ، إنما الصحيح أن يقول : قس النقي

وجاء بالسطر السابع من الصحيفة نفسها قوله :

فَنِ أَىْ خَرَمٍ أَوْ ثَنِيْقَةٍ غَرَّةٌ طَلَعَتْ عَلَيْكَ يَدُ الرَّدَى الْمُتَوَغَّلِ
وصحته : المتوغل بدل المتوغل أى الصاعد .

وجاء بالسطر الثالث من الصحيفة ١٠٨ قوله :

يَوْمَ أَطْلَ بِغَلَّةٍ لَا يُشْتَنَى مِنْهَا الصَّدَى وَبِقَمَّةٍ لَا تُنْجَلَى
وصحته هكذا :

يَوْمَ أَطْلَ بِغَلَّةٍ لَا يُشْتَنَى مِنْهَا الصَّدَى وَبِقَمَّةٍ لَا تُنْجَلَى
لا يشتنى أى لا يروى والصدى هو الظأ .

وجاء بالسطر الخامس من الصحيفة ١٢٨ قوله :

أُولَئِكَ قَوْمُكَ مِنْ يَمْرُومٍ فَكَيْفَ مُنَاقِرُهُ الْأَسْفَلِ
والصواب : مِنْ يَمْرُومٍ ، والأولى هجاء

وجاء بالسطر الذى قبل الأخير من الصحيفة ١٣٣ قوله :

وَأَمَّا الْحَيُّ مِمَّا اخْتَضَبَتْ أَرْضُهُمْ بَيْضَ الطَّلَى خَضِرَ النِّعَالِ
والصواب : وَأَمَّا الْحَيُّ مِمَّا اخْضَبَتْ أَرْضُهُمْ بَيْضَ الطَّلَى خَضِرَ النِّعَالِ .

وجاء بالسطر العاشر من الصحيفة ١٣٨ قوله :

النَّاسُ عِنْدَكَ مِنْ يَكُنْ أَغْنَى يَدَا فَيَهُمْ وَإِنْ لَمْ تَعْطِرْ كَانَ الْإِفْضَالُ
وصحته : إِنْ لَمْ يَعْطِرْ .

وجاء بالسطر الثانى عشر من الصحيفة ١٣٨ قوله :

إِصْنَعْ لَهُمْ مَلَقًا كَمَا يَرْضُونَهُ وَتَنْحَ عَنْهُمْ سَامِرِيًّا فُتْلَقُلًا

قال فى التشرح : (السامرى القلقل : طالب السمر الفشيظ الخفيف) اهـ .

والصحيح أن السامرى رجل أخرج لبنى اسرائيل عجلا ليمدوه فطرده الله
فألا له (فاذبح فان لك فى الحياة أن تقول لا مساس) فهم على وجهه ومعه ذبيته
فلا لا من أحدٌ منهم الا وحما معا هذا هو الصحيح ، ولو أن العارح أخطأ
لعذرناه ، أما أنه يتنحل فى شرحه فهذا عجيب ، والقلقل الكثير التنقل .

وجاء بالسطر الأول من الصحيفة ١٤٠ قوله :

تَغْضَى أَذْيَتَهَا إِذَا هِيَ جَرَدَتْ فِى حَيْثٍ لَا تَجِدُ السِّبْوَ تَوَغَّلَا

وصحته : أذْيَسْتُهَا جمع ذِيَاب وهو حد السيف واستعبرت هنا للأفلام .
وجاء بالسطر الرابع من الصحيفة ١٤٠ أيضاً قوله :

(بِمَضَى وَرَيْقَتِهِ الْمَدَادُ وَيَنْثَى) وصحته ينثى .

وجاء بالسطر الثالث من الصحيفة ١٤٤ قوله :

تَطَالَّكَ تَرَى الطَّرِيْقَ أَيدياً وأرجلاً

وصحته : تَطَالَّلَا تَرَى الطَّرِيْقَ أَيدياً وأرجلاً

وجاء بالسطر الخامس عشر من الصحيفة ١٤٣ قوله :

تَرُوخت عَشَارَهُ مِلءُ الضَّالُوعِ جُفْلَا

وصحته : تَرُوخت عَشَارَهُ مَلَأَ الضَّالُوعِ حَفْلَا

وجاء بالسطر الثاني عشر من الصحيفة ١٧٣ قوله :

نَفَضَ الرُّوسُ عَلَى أَعْطَافِهِ صِبْغَةً لَمْ تَتَقَبَّهَا اسْتَحَالَهُ

قال في الشرح : (الروس نبات أصفر يصيب به) هـ . والصحيح ان هذا النبات
اسمه الروس بتقديم الواو على الراء وقد قلبها الشارح .

قال في شرح البيت في السطر السادس عشر من الصحيفة ١٧٤ ما يلي : (بهذا
السطر عيب من عيوب الشعر وهو مكرر في هذه القصيدة فتأمل) هـ . وهو في

الغالب يظن البيت غنثل الوزن والحقيقة أن وزنه صحيح وهو هذا :

وَالْعَيْشُ لَوْنٌ يَوْمًا وَلَوْنٌ كَلَامًا صِبْغَةً مَحْمُولٌ

وجاء في السطر الذي يليه قوله :

وَرَبَّمَا حُنَّتْ اللَّيَالِي شَمَّ لَهَا مَرَّةً عُقُولٌ

ولا معنى له ، إنما الأصح أن يقال :

وَرَبَّمَا جُنَّتْ اللَّيَالِي شَمَّ لَهَا مَرَّةً عُقُولٌ

وجاء بالسطر السادس من الصحيفة ٢٢٠ قوله :

كَمْ أَصْلَحُوا الْفَاسِدَ مِنْ دَهْرِهِمْ وَقَوَّموَا الْمَائِدَ بِالْمَادِلِ

واتنى أرجع المائل بدل المائد .

وجاء بالسطر الحادي عشر من الصحيفة ٢٢٤ قوله :

وَجَادَلَكُمْ فِي حَقِّكُمْ مَتَكَبَّرٌ يَبَاطِلُهُ شَمَّ الْمَجَالِ مَجَالِ

وصحته : ثم المحال محال .

وجاء بالسطر الثاني من الصحيفة ٢٤٤ قوله :

فلما قد يسكن المصحاب وينه طء أوانك فيسكن الارمما

قال في الشرح : (كذا في الأصل والارمام الحجارة في المفازة ويحتمل أن تكون الأدم جمع أديم وهو وجه الأرض) انتهى كلامه . واللفظة الصحيحة هي الأدم بالبدال المهمة وهو الجلد والمراد به هنا القرب جمع قرية وهي ما يوضع فيه الماء . وهذا يشبه قول أبي الطيب المتنبي :

ونترك المساء لا ينفك من سفر ما سار في الغيم منه سار في الأدم

أى نحن لا نترك للماء قراراً فأسير منه في الغيم يسير معنا في الميزاد (القرب) عند السفر .

وجاء بالسطر الرابع من الصحيفة ٢٤٩ قوله :

عند بزاياك الطلّاح بدتنا وراخ من حبائها وارخ ونم

وصحته : وراخ من حبائها ليستقيم الوزن .

وجاء بالسطر الثاني عشر من الصحيفة ٢٦٩ قوله :

ونور البيل وليست من ليالى النّم

وصحته : ونور البيل وليس من ليالى النّم

وجاء بالسطر الأخير من الصحيفة ٢٧٢ قوله :

وكان من حاولي حاول فُذّر العُصم

قال في الشرح : (جدر جمع جدار . العصم جمع أعصم وهو الطود) انتهى كلامه . وكلا التفسيرين خطأ ومحة البيت هكذا :

وكان من حاولي حاول فُذّر العُصم

الفُذّر بضم الفاء واسكان الدال جمع فذّر كقلم وهو الوعل المائل في الجبل . والعُصم جمع أعصم وهو الوعل الذى يديه أو أحدهما بياض .

وجاء بالسطر الثالث من الصحيفة ٢٧٤ قوله :

والكلم الهافى فى نقشة كل كلم

وأرجح أن يكون هكذا :

والكلم الدامل فى نكاة كل كلم

وجاء بالسطر الثامن من الصحيفة المذكورة قوله :

وتفس كل طائع ونار كل وسم
وصحته : وتفس كل طائع الخ .

وجاء بالسطر الثاني من الصحيفة ٢٧٦ قوله :

ولا تزل بالشل تُرمى في العدا والجندم
وصحته : ترمى بفتح التاء وكسر الميم .

وجاء بالسطر الخامس من الصحيفة ٢٧٨ قوله :

فقل لحرّ العجب فضل عنائه توفّ عضاض العجب فهو غذوم
قال في الشرح (الغذوم الذي يأكل ولا يبقى على شيء وفي الأصل غدوم) انتهى
كلامه . وصحة السكامة غذوم بالعين المهملة والذال المعجمة على وزن رَؤوم من
المَتمد وهو العض ، أى عضوض .

وجاء بالسطر الثامن من الصحيفة المتقدمة قوله :

تبين فإ كل النفوس عظام إذا هنّ لم يدفع بهن عظيم
ضبط تبين بوضع ضمة على النون وصحتها تبينّ باسكان النون وتشديد الباء
قبلها فهي أمر .

وجاء بالسطر الثالث من الصحيفة ٢٨٨ قوله :

وُشْرِقُ في الصفاح الائم إشفاقاً من الشَّهم
وصحته : وُشْرِقَ الخ . والصفاح هنا المصافحة .

وجاء بالسطر السادس من الصحيفة ٢٩٥ قوله :

حبسنا العيش منه على بخيل نؤمل عنده جدوى الكريم
أوردناها العيش بالشين وصحتها العيش بالسين المهملة وهي النياق .

وجاء بالسطر الخامس من الصحيفة ٢٩٨ قوله :

يموت الدهر من هرم وتقي بنوه وهي باقية الرسوم
وصحته : وَيَقْنَى بالياء بدل التاء .

وجاء بالسطر الثالث من الصحيفة ٣٣٠ قوله :

ويا رُبِّي سمدت من بعد ما شقيت دامت عليك فأرضت روضك الديم
وإني أرجع أروت على أرضت .

تصنيف الجزء الرابع

جاء بالسطر الرابع من الصحيفة التاسعة قوله :

ان الذى عن ريفضة زاورته لون الصدود بلقى مأدوم
ومحته :

ان الذى عن بفضة زاورته لون الصدود بلقى المأدوم
والمأدوم المخلوط، ولو كانت بدون (ال) لوجب أن تكون الميم منصوبة والقصيد
مبنية على الضم .

وجاء بالسطر الأول من الصحيفة ١١ قوله :

نُسيقوا بأيدي الحاديات كأنهم ورت تطارده الصبا مجامم
والصواب : تطاره بدلاً من تطارده .

وجاء بالسطر الحادى عشر من الصحيفة المذكورة قوله :

واذا السنون أحلن أخلاق الحيا أفعلن عنهم والكريم كريم
ومحته : أخلاف بدل أخلاق جمع خلف وهو حامة ضرع الناقة وهو هنا
استمارة ، وأحلن هنا من الحيال وهو انقطاع الحبل .

وجاء بالسطر الأول من الصحيفة الثانية عشرة قوله :

سلاوا لهم آراءهم ففترجت ومن السيوف خواطرهم وغيرهم
وصحة البيت : سلاوا لها ، والضمير عائد على المخطوب فى البيت قبله .

وجاء بالسطر الثانى من الصحيفة الثالثة والثلاثين قوله :

واسمع فان عزبت فلم تسمع لها أختالها فى مادحيك عرفنى
فهذا البيت مختل الصياغة ولعله هكذا :

واسمع فان عرفت فلم تسمع الى أمثالها من مادحيك عرفنى

يريد أن المادحين من الشعراء سيقلدون هذه القصيدة بأمثالها كما قال المتنبي :

ودع كل صوت غير صوتي فأننى أنا الطائر المحكى والآخر الصدى
 وجاء في السطرين العاشر والحادى عشر من الصحيفة ٣٤ قوله :
 فقلت دهرى عدل القضية أو غير ابن أيوب فيه إنسان
 فندى أخى منه حيث ليس أخو صفور وخلقى وليس إخوان
 قال في الشرح : (ورد هذان البيتان هكذا في الأصل رسماً وشكلاً ولم نوفق
 الى استجلاء معناها ولا الى تصويبهما) ٨١ . وصحة البيتين هكذا :
 فقلت دهرى عدل القضية أو غير ابن أيوب فيه إنسان
 فندى أخى منه حيث ليس أخو صفور وخلقى وليس إخوان
 ومعنى البيت الأول ان ابن أيوب لا يوجد انسان غيره في الدهر وان وجود
 غيره فيه بمثابة عدل الدهر المطبوع على الظلم في قضيته ، والبيت الثانى ظاهر المعنى .
 وجاء قبله بالسطر الثامن من الصحيفة نفسها قوله :
 ذنبى في ذمة الصبأ وإسا دنى بحكم الشباب احسان
 وصحته :
 ذنبى في ذمة الصبأ وإسا أتنى بحكم الشباب احسان
 وجاء بالسطر الثانى عشر من الصحيفة ٣٥ قوله :
 ينقص الدهر كل زائدو وأنت لا يمتريك نقصان
 وصحته : ينقص بضم الباء وفتح النون وتشديد القاف مع الكسر ليحتمل
 الوزن .
 وجاء بالسطر الثانى من الصحيفة ٣٧ قوله :
 ولا تحسبن الخلف يصلح بيننا قرب يمين بالقسوق فمين
 وصحته الخلف أى القسم يدل الخلف .
 وجاء بالسطر السابع من الصحيفة ٣٨ قوله :
 ولما هفت أمس الحلوام يربها وشوور مدخول الحفاظ صنين
 وصحته : ظنين أى منهم .
 وجاء بالسطر الرابع من الصحيفة ٣٩ قوله :
 فكسكت وقد راجعت عتقه وفى حبالهم شكوى لهم وأنين

وصحته : شكوى له .

وجاء بالسطر الثالث من الصحيفة ٤٢ قوله :

دَرَجَ الملوك بها كما درجت مع النفس السنانُ

قال في الشرح : (كَذَا بالأصل ولم تتين معناه) . وائى أدرج أن البيت هكذا :

دَرَجَ الملوك بها كما درجت مع النفس السنانُ
النفس : الحبر . والبنان : الأصابع .

وجاء بالسطر الخامس من الصحيفة المذكورة قوله :

طلبوا الأمان فـكان يؤخذ من سيوفهم الأمانُ

وصحته : طلبوا الأمان وكان يؤخذ من سيوفهم الأمانُ

وجاء بالسطر الثالث من الصحيفة ٤٩ قوله :

قناعة صانت لوجهى ماء كم من حريس لم يجد ولم يـعن

وصحته : لم يجد بكسر الجيم لا ضمها ، من الجدة وهى الوفى ، والمعنى أنى

صانت ماء وجهى فكم من انسان بذل ماء وجهه ولم ينل شيئاً .

وجاء بالسطر الأخير صحيفة ٥٠ :

ليت البعيل القابل والباخى حقى كما هو مانى يا باني

قال في الشرح (يريد يا باني فسهل الهمة) ٥١ . فانظر فكما ترى لا حاجة

بالشاعر الى هذا التسهيل لأن البيت صحيح مع الهمة .

وجاء بالسطر الخامس عشر من الصحيفة ٥٥ قوله :

إن عضى ريب الزمان أعانه وراه يانى ما أصبت زمانا

وصحته :

إن عضى ريب الزمان أعانه . وراه نانى ما أصبت زمانا

وجاء بالسطرين الخامس عشر والسادس عشر من الصحيفة ٥٨ قوله :

ومبرئ وأخى شوب إذا قلت تصافينا

أوكلى هجمة السود ذئاباً يتعاونا

وصحة البيتين هكذا :

وصفوى وأخى شوب^(١) اذا قلت تصانينا
أولى هجمة^(٢) الود ذئاباً بتمـاـوينا

وجاء بالمطر السادس عشر من الصحيفة ٥٩ قوله :

أيا صاحبي بالغيف حيت مغضباً نفرت ولكنى نظرت لحيتنى
وصحته :

أيا صاحبي بالغيف حيت مغضباً نظرت ولكنى نظرت لحيتنى^(٣)
وجاء بالسطر الرابع عشر من الصحيفة ٦٠ قوله :

أدارى (بجمع) طرف عين قضى البكا عليه انتشاراً أن طوى البين عينته
وصحته : افساراً بدلاً من انتشاراً .

وجاء بالمطر الثامن من الصحيفة ٦٢ قوله :

وأقسمت أنى قد ظفرت ببغيتى لك الله من خل صدقت بعيتته
وصحته :

وأقسمت أنى قد ظفرت ببغيتى لك الله من خل صدقت بعيتته
وجاء بالسطر الذى قبل الأخير من الصحيفة ٦٤ قوله :

لمن ظفرت سوائر لو صحت عقلتها لمن
وصحته :

لمن ظفرت سوائر لو صحت عقلتها لمن
ينظر الى قول امرئ القيس :

تقول وقد مال النبيط بنا معاً : عقلت بعيرى يا امرأ القيس فانزل
وجاء بالمطر الثانى من الصحيفة ٦٥ قوله :

بفارغة الحقاب مشى ن مشى الذيل والذئـ

وهذا البيت مسموح مشوه : فالشاعر لم يتكلم فى القصيدة كلها الا عن امرأة
واحدة فكيف يقول مشين ، ثم ما هو مشى الذيل والذن ؟ الصحيح أن البيت هكذا :

(١) الشعوب ضد الغالط (٢) الهجمة القطعة من الابل (٣) الحين الهلاك

بفارغة الحجاب نيم من مَلَيْتِي الذيل والودن
الحجاب : الخزام ، فهي فارغة الخزام لدقة خصرها وهي ملأت الذيل والردن لا متلاء
معصمها وساقها . وقد طرق الشعراء كلهم هذا المعنى فقال امرؤ القيس :
هصرت بفودي رأسها فتأملت على هضم الكشح ربنا الخخلر
قال الشماخ بن ضرار القطفاني :
هضم الحشا لا يملأ الكف حصرها ويملا منها كل حجل ودملج
وقال جرار العود النيري :
مما يجول وشاحها اذا انصرفت ولا تجول بساقها الخلاخيل
وقال ابن الرومي :
يبيع وشاح الدر منه مجاله ويشتري مرط الخز منه ملاؤه
وقال أبو العلاء المعري :
وبياض ربا الصيف والضيف والبري بسيطة عذره في الوشاح المروع
وقال سبط بن التماويني :
روى دماجلها ويغرت في موشحها الحجاب
وقال مهباز :
تطول على الصراخ حين يمدتها خلاخيل المئى وتقر حقبه
وقال أيضا :
وأغيد أعياه سواره ينصه بخصب يديه أو حجاب بجاوله
وجاء بالمطر الرابع من الصحيفة ٦٥ المذكورة قوله :
تُنَاشِدُنِي عَلَى يَرِينِ غَضُ الطرف تَلْبِئِي
وصحته :
تَنَاشِدُنِي عَلَى يَرِينِ غَضُ الطرف تَلْبِئِي
نمتبئ أي تحق في العتب . قال الشريف الرضي :
لو كان يمتبئ الزما ن لطلأ بحد اليوم عتي

وبين هذا البيت والذي يليه انقطاع في السياق فأدخلت بينهما هذا البيت من نظمي :

تقول أرى عيون النا من بالشبهات تأخذني
والذي يليه قوله :

فمن مري ومرك ان يكون عطرح الظن
وجاء بالسطر الذي قبل الأخير من الصحيفة المذكورة قوله :

وأغنى الله غنيته جزاة من بدور غنى

قال في الشرح : (البندور : الأكياس للدراهم واحدها بدره) اه . وهو خطأ ويريد بالبندور الحسان تشبيهاً بالأقمار ، وغنى اسم قبيلة .

وجاء بالسطر السادس من الصحيفة ٦٧ قوله :

خبرتهم ففهمهم وكأثرني فوافقتني

وصحته : عاشرني بدل كأثرني وسبب التصحيف أن السكاف ترسم أحياناً على شكل يقرب من شكل العين والنهاء تشبه الشين بنقطتها .

وجاء بالسطر الثالث من الصحيفة ٧٠ قوله يصف أرضاً كثيرة النبات :

جئت فطالت ما ابتغت ومضت : عمرضنا فخلبت نباتها ريحنا

والصواب : خلت نباتها لنبنا ، أي بناء لأن كلمة تبين لا تتفق مع ذكر الطول والمرض ويؤيده قوله في البيت السابق :

تمشى عليها الرجل ثابتة مما يلاحم غصنها الغصنا

وجاء بالسطر الخامس من الصحيفة ٧٤ قوله :

حيث لم يُلحَم عذارى ولا رُمجت بعد يشبه الشيب رجتي

وصحته : حيث لم يَنْجَم عذارى الخ أي لم ينبت .

وجاء بالسطر السابع منها قوله :

أما يستطرف الروعة من نقرت منه بقلبي مطمئن

وصحته :

• انما يستعظم الروعة من . نزلت منه بقلب مطمئن
وجاء بالسطر الثاني من الصحيفة ٧٥ قوله :

سام بنصفاً بي فلما داسها
فراها حمرة قال اقلني
وصحته : سام بنصفاً الخ .

وجاء بالسطر الأخير من الصحيفة ٧٦ قوله :

صيدتني بالخلق الرحب وكـ قد تقيضتُ بخلق لم يسمي
قال في الشرح : (في الأصل تقيضت) وصحة البيت هكذا :
صيدتني بالخلق الرحب وكـ قد تُقَيِّضْتُ بِخُلُقٍ لم يسمي
وجاء بالسطر الأول من الصحيفة ٧٧ قوله :

ما تخيلتك حتى جيتهم
باحنا اقلهم ظهراً لبطن
وصحته : ما تخيرتك حتى جيتهم الخ .

يا صاحبي شكواي هل ناصر
يملك رفدي منكم أو مدين
والصواب : منسكا .

وجاء بالسطر العاشر من الصحيفة ٩٤ قوله :

وهم اذالوا الشيب في مفارق بالصد لا عدى له الحينا
والراجح عندي : وهم اذا عوا أي نشروا .

وجاء بالسطر العاشر من الصحيفة ٩٩ قوله :

تفدى سواء سوقها بضروعا ودماؤها معه فدى الالبان
والصواب : يفدى سواء سوقها بضروعا الخ . كان العرب في أيام قحطهم
يمرحون الابل في سوقها ويمتصون الدم السائل منها ، ويقول مهبأر إن غير هذا
المدحود يجعل دم سوق ابله فداءً لالبانها عند جفاف الضروع أما هو فانه
يعقرها فيقدم لحما لضيوفه ولو كانت تدر الالبان .

وجاء بالسطر الثاني من الصحيفة ١٠٢ قوله :

فقبلوا غلال كل روضة وهجروا بي الجوى والحزن

وصحته : تقيأوا أى استندروا فى القائلة ، وهجروا بى أى عرضونى للهاجرة ولم يشرحها الشارح.

وجاء بالسطر العاشر من الصحيفة ١٠٧ قوله :

واعلم أن ما طلت بالود أنى على قترَبٍ لا بد تدلى له شئنى^(١) .

وصحته : واعلم أن ما طلت بالورد انى الخ .

وجاء بالسطر الرابع من الصحيفة ١٠٨ قوله :

وللخضم يستشرى على سفاهة وذى الود يستعمل خؤولاً ويستمنى

قال فى الشرح : (كذا بالأصل فتأمله) ومعنى البيت أنى رشعت المرئى

للخضم الذى يحمى غضبه سفاهة ولذى الود الذى يستعمل على خؤولاً أى متحولاً

عن وده ويستمنى أن يترفع من السناء أى الرفعة .

وجاء بالسطر الذى قبل الأخير من الصحيفة المذكورة قوله :

يرقت يوماً من لقائك بجننى ثمار الاياب الحلو من غصنه اللدن

والصواب : ترقبت .

وجاء بالسطر التاسع من الصحيفة ١٠٩ قوله :

عذبرى من أفواه دجلة بُدلت من الغريق السلسل بالراكد الاجن

وصحته : عذبرى من أمواه دجلة الخ . وقوله بُدلت دعالة منه عليها .

ويبدو أن المرئى مات غرقاً فى دجلة .

وجاء بالسطر الثامن من الصحيفة ١١٠ قوله :

ولكن نسائي فيك من لا أروعه بسفك دم يحميك منه ولا جفن

والصواب : ولا حقن بدلا من ولا جفن ، وحقن الدم ضد سفكه .

وجاء بالسطر الذى يليه قوله :

هو الفاجع النسر الخلق بابنه على الطود والغضب المنقب بالمسكن

ضبط المنقب بفتح التراف المشددة والصواب كسر ها أى الذى ينقب الأرض

والمسكن بيض الغضب .

(١) القرب هنا البئر القريبة الماء ، والشئ : القربة البالية .

وجاء بالسطر الخامس من الصحيفة ١١٤ قوله :

لأنها المجد وهى منه تبرق ما بين الراحتين
والصواب : لمعها المجد ، الخ .
وجاء بالسطر الذى يليه قوله :

ناولها خالتها أبوها بيضاء ملساء الجانين
وصحته : ناولها خالها أبوها الخ . أى ادخلها أمكن أبوها حتى جاء بها كبصاف .
وجاء بالسطر الحادى عشر من الصحيفة ١١٨ قوله :

واستخلفوني والجوى بى شاخصاً حيران أسأل منه غير مبير
قال فى الشرح : (شاخص : ذاهب) وصحة البيت هكذا :
واستخلفوني والجوى بى شاخصاً حيران أسأل منه غير مبير
أى جعلوه حليفاً للطلل الشاخص .

وجاء بالسطر الحادى عشر من الصحيفة ١٢٢ قوله :
والناس متلافة فليتك موسماً طمعى أمرت الناس أن تسلمنى
وصحة البيت هكذا :

والياس متلافة فليتك موسماً طمعى أمرت اليأس أن يسلمنى
وجاء بالسطر الثالث من الصحيفة ١٢٤ قوله :
متلثم والشمس تحت لثامه أو سافرته والنجم تحت جبينه
والصواب : والنجم فوق جبينه .

وجاء بالسطر الثالث عشر من الصحيفة ١٥٩ قوله :
كفيتك فى طرق الهوى أن تُعزّنى فهل أنت فى طرق العلاء مهين
وصحته :

كفيتك فى طرق الهوى أن تُعِيننى فهل أنت فى طرق العلاء معين
وجاء بالسطر التاسع من الصحيفة ١٧٣ قوله :

برماً بحبات القلوب يخافوها وتهشّ بحوّة

والصواب :

برمّا بحبات القلوب يعاقبها وتهشّ مخوفة

وجاء بالمطر الثالث من الصحيفة ١٩٤ قوله :

توحش يوم تطلب سامريّا وتأنس يوم تحلب بابلينا

قال في الشرح : (كذا في الأصل الفوتغرافي والنسخة الخطية ولم يفهم معناه)
وصحة البيت هكذا :

تَوْحَشُ يوم تطلبُ سامريّا وتأنس يوم تحلبُ بابلينا

وقد أسلفنا القول عن السامري وهو الرجل الذي طرده الله فهام على وجهه ،
والبابلي يريد به السحر ، والمعنى ان هذه الخبيثة تتوحش عند ما تطلب كما توحش
السامري وتأنس عند خلايتها فتكون ذات سحر ، والسحر ينسب الى بابل لأن
بها هادوث وماروث كما ورد في القرآن .

وجاء بالمطر الثامن من الصحيفة ١٩٥ قوله :

مؤنثة الثرى والماء يمدى بحسن طباعه القدرَ الجريّا

والصواب :

مدمنة الثرى والماء يُمدى بحسن طباعه القدرَ الجريّا

هذا آخر ما توصلت الى تصحيحه الآن من ديوان مهيار ، وهناك أبيات لم
أستطع استجلاء طامسها وذلك لتكرار المسخ قرناً بعد قرن كما أن هناك قصائد لم
أقرأها بعد . وبالله استقوى

هبيب عوض الفيومي





المتنبى

فى بلاط سيف الدولة

لعل أبرز ما فى حياة أبى الطيب ، هى السنوات التسع التى قضاها فى حلب ، فى عاصمة بنى حمدان ، فى بلاط سيف الدولة . وما كانت حياته من قبل ذلك ، ومن بعدها إلا تردأداً لها أو رجوع صدى . فى هذا الحى غرّد المتنبى أفخر قريضه ، وغنى أجود قوله ، وفى هذا البلاط تجلت نبوءة الشعرية ، وفى هذا البلد العامر من سورية فاضت موهبته .

ما يُذكر المتنبى إلا ليذكر معه سيف الدولة وكافور ، وما يذكر العبد إلا ليردد فيه قول المتنبى :

لا تشتر العبد إلا والعصا معه	ان العبد لا نجاس مناكيد
ما كنت أحسبني أحيا الى زمن	يسبني فيه عبد ، وهو محمود
من علم الأسود المحصى مكرمة	أقومه البيض ، أم آباؤه الصيد ؟
أم أذننى فى يد النخاس دامية ؟	أم قدره وهو بالفلسين مردود ؟

لكن سيف الدولة يُذكر لأن مدح المتنبى قد ملأ الاسماع والأبصار ، وشعره فيه المتنبى ذاته ! وشتان ما بين الهجاء والمدح ، وشتان بين قبح الصيت وحسنه حتى فى الذكرى !

ان سيف الدولة مرادف للمتنبى ، كأن شاعرنا قد تنبأ فى قوله عن الصلة الدائمة بين الصبيها ، حين فخر بنفسه ، ومدح أمير بنى حمدان قائلاً :

خليل! انى لا أرى غيرَ شاعرٍ فكَم منهم الدعوى ومنى القصائد؟
فلا تمجبا ، ان السيوف كثيرةٌ ولكن سيف الدولة اليوم واحدٌ !

هذا هو أبو الحسن على بن عبدالله بن حمدان العدوى الذى تولى الملك على حلب ومقاطعتها حتى انطاكية ثلاثة وعشرين عاماً ، وقف فيها ببابه من الشعراء ، ما لم يجتمع بباب أحد غيره من الملوك ، بعد الخلفاء ، كالسرى الرضا والبيضاء والنامى والواواء الدمشقى وسواهم لكن صيته لديهم خفت معهم ، ولم يثبت حتى الآن إلا لأن أحد شعراء الدهور وقف زمناً لديه ، وها نحن نرى اسمه خلد على المدى وسيرت في الأفاق كلما رن اسم المتنبي رغم ما وقع بينهما من جفوة وفرقة ، وصار من وحشة وإماد .

انها لصدفه عجيبة سعيدة أن يأتى سيف الدولة الى انطاكية ، قصبة البلدان السورية الشمالية ليزور قريبه أبا الشعائر الحداني ، فيقدم هذا اليه أبا الطيب ويكشف له عن نبوغه في الشعر ، ويثنى عليه فيضمه الأمير اليه على شروط يشترطها الشاعر : أن لا يفسد الشعر إلا جالساً ، ولا يقبل الأرض إن حضر بين يديه ، وفي هذه الشروط تتجلى كبرياء المتنبي بينة ظاهرة ، كيف يأبى الخضوع لما هو عرف متبع بين الشعراء في حضرة الملوك ، وكيف بعد ذلك ذاته والملوك سواسية في القدر والمكانة ، لولا الدهر المشاكس !

أكرم سيف الدولة منواه يادى ذى بده ، وكانت هداياه لشاعره كثيرة ، وعطاياه عظيمة أسالت لماب باقى الشعراء في البلاط ، وأثارت حفاظهم وأوقدت نيران الغيظ على هذا الشاعر الذى جاء بجنت صيته وبنال منهم لدى سيف الدولة ويحظى بالهدايا الفاخرة الوفيرة ، وتفدق عليه النعم العظيمة بيتاً هو بأبى أن يسير على سنة الشعراء ، أو يتقيد بماداتهم ويأتم بأحوالهم ، أو يعدم وإياه على قدم سواء .

ثاروا وماجوا في أنفسهم ، وعوتوا على أن يدخلوا في روع سيف الدولة شيئاً بل أشياء عن شاعره الممتاز ، وأخذ جانبهم أبو فراس الحداني ، ابن عم الأمير ، وكان ما لا بد أن يكون في مثل هذه الحالات ، وانتهى الأمر بأن أصفى سيف الدولة حض الشيء الى هذه الأقاويل التى تحف بجلسه عن المتنبي فكان الحبال كما قال فولتير أكبر كذوب في العالم : « أ كذبوا ! كذبوا ! فلا بد أن يعلق في العقول شيء من كذبكم ! » فكان تارة يجاوبه ويمالئهم عليه ، وتارة يحن الى

مديحه ، ويتوق اليه فيحصله ويكرمه . وكان المتنبي من جهته أيضاً يتجاهله علواً فيحضر مجلسه ولا يمدحه ، وطوراً يشيد بما كرمه في استعطاف ممزوج بكبرياء ، وهكذا دواليك من الطرفين . وهذا ما حمل يوماً ما أبا فراس على القول لا بن عمه :
 « ان هذا المتنبي كثير الادلال عليك ، وانت تعطيه كل سنة ثلاثة آلاف دينار
 عن ثلاث قصائد ، ويمكن أن تترقى مئتي دينار على عشرين شاعراً ، يأثرون بما هو
 خير من شعره » . وعملت هذه القيمة الدميعة في نفس سيف الدولة أى حمل فأضمر
 ما أضمر ، ووصل الخبر المتنبي فاستعدت الامر . فكانت هذه الحادثة التي تدل أعظم
 دلالة عما كان يجري في مجلس سيف الدولة من اقصاع بالمتنبي ، يقوم بحجة أولئك
 الشعراء الذين أكل الحسد قلوبهم ، وملأت الغيرة قلوبهم وهي تعمل لنا لماذا انتهت
 تلك الرابطة القوية بقطيعة مرة ، رحل فيها المتنبي عن حلب رجلاً أودياً ، فانه
 لما دخل سيف الدولة بعد تلك الوقعة من أبي فراس ، وأنشده أبياتاً لم يأت به له هذا
 ولوى رأسه عنه ، وكان من حوله يفتابونه أمامه سكنت المتنبي وأمرها في نفسه ،
 وانقطع عن المجلس حتى نظم قصيدته اليمينية الشهيرة ، ثم جاء وألقاها ، وقد بدأ
 بالتظلم والاستعطاف والادلال :

وأمر قلباه بمن قلبه شبرٌ ١	ومن يجسمى وحالي عنده سقمٌ ١
مالي أكنتم حباً قد برى جسدي	وتدعى حب سيف الدولة الأمم
إن كان يجمعنا حبٌ لغرته	فليت أنا بقدر الحب نقسم
قد زرتة ، وسيوف الهند مضمدة	وقد نظرتُ اليه والسيوف دم

وهناكاد بعضهم يوقعون به في حضرة الأمير ويقتلونه ، لفرط ادلاله وسكون
 سيف الدولة ، واستمر هو حتى انتهى الى قوله :

يا أعدل الناس إلا في معاملتي فيك الخصام ، وأنت الخصم والحكم
 فقال أبو فراس : قد مسخت قول دعبل :

ولست أرجو انتصافاً منك ما ذرفت عيني دموعاً ، وأنت الخصم والحكم
 فقال المتنبي :

أعبدنا نظرات منك صداقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه وزم
 فأدرك أبو فراس انما هو يعنيه بذلك ، فنار أن يكون هزأة ، وهو قريب

سيف الدولة ، وأن يوكزه المتنبئ ، فقال : « من أنت يا دعي كندة ، حتى تأخذ أعراض الأمير في مجلسه ؟ » وظل الأمر على هذا المنوال ، يقول أبو الطيب بيتاً ، فيقاطعه أبو فراس ، حتى إذا انتهى إلى قوله :

وما انتفاع أخى الدنيا بناظره إذا استوت عنده الأنوار والظلمات ؟

قال أبو فراس : « هذا صرفته من قول معقل العجلى :

إذا لم أميز بين نور وظلمة يعني ، فالعينان زور وباطل
ومثله قول جعد بن أحمد بن أبي مرة المكي :

إذا المرء لم يدرك بعينه ما يرى فالفارق بين العمى والبصراء ؟
وضجر سيف الدولة ، فقفذه بالدواة ، فاستطرد المتنبئ ، وفار في نفسه لهذه
الاهانة وأخذته أنفة الكبراء ، فمولى أن يطلق آخر سهم في كنانته ، فقال :
إن كان مرمى ما قال حاسداً فما الجرح إذا أرضاكم الم
فكان هذا البيت الباسم الشافي ، وإذا بسيف الدولة يرضى عليه ، ويقرب به إليه
ويقبل رأسه ، ويصله بألف دينار ، يردفها بألف أخرى ، ويقفأ حصراً في أعين
الوشاة الحساد !

هذا مثال مما كان يحدث في مجلس سيف الدولة ، ومثال ناطق بما يفعل الحسد ،
ولا ريب أن توالى هذه الحوادث وتوالى الجفوة بينه وبين المتنبئ عملت في قلب
أمير بني حمدان كثيراً ، ثم ربما كان هذا قد مل من الشاعر أثر تلك الوشائات ،
بعد ما قضى لباتته منه ، فأراد أن يذل كبريائه ، ويخضع من عنفوانه ، لذلك زاده
بحاله الشعراء عليه ، ويطرق عنه ، مع أن ما قاله المتنبئ فيه لم يقله شاعر في أمير ،
فقصائده فيه أروع ما نظم في سائر حياته ، ومدائح فيه يتحدث بها الركبان ،
ويتناشد بها الناس ، بل إن مراثيه لأقرباء الأمير ، من أمته ، وابنه وأخته ، ملأت
الاسماع حال قولها . ألم يقل ابن الميميد : « إنه يفيظني أمر هذا المتنبئ ، واجتهادي
في أن أخذ ذكره ، فقد ورد عليّ نبف وستون كتاباً في التمزية ، وما منها إلا ما
صدر بقوله :

طوى الجزيرة حتى جافني خبره فزعت فيه بأمالى إلى الكذب
حتى إذا لم يدع لي صدقة أملاً شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي

فكيف السبيل الى اتحاد ذكره ؟ .

وما هذان البيتان إلا من قصيدة رثى بها المتني أخت سيف الدولة ، قبل قول ابن العميد هذا بسنة من الزمن ، فطافت في هذه المدة أنحاء الجزيرة والعراق وپارس ، وانتهت الى أذربايجان ، وحيث يقم هذا الوزير ١ ولوماد سيف الدولة الى الحياة ، ورأى ما تركه له المتني من ذكرى ، لكان يندم على ما فعله أى ندم ، بحمله الى الاسراع الى الأكراد من جديد ليدارى عيبه ، ولا يفصح عن عظم خجله ومعرته ١

وكان سكوت سيف الدولة عن انصافه بعد الذى حدث في مجلسه بين أبى الطيب وابن خالويه النحوى ، من المساترة والشجار ، فوثوب النحوى على الشاعر ، ولطمه بمفتاح في يده شج رأسه ، ما أدى بهذا أن ينفر نفوراً كلياً من رجل أشاد هو به كل الاشادة في أشعاره ، وترنم بها الناس في مجالسهم فضله ، فتركه وذهب الى دمشق ، ومنها قصد الى مصر ، وأتينا نراه في مصر ، كيف يمرض بسيف الدولة وكيف يذكره بما كان منه من عدم الدفاع عنه أو الانتصار له ، وذلك في القصيدة التى قالها عن اشاعة موته ، ونعني في مجلس سيف الدولة :

رايتكم لا يصون المرض جاركم ولا يدر على مرعاكم اللين
جزاة كل قريسة منكم ، ملل ١ وحظه كل محب منكم صغن ١
وتغضبون على من نال ردفكم حتى يعاقبه التنقيص والمن ١

وكانت هذه الأقوال القاسية خليفة بسيف الدولة بعد الفعل الشنيع الذى فعله ، ولكن المتني وإن قال ما قاله هنا وغير هنا عن ألم وحمرة وغيط وشف فقد كان دائماً يذكر سيف الدولة ، وبلاط سيف الدولة ، وليالى حلب ، وعيشه الرغد فيها ، ولولا فراقه لما صرمت حباله بهذه الكيفية المفجعة ، فيقتل وهو في طريقه الى بغداد عائداً من لندن عضد الدولة في شيراز ، ولكن :

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام ١

ميشيل سليم كبير

بركات — السودان :

نوادير أبي الطيب

المتنبي أخبار متشعبة في تضاعيف الأسفار أشير الى بعضها في هذه المقالة :
رجل المتنبي الى العراق بعد خدمته لسيف الدولة بن حمدان في حلب فأقام في
البرية وسئل عن ذلك فقال : « ان بني حمدان كدروا خاطري فجئت أريجه » .

وقيل له يوماً : « على من تنبأت ؟ » قال : « على السفلة » ، قيل : « ان لكل
نبي معجزة فما معجزتك ؟ » قال قولي :

وَمِنْ نَسِكَ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدَى

وجرت مناقشة بينه وبين أبي علي الحاتمي فقال المتنبي من كلام طويل للحاتمي :
« لقد أكثرت من ذكر أبي تمام لا قدس الله روحه » فقال الحاتمي : « لا قدس الله
روح الآخذ منه والطاعن عليه » .

وسأل أحدهم المتنبي عن قوله : « باد هواك صبرت أم لم نصبرا » فكيف
أثبت الألف في (نصبرا) مع وجود الجازم فقال المتنبي : « لو كان أبو الفتح بن
جني ههنا لأجابك » وكان يثق به كثيراً حتى اذا سئل عن معنى من أشعاره يقول :
« اذهبوا الى ابن جني فإنه يقول لكم ما أردته وما لم أرده » .

وكان المتنبي موصوفاً بالبخل حتى انه لما أجز على قصيدة بعشرة آلاف درهم
وزنها ووضعها في كيس وختمه ورفعها الى صندوق في خزانة ثم رجع الى مجلسه فوجد
بين الحصير قطعة تكون مقدار ربع درهم فعالجها باظافره وهو ينشد قولاً بن الخطيم :

تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ نَحْتُ غَمَامَةً بَدَا حَاجِبُ مِنْهَا وَضَلَّتْ بِحَاجِبِ

الى أن أخذها فأعاد الكيس ووضعها فيه بحضرة جماعة يعرف أنهم يذمونه .

وكان أبو العباس النامي يقول : « كان قد بقي من الشعر زاوية دخلها المتنبي
وكنت أشتهاى ان أكون قد سبقته الى معنيين قالها ماسبق اليهما » (أحدهما) قوله :

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى فَوَّادِي فِي غُشَاوِ مَنْ نَبَالَ

فصرتُ اذا أصابتني سهامٌ تَعَكَّسَتْ النِّصَالُ عَلَى النِّصَالِ

والآخر قوله :

في جعقل ستر العيون غباره فكأنما يصرن بالأذان
وقصد السرى الرفاء سيف الدولة ممدوح المتنبي فأنشده بديهاً :
اني رأيتك جالساً في مجلس قعد السلوك به لديك وقاموا
فكأنك الدهر المحيط لديهم وكانهم من حولك الأيام
وبعد ثلاثة أيام جاء المتنبي مجلس سيف الدولة وأنشده قصيدته التي قال
في مطلعها :

أيدري الربيع أي دم أرفا وأى قلوب هذا الركب شاة ؟
حتى بلغ الى قوله :

وخصر تثبت الأبصار فيه كأن عليه من حلق نطافا
فقال السرى : « هذا والله معنى ما قدر عليه المتقدمون » ثم حمّ حسداً ومحاملاً
الى منزله ومات بعد ثلاثة أيام .

وكان لابن جني هوى في أبي الطيب وكان كثير الإعجاب بشعره وكان يسومه
اطناب أبي علي الفارسي في الطعن عليه . واتفق أن قال أبو علي يوماً : « اذكروا لنا
بيتاً من الشعر نبحت فيه » فابتدر ابن جني وأنشد :

حلت دون المزارق اليوم لوزار تحال النحول دون المناقر
فاستحسنه أبو علي واستماده — وقال : « لمن هذا البيت فإنه غريب المعنى ؟ »
فقال ابن جني هو الذي يقول :

أزودهم وسواد الليل يشفع في وانشى وبياض الصبح يغري بي
فقال : « والله ! وهذا أحسن ، فلن هو ؟ » قال : « للذي قال :

أمضى ارادته فسوف له قد واستقر الأقصى فثم له هنا !
فكثر إعجاب أبي علي واستغرب معناه وقال لمن هذا ؟ فقال للذي قال :

ووضع الندى في موضع السيف بالملى مضر كوضع السيف في موضع الندى
فقال : « وهذا والله أحسن ، ولقد أطلت يا أبا الفتح فن هذا القائل ؟ » قال :

« هو الذي لا يزال الشيخ يستقله ويستبج زيه وفعله وما علينا من التشور إذا استقام الباب » .

— قال أبو علي: « أظنك تعني المتنبى ؟ » قال نعم : « فقال والله لقد حببتك الى » . ونهض ودخل على عضد الدولة فأطال في الثناء على أبي الطيب ، ولما اجتاز به استنزله اليه واستنشدته وكتب عنه أبياتاً من شعره .
ومن محاسن منظومه القصيدة التي نظمها لما نعى في مجلس سيف الدولة بحلب وقد قال منها :

يا مَنْ نُعيتُ على بُعدٍ بمجلسه كل ما زعم الناعون مرتباً
كم قد قتلت وكَم قد مت عندكم ثم انتفضت فزال القبر والكفنُ
قد كان شاهد دُفنى قبل قولهم جماعة ثم ماتوا قبل من دفنوا
ما كل ما يتعنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهي السفنُ
وقال في وصف القلم من قصيدة :

يتكسب القصب الضيف بكفه شرفاً على صمِّ الرماح ومفخراً
وبين في ما مس منه بنانه تيه المدل فلو مشى لتبخترا
وقوله في وصف عواد من قصيدة :

أديب إذا ما جس أوتارَ مزهره بلا كل صمم عن سواها بمائق
يحديث صما بين عاد وبينه وصدفاه في خدى غلامٍ مرأوق
وما الحسن في وجه الفتى شرفاً له إذا لم يكن في فعله والخلائق

ومن أقواله في سيف الدولة من قصيدة :

أرى كل ذي ملك اليك مصيره ككانك بحرٍّ والملوك جداولُ
إذا مطرت منهم ومنك سحاب فوابلهم طلٌّ وطلّك وابلُ
كريم متى استوهبت ما أنت راكب وقد لقمحت حربٌ فانك نازلُ
إذا الجود أعط الناس ما أنت مالك ولا تعطين الناس ما أنا قائلُ
وقوله من غيرها :

فدتك مالوك لم تسم مواضيا فانك ماضى الشفرتين صقيلُ

إذا كان بعض الناس سيفاً لدولة
ومن حكمه قوله :

سوى وجه الحساد داور فانه
ولا تطمعن من حاسد في مودة
ومن قوله في الغضر :

وعندي لك الشرود السائرات
قوافر اذا يمرن عن مقولى
ولى فيك ما لم يقل قائل
ومن حرياته قوله :

ولربما أطر القناة بفارس
ومن تشابهه قوله في بستان المنية بمصر لما أوقع السيل جدرانها :

شق النباتات عن البستان ريقه
كأنما مطرت فيه صوألجة
ومن قوله في صرثية أخت سيف الدولة وكانت قد ماتت له شقيقة قبلها وهى
الصغرى فعاد الموت وأخذ الكبرى :

فليت طالعة الشمس غائبة
وليت عين التى آب النهار بها
قد كان قاصمك الشخصين دهرها
وعاد في طلب المسترك تاركه
ومن الحاسة قوله :

تبكى على الانصل المغمود اذا
لعلها انها تصير دماً
أطلقها فالعدو من جزع
وأمثال هذه الروائع لا تحصى فنجتزئ، بهذه الآن ؟

عيسى اسكندر معلوف



الليل في فينيسيا

يا ليلُ! أما أعجبَ هذى البلاد لا ليلَ فيها ، كلُّ ليلٍ ضياح
وكلُّ نبتٍ في رُبّها ضامدٌ (ومعزٌ) لا تُنبِتُ إلاّ الجراحُ !
ابراهيم نامي

الى قرنفة

﴿ مهداة الى من شاعر العربية خليل مطران ﴾

أهديتَ للروح التي ذبلتُ روحاً يرفُّ بها الصبي الغضُّ
يا حسنّها ، زهراء ناعمةً أرافقها فيها الشذى المحضُّ

قبلتها وغدوتُ أنفقها والقلبُ من أطياها علُّ
وحملتها ، نشوان أرقها في عروني حمراء تشتملُ !

الغَيَرَةُ الحَقَاء ، والألم والحبُّ مجنوناً من الصدِّ
ونواضرُ الآمالِ قد سكنتُ لئسّانها ، ولواعجُ الوجْدِ

يا زهرتي الموت قد هدأت تقسى ، وأنتِ رهينة الموتِ

أحلامنا في العيش ضائعة ونعيمنا بعد الردى يأتى

هذا الشذى يبقى وقد ذبلت أوراقك الشقية النور
يسرى على النسمات منطلقاً في الليل يهذى الحب للحدور

وأنا الى التراب الذى نسجت أعصابنا منه أعود غدا
أفنى وأمسى فى الثرى بدداً إلا قريضاً خالداً أبداً
مختار الوكيل

جمال الطفولة

أحببتهم وأزيدهم حباً
ما كان أجل أن أضحكهم
كالزهر نطقت في حداثته
في نضرة من طهرهم لمعت
نجلو وجوههم ضائرتهم
عفت نفوسهم كالسنهم
ما إن تثير إذا زجرتهم
فدكنت أقرب من عيونهم
ويشيع في نفسي ابتسامهم
عبر الباقي إبراهيم

المصوّر الفنّان

(من قصيدة مهداة إلى الفنّان المصري شعبان زكي)

قالوا لنا إنّ النوابيع بيننا
فأجبتهم: كلاً أفي مصرفتي
يختصّها بحنانهِ وجَنانهِ
إنّ صوّرتُ يدهُ في تصوّره
أو خطّ في لوحٍ حالَ يَباضةِ
أو جئتُ منزلهُ يروّكُكَ متعفّ
الدوقُ صورةُ نفسه، والحسنُ صو
ويمجول في سَعَرٍ له قد أهدتُ
ونحسّ من تصوّره بحرارةِ
عزّوا وليس بقطرنا فنّانُ
عشق الطبيعة، والهوى كنهانُ
فسرّى له منها هوّى وحنانُ
كلّ الطبيعة ما بها نقصانُ
شكلاً هو الإبداعُ والاحسانُ
للفنّ تنهلُ وحيه الأذهانُ
رُحى حسّ، وكذلك الألوانُ
بالكون بل خلّقت له أكوانُ
ألّى يدور مع القصول زمانُ
قسطنرى داور





السَّعْلَةُ المقدسة

(أحبّ الشاعر فأبلى بالوشاية بينه وبين حبيبته ، فساورتها نعمةً بالليل عن الحبّ ، ولكن شعلة الحبّ المقدس اجتذبتّه في النهاية)

الشاعر (في مناجاته) :

يا بهيّ السنا. وعذبَ الحبيبا
أنتَ روحي وكعبتي ورجائي
كنتَ أوفى العبادِ براً فقلْ لي :
ما نَحْوُكُ منْ ودادكُ يوماً
لستُ أقوى على جفائكُ فجدْ لي
(بعد سكوتٍ ولهفة) :

سألوهُ مَنْ وَفى بي عنده
أشجّأني أني همتُ به
فئنوهُ عن محبِّ والهِ
فتغاضى فتنامى فجفا
ورأوه في ودادي منصفاً ؟
طلالسا حيناً اليه وهفا

أيها المهاجرُ حَسبي محنةً
يا حبيبي ذابتِ الزوْحُ أني
أنا لولا نعمةٌ منْ خلدي
أن أرى ودَّكُ وليّ وعفا
وفؤادي ما تسلى أو غفا
دَرَأَتْ عني الردي والتلفا

ما رأيتم غير غصن ذابل
فارجوا صبيًا نحيلًا شعثًا
لا تظنوا أنني أبغضته
أنا لا أخفر عهدي معه
وخيال شاحب قد وجفا
هجر من بهوى فأمسى مدنفًا
بعد ما صدّ ووالى السرفا ؟
ويج من يجحد ودًا سلفًا
(ثم يخيل إليه أن حبيبته سلته ونسيت وداده فيقول) :

فقدت الأمان من هوالك وليتي
فقدت حياة المرء في ظل القبر
أحب وأحل من صلاف السماريا
يحق ما كتبتى ويحفو المعادي
فبعث بيخسر حبه ووداده
وأسلته الموت ولهاث صاديا
(وحيث يحنق على الجمال والحب ويتبرم بهما قائلاً) :

إلام خضوعي لبطش الجفا
سأنتى الهوى وأروض الفؤاد
لِ وصد الحبيب وذل السهر ؟
على ترك من فانتى بل هجر
(ثم ينهأ للنوم وهو يتأنى بهذين البيتين) :

لا تلومي إذا هجرتك ، إلى
قد رأيت الهوى ظلومًا مذلا
بعت روعي اليك لم أرج شيئًا
غير بعض الوفاء فازددت ذلًا
(ينام فيرى في نومه كتابًا أرسلته إليه حبيبته بينما يأتي طبقها فيحلق في مجاء
الحجرة مترنمًا بهذه الأبيات) :

يا ناعمًا ما نسينا وداده وهواة
كم ضحت فينا قريضًا
يا فانيًا في هوانا
تري هويت سوانا ؟
يا ناعمًا ما نسينا وداده وهواة
كم ضحت فينا قريضًا
يا فانيًا في هوانا
تري هويت سوانا ؟
(يصحو الشاعر ويردّد هذين البيتين) :

مالي محوت شجيرة كبدى
من ذا أثار جوائى ؟ وأحرقي !
جمّ الحنين مضاعف الكدر ؟
وأنا الذى هصر الجوى جسدى !

(ينصت الطيف ثم يقول) :

ماذا ؟ أسمع صوتاً كاد من وكـ
تذمى مقاطعه الرِّيا من الألم ؟
أجل ! فذلك طيفٌ هاتفٌ غردُ
لا استبين صدًى ماحكٌ من نعم
(يقرب منه الطيف ملشداً)

يا أظهر الناس قلباً وأصدق الناس وداً
واشرف الناس حُيّا وأوثق الناس عهداً

هتفت بحبنا حيناً وكنت كبضعة مثا
ولدت مدًى بوادينا لما لك تفتنى عنا ؟
(يرثد الشاعر البيتين الآخرين ثم يقول) :

أطيفٌ بصدّ ألام ثلاث جافنا زائر ؟
وقبلاً قد نمتاه فؤادي الدابلُ الحائرُ
نسبنا الحبُّ والأحبا بَمدِّ صدِّوا وما حُنا
كنى يا طيفُ أحزاننا وسهداً قرّح الجفنا !
(ينهياً للنوم وهو يتابع حديثه) :

بربك خلّنى أغفو لأنى بعض آلامى
عيثُ بروحى الحيرى وقلبي الخافق الهامى
(يحاول الطيف إيقاظه قائلاً) :

أفنى يا صاح لا تنفُ فقد هيجت أشجائى
أجبنى اهل ترى تصفو؟ ويصفح قلبك الحانى
أفنى يا شاعر الحبِّ ! وغنى بعض أشعارك
وأترعُ ممجى الظأى نغمى لحن مرمادك
(الشاعر الطيف بعد أن يتنبّه) :

بربك عدّ لأهلكا وبلغهم محبّائى

وَقُلْتُ ذَابَ الْوَفَىٰ وَمَا تَبَقَّتْ غَيْرُ انْتِائِ
 سِلْفَظْهَا لِيَنْجُوَ مِنْ شُرُودِ الْعَالَمِ الْعَائِي
 وَيَمْرَحَ فِي رِيَاضِ الْخُلْدِ بِمَجْهُولِ النِّهَايَاتِ
 يَرْتَلُ فِيهِ الْخُلْدُ التَّبَتُّلَ وَالْعِبَادَاتِ
 وَيُرْشَفُ فِي خَمَائِلِهِ أَرْيَجًا مِنْ سَنَا الدَّاتِ (١)
 وَيَشْدُو لِلْمَلَائِكَةِ خَيْرَ أَنْظَامٍ وَأَيَّاتِ
 وَيُرْوَى بِالنَّشِيدِ الْعَذْبِ سَكَنَ الْمَحَاوَاتِ
 سَمْتُ الْعَيْشِ مِنْ دُنْيَا الْمَعْمُومِ وَسَاحَةِ الْأَرْثِ
 وَعِثْتُ النَّاسَ إِلَّا أَنْفَسًا عَثْتُ عَنْ الظُّلْمِ
 فَكَمْ أَوْذِيْتُ مِنْ صَحْبِي وَكَمْ حُودِيتُ مِنْ قَوْمِي
 أَنَا نَسْتُ قَلْبًا يَدْرُو نَ مَا شَجَوِي وَمَا هَمِّي
 شَقِيتُ بِهِمْ فَلَيْتَ مَا وُلِدْتُ وَلَا رَأَوْا رَمِي
 وَلَا بَاتُوا يَرُونِ الْخَيْرَ فِي لَوْحِي وَفِي ذِمِّي

وَلَكِنْ كَيْفَ أَخْشَاكُمْ وَمَا قَارَفْتُ مِنْ جُرْمِ
 مَمُوتٍ عَلَى مَدَارِكِهِمْ وَسَدْتُ عَلَى الشُّهَى بِأَمِي
 فَحَارُوا... كَيْفَ لَا أُعْنِي بِمَا أَهْرِيقُ مِنْ كَلِمِي
 وَكَيْفَ أَقَابِلُ الْآحِدَا ثِي فِي صَبْرٍ وَفِي عَزَمِ
 فَجِدُّوا فِي مُتَوَاتَرِي فَلَمْ أَعْبَأْ وَلَمْ أُضْمِ
 وَلَمْ أَحْفَلْ بِمَجْمَعِهِمْ وَلَا بِأَدْلَتِهِمْ سَهْمِي
 (الطيف للشاعر في ذهل)

كَأَنَّكَ يَا رَسُولَ الْفَرَعِ عَثْتُ الْخُبْءَ وَالْخُسْنَا

ولن تَرِدَ الجَمَالَ ولن تُرْتَلِ في الهوى لَحْنَا
 وَكُنْتَ الشَّاعِرَ الْفَذَّ السُّبُوقَ السَّاحِرَ الْمَعْنَى
 فَوَيْحَ الْحُبِّ ! مَنَ لِلْحُبِّ بِحْيِهِ وَمَن يُبْعَثَنِي ؟
 وَمَنَ لِلْحَسَنِ إِنَّمَا تَجْهَوِ . فاصدحْ واطرب الكونا
 (لطيف الجلال للشاعر) :

سلاماً شاعرَ الحبِّ من المضي لآلامك
 خَلَّدَتْ بِشِعْرِكَ السَّامِي وَذَقْتُ الْمَعْرَ مِنْ جَامِكَ
 أَرَاكَ مَبْدُودَ الْأَحْلَا مَ مَشْدُودَ النَّهْيِ نَائِرَ
 : فَنَ أَوْزَى الْأَمَى فِي قَلْبِكَ الْمَعْمُودِ يَا سَاحِرَ ؟
 (يظل الشاعر صامتاً فيحتاج لطيفُ الجلال قائلاً) :

عَجِيبٌ ! مَا تُكَلِّمُنَا وَكُنْتَ الْهَاتِفَ الصَّادِي
 تَطُوفُهُ بِنَا وَتَعْبِدُنَا وَأَنْتَ الْخَافِقُ الشَّادِي
 جَعَدْتَ وَلَاأَنَا وَمَنْنَى سَقَيْتَ رَحِيقَهَا زَمَانِي ؟
 أَمْ اشْتَقْتَ الْجُودَ عَلَى حَيَاةٍ هَاجَتْ الْأَحْسَانِي
 (الشاعر لطيف الجلال) :

كَيْفَ أَنْسَاكَ وَالشَّاعِرُ ظَمَأِي
 كَيْفَ أَسْلُوكَ وَالضَّاعِ مُسَوِّدِي
 أَنْتَ مَرَّةً الْحَيَاةَ أَنْتَ شَذَاهَا
 أَنْتَ نَوْرٌ مُقْسِدٌ عِبْرَتِي
 أَنْتَ رَمَزُ السُّمُورِ وَالْقَبَسُ الْخَا
 خَصَّكَ اللَّهُ بِالْخُلُودِ وَقَدْ صَا
 لَسْتُ يَا حُسْنُ نَاكِرًا لِجَبِلِ
 نَحْنُ مِنْ طِينَةِ الْوَفَا خَلَقْنَا
 مَا هُوَ بِنَا سِوَاكَ يَا حُسْنُ لَكِنْ
 لَحْلَاكَ النَّدْبَةَ الْقَدْسِيَّةَ
 لِأَرْبَعِ الْمَثَانِ الْمُبْقَرِيَّةِ
 خَالَقِ الشَّعْرَ فِي الْقَوَادِ الْخَلِيَّةِ
 يَغْمُرُ الْكَوْنُ بِالضِيَاءِ السَّنِيَّةِ
 لَدُنْ وَالشَّعْلَةُ الَّتِي لَا تَنْبِيءُ
 نَكْ فِينَا ذَاكَ الْجَلَالُ الْمُهَيَّبُ
 شَيْئُهُ الْخَرُّ أَنْتَ يَكُونُ وَفِيَا
 وَعَلَى الْوَدِّ وَالْمَكَارِمِ الْحَبَا
 سَاءَنَا مِنْ ذَوِيكَ إِنْ يَتَجَنَّبَا

آلمونا بصبرهم فهجرتنا غير ناسين ما أنالوا وأسدوا
(لطيف البغض للشاعر):

أتهوى من وفيت لهم فضنوا وظنوا ما أتيت به رياء
وما كنت المنافق في هواهم ولا كنت المسىء لمن أساء
أنتقد من سلوكك بغير جرم وباعوا حبك السامى النبيل
ودانوا للوشاة وما ترووا وكنت المالح الود الجيلا ؟
كفاك من العباد أذى كفافا وحبك ما لقيت من الجحود
عليك بمقر دارك فهو أجدى ولأ بكتابك السمع الودود
ولا تأسف على من ليس يقدى فؤادك بالأمانى العذائب
ولا تحزن على من قد تنامى ودادك واستكان الى الذئاب
(الشاعر لطيف البغض):

رويدك ما عدلت ولا أصبنا أرمى بالجحود شعاع روحى
لعمري قد كذبت على جمال أعز لدى من قلبى اللبىح ا
تنح فلا رأيت العمر خيراً أنوفر من عزاء النفس صدرى
إذا أنا بعت ودم ثنى لى بمن يهب الوفا ويصون سرى
(ثم يطرق ويقول فى صوت محزون):

كل قلبى يعيش بالحب يشقى والخلى السعيد فى أحلامه
ما عهدنا معلق القلب يصحو من لظى وجدو ومن الامة
(لطيف الحب للشاعر)

حطم اليأس وانس شجوك يا من خلد السكون حبه فى كتابه
حملك اليوم أن يخلدك الشعر وأن تصبغ الفريد النسابة
فيم ذا اليأس والحياة جهاد كيف تسمو اذا عدمت الشقاء
كن شقيقاً لتنعم الروح بالطهر وقرّد اذا فقدت الهناء
ليس من يطلب الحياة ليحيا فى ظلال السرور والنعاه
مثل من يطرق الحياة ليحيى أنسها فاعلم نذير الفناء

(الشاعر لطيف الحب) :

أنا وَحْيٌ من الخلود سحلي في مياه الدُّنَى وطيفٌ طاب
أرسل الشعر من دُمائِي لحناً يسرُّ الروح والنهى والضائر
لستُ ممن يقيم للفرِّ وزناً أو يهاب التَّيَمُّ والبتائر
ذقتُ حلوَ الحياة والمُرَّ منها كيف أخشى من الجدود العواثر ؟

(يُترسل الشاعر في جوابه لطيف الحب متبرماً منه) :

إليك يا حُبُّ عني حسبٌ ما بليتُ نفسي به من شجونٍ دونها الحُرْبُ
لجأتُ للحُبِّ كيما أَسْتَظِلُّ به فأبتُ بالخمر واحتاطتُ بِفِي النُوبِ
وقلتُ بالحُبِّ يُفِي القلبُ من عِللِهِ لاذتُ به ويَزولُ الهمُّ والوصبُ
فما ظفرتُ بشير الحزنِ يجرعهُ قلبي النَفْيُ الذي أودى به العطبُ

(يُترسل الشاعر فيخطب جواباً بالأبيات الآتية) :

ذاب قلبي فقطعي أوتارك يا ضلوعي وهشي مزمارك
واندبني الحبُّ في الذروب وفي الفجرِ وَشَقَى عليه حزنًا أزارك
وانشدي السَّلوَةَ العزِيزَةَ في الرُوضِ ففي الرُوضِ منتهى أوطارك
بين عُشبٍ مرنجٍ ونعيمٍ كالجِينِ المذاب يروى أوارك
وطيوره هوائفٍ تقناهي بحديث الهوى فتسبي المذارك
وجماله الطبيعة الفرد الضأ حلك يجلو الشجونَ من أسفارك
فهلمني إلى الرياض لتسبي سالتُ الشجو وانشدي أشعارك
(يشتدُّ به الاغراق في الحزن فيودع الحب) :

وداعاً أيها الحبُّ وداعاً قد ذوى القلبُ
وداعاً قد وهى جسدي وشابَّ الرُّوحُ واللبُّ
كفاني دهرى القا مى وأمالاً بدتُ تحبوا

(يردُّ البيت الآتي في حسرة ولوعة) :

خداعٌ هذه الدنيا ومين ذلك الحبُّ !

(تنوّر الاطِّيف على الشاعر وينتهى به الأمر إلى الهاكمة ، وتهتف الاطِّيف
بالمقطوعة الآتية) :

ظلمٌ ودَّع الحبَّ وداع الحائقِ الثاني
وصامَ عن الهوى وصبا- وكان المشفق الحاني
(الشاعر يستنجد بخالقه):

خلقت لنا هذى الحسن فتنة
وصفت فؤادى من شعور مهيف
وحذرتنا من أن تراها عيوننا
ورؤعتنا بالأعين فأسرفوا
يشودون إن شاموا محبا رنا إلى
فيا رب ما ذنب المئين إن رنوا
أحميا ظما والناهل عذبة
حديثا شها لا يعاب وبسمة

تلوذ بها عين ويرشفها قلب
يحس أنين الروح إن راسه الهدب
فكيف خلقت الحسن والمحبا رب
بلومهم حتى تفاقمت الحرب
حبية نفس حار في برئها الطب
لمن زانه الخلاق أو هتف الصب
ولحرم مما قد أباح لنا الحب
نضى دجى قلب ألم به الخطب

لنا أمل في الصبح عندك في غد
وليس لنا في الأملين إذا لحووا
رمونا بأننا خائفون وصدفوا
فألمهم فأنذك صرح وادنا
ولكننى مازلت للحب راعيا
وما دُم من يبق على الود واقيا

إذا نصب الميزان واحتدم الرعب
رجلا فكم تبنا وليس لنا ذنب
رواية تمقتون رأى الود لا ينجو
وكان حصينا لا تطاوله الصب
أرويه من قلبى إذا ناله الجذب
إذا نفر المحبوب أو هجر الصحب

خبرنا ضروب الحسن حتى تكشففت
فأمن منا صادقا من يدا له
وما شعرا الحب إلا ملائكة
فباتوا سكارى بين ران وساجد
ورؤوا بما جادوا نفوسا صديقة

لنا حجب قد حال من دونها الرب
بديع نظام الكون والمخذل الطب
رأوا بعيون الحق ما ستر النيب
وكلهم يشدو بما أبدع الرب
إلى الحق كم تافت وليس لها شرب

(طيف الحبيبة يقبل على الشاعر ويصافحه قائلاً) :

كأنك ما خفرت العهد أو فرطت في الحب !
فذاك الروح يا أصفى العباد وأشرف الصحب !
(الشاعر اللطيف) :

سيعلم من أراق دماء ودي إذا عجم الحياة ورام صعبا
بأني كنت خير من اصطفاه وإن كنت أسمى الناس حبا
سيعلم في الغداة إذا تراءى له غدرُ الصحاب من الوفي
ويأسف للوفاء خبا ودالت معاملة وقد عزّ الصفي
سأجعل ما حييت دمي فداء لهم وإنى بأنكر ما أدين
وفيت لهم فكيف أحيد عنهم وهل أهب المودة ولا أسون
رُبيت على الوفاء وذاك طبعي وما من شيمتي غدرُ الخليل
ولا أنا جاهد نفعاً حبها يدُ غرّة كاللصم العليل
(الأطياف تلتفت حول الشاعر وتنفث) :

يا لباب الوفاء والوداد الفريد
لا عدمت الهناء في جنان الخلود

(ثم ينصرف الجميع في نشوة وغبطة) .

محمد عبد الفتاح





توديع وترحيب

فناؤك يا وليد الظلم عيدٌ ويومٌ قد مُجِيت به سعيدٌ
 سنونٌ أربعٌ قلتُ وطالتُ تراقبك البلادُ متى تبيدُ
 رجعتُ إلى الواءِ بنا فبقنا يصرفُ أمرنا فردٌ عنيدٌ
 فيا ابن المنيبِ لقيت يوماً كيوم أبيك، يا بقس الوليدُ
 أقامك مبغضاً من كلِّ قلب ليفعل تحت ظلك ما يُريدُ
 عجيبٌ أن تعيش عذاب شيبٍ نكيل له الفقاء ولا يذودُ
 وأجيبٌ منه أن نحيا قريباً وغارسُ نبتك الذّاوى طريدُ
 فيا عهداً ودستوراً تقضى وأقسم لا يدوم ولا يمودُ
 لقد أكلتُ صنائعك الليالي وبددَ عهدم عهدٌ جديدُ

أعاد فناؤك العهدَ المُرَجى فيا دستورنا عودٌ حميدُ
 وبأخريته انطلقى وعودى تحطمت السلاسلُ والقيودُ
 تلقاك البلادُ بكلِّ بشر فأتت لأهلها الأملُ الوحيدُ
 سنسعى في ضيائك للعالمى وسوف تنال أبعد ما تريدُ
 ونبى صرح الاستقلالِ نبأ وليس سيواك بناء مشيدُ
 رأيتك كالبلور تنيب حيناً لتجمل في الميوزِ إذا نعدُ

أَمْ اخْتَرْتَ الْبَعَادَ لَتُبْتَلِنَا وَتَعْلَمَ كَيْفَ يُحْتَرَمُ الْبَعِيدُ ؟
 أَلَا ظَعْلُ بَأْنَكْ عِنْدَ مِصْرَ مَكَانُ الرُّوحِ مِنْهَا أَوْ تَزِيدُ
 قَدِيمٌ كَالنَّجُومِ .. وَكَمْ قَدِيمٌ تَضَاعَلُ فِي مِقَابِلِهِ الْجَدِيدُ
 ثَقَلْتُ الْمَهْودُ عَلَيْكَ عَمْرًا وَتَعَطَّلَا وَهَامَتْ الْجُدُودُ
 وَنَحْنُ كَمَا عَهْدُنَا أَوْفِيَالَا وَأَنْتَ كَمَا عَهْدَتْ لَنَا وَدُودُ
 طِبِّهِ مُحَمَّدٌ عِبرُهُ

❦❦❦



شكوك

غمرتُ قلبي بطول ظلي في كل ما ليس منه فكُ
 يا طيبها سلوةً لو أني أشكُ في أني أشكُ !

أشكُ في النور حين يبدو شعاعه في الصباح هائفُ
 فَا لَأَقَاقِ كُلِّ تَقْصِيرٍ تَعْمُرُهَا حُلُكَةُ الْعَوَاطِفِ ؟
 وما استطدَامُ الْمَنَى ؟ وهَلَا اهْتَدَتْ بِمَا أَنْسَابُ فِي الْمَشَارِفِ ؟
 أَمْ هَلْ تُرَى أَنَّنَا خُدَعْنَا وَهَذِهِ ضَحْكَةُ السَّوَادِفِ ؟
 تَسْخَرُ مِنْ غَفْلَةٍ وَوَهْنٍ وَالنُّورُ مِنْ ثَغْرَيْنِ ضَحْكُكُ ؟
 يا طيبها سلوةً لو أني أشكُ في أني أشكُ !

أشكُ في اللحن ، كم أراهم يستشعرون الجمالَ منه

يصوغه معزفٌ شرودٌ أناملُ الفنِّ لم تَزِنُهُ
توثبوا نفوةً وغنوا بالسحر بما عزفتُ عنه
فهل بقيتارهم جالٌ لكنَّ أذني لم تَمَسِّبِنُهُ ؟
أم ذلك المعزفُ المغنَّى نابٍ ، وما قيلَ عنه إفاكُ ؟
يا طيبها سلوةً لو أني أشكُ في أني أشكُ

أشكُ في الحبِّ يا حبيبي هل يعرف الحبُّ غيرُ آدمَ
ولو نراهم حواءَ أخرى له لآلئى بما تقدّمَ
طبيعةً حكما عليها في كل جيلٍ وكل عالمَ
أن تفتح القلبَ للأمانى وكَم ظفّرنا بها ويا كمَ
مُعدّنا إلى ساحة التنى نشغل في نارها فتذكرو
يا طيبها سلوةً لو أني أشكُ في أني أشكُ !

أشكُ فيمن لو قلتُ عنه بلا احتيال ، لتقبّل كافو
فهل أنا ذو الغباء وحدي والناس تهديهم البصائرُ ؟
أم العمى مرٌّ لم يعدني وعادهم يسرق النواظرُ
فأشعلوا النارَ فوق رأسي يا حيرةَ الأتس السواجرُ
يدكها جهلهم ويثني ما ليس يُثني ولا يُبدكُ !
يا طيبها سلوةً لو أني أشكُ في أني أشكُ !

صالح مبروت

آني

يمرُّ زمني والايوقات تنقضني ولم أدر ما شأني وما شأن أزماني
ولم أدر ما كنهي فهل أنا فكرة محسّنة بفكرى إذ تجلّت فأناني

يمرُّ خيالي مثلما مرَّ غيرُهُ
 وما أنا ما أبدو وإن كنتُ بادياً
 فأضمر في آثي شعوراً وحسبه
 فيها أنا «أيوب» بآثي وحالهِ
 فإهذه الأشياء للعين تنجلي
 فلو لم يكن عقلٌ لما كان غيره
 فما كان لولاه محسٌ وجودها
 فما خارج الأذهان شيء وإن بدا
 وليس وجود الناس غير تناقض
 فلم تدر معنى الليل لو لم يكن ضحى
 فدعني وآرائي وشأني وفأيقى
 أشكُ فلا الإيمان يغلب حيرتي
 يقيني وإيماني وشكى وحيرتي
 ينشاد :

ويطوى سجل مثله طيً لسيان
 مثال الذي أبدو عليه لأعيان
 شعورا بآثي غيره كان في آثي
 وفي حالهِ أخرى وانيقُ ثاني
 فتبهرها الإخيلاتُ وسنان
 وهل يوجد المبنيُّ إن لم يكن باني
 كما لم تفز دون الغنياء بألوان
 ككل الذي يبدو فتصويرُ أذهان
 فلو لم يكن ضدُّه لما كان ضدان
 ولا أولٌ تدربه لو لم يكن ثاني
 ثاني في شأنهِ واثك في شأنهِ
 وآمنٌ لا التفكيك يغلب إيماني
 سوا لا ، ولا قاصٍ لدى ولاداني
 أيوب القيسي





رثاء شيخ القروية



نقيد الادمب والقروية اهدى ركي باشا

(١)

دال السكون من الحراك الدائم وأقر بعد السهد عين النائم
 دنيا يعود العقل في تصرفها حيراني بين فرعها والغائم
 حتى ليسأل: من أضلها، إذا ما قاس بين حلیمها والحالم
 إن ناس مصر، فأساها أنها مفجوعة في لودعي عالم
 أو كانبير كالنبيل في فيضانه أو غاطب كالأخر المتلاطم

أو جهنم متثبت مستعصم
أو ذائد عن مجد أمته ، اذا
أوباحت عما طوت أسفارها
تبكى أولئك كلهم في راحل
فتعددت أرزاقها ، وتفاقت

وتميدت نضرة عهديها المتقادم ؟

من يروح يخلو المزار لتقادم ؟

يمشى من الأشواق بين معالم

وليها المجدوم شبه الخادم

أشبه الطرائف من قري ومكارم

ويكازر الإنسان جودة الطاعم

ولجسه فيها فنون ولائم

وردي ، ذكي الطرف ، أروع ، باسم

من شيبه ، بعد الشباب الفاهم

بحديث غايات تمت وعظام

أو أن تُسر إليه شكوى كاتم

ومبعث في وجه كل مصادم

سؤلر - اذا ما فات - سن النادم

بمجد يد فخره ، أو برض سالم

شرف المرام - مشرف للرائم

دون العروبة ، كل باغ آثم

والنمذ أكال لنصل الصادر

بمضاء مقدم ، ودرية حازم

شيخ العروبة ، أين صائن ارثها

بل ، أين في القسطاط موئل أهلها

يبدد الغريب إليه ، وهو كانه

قائد ، من لطف الضيافة ، داره

دار أجد بها التندى لتزيلها

تتنافس الزينات ترحيباً به

فجبنه ، وبسمعه ، ولقلبه ،

فدح المصاب وقد ألم بمسور

سقيت نضارة وجهه صفو الندى

بأصم ، إلا إن تُحدثه العلى

أو أن يُباح له بحاجة آمل

بمحب في قلب كل مؤدع

تجلد على الآفات ، لم يمحرق على

وعلى التباين في العواقب ينقذ

حسب المجاهد صعيه ، إن لم يفر

سلخ الغوالي من سنبه مكافحاً

ومعاتباً أسياقها إن اغمدت

ومعالجاً أزماتها ما أعضلت

ومقرّاً بشقق الخلاف ، وواصلاً
جاهد عدوك ما استطعت جهاداً
حقّ البلاد عليك أعلى حرمة
ما قطعته يدي الشقاق الفاصم
أما أخاك ، فما استطعت ، فسلم
من أن يضاع جزديات سخام

يا أمة الضاد ، التي في حبّها
إن تكرمي بالحق ذكرى ماجد
علم الأولى ماتوا ، وليت بذيهمو
وبأنّ نصرّاً يستطال على القدي
وبأنّ خاتمة المطاف قريبة
بذل النفيس ، ولم يكن بمساوم
فالجسد لا يرضيه نوح حاتم
علموا ، بأنّ الموت ضرباً لازم
إن طال ، لا يمدّ وتمهل غارم
لأخي الشقاء ، وللقرير الناعم

يا بانيّاً لله أروع مسجد
نهض البناء إلى السماء ، وقوّضت
هي حكمة الله بالغة ، وإن
العبد يعطى من حطامه باليد
نظم البدائع فيه أربع ناظم
ربّ البناء يدي الزمان المادام
خفيت ، وذلك حكم أعدل حاكم
والله يجزي بالنعيم الدائم
خليل مطران

(٢)

لا الرّبث من شأنه ولا التؤدة
لو انطوى المرء في كنانته
ولو تغطّى منه بصارمه
الناقد التذبذب من فرائمه
جاء مع الروح في تنسلفها
وراكض في مناه بصرفه
دامر من الحنف آخذة عقدة
يطمع رآه يصيبه وجدة
ألقي غراويز عينه وبدّة
إذا تصدّى ، والواهن القعدة
مارد حارس ولا طردة
عن أمره ناقض لما عقدة

مُيَصَّرُهُ الْمَرْءُ فِي سَلَامَتِهِ وَفِي دَوَاهِ الطَّبِيبِ إِنَّ رَصَدَهُ
بَيْنَا التَّقَى وَالْحَيَاةُ نَاضِرَةٌ بِمَرْحُ فِي الزَّادَعَيْنِ ، إِذْ حَمِدَهُ
رِسْيَانُ دَاعَى الْمَتْنِيِّ ، مُرَاجٍ لَهُ وَالشَّيْخُ لِقَمَانُ إِذْ دَمَا كَبِدَهُ

* * *

هَا إِنَّ شَيْخَ الْمَرْوِيَّةِ ، انْتَمَرَتْ بِهِ الْمَنَابِا فَقَوَّضَتْ مُعْمَدَهُ
تَعَادَتْ السُّكُتُ بِعَدَا مَصْرَعِهِ وَاحْتَرَبَ السَّكَاتُونَ وَالنَّفَقَةُ
مِيرُ التَّوَارِيخِ أَيْنَ أَوْدَعَهُ مَنْ خَاطَ أَكْفَانَهُ وَمَنْ لَحَقَهُ ١٢
يَكْشِفُ عَنْهُ الْقُرُونُ حَافِلَةً فِي مَسْتَقَرِّ الزَّمَانِ مُعْتَشِدَةً
إِنَّ غَابَ مِنْ حَدَثٍ مَضَى خَبْرُ حَدَّثَ عَنْهُ كَأَنَّمَا شَهَدَهُ
وَعَنِ التَّوَارِيخِ مِنْذُ مَوْلَاهَا كَأَنَّمَا كَانَ لِلزَّمَانِ لَدَهُ
كُلُّ سُؤَالٍ نَعْيَا التَّغَاتِ بِهِ جَوَابُهُ حَاضِرٌ لِمَنْ قَبِدَهُ
وَهُوَ إِذَا جَالِ لَمْ يَجِدْ أَحَدًا مِنْ حَلْبَةِ الْقَوْمِ يَبْتَغِي أَمْدَهُ
يَسْتَنْ مَا شَاءَ فَوْقَ مَنْبَرِهِ فِي شُبُلِهِ لِبَيَانِ مُطَرَّدِهِ
كَالْمَسَارِضِ اسْتَنْ فِي مَسَائِلِهِ لَا مُمْسَكًا مَقَامَهُ وَلَا بَرْدَهُ
بَرَّحَ بِالضَّادِ أَنْ مُنْصَفَهَا أَلْحَى عَلَيْهِ الرِّهَامُ فَاضْطَهَدَهُ
أَهَابَ بِالْبَيْنِ ، مَا تَهَيَّبَهُ وَلَا أَتَقَى شَوْمَهُ وَلَا تَكْدَهُ
ثُمَّ اغْتَدَى تَزَخَّرَ النُّفُوسُ أَمَى لِأَخْرَجَ غَيْبَ الرَّدَى زَيْدَهُ
لَعَلَّهَا مِنْهُ نَيْةٌ عَرَضَتْ لِنَازِحِهِ مِنْ شُعُورِهِ اعْتَمَدَهُ
يَنْشُدُ مَجْدًا نَأَتْ مَطَارِحُهُ وَدَبَّ مَجْدُهُ لِقَوْمِهِ نَفْسَهُ
بَدَّدَهُ الدَّهْرُ فَهُوَ مِنْطَلِقُ يَجْمَعُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ بَدَدَهُ
إِذَا انْتَقَى وَالسُّكُتُ فِي يَدِهِ قَلَّتْ أَخُو عَيْلَةٍ أَسَابَ جَدَدَهُ
وَوَاجِدُ الْعِلْمِ بَعْدَ ضَمِيئِهِ كَوَاجِدِ الْكَثْرِ بَعْدَ مَا فَقَدَهُ
يَأْخُذُ مِنْ نَفْسِهِ لِأَمْتِهِ وَيَطْلُبُ الْحَقَّ عِنْدَ مَنْ جَحَدَهُ
وَمَنْ رَعَى نَفْسَهُ وَحَاجَتَهُ فَا رَعَى قَوْمَهُ وَلَا بِلَدَهُ
أَمِنْ بِاللَّهِ ، فَاشْتَرَى وَطَنًا لَوْلَاهُ - جَلَّتْ صَفَاتُهُ - مَبْدَهُ

مَنْ آتَى الْحَقَّ لَمْ يَصْنُ دَمَهُ
لَا يَحْمِلُ النَّاسُ آيَةً ذَهَبُوا
النَّاسُ شَتَّى وَلَسْتُ نَنْصِفُهُمْ
بُشْتِ حَيَاةِ الرِّجَالِ لَا هُمْ
وَلَا تَقْوَى أَيْيَةُ أَنْفٍ
الْعِلْمُ أَفْضَى بِنَا إِلَى زَمَنٍ
أَضْعَفُ أَهْلِيهِ عِنْدَهُمْ سِنْدًا
لَا يَحْسِبُونَ الضَّعِيفَ مُنْقِصَةً
رَبِّ صَرِيعٍ وَالْحَقُّ فِي دَمِهِ
أَضْفَاهُ كَالدَّرْعِ مَا بِهَا خَلٌّ

« ٠ ٠ »

يَا وَادِعًا وَالْهَمُومُ نَائِرَةٌ
مَلَأَتْ أَمْسَ الْبَيَانِ مُنْقِبَةً
عِلْمٌ ، وَقْوَى ، وَهَمٌّ مَرَقٌ
أَحْلَكَ اللَّهُ بَيْنَ جِيرَتِهِ
مِنْ حَوْلِهِ ، وَالْقُلُوبُ مُرْتَعِدَةٌ
فَامْلَأْ إِذْنُ يَوْمِهِ أَسَى وَغَدَةً
تُزْجِي الْأَعَاجِبَ غَيْرَ مُقْتَصِدَةٍ
بِمَحِثٍ يَجْزِي النَّقَى مَا وَعَدَهُ
أُحْمَرُ مُحَرَّمُ

❦

طال احتجابك !

يَا أَيُّهَا التَّعَرُّ السَّخِيُّ بَنُورِهِ
فِي ظِلِّ فُورِكَ حِينَ تَبْدُو بِأَسْمَا
كَمْ فِي الدَّجَى مَذْغَبَتْ مِنْ مَتَأْمَلٍ
أَمْهَدِيَّةِ الْأَفْكَارِ إِنْ جَدَّ الشَّرَى
فِيمَ احْتِجَابِكَ مِنْ وَحِيدٍ سَارِي
أَرْبُ النُّفُوسِ وَمَتَعَةُ الْأَنْظَارِ
بَيْنَ النُّجُومِ يَنْوُو بِالْأَكْدَارِ
هَلَّا رَحِمْتَ مَبْلِلَ الْأَفْكَارِ ؟

يا مُشرقَ القسماتِ طبعك رجمةٌ
أنتَ الوفيُّ فكيفَ ترضى للذي
يا باعثَ الأنوارِ تلتنظمُ الربِّي
قلُّ لي بحقِّك : هل تحسُّ بنطقِ
أعضيتَ كما تستريحُ من السَّرى
أفصحْ فعملٌ عزاءٌ تقى أنها
أنرى تبوح بما لديك فأشفتي
فإلامَ تتركى لوقتِ سرادٍ ؟
فأدركَ ليلَ تحبُّطٍ وعشادٍ
والوعدِ ، طال الشوقُ للأنوارِ
في النَّأى أو نشقٍ من الأقدارِ ؟
أم أنتَ طوعٌ تصرفُ المقدارِ ؟
تجبدُ الذي تهوى من الأخبارِ
أم لا تزالُ نضنُّ بالامدادِ ؟
محمود البشبيشى

(المدرس بدار العلوم)



الصباح الجديد

(مهداة الى روح أبى القاسم الشابي
في مقرونها الوداع الأمين)

أيها المتعبُ الذي حطَّ النَّأى واستراحَ
هذه غايَةُ المنى هذه غايَةُ المراحِ
لوعةٌ بعدَ لوعةٍ فرحةٌ ثمَّ لا تنأخِ
نعمةٌ في صميمها آهٌ الحزن والجراحِ
عالمٌ في مُحيطهِ راحةُ اليأس والكفاحِ
مُبتهمٌ كلُّهُ رؤى تخطُّ الجِدَّ بالزراحِ
جُزْئُهُ اليومَ عابراً ظلمَ الهازلِ الوَاقِ
كمَ تَنَبَّأتَ لو بدتَ ظلمةُ الليلِ عن صباحِ
فاكشفِ السَّترَ هاكأ عن أعاجيبِ الصُّباحِ



أيها الشاعرُ الذي ضاقَ بالفتوحِ المُنْتاحِ

أرهقَ الجسمَ ثائرٌ بين جنبيهِ لا يُراحُ
 راغبٌ في انطلاقهِ بالأمانِ وانفساحُ
 لم يسعَ صدرُهُ المنيّ لم تحبهُ فيه من براحُ
 حطَّمتُهُ بعنفِها وهي مشبوبةُ الطماحُ
 وتواتُ برؤوسِ في ميادينها الفساحُ
 ماتَ عن عالمِ القيو د الى عالمِ السراحُ
 فكشفَ الستَرَ هائلاً لاحَ للمُتلجِ الصباحُ

في طريقِ من الآسى وظلالهِ من النواحُ
 فوق أشلاءٍ مُبعثرتٍ من أمانيتكِ الرزاحُ
 وصخورٍ حكايا نُثبتُ الشوكَ كالرماحُ
 مرنَ تفكرو ونفثكي ألمَ الجهدِ والكفاحُ
 ألمَ اليأسِ في المنيّ ألمَ الوخرِ والجراحُ
 عشتَ تشدو لعالمٍ قد تلهي بكأسِ راحُ
 الأعاصيرِ لهوهُ وأغاريدهُ الرياحُ
 كيف يصنئ لشاعره وهو غرقانُ في نباحِ !

أيها المتقَبُّ الذي حطَّمُ النَّسيَّ واستراحُ
 تمَّ قرواً فقد سرى لحنك العذبُ في البطاحُ
 قَجِرْكَ الخلوُ لم يضعِ بين أهلك الشَّحاحُ
 فهو ما زال ساجداً هاتفاً خائفَ الجناحُ
 إن يكن غامرَ الدُّجى فلقد شارفَ الصَّباحُ

مسحه لامل الصبر في

بين عالَمين

(إلى روح أبي القاسم الشابي)

مِنْ وراء الغمام ، في الأفق الدَّا هلْ مِنْ حُلُكَةِ القضاةِ المغيَّبِ
 طالعَتْنِي في رهبة وجلالهِ لَحْمَةٌ مِنْ خِلالِهِ تَتَوَجَّبِ
 عَبَّرَتْ بِي كالحلم في ليلة اليأ مِنْ فَاوَدَتْ بِكلِّ دَاجِرٍ وَغِيَّبِ
 جاذِبَتْهَا السَّما والارضُ حق لَتَراها حيرافَةً تَتَذَيَّبِ
 كلما لاح فائنٌ يسكنُ الار ضَوْءٌ تَغْنِي بِهِ حِجَابُهَا وَشَبَابِ
 هي كالمايدِ الذي هجرَ الار ضَوْءٌ وَوَلَّى فِي عَزَلَةٍ يَتَرَهَّبِ
 ما لها في الحياضِ غيرِ نواحي مِنْ السَّحَرِ والاشيدِ مَذْهَبِ
 مِنْ اغاني الرِّماةِ ، مِنْ نَعَمِ النَّم رَأَى ، وإِشْرَافَةِ الصَّباحِ المَهِبِ
 واقتتارِ الآفاقِ بالشَّقِّ السَّ حَرِّهِ فِي رَوْعَةِ الغروبِ المَذْهَبِ
 شارَفَتْنِي ثُمَّ انشَقَّتْ مِنْ عِيُونِي وَهِيَ فِي القَلْبِ لَمْ تَزَلْ بَعْدُ تَرَقَّبِ

إِلَيْهِ أَمْ أَنْتَ أَيُّهَا الجَمْدُ النُّو رَأَى ؟ مِنْ آيَةِ الفَرادِيسِ نَسَكِبِ
 كَيْفَ تَسْرُكُ ؟ أَنْتَ تَشْرِقُ فِي الرُّؤ حِ وَفِي مَوْطِنِ النُّواظِرِ تَفْرُبِ
 كَيْفَ يَجْبُو ضِيالكَ مِنْ سَاحَةِ السَّكُ نِ ؟ فَذَلِكَ الغِيَابُ مِنْ كُلِّ كَوْكَبِ
 أَيُّهَا الشَّاعِرُ الَّذِي بَعَثَ اللُّغ وَةً فِي عَالَمِهِ جَرِيحٌ مُعَذِّبِ
 كُلُّا رَجَّعُوا نَشِيدَكَ عَادُوا مُبْهَجَاتِهِ بِلَعْنِهِ تَتَطَرَّبِ
 أَيُّهَا السَّاحِرُ الَّذِي هَدَّاهُ الْآر ضَ سَنَاهُ هَنِيئَةً وَتَغْيِبِ
 الْهَنِيئَاتُ لَا يَقْسِنَ خُلُوداً فَهُوَ كَأَنَّهُ صَرَّهْ لَيْسَ يُحْسِبِ

يَا أَبَا الْقَاسِمِ انْتَهَيْتَ إِلَى الْآخِ رَأَى فَحَدَّثَ بِمَا رَأَيْتَ وَأَسْهَبِ

هات لحناً يهد من ربية الموت
هل رأيت الآلهة والتبب والغلظ
من أغاني الحياة يا شاعر القفر
من أغاني الحياة يا شاعر القفر
من أغاني الحياة يا شاعر القفر
فأغاني الحياة أمر عجيبي
إن أنأى طموح فلسفة الأثر

لبني كنت من صفائك في الزمان
فاذا ما قطعت مر حيلة الأثر
وانتهى السير والمرى للقرى
رحت تشدوا ومعزف الشمر في
وعلى جانبك من ملك الجذ
وحواليك من مفان هومي
يا لخر سكبتة ينمل الخد
ليلة عند عالم عبقرى

صالح مروت

أب ييكى ابنه

وبناجى روحه

مصائب له العم الصلاد تصدع
لو ان لها قلبا يحس فتجزع
ومينا به في يوم محس ولم نكن
ليوم عبوس مثله تنوقع
فقد كانت الأيام تبسم عن مئى
تلا لا في جو الحياة وتلع

ولم نك ندرى أن في النيب طاجماً
الى أن بدا جيش البلية زاحفاً
فسد ذلك الداء سهياً رمى به
فيا لك من داء سلبت فؤادنا
فيا رحمة الله ازل فتداركى
واماً لتيران الأسمى في فؤادها
وأنى لماء العين أن يطفي الأسمى
فيا راحلاً عنا فدتك نعوسنا
فلا خير في هذا الوجود وقد غدا
بني! لقد اسودت حياتي بعد ما
أدور بعيني في لداك علنى
فيرثك طرف خائباً ثم أنثى
ونار الأسمى ترمى فؤادى كلها
وذكراك يا روح الحياة وأنساها
وأنى يا ربحان صدرى كلها

بني! انكلم! ناجى! أنا منصت
أذقت عذبا من حديثك علنى
هلم الى صدرى أضحك ضمة
هناك يا سمر الحياة أحس لى
وتصفولى الدنيا واظفر بالنى
أناجيك: أشرف من معائك علنى
أقلب وجهى في السما متظلاً
كأنى بما أرجو فهاتيك هالة

فانك في قلبى أراك وأسمع
أروى به روحاً اليك تطلع
لتخبو نيران حوتن أضلع
حياة وفى نملها أتعلم
والا فاني راحل ومودع
أرى وجهك المحبوب فى الأفق يطلع
لمل ستورا عن محياك ترفع
من النور فيها نور وجهك يعطع

نحفتُ بكِ الأُملاكُ من كل جانبٍ
يسير بكِ الجمعُ الإلهيُّ ساعداً
إلى روضَةِ الولدانِ والحدودِ والألى
إلى ساحةِ الرحمنِ ربكِ حيث لا
إلى جنَّةِ المأوى التي لا يمُسخها
ورائحةُ المسكِ الذكيُّ تَضَوُّعُ
إلى جنَّةٍ فيها لمثلكِ مَرْتَعُ
تَجَلَّوْا بِتَقْوَى رَبِّهِمْ فَتَسْمَعُوا
لِتُخَوِّبُوا وَلَا لِنَفْسٍ مِنْ الْقَوْلِ يَسْمَعُ
فَنَلَا وَلَا دَاءُ هُنَا لَكَ بَصَرُ

بُنَيَّ ارَأَيْتَ سَالِمًا صَوْنَكَ الَّذِي
نعم يا أبني لا تحسبني فانيَا
من الأفق الأعلى اطلُّ عليكم
فأجمعُ مجواكم وأفضى اليكم
فأجسادكم قيدٌ لسمعكم الذي
وقد تسمع النجوى نفوسٌ تخرجت
وها أنت ذا تبدولي الآن ساعداً
فأنت معي في عالم الروح فاستمع
أبني أوصل أمي بالتجالد والرضا
وأتم بنار الحزن ذابت قلوبكم
أبني ارفتموا عنكم فقد كان ما قضى
وما هذه الدنيا بدار إقامةٍ

عهدتُ، فهل في الحق أني أجمعُ ؟
فإن حيلة الروح أبني وأرفعُ
وبعضُ ستور الغيب عني تُرفعُ
ولكن عزيز أنت مجواي تُسمعُ
مداه لسلطان الطبيعة يخضعُ
من العالم الأدنى فلا ستر يمنعُ
إلى مَسْجِعِ الأرواح حيث تجمَعُ
إلى ما سألتني انني لك مُجمعُ
فاني أراها دائماً تتوجعُ
فأدمعكم من مهجة القلب تومعُ
إلهٌ حكيمٌ حكمته ليس يُدْفَعُ
وكل امرئٌ يوماً إلى الله يرجعُ

بُنَيَّ وَدَدْتُ الصبرَ لكن عزيقتي
بُنَيَّ لقد صارت حياتي كلها
أراك بعين القلب في كل مشهدٍ
فذكرى تلى ذكرى وحزن مجدّدٌ

أراها من الخطب الأجل تَضَعُ
مَشَاهِدَ تَذَكُّرِ نَارِ قَلْبِي فَتُوجَعُ
شهدت معي إذ كانت بدرك يطلعُ
وحرقةُ أحشاءٍ، وقلبٌ مُرَوِّعُ

وقالوا الى الصبر الجميل فهل ترى
وهلاً ثواب الصابرين اذخرته
فقلتُ لهم والرشدُ عني عازبٌ
أدوني مكان الصبر كيف يكون لي
يقولون إن الدمع بمقرب راحة
فإن كان في الدنيا دواء يريحني
فليس سوى ورد المنية ، انه
فذاك دوائي قرب الله يومه
هنالك التي قرة العين (أحمداً)
كذلك التي (أنوراً) و (محمداً)
كذلك بناتي السابقات يطفن في
هنالك نحيا خالدين يُظللنا
فيا رب ألقنا بهم وتولنا

أصغر القومى

(المدرس بدار العلوم العليا)



صمت الحكيم

قالوا : سكت وكنت أكبر شاعره
فأجبتهم : شال الهديل عن الرئي
من كل أبلة دام سيناً ظنه
جم البلاغة رائع التبيان
نزلت بهن نواحق الغرمان
في حرفة النظام والوزان

يتناطحون على القريض كأنهم
 في أرض (أندلس) من النيران !
 أكبرت قدرى والموانئ له مدى
 عن نيل جائزة وكسب رهان
 وزجرت نفسي عن جوائز لم تكن
 بأجل مما فرقتُه بناني
 والشعر أحقر ما يكون إذا سعى
 يوماً إلى مُزْدٍ من الاحسان
 عشرون ماما أو تزيد ملائها
 بالشعر حتى كل منه لسان
 ولو اتى تاجر في السلع التي
 تحقت لجل بموقن مكاني
 ولئن يقال الشعر وهو مرزأ
 بزمانه خالين من أذهان ؟
 صمت الحكيم الله من إفصاحه
 في متشر جبالوا على الهديان
 أصغر نسيم

معبد الذكرى

« ما هذه الأنفاس الحارة التي تهب
 من بين ثنايا هذه الثابة الخالية ؟ آه ! انها
 أنفاس الحب ، وهما ذى النباتات
 يمانق بعضها بعضاً كأنها تدعونا نحن
 الآخرين للعناق »

كوليدج

معبد الذكرى أيننا طامعين
 نسكب الدمع على الماضي الدفين
 معبد الذكرى سلاماً كلما
 هاجت النفس تباريح الحنين
 أين أمسى ؟ هل مضى أمسى في
 لجو الذكرى وأمواج الابن ؟
 أم طواه الحزن في ظلمته
 ورماء اليأس في وادي الشجون ؟

ذكرياتُ بالأمس لاحت شبحاً طارقاً في غفلة الدهر الخوون !
 وكأنَّ الليل أضى نيماً دقَّ حسناً في دياجير السكون
 فأصاخ الكونُ للحن الذي رددَ الأفقُ صدهاء بعد حين
 وأخو الظلاء يرنو ساهياً يتزّرى في زهول التأسكين

أيها المعبودُ إني جائمُ في ظلال الصمت والمحبة الطمين
 أرهفُ السمع لخطوات الردى نابتها في الدُّجى أمرى الفرون
 فإذا صمتك الحانُ المني وإذا لحنك أنات الحزين
 مسه محمد محمود

~~~~~

## الى أمي

وقضى زمانى بالفراق تمسكاً ما للقضاء ؟ أدابه الانقاس ؟  
 وأدى الحياة بغير وجهك قفرةً فالعين تذرف والهمومُ جسامُ  
 وأرى الليالي موحشات جهمةً سيّان عندى الضوء والظلامُ  
 يا أمّ لا تبكى الفراق ولا النوى فلسوف تجمعنى بك الأيامُ  
 أبروم قلبك ان يحطّمه الضنى وله أعيش ، وتمذّبُ الآلامُ ؟  
 يا أمّ ما دنيا حباتى إن خلت من قلبك الحانى ؟ لئذاك حرامُ  
 أثرى خسبت الحقّ ينصف نفسه والناسُ في دنيا الشرود نيامُ  
 أترى ظننت مآل حظى في يدى أبداً لعمرى ، فالحياة ( درام ) !  
 لا تحسبى كلّ القلوب بريشةً فلكم قلوبٌ دأبها الإيلامُ  
 من لى بقاض منصفٍ فى حكمه فالظلمُ يرتفع والسلامُ يضامُ  
 لطفى على الأم الحنون من الضنى ومن الهموم ، كأنهن ضرامُ

لمنى على الكنف الظليل مَشَتْ به ربح الخريف فعاد وهو حطامُ

\*\*\*

سأظل أهرجُ للفتون سعيدهً حتى يُظللنى بها الألهامُ  
وأنام عن دنيا الأنام فما بها إلا شقاء عارمٌ وخصامُ  
ما فى الحياة رغبةٌ أهفو لها إلا وعقتنى بها الأيامُ  
فلا أحنى فى الشعر الخصب جنابه فى حيث تطرق ساحتى الأحلامُ  
فأرى الوجودَ على اختلاف شخوصه ملهى - على رغم الصراع - برامُ  
صميل محمد الهادى

\*\*\*

### القدر المذل

مَلَأْتُ للقدَرِ المذلِّ سلاحى وجرتُ على مشيئة النفاحِ  
مستضعفٌ يحنى على كائنى يُبذلُ فى حُجُورِ مَنَاحِ  
يا هنة أكل الشقاء شبيبى فيها، ومزقت الخطوبُ جناحى  
وليسنُ باليتها بعرمى مكرهاً وشربتُ آسنتها معتقَ راحِ  
جُرْحان فى كبدى لغرط صبايى ولشقوى والناسُ جدُّ شبحاحِ  
ولو أنهم جرحى خطوب زمانهم من ذا يقيس جراحهم بجراحى ؟  
لا تعتبوا بخصلى بدمى صابراً فيضُ السموع بمقسله النفاحِ  
أنبتُ فى الأخلاق صدقَ عجزِ وجنيتُ ككذب مُصمِلهم وسجاحِ  
اشكروا إلى الأخلاق غرراً والنعا فى الافك رغم هداية النصاحِ  
كم ذا أقلتُ عناره ورجسته فارتدَّ بهجو نعتى ويلاحى ؟!  
نيسغ النبوغ الفوق فى تهريجه ومن الطغام مهرجُ الأفراحِ  
تخذوه نملية الندى وحسبه هزءُ الصعول ونسكتة النفاحِ

من معشر اكلوا الجارية فثمتما  
ظفروا على الأحداث جند موفق  
إن كان هذا القبح خفة روحه  
ما كان شرك لو دعيت كرامتي  
وأنا الذي لبس النجوم فلائدا  
وظلمت في محل الخلاق واكتفا  
أيساح عرسي في سفاهة بينا  
واضد ما ألقاه يوم رزيتي  
من قبل يوم البعث لؤمك باعث  
نحن الملائك والملوك وحسبنا  
يا عمة الأدب الرفيع بمقتر  
لا يصعد الزيت الجفاهة سفينة  
بالخبز مؤثما بحاله قراح  
للمال أو خلسا لدى مناج  
فن الحاقة خفة الأرواح  
ورحت ترمي وطول نواحي  
وزكا غدوي في الملا ورواحي  
وحا غلام الممتفين صباحي  
عرض الأذل النير غير مناج  
أن أجمل الهجو الوجيع سلاحي  
في كل يوم حامل المصباح  
بالشعر تزكية ونبل وشاح  
جعلوا السفاهة آية الافصاح  
والبحر طوع رغائب الملاح  
عبر الفجر الربيع



### ضحك البكاء

عجبا أنبسم حين قلبك دامي  
وتخال أنك تستزيد محبي  
ولكم وددت لك السرورة نزجا  
ولكم وددت لك السرائر نورة  
لكنني أبهرت قلبك داميا  
إني عجبت لنفرك البسام  
بالبشر حين ظاك نفس أولي  
من كل شائبة وكل عوام  
بالصفو مترعة ، وتلك مدامي  
بين الجوالح في جنون ضرام  
عجبا أنبسم حين قلبك دامي  
وتخال أنك تستزيد محبي  
ولكم وددت لك السرورة نزجا  
ولكم وددت لك السرائر نورة  
لكنني أبهرت قلبك داميا



ضحك البكاء عرفته وخبرته وكذلك أعرف صادق الانعام

ويخالي النائي رفيقاً ممرقاً  
ولوانه عرف الحقيقة لادعوى  
ولقد ضحكتم تماماً عن مهجتي  
هل بسمه يا حب في ألفافها  
أما التي ألبست فذك حسننها  
فهي البكاة بعينه ولو اكتست  
وحليف محمود من الأحلام  
من ظنه وبكى بدمع هام  
أكذا الجمال من الهوى متم؟  
نحو الحياة خليفة الاستقام؟  
وزعمت أفي عابد الآواهم  
حلل السرور بفنك المتسامي  
بروي الصحر طباته



### دوحة الوادي

أياد دوحة الوادي! سلاماً معطرأ  
بضمك في لطف الحنون مخاصراً  
سأوت عهداً بعد عهدك عذبة  
تلوحين دوى الغيال كمسرح  
فأشهد من ماضٍ ساء كأنها  
وأبصر آمالي زهوراً تفتحت  
كأنك نبع الذكريات لخطرى  
ينوب به عنى التسميم متى هباً!  
ويلم أجلاً لأرهبتك التزاً  
وما كنت يوماً سالياً عهدك العذبا  
به تعرض الأيام ريمانة قشبا  
من الخلد غار الدهر فابتزها سلبا  
وقد عاث فيها الدهر ينهبها نهبا  
إذا ما مضى صرب زوجت له مربا!



فله كم ضمت ظلالك شملاً  
حنوت علينا كالزؤم تعطلنا  
وأفعمت روحينا مراحاً وصوبة  
أليك خرجنا نفشد الهوى والعصا  
صغيرين لما ندر هام ولا كرباً  
وأرضعينا في ظلك الطهر والحباً  
وألمعينا الأحلام والأمل الرحبا  
فعدنا وكلنا ناشد في الهوى قلباً!





وكم ضحوقه لم تصحُ إلا بشمسها  
وقدتُ لحسنائى بروحى وناظرى  
وبصلى فؤادى من عوادى لحاظها  
ندور لنا فى الحب مجوى شبيهة  
ونشدو بلحن الحب والطير هتفُ  
تعيد صدانا الشمُ وهى ثوابتُ  
وعشبُ الربى يهترُ نشوآ وفوقه  
وقنسا نوؤمُ الدور نرجف خيفةً  
عهود قطعناها غراماً ونشوةً  
إذا نقرت دلاً تقدمتُ ضارحاً  
ونبى خصاماً فى دلاله فان دنت  
وألمها نحنو على بقلل  
قرأتُ عليها أنها فى صبةً  
مثلتُ لها فى هيكَل الحب غاشعاً  
واللهتُ فيها الحسن لا عابداً لها  
لك الله ذوقاً قدس الحسن رقةً

قد المحذرت من أوجع التلتحي الغربا ؟  
أعبُ السنى من حسن طلعها عباً  
فذاثف سحرهُ ممثها فى دمي دباً  
لها طيب عرف الزهر فى نشوة الصبا  
وفى الدوح عزف للصبا يملأ الشبا  
لها من جلال الله ما يبعث الرها  
شعاع الضحى من حولنا راقص عجا  
على أنسا لم نبحن. إغما ولا ذنباً  
سميدىن لا نألو مراح ولا لعباً  
وإن ذهب عندوآ خفت لها وثباً  
أبيتُ ، وإن أقدم على مأرب تأبى  
أراها برغم الصد نغمى حباً !  
كما أنا لم أبرح بها هاتماً صباً  
وقربتُ قلبى عندها ابنتى القربا  
ولكننى فى حسننها أعبد الربا  
وقلباً متى صاح الفرام به لبي !

صالح بن على حاصر الماوى



### حرية الشاعر

حررونى كما محررت شعرى !  
فلقد ضاق بالتقييد صدرى  
وانركونى كما أشاء قليلاً  
فكفانى آنى أعيش لقبرى !

« . »

وكفانى احتراق جسمى بالنو  
رلكى أهدى الضليل لشد

وكفاني انهدامُ عالي بنائي يوم أبني مقاصرَ الخلدِ وحدي

« . »

أنا طيرٌ من جنة النور والأشجار والنهر ذى الحصا الذهبية  
أنا لحنٌ من الهوى والأمانى بددته أوتارٌ عسود خفي

« . »

كيف بلقي بالبحر في ظلمة الحبس وأني تشجى القلوب الحزينة  
ظلمة الحبس ظلمة البحر والمسجا نٌ حوتٌ ، ولست إلا سفينة

« . »

فانركوني أجزء إلى المرقاة الفا مضى في بحر الجنة الظلمات  
أنزل العابرين فيه مع الصبح وأشجيتهم بلحن الحياقة

« . »

أصعدُ الناس فوق سلم أفرا حر ، وأبني بلجة الأحزان  
تسكنفُ الرعشة الممينة قلبي يوم عودى لبحري الرواحي

« . »

فاذا كان ذلك حال نخلو في أعش في الحياة كيف أشاء  
أنا حرٌّ ، والموت حرٌّ ، ويبقى الشعر مهدى بنوره الأحياء  
عاصم محمد محمدي

CHS-CHS-CHS

### حزين

نفحة الدهر إلى الهم أنا والمعنى في غيايات الشجون  
والطريد العمر عن ساحر المني والوجيع الرزء ، والجم الفتون  
بين جنبي بيوت الغنى بين جنبي مأساة لا تهون  
تحت أضلاعي دُني ، لا كالدُني من غيوب الهم في ريب المنون

داجيات ، موحشات من سنا

خافقاتؑ ، صارخؑ فيها المنا ۱

لیث شعری ما الصفاۃ ، ما المنا ۲

ثم ما سرّ الالیٰ مـروا هنا

علّنی احیا ، ولكن فی فنا ۱

طائف الآلام ، ماذا أوجعك ؟ أو لم ودّعت من قد ودّعت

أنت تبکی ؟ لم کف کف أدمعك ؟ أعلیٰ ؟ ربّ دمع أدمعك ۱

کم بکینا ثم لم نفلح معك ۱

ملّنی من بعد ماجدؑ - الشجنؑ حیثا أنهیت فی کتبی شکائی

فدعا فیدن دما شحم الحنؑ ترتقی صبری ، وترمی جنبائی

فاذا بی لست فی هذا الزمنؑ لا ، ولا فی صرف موت أوحیاء

أترانی لم أزل أنا إذنیؑ أم ترانی قد غزنی غمرانی ۱

نضو بؤس عاده الذکرؑ فان

قلب الدهرؑ له ظهر الحنؑ

ثار بالهمؑ وبالهمؑ سکنؑ

فتنة الدهرؑ إذا الدهرؑ فتنؑ

أو لم یبق هنا شیء حسنؑ ۲

یا بلاء البتلؑ ما أوجعك ۱ من علی نسبی بذکری اجمعك ۲

خذ بصدری حیث ترضی مضجعكؑ نه علیؑ ، لا تخف أن أزعكؑ

روّع الدهرؑ صفاۃ روّعك ۱

ولقد أمری بی لیلاً إلى عالم من عادیات الجذاعینؑ

سبق بی فی موبک یقفو البلاء حیث یلقی البؤس حشد النازلینؑ

ثم بورکتؑ ، وتوجّجت علی أمم الشجرؑ ، ومصر البائسینؑ

عدت من فوری نبیاً مرسلؑ رغم أنفیؑ ، وکتابی : «لات حین» ۱

تلك آیاتی من البـلونی علّا ۱

أتحدي من دنا ومن علا !  
كل أهل البؤس جُندى فى الملا  
بأيمونى ، إنهم قالوا : « بلى » !  
رُبَّ عرشٍ من مُحلى الملك خلا  
إيه يا قلبى ، تخيّر مصرعك  
حيلة ما بعد ذا لن تنفعك !  
إن نهن للدهر يوماً صدّعتك  
إن تصب فالجمة ، لا أن يفجعك !  
حارب البؤسى تؤيد متزعك !  
محمد زكى إبراهيم

❦❦❦❦❦



### الرجوع

خرجتُ من الديار أجرهُ سقمى  
وعُدْتُ الى الديار أجرهُ ساقى  
أندفمنى وقد هاضت جناحى  
وتعجبنى وقد شدت وفاقى ؟  
إبراهيم ناصى

❦❦❦❦❦

### على السجية

هل أملٌ يُقضى له مُنجح  
أم ذاك ليلٌ ما له مُنجح ؟  
أطلب عند الله نيلَ المُنَى  
والله يُرجى عنده النجح

لا مثل ما يعطى الورى مِنَّةٌ  
وليس همى مَنصِبٌ مَطْمَعٌ  
لكنها حسناء بَهْنَانَةٌ  
أعطافها من ثقل أَرْدَافِها  
ممشوقةٌ هيفاءٌ مَحْكُورَةٌ  
ماجت كموج الماء أطرافها  
وغلقت أجفانها فترةً  
بَلَاهُ ما غَضَنَ من وجهها  
لو عَرَضَتْ والخلد في معرضِ  
عاشقها حِرْبَاءُ شمسٍ له  
شمسٌ على رمحٍ ولكنها  
تبرئ كالسيف وفي طرفها  
طلعتها بَرَّةٌ ، والفاطمة  
يظلُّ مَسْعُورٌ بِالْخَاطِطِ  
كَأَنَّ قُرْطِيسَها إذا أَشْرَفَتْ  
زادت سَنَا إِذْ حَبَّجُوا حُسْنَها  
والروضة الفناءُ إِن حَبَّجَتْ  
كَأَنَّ فَاهَا عند تقيلها  
كَأَنَّها ماءٌ على زُبَيْقٍ  
هَبَّتْ به رِيحٌ فَرِيحٌ ففى  
وانسل ما بين الحصى فأنجلى

يُعْطى وَلَكِنْ مِنْهُ الْمَنْحُ  
أَوْ غِيضَةٌ ظَمَّ بِهَا صَرَحُ  
وَسَنَانَةٌ وَجَدَى بِهَا بَرَحُ (١)  
تَشْكُو فَامِنْهُمَا صَلَحُ  
لَقَدْ لَمْ يُزِدْ بِهَا كَدَحُ (٢)  
نَضَارَةٌ وَاهْتَفَمَ الْكَشْحُ  
مِنْ سَكْرَةِ الْحَسَنِ فَامِنْهُ  
عُجِبْتُ وَلَا خَامَرَهَا بَجَحُ (٣)  
لِنَاسِكَ قَالَ هى الرِّيحُ  
وَجَهْتِهَا مِنْ لَوْعَةٍ شَبَّحُ  
تَفْعَلُ مَا لَا يَفْعَلُ الرَّمْحُ  
قَدْ كَمَنَّ الْأَغْنَى وَالذَّبْحُ  
رَبِّبْتُ وَلَكِنْ صَدَّهَا جَوْحُ  
فِي عَمْرِقِ الْحَبِّ لَهُ سَبَّحُ  
نَحْمًا صَخَائِرُ لَهَا لَمَحُ  
وَالْبَدْرُ لَا بِحَبِيبَةِ الْجَنَحُ  
أَزْهَارُهَا نَمَّ بِهَا النَّفْعُ  
صِهْبَاءُ بِالسَّكِّ لَهَا جَسَدُ (٤)  
لِلْبَرْقِ فِي حَافَاتِهَا قَدْحُ  
رِجَامُهُ مِنْ عَرَفِهَا نَشْحُ  
عَنْهُ الْقَذَى وَاسْتَخْلَصَ الْمَحُ (٥)

(١) البهانة : اللبنة في عملها وكلامها أو البسامة الخفيفة الروح .  
(٢) المحكورة : المفعمة الثامنة الخلق . (٣) البجح : الدعوى والفخر . (٤) الجدح  
للزج . (٥) المح : خالص كل شيء ، وهو أيضاً صفاد البيض .

حتى جرى يشقى غليلَ الصدى  
 أشربُ ماءَ الحسنِ مِن وجهها  
 وأنضحُ القلبَ بترشاتها  
 كأن في صدرى خضماً من الآ  
 وإذا تكلّفتنا على رقبتي  
 قالت : أما تخشى العيون التي  
 قلت : متى لبّيتُ داعي الهوى  
 اني امرؤ لا أتعنى شائناً  
 إن كان من يمشق من يدي  
 قد طحن الحبُّ عظامي فما  
 أرسخُ منطوح ولكنني  
 يفرح منى الدهر في كعده  
 أروضُ من أرزائِهِ فكأنما  
 قد علم الناس وان أنكرت  
 بصرّتُ بالدنيا فن صرفها  
 طرحتُ فيها نظري فاحصاً  
 كالبحر يُغنى دُرّه فأغسه  
 كم مرّ ردحٌ وأفاعيلها  
 تحسنا منها بمنسوحة  
 ونُلَقح الأحداث آمالنا  
 نمسح منها مُسنتنا حائلًا  
 من رَدَدِ التنضاح والرشح  
 بالعين والقلبُ به تنسح  
 قيسنيرُ الوقدة النضح  
 شواق لا يُنضبه الترح  
 أقبل صفحٌ وفأى صفح  
 لها اليأسُ أبداً لمسح  
 سببان عندى المدح والقدم  
 يسعى ولا يتخيلُنى المدح  
 حباً فأني عاشقٌ فُصح  
 يبرحنى ما طُعن الفصح  
 من شيعتي الأبهان لا النطح  
 ملساء لا يوهنها الضرح<sup>(١)</sup>  
 كالدر لا يقطعها الرضح<sup>(٢)</sup>  
 جهالم أنى أنا المِلح  
 وعظٌّ ومن إيجازها شرح  
 فغاية الضن بها طرَحُ<sup>(٣)</sup>  
 سِفلاً ويُبدى الجيفَ السطح  
 فبتنا مواضع وأنى دَرَحُ  
 وأين ، لا أين بها النُدح  
 وما لديها يُفتججُ النضح  
 عجماء لا يُددرُها المسح<sup>(٤)</sup>

(١) الملساء : الصخرة والضح بالضاد المعجمة : الدفع والابعاد (٢) الرضح كسر  
 الحصى أو النوى ، ولا يقطعها لا يفنيها (٣) تطريح النظر : تبعيده (٤) المسنت : التي  
 أصابتها سنة أى جذب ، والحائل التي لم تحمل وهي من البهائم كالماكر من النساء .

تُلمسُ لا ذَرَأَ ولكنها  
 تجنى ولا تجنى ومن دأبنا  
 طَوَّقْتُ فيها ليس في مطعني  
 فكنتُ في مَتَحِي لها وادأ  
 وما أنا اليومَ تجنيتها  
 دَوَّقْتُ قمى بعد مجامعها  
 إليك يا دنيا فاني امروء  
 لا يجدهني منك ما يُطسى  
 إلى لمن قوم غدا جارم  
 يزح قوم بعد جد لهم  
 في طبعهم شح وفي لفظهم  
 لم أذر إذ يشد من قدموا  
 ينمب لا يعلم من جهله  
 غراب اطلاله له عائف  
 أنصحبهم والني في خلهم  
 لو عتدا منهم أرى لا غتدي  
 لكنني في مغربة بينهم  
 فلا يزل ههنا ناصبا  
 تختل حتى ينكا القرح<sup>(١)</sup>  
 تلتى وما من دأبها الصبح  
 قمر ولا في وثبي جح  
 ناضبة حرمانها المتح<sup>(٢)</sup>  
 لا أثبت الأمر ولا أحو  
 فا الذي يبلغه الكنج  
 خرق بما نحوينه سنج<sup>(٣)</sup>  
 قد احتوى رعنك والسنج<sup>(٤)</sup>  
 كالنهب لا يمتحى له مرنج<sup>(٥)</sup>  
 حيناً وهم في جد هم مرنج  
 قسح ، وفي أعمارهم قنج  
 أذاك شمر منه أم سلح  
 أهو نعب منه أم صدح  
 هزلاً غدا ينحو الذي ينحو  
 طبع فا يجذبهم النصح  
 طواف نوح ذلك السح  
 وذلك عيب حمله فذح  
 ما تمطوا أو أودق الطلح<sup>(٦)</sup>

مريب عرض الفيومي

- (١) نكا القرح قشره قبل أن يبرأ (٢) المتح : رفع الماء (٣) الخرق بكسر  
 الخاء : المعطاء الكريم (٤) ما يسهوى : ما يشتهى ، والرعن رأس الجبل  
 (٥) المرنج : الحال السارح (٦) الطلح : شجر الموز

## الشاعر

## يناجي مصدر الإلهام

سجد الشاعر في خشوع تحت قدمي قيس الجبال للشع بنور الله البهي المحبم في  
 قطعة الفن المحيطة بالوجود التي تبدو أمام الرائي كأنها محدودة في شخص المرأة .  
 سجد الشاعر في خشوع مستجدياً الرحمة من باسطة الرحمة ، من مآحة العذاب ،  
 من نسيم الحياة ، من مغموم الهلاك ، من جحيم الشقاء ، من فردوس النعيم : من المرأة .  
 سجد الشاعر سجد المأخوذ المذهول أمام الجمال النوراني السحري الذي وسعه  
 جسمه محدود على أنماعه ، وبينما الشاعر في نشوة السجود والتسبيح والتبتل أمام ربة  
 الجمال المسيطرة على الحواس والمواطف ، بنا هو كذلك اذا به يرى لهيباً  
 تمتد اليه ألسنته فيولي مذعوراً ويتراجع الى الوراء صامتاً وتمتلى جوانحه بالرعب .  
 ولولا أن القدر كم فيه لندت منه صرخة عظيمة يكفهر لها جو العالم ويمتلى بالدخان  
 الكثيف . غير أنه مرعان ما ومضت من خلال اللهب ابتسامة أشرقت لها دنيا  
 الشاعر المحدودة بالضياء ، والمحدودة أمام تمثال الجمال والسحر لحسب . فاستأنست لهذه  
 الابتسامة روح الشاعر بعض الشيء ، وهذا رعبه تدريجياً . وسرعان ما اندفع في  
 فضول الشعراء يسأل ربة الجمال والسحر عن مر هذا اللهب فتجيبه بابتسامة أخرى :  
 لا لهب ما ترى يا شاعري ، وإنما ترى العاطفة النائرة ، عاطفة الحب ، تمتد لتعانق  
 الفجر لتذوب في الشمس وتمتزج مع الضياء ، فتتشكل بألوان الشمس عند طلوعها  
 وتبسط الضياء على أرجاء الكون لينح كل قلب قسمته من الحب الطهور والعاطفة  
 الملائكية ، وما هذا الوميض الذي أضاء أمام عيني العالم المظلم السكثي ؟ هذا  
 ابتسامي يا شاعري أرسله على العالم كلما بصرت بادجان يريد أن يفزوه أو حزن مغمض  
 يريد أن يلج صدره بأشئ منك ، ولولا هذا الوميض من الابتسام الذي نراه الآن  
 لتخبطت في طريق مظلم شائك يكون في نهايته قبر مظلم ذو حسمك مسموم حيث  
 الفناء وحيث العدم بعثان بجسمك الغض النضير ! وفجأة رت ضحكة عذبة مسكرة  
 من جهة مصدر الصوت سكر من حلاوتها الشاعر فوقع فاقده الوعي ، وعندما أفاق  
 وجد نفسه في حضن المرأة التي أمطرت فاه بالقبل وأضعت جسمه بالضم وأضاءت  
 جوانب روحه وألهمت الأغانى القدسية السجاوية الصادرة من إله الختان والرحمة



المنسكبة مع ضياء الفجر الجميل على بواعم الورود العطرية النديبة التي اشتار الشاعر  
منها خلاصة نطاف أندائها ، وراح يسقي منها أرواح الناس عسلاً مصفى لذة لشاربين ؟

الجزيرة أبا — السردان

بشرى السير أحميه

❦❦❦

## خصائص شعر أبي العلاء

« ١ »

لم يقنع « أبو العلاء » بنظم الشعر العربي بما قنع به غيره من الشعراء الأقدمين ، بل اختط لنفسه طريقة جديدة سواء أكان في المعاني أم في النظم : فإنه حين رأى أن الشعر العربي باب من أبواب الباطل ، صمم على تركه بعد أن نظم « سقط الزند » الذي سار فيه على منهاج الشعراء المتقدمين من المدح والثناء والهجاء والفخر وما إلى ذلك ، ولهذا نراه يقول في مقدمة « سقط الزند » :

« وقد كنت في ريان الحداثة وحنّ النشاط مائلاً في صفو القريض اعتنّه بعض  
تآمر الأديب ، ومن أشرف مراتب البليغ ، ثم رفضته رفض السقب غرسه والزّال  
تريكته ، رغبة عن أدبٍ معظم جيده ككذب ، ورديته ينقص ويحبذ ، وليس أرى عن  
الشفاف ويعلمك بجنى الشجرة الواحدة من ثمرها وبذلك على خزاني الأرض النّفحة  
من رائحتها » .

ثم ترك أبو العلاء هذا اللون من الشعر ولم يرجع إليه بعد ذلك وإن كان المعري  
آذاه وأمرأاً لا بد أن يذيعها ويريد بعد ذلك أن يلقيها إلى أسمع قوم عندهم استعداد  
لنهمها فنظم « لزوم ما لا يلزم » لعلهم أن قراء الشعر إنما يكونون على الأغلب الأعم  
من سواد الخاصة ، ولا كذلك النثر ، وثمة لجأ إلى التصريح نارة وإلى التلميح أحياناً :

« قَطِئُ الحاضرين من يفهم التعريض حتى يظنّه تصريحاً »

واسمع إليه حين يبرر رجوعه إلى نظم الشعر ثانية في مقدمة لزومياته فيقول :

« وقد كنت قلت في كلام في قديم : اني رفضت الشعر رفض السقب غرسه ، والزّال  
تريكته ، والغرض ما استجيز فيه الكذب واستعين على نظامه بالشبهات . فأما السكائن  
عظة للسامع ، وإيقاظاً للمتوسّمين ، وأمرأاً بالتحريز من الدنيا الخادعة وأهلها الذين  
جُبلوا على النش والمسكر ، فهو إن شاء الله مما يلتبس به الثواب . وأضيف إلى ما

سلف من الاعتذار أن من سلك في هذا الأسلوب صَمَف ما ينطق به من النظام لأنه يتوخى الصداقة، ويطلب من الكلام البرّة، ولذلك ضعف كثير من شعر « أمية بن أبي الصلت النقي » ومن أخذ بفراجه من أهل الاسلام، ويروى عن الاصمعي كلامٌ معناه : « ان الشعر باب من أبواب الباطل ، فإذا أريد به غير وجهه صَمَف » . وقد وجدنا الشعراء توصلوا الى تحسين المنطق بالكذب وهو من القبايح وزينوا ما نظموه بالغزل وصفة النساء ونعوت الخيل والابل وأوصاف الحجر ، وتسببوا الى الجزالة بذكر الحرب ، واحتلبوا أخلاف الفسك ، وهم أهل مقام وخفض في معنى ما يدعون أنهم يعانون من حثّ الركايب ، وقطع المفاوز ، ومرارا الشقاء .

« ٢ »

اختط المعري لنفسه طريقة جديدة في النظم أيضا ، فإنه لم يكتفِ بأن تكون قافيته على حرف واحد شأن غيره من الشعراء ، بل تدها إلى أكثر من ذلك فقال :

سبأل ناسٌ : ما قريشٌ ومكةٌ      كما قال ناسٌ : ما جديسٌ وما عشمٌ ؟  
أرى الوقت يُفنى أنفسا بفناؤه      ويمحو فما يبقى الحديث ولا الرممُ  
لقد جدّ أهلُ الملعبين فائلا      بناءً ولم يثبت لرافعه وشمُ  
وفي العالم الغاوى بحيلٌ مزلٌ      وسمّحٌ فقيرٌ ، شدّا ما اختلف القسمُ  
وكونُ الفتى في رهطه نيلٌ عزّو      على أن داه الدهر ليس له حسمُ  
وبرزأ جسمُ المرء حتى إذا أوى      إلى العنصر التربي لم يبرزأ الجسمُ

فقد التزم في القصيدة كما ترى حرفي السين والميم ، ثم قال :

إذا قيل : غالَ الدهرُ شيئا فأنما      يُراد إلى الدهرِ والدهرُ خادمُ  
ومولّد هذى الشمس أعياك حذم      وخبرٌ لبٌّ أنه متقدّمُ  
وأيسرُ كونه تحته كلُّ مالم      ولا تدرك الاكوان جرّدُ صلادمُ  
إذا هي مرّت لم تعد ووداعها      نظائرُ ، والأوقاتُ ماضدُ وقادمُ  
فاآب منها بعد ما غاب غائبٌ      ولا يعدم الحين المهدّدُ حادُمُ  
كانك أودعت النمايل أنفسا      وأنت على التفريط في ذلك نادُمُ

وما آدم في مذهب العقل واحداً ولكنه عند القياس أودم  
مخالفت الأعراس : ناسر وذاكره  
فانت تراه في هذه المرة يلتزم حروف الالف والدال والميم بكل بيت ثم يقول :

طلب الحسائس وارتقى في منبر يصف الحساب لامة ليهولها  
ويكون غير مصدق بقيامة أمسى يمثل في النفوس ذهولها  
ووجدت ليله الفى ألبس مؤدها وشيوخها وشبابها وكهولها  
لو قام أمان العواصم وحدها ملأوا البلاد حزونها وسهولها  
فخذ الذي قال اللبيب وعيش به ودع الغواة كذوبها وجهولها

فانت تراه في هذه المرة يأخذ نفسه بالترام حرف الهاء والواو واللام والهاء والألف  
في أبيات القصيدة كلها ، والنظر الى قوله :

إذا دارت السكاس في دارم فقد رحل الدين عن دارم  
لما وقفوا عند إيرادم ولا وقفوا عند اصدارم  
وفي رفم أصواتهم بالغناء دليل على حط أقدارم  
فان كنت خدناً لهم فاحببهم جفاء على قرب مزدارم

فكم حرفاً التزم في هذا القصيد ؟ لقد التزم حروف الدال والألف والراء والهاء  
والميم في كل بيت نظمه ، وأما أعجب قوله :

يا أمة في التراب هامة تجاوز الله عن مراثركم  
يا ليتكم لم تطوا إمامكم ولا دنوتم الى حرائركم  
إن استرحتم مما نكابه فنحن من بعد في جرائركم  
قد خطب الخطايون نسوتكم وأسكت الحس من ضرائركم  
ذو البلى فوقكم رماده ولم تعودوا إلى خدائركم  
لو شاء ربى أصر مقتدراً ما قطن الموت من مراثركم

فقد التزم في هذا القصيد ستة أحرف ، والشواهد على ذلك كثيرة لا نحصى  
فليرجع إليها من شاء في « لزوم ما لا يلزم » ، وذلك مما يشهد له بالتفوق في اللغة

وعما يبطل حجج الضعفاء الذين ينادون بعدم تقيد الشعر العربي بالقافية الواحدة في القصيدة الواحدة سترأ لعجزهم وتبريراً لضعفهم .

« ٣ »

وكما اختص شعر أبي العلاء بلزوم ما لا يلزم حتى صار هذا القيد شعاراً له وعلماً عليه ، فلم يستطع شاعر أن يجاريه في ذلك مهما أوتي من القوة ، وأصبح قصارى الشاعر المجيد منهم إذا أراد أن يحاكي أبا العلاء في ذلك أن ينظم القصيدة أو القصيدتين بمد جهد مضنر ، وأين هذا الجهد الضئيل من قدرة الممرى على نظم سفر ضخم لا تقل أبياته عن أحد عشر ألف بيت من الشعر الرائع الأخاذ؟! وليست هذه هي أكبر مزية للممرى في هذا الديوان الخافل بأروع ما خلقتة المعبرة الانسانية ، فانك لتدهش أشد الدهش حين يطالعك أبو العلاء بطريقته الفذة التي سلكها في بعض شعره ، والتي أفردته افراداً من بين شعراء العربية طائفة ، وهي تمكنه وتلاعبه بالألفاظ والمعاني على السواء متوخياً تفسير الألفاظ الغامضة في شعره حتى لا يسأم القاري فتراه يقول مثلاً :

فلا يسرف فخاراً (من الفخر) عائد الى عنصر الفخار للنفع بضرب  
لعلّ اناء منه يصنع صرة فيأكل فيه من أراد ويشرب  
ويحمل من أرض لأخرى وما درى فواهاً له بمد البلى يتغرب

« ٤ »

وكل أديب ( أي سيدعي الى الردى من الأدب لا أن القى متأذب )

« ٥ »

نوديت أوليت فانزل ( لايراد آتى سيري لوا الرمل بل للنبت إواه )

« ٦ »

راعتك نياك ( من ريع الفؤاد ) وما راعتك في العيش ( من حسن المراقبة )  
إن شئت ابليس أن تلقاه منصلتاً بالسيف يضرب فاعمد للجواهر

« ٧ »

يا صاع ( لمت أريد صاع مكيلة فأضيفه لكن أرخمت صاعدا )  
لا تدنوك من الشرود وأهلها فتكون من أهل العلى متباعدا

« . »

فوز (من الوزن) لفظاً حين ترسله وزن (من الزين) إعطاءً بترويج

« . »

خَيْرَت (من الخمار) وذاك نحس وأما من خمارك فهو سعيد

« . »

اقصرت (من قصر النهار) وقد أتى متى الغروب وليس لي إقصاء

« . »

وأنت على الأكوار (جمع السؤر) والأكوار المسرح هذه الأكوار

« . »

قرنتك (من القرى) وقرت بهلك وأقرت عبأها وقرت شرورها

« . »

غفرنا (وما أعنى اغتفاراً) وإنما عنيت اتسكس البرء لا كرم الغفر

« . »

إن قلت صفوا بالغاز فعمدى صفوا (من الصفو) لاصفوف من السكدر

« . »

أسنيت (من مر السنين) ولم أرد أسنيت من ضوء السنا البهار

« . »

وفوائد الأسفار (جمع السفر) في الدنيا تفوق فوائد الأسفار

« . »

إذا أوجدت يوماً (من الوجد) أوجدت من (الوجد) هذا خلقها وهو أفرس

متى ما نحاول فارساً (من فراسة) فاني من زيد وبسطام أفرس

« . »

إن تراعوا (من المراعاة) دياً لا تراعوا بالروع من ذات دمض

« . »

تمسك بتقوى الله (لست بقاتل تمسك) ومعناى السوار أو المسك

« . »

ومعتزلة لم أوافقك ساعة أقول له فى اللفظ دينك أجزل  
أريد به (من جزلة الظهر) لم أرد من الجزل فى الأقوال تلوى ومجزل

« . »

ساحليون (لم أرد ساحل البحر) ولكن نسباً لآخر ساحل

« . »

هل تميمون فاني فارس أربي (من القراسة) إذ للحرب فرسان  
إلى آخر هذه الأبيات التى تسكر فى لزومياته، وما أحسبني فى حاجة إلى تقصيصها  
فى هذه الالملة الموجزة .

ولست هذه كل مزياه فانه كثيراً ما يلجأ إلى تضمين آراء الشعراء وأقوالهم  
فى شعره فتراه يقول :

مضى الأنام فلولا علم حالم ثقلت قول زهير آية سلكوا  
أويقول :

من قال صاحب لثام الناس قلت له قول ابن أسلت قد أبلغت أممعاى  
ومن خصائصه النادرة تلك التشبيهات المبسكرة التى يربط بها المعانى الرائعة  
بالمصرف والنحو وما إلى ذلك ، كقوله :

أعلت علة قال وهى قديمة أعياء الأظبة كلهم ابرأوها  
وقوله :

مالي غدوت كفاف رؤية قبئت فى الدهر لم يقدر لها اجراؤها  
وبعد ، فان خصائص المعرى أعظم من أن تحيط بها كلمة مقتضبة موجزة كهذه  
الكلمة ، ولكننا أردنا أن نثير اليها إشارة مريضة آملين أن نعود اليها بشئ من  
الافاضة متى أمكننا الوقت ، وأنبعت لنا الفرصة

سير إبراهيم

## ذكرى

وقفةً قبلَ الميرَ ذكرُ دَمْسَلِرَ وزبدِ  
 ذكرُ نُورِ شَحْ في ظِلِّ اللَّيْلِ البهيمِ  
 طاقَ الحظائرِ مضتِ وانطوى حتى الأبدِ !

\*\*\*

## غريب

وُلدتُ غريبًا في الحياةِ وانى أسامرَ أفكارَ القنَّاهِ المعتابِ  
 فبالبتِ رُوحى لم يجد فيه مسكنًا ولا امطرت عيني دموعَ الترفُّبِ

\*\*\*

## اعصنى يا رياح

إعصنى يا رياحُ

كيفما شئتِ

فانى لست أدري ما الهدوءُ

واقصنى يا رمودُ

كيفما شئتِ

واهلمى القلبَ الضميفُ

ان قلبى ليس تغنيه رياحُ

لا وان يهلمه قصف الرمودِ ؟

ميرزاىوسى لطفى

## طرائف العظماء

لبنى غلام أبا العلاء المعري فقال : من أنت أيها الشيخ ؟ فأجاب : فلان . فقال الغلام : أنت القائل في شعرك :

واني وان كنتُ الأخير زمانه لا تتر بما لم تستطع الأوائلُ  
قال : نعم ، فقال الغلام : يا عمه ! ان الأوائل قد رتبوا ثمانية وعشرين حرفاً للهجاء ، فهل لك أن تزيد عليها حرفاً ؟ فدهش المعري ولم يجز جواباً .

« »

كان الشاعر ( شلى ) يتلهى في أوقات فراغه بتمويم مراكب تصنع من ورق الكتابة على شاطئ نهر التاميز حتى رُوى عنه أنه لما كان يعوزه الورق كان يعمد الى ورق المصارف ( بنك نوت ) فيصنع منه مركباً على نحو ما يصنع الأطفال ثم يهضمه في الماء !

« »

قيل إن ( ديوجينيس ) زعيم فلاسفة اليونان كان يزيغ النقود في حدائته ، ولما افترض أمره فرّ هارباً الى أثينا خوفاً من القصاص الذي يلحقه مقترفي هذا الجرم ، وهناك قصد ( انتينيس ) ليقرا عليه الفلاسفة فرفض أن يقبله معتدراً بأنه آلى على نفسه ألا يعلم أحد ، وأما ديوجينيس فتغلب عليه وذلك ان الأخير تهدده بالعصا إن لم يبادر بالخروج من داره فأجابه مضطجاً رأسه : اضرب ولكن اعلم أنك ما دمت تسكلم لت أبالي بضرب العصا ! فسّر الفيلسوف وقبله تلميذاً .

« »

كان ( وردسورث ) يدرس دائماً في الخلاء ، وروى عن أحد الناس انه جاء لزيارته ليشاهد غرفة درسه فأراه الخادم غرفة قال : انها مكتبة سيدي ، أما هو فيدرس في الحقل !

« »

كان كلينيوس الفيلسوف الروائي مصارعاً ثم سقّا مطدائق بعض الاشراف بأثينا وكان فشاغورسي صاحب الفلسفة المشهورة ابن صائغ وأوربيديس الشاعر التمثيلي ابن



بستاني وديعستني ابن أحد صناع الأسلحة ، وفيرجيل ابن فخورى ، وشكسبير ما كان أبوه الا صوانفاً ، وابن جونسون كان أبوه طواياً ، ودويرت برنز الشاعر الظريف كان حراثاً ، وجون كيتس الشاعر الخالد كان عطاراً .

وكان أبو كارليل بناء وأبو الشاعر الفحل المتنبي سقاء وكذلك أبو نعام وكان يعمل في جامع مصر بل قيل كان يخدم حائكاً ويعمل عنده بدمشق وكان بشار بن برد رفيقاً ولده في الرق فاعتقته امرأة .

• • •

لم تظهر على الكونوت تلتوى في صغره أى نجابة بل كان بالمعكس نحيباً لهمو والعب والحاق الأذى بالناس يكرهه العرض مربع التأثر . وقد ذكر في كتابه (الطوقولية) أن خاطراً جاش في صدره يوماً وهو أن الموت في انتشار الانسان دائماً فيجب على الانسان أن يغتبط بمخاضه ويدع المستقبل وشأنه وانقياداً لهذه الفكرة ترك الدفاتر والمخابر والكتب وهرع الى اللهو واللعب فكثيراً ما شارك أباه الصيد والقنص ولازم الحوذى في عربته يطوفان بالقرى المجاورة .

نقدنا ابراهيم

• • •

## انا والسعال

بني وبينك يا سعال في كل آونة نزال  
في الصبح ، في غسق الدجى يقسو ويشدّ التصال  
أشعلت نارا الحرب في جسدي أضرب به الهزال  
وجعلت مني الصدر ميه دانا يسود به القتال  
لك الانتصار اذا الرحى دارت ولى أنا الانخدال  
حاربتي ، فغلبتي والحرب عاثت بها سجال

• • •

الحرب قائمة على قدم وساق لا تزال

قد خُضَّتْهَا كَرهًا ، فهل مِنْ هَدَنَةٍ فِيهَا ؟  
 مَا لِي بِمَجْرِبِكَ طَاقَةٌ كَلَّا وَلَا عِنْدِي احْتِمَالُ

\*\*\*



عبد الحماني الطويل

ويقولُ اخواني وقد شهدتُ عندي يأسعَالُ :  
 خُذْ مَدْفَنًا يَنْهَبُ وَلَا يَبْقَى لَهُ حَتَّى الْخَبَالُ  
 ثُمَّ انْخُذْ لَكَ شِمْلَةً يَقْطَعُ سَعَالَكَ الْاِسْتِمَالُ  
 فَأَخَذْتُ مَا وَصَفُوهُ لِي وَفَعَلْتُ مَا أَمَرُوا وَقَالُوا  
 وَشَرِبْتُ نَلْرًا دَغَمْنَا دَرَّ فِي الضَّلُوعِ لَهَا اِسْتِمَالُ  
 ثُمَّ اِسْتَمَلْتُ وَخَلْتُ أَنْ حَسَنْتُ لِهَذَا الصَّدْرِ حَالُ  
 فَذَا بَدَأَنِي فِي الْحُشَا وَالصَّدْرُ لَيْسَ لَهُ زَوَالُ  
 فَسَأَلْتُ غَيْرَهُمْ فَمَا أَغْنَى الْجَوَابُ وَلَا السَّوَالُ

حتى يئستُ وخائى جَلدى وأدركنى الملالُ  
وعلمتُ أن البرء م سها قد أصبتُ به محالُ

\*\*\*

لم يبق عندى ملجأٌ الا الرضا والامتنالُ  
فأفعلُ بصدرى ما تشا فليس لى فيك احتيالُ  
إنى اذا ما مت لَم تجزع على موئى النصالُ  
لكن سيندب مصرعى شعرٌ يحفُّ به الجلالُ

عبر الهمادى الطويل

— 334 —

### ابو الطيب المتنبي

أخلاقه وصفاته

مفخرة من مفاخر الأمة العربية، وروء غالية من ثرواتها الأدبية الرائعة، «ملا»  
الدنيا وشغل الناس»<sup>(١)</sup>، الشاعر العبقرى الخالد، السائر على الألسنة ما بقى الدهر .  
لم يصح ما قال :

وما الدهر الا من رواء قصائدى اذا قلتُ شعراً أصبح الدهر منشداً  
فسار به من لا يسير مشعراً وغنى به من لا يقنى مغرداً  
ودع كل صوتٍ غير صوتى فأنى أنا الطائر المحكى والآخر الصدى

\*\*\*

اذا تصفحت ديوان المتنبي لتقرأه تلحس شخصيته فى كل قصيدة من قصائده ،  
بل فى كل بيت من أبياته تتمر على ناحية من نفسيته الفذة التى هى مجموعة خلال  
وصفات تفرّد بها فكانت مثلاً أعلى للرجولة الحقة ، للنفس الكبيرة العبقرية ذات  
الموهبة والسكفاء كما سترها الآن .

للمتنبي نفس طموحة الى المجد ، طامعة فى الملء والرفعة ، راغبة فى العظمة  
والجلاء ، متمطشة الى الميادة والحكم ، تواقفة الى أهمى المراتب وأعلى المناصب الى ملا  
يفتكر فيه سواه ولا يخطر على قلب بشر .

(١) ابن رشيق فى الممندة

أريد من الأيام ما لا يريد سواي ولا يجري بخاطره فكرا  
وبالفعل فقد ادعى النبوة ولكنه فشل كما أعلم فالتفت الى الملك والولاية :  
فأزعم بني ما أردت متى فاني أستاذ القلب آدمي الزواجر  
وفؤادي من الملوك وإن كان لساني يرسى من الشعراء  
يعتد أبو الطيب بنفسه لدرجة أن لا يفضل إنسان ولا يفوقه أحد :

إن أكن معجبا فمعجب عجيب لا يرى فوق نفسه من مزيد  
لم يضارعه أحد ولم يجد له صنوا :

أعطى عنك تشبيها بما وكأنه فإحد فوق ولا أحد مثلي  
فخيرة أهل زمانه كما يصفهم :

أذم الى هذا الزمان أهله فأعلمهم قدّم وأحزمهم وغدّم  
وأكرمهم كلب وأبصرهم عم وأسهدهم فهدّ وأشجعهم قرد  
وطامة الناس عنده أشبه بالحجوانات والبهايم :

تلقى بكل مكان منهم خلقا نخطى إذا جئت باستفهامها بمن  
هو ذومة شديدة وجلد صليب على قطع البلاد :

أبدأ أقطع البلاد ونجوى في محوسر وهمى في سمود  
فيتعب بالراحة والاقامة ويستريح بالتعب والمشقة :

ذرائع والفلاة بلا دليل ووجهي والهجير بلا لثام

فاني أستريح بنى وهذا وأتعب بالإفاقة والمقام

فمن تعود على القتال والطمان لا يأس بالراحة التي تكبوث أحيانا مدعاة  
لضرر بحسبه :

يقول لى الطبيب : أكلت شيئا وداؤك في شرباك والطعام

وما في طبعه فاني جواد أضرب بحسبه طول الجسام

تعوّد أن يغير في المرايا ويدخل من قتار في قتار

المتنبى قوى ، جرى ، مقدم ، بطاش لا يهرب قوة ولا بأسا ولا يجزع حتى  
من ملاقة الحمام :

ذكرت جسيم مطلي وأنا نخاطر فيه بالهجر الجسام

أمثلي تأخذ النكبات منه ويمجز عن ملاقة الحام  
ولو برز الزمان إلى شخصاً غَضِبَ شعر مفرقه حسامى ؟  
يزعم أن قوته لا ندانها قوة الجيوش فيعتو ويسطو على العائين والساطين :  
لتعلم مصر ومن بالعراق ومن بالعواصم أنى التقي  
وانى وفيت وانى أبيت وانى عتوت على من عتا  
المتنبى عصامى لم يتشرف بأهله بل تشرف بنفسه :

لا يقومى شرفتُ بل شرفوا بى وينعمى فخرتُ لا بمجدودى  
وعصاميته أكسبت قومه فخر أعظيماً جعلتهم مفخرة العروبة :  
وبهم فخر كل من نطق الضاد وعود الجاني وغوث الطريد  
ويكنى أن يكون لأحدهم صلة به لينال الشرف الخالد والفخر الأثيل كما  
قال فى رثاء جدته :

ولو لم تكونى بنت أكرم والد لكان أباك الضمير كونك لى أمّا  
المتنبى لا يعرف القناعة فذو المطامع الكبيرة والآمال البعيدة والمطلب الذى  
لا يدرك ولا يحد لا يرضى بالاقبال ولا يقنع بميسور العيش :

وفى الناس من يرضى بميسور عيشه ومركوبه رجلاه والثوب جلده  
ولكن قلباً بين جنبي ما له مدى ينتهى بى فى مراد أحده  
المتنبى ألوف ، وفى ، مخلص ، لا يحمل قلبه حقداً ولا يوغر صدره غلا :  
خلقت ألوفاً لو رجعت الى الصبا لفارقت شيبي مومج القلب باكياً  
يحفظ الجليل ولا ينكر المعروف ، ينقر الاسامة لصاحب الفضل :

فان يكن الفعل الذى ساء واحداً فأفعاله اللاتى سرورن ألوفاً  
المتنبى كتوم للسر لا يبوح به ولو شرب :  
والسر منى موضع لا يناله نديم ولا يفيض اليه شراب  
أبو الطيب صادق فى قوله وعمله :

لقد أباحك غشاً في معاملتي من كنت منه بغير الصدق تنتقم  
لم يعشق المتنبي لأن المشق مظهر من المظاهر الباطلة فضلاً عن أن لحاظ الغانيات  
لم تنفذ إلى قلبه :

وما المشق إلا غرة وطاعة يمرض قلب نفسه فيصاب  
وغير فؤادي للغواني رمية وغير بنائي للزجاج ركاب  
يعاثر أبو الطيب الكرام وينبذ الثام النافعين حتى إذا وجد من أخيه عوجاً  
أو قصفاً يأنف منه :

وأنف من أخى لأبى وأمى إذا ما لم أجده من الكرام  
يصون العرض ويهون عليه كل شيء في سبيل المحافظة على عرضه من أن يتلطح  
بوزره أو أظفاره :

يهون علينا أن تصاب جسدنا وتسلم أعراضنا لنا وعقولنا  
فيما سبق ظهر لك أن المتنبي ذو أخلاق عالية وخلال حسنة يندر أن تجتمع في  
إنسان كاجتماعها بشخص أبي الطيب فهو — كما بدا لك عظيماً في شخصيته — عظيم  
في شعره ، عظيم في أدبه .

نبي عيسى العاقل

حمى :



## مصطفى نجيب

في مستهل أكتوبر الآتي نحين ذكرى مرور ثلاث وثلاثين سنة على وفاة  
الكاتب الشاعر الألمى مصطفى نجيب بك زميل المرحومين مصطفى كامل باشا ومحمد  
فريد بك ومن أقطاب الوطنية الذين اعتمد على اخلاصهم وتفانيهم الحزب الوطنى

في كفاحه الأول ، وزميل المرحومين اسماعيل مبرى باشا واحد شوقي بك في المودة الأدبية وفي الروح الشعرية . توفي الفقيد الكبير في أول أكتوبر سنة ١٩٠٢ ودفن بمدينة الاسكندرية ، وقد مرت عشرات السنين ولا يزال أده غمفاً ناضراً ، وحسبك أن تقرأ كتابيه ( حمة الاسلام ) و ( احلام الاحلام ) وتراجع مقالاته الوطنية والأدبية الرائعة في « اللواء » وكأنك أمام كاتب من أفصح كتاب العصر العباسي ، وحسبك أن تقرأ شعره المنبث في كتب الأدب لترى الشاعرية البليغة الحية على مر الزمان .

إن هذه الذكرى الغالية جديرة بمحاوأة أهل الوطنية وأهل الأدب عامة وأهل الشعر خاصة ، جديرة بأن تسجل دراساتها في كتاب أدبي قيم يرجع إليه . واني أقترح منذ الآن على شاعر العربية الجليل أستاذنا خليل مطران أن يتولى برعايته هذه الذكرى فقد كان من أحلم من محبي الفقيد الكبير كما تشهد بذلك كتاباته الرائعة عنه .

وليس في إمكاني هنا أن أقوم بدراسة تحليلية لشعر مصطفى نجيب - وهو ما يعني هذه المجلة الشعرية - بل حسي في هذه المناسبة أولاً أن أنه الى واجب تلك الذكرى الحميدة ، وثانياً أن أشير الى نماذج من شعره الرائع المتين الاسلوب البراق الخاطر .

قال من رثائه لصديقه المطرب الشهير عبده الحولى :

كذرت في عيني السرور فصار لي في كل مشهد بهجة إيلام  
فأعجب لحسن في مقام مصرق وأعجب لحرب الزمان سلام  
أيقنت أن الدهر بعدك قد عفا والدار خلوا والزمان عقام  
واقدم أنت مصر بعد شبابها وتارجها وأصابها الاعقسام  
سنى على تلك الليالي لوعة فساوهم على الحب حرام  
من كان يذكرك أنسها ونعيمها وبكى لها أسفا فليس إيلام

\*\*\*

وقال في إنكار التفرج الأعمى الذي كان متفشياً في ذلك الوقت بمصر :

أعزرك ما تلقاه من حزن ملتبس ومن شاعرات الدور نحو السما تملو

ومن عربات غاديات روائح  
مناظر أوهام لعمرك كلها  
مظاهر تقليد اقيمت بلا نهى  
بكتها يد الأوهام حتى إذا هفت  
ركنا سجاياتنا وهما بغيرنا  
جهلنا نواميس الحيا ، وانها  
تبصر ! فليس العيش إلا معامع  
قضت سنه الدنيا بهذا فلا تكن

ومن كبرياء لا يصادمها الليل ؟  
وماذا يفيد الرج غادره النمل  
إذا هكمت يوماً تبوأها الصل  
بها الرج أهوئها فليس لها أصل  
غروراً ، ففى أعناق أكثرنا غل  
لا أول ما يدعو لها العقل والنقل  
يفوز بها الأقوى ويكبو بها الرذل (١)  
أسير أمانه ، لا شعور ولا حول

\*\*\*

وقال من قصيدته فى وصف « الكرك » :

أهاج طيبة بالى ربك البالى  
فه ما أبت الأيام من أقر  
يا ربع هل تحسن التوى فتخبرنا  
أرى الملوك رؤوماً فبك ساهمة  
فد غير الدهر منها كل معلقة  
إن يبلها الدهر فالأثار ما برحت  
قد شادت الناس ما شادته من حجر

واستوفى الفسكر فى حاله وفى حاله  
شادته أبهى العلاء فى عصر إقباله  
عما تعاقب فى صوره وأهواله  
كانها لم تجرّ فضل أذباله  
وابتر منها عزيز الملبس الغالى  
تتلو لنا صر أقواله وأفعاله  
وشاد ما شاده منهم بأجباله

\*\*\*

وقال من قصيدة طويلة فى رثاء الخديو اسماعيل :

أحزننا ومن عادات طلعتك البش  
وموتنا وقد أحيا بك الدهر ذكره  
وقبراً وكانت تحت اخصك الزهر  
بكل جيل ليس يخلقه الذكر (١)

(١) التزل : القاعدون .



طلعت علينا طلعةً إثرَ غيبةٍ  
فلا النفسُ نالتَ حظَّها منَ حبيبها  
فبؤساً لا يأمُرُ أسامتُ صليحها ١  
وأودتُ بِإسماعيلَ : مَنْ كانَ في الوردِ  
بمَنخَبٍ منَ ذروةِ المثلِكِ كلما  
وكنّا زجرنا طائرَ النَّحَى والأُمى  
قضى ذاكرَ الأوطانِ في دارِ غربةٍ  
فاولَى في فُلكِ حوى المجدِ والندى  
فسارِ يثُ الفلكُ لنا قوى به  
ومنَ حبيبٍ أنَ قد غدا سائراً به  
ومنها :

علّا فوقَ أعناقِ عَدَتِ منَ جلالهِ  
عجبتُ لها أنى استقلتَ بحمدهِ  
أرى عارضاً للمجدِ ألقَ مِرْزُهُ  
فلم أدرَ مَذاً أبصرتُ مَحْشَدَ رِزْزُهُ  
رَمَتْهُ عيونُ الناسِ حتى حسبتُهُ  
وقد أسمعُ الناعونَ فيه صراخَهُم  
طوائفُ الرَّدَى طىَّ الرِداهُ ولم تزل  
وكأها منَ هذا النسقِ العالى ، وقد عَرَضَ فيها مسبباً مآثرَ إسماعيلَ الجلبلة  
ووفاء حقه من التاريخ الصحيح .

ومنَ مراثيه الرائعة رثاءَ عبدالله فكرى باشا وجمال الدين الأفغانى ورثاءَ عبده  
الحولى الذى أشرتُ إليه فى مستهلِّ هذا المقال . وأما رثاؤه لنجيب الحداد فقد

دونه بخطه هكذا ، وقد عُثر عليه فيما بعد بين ما بقي من أوراقه الخاصة التي سلمت من النهب والضياع <sup>(١)</sup> . قال التقيد الكريم :

« لما صدر البيان والضياع رأينا فيها شعراً نفيساً باسم محبوب الحداد واشتقنا لأن نراه ونلقاه ، فقصدنا الأستاذ الشيخ إبراهيم اليازجي صاحب الجريدتين وسألناه عليه فإذا به في شدة المرض ، ثم ما لبثنا لحظة إلا وتلغراف نعيه وارده على حضرة الأستاذ ونحن في الجلسة فآثر فينا ذلك الحال جداً ودعت الحالة لأن نرثيه بهذه الأبيات :

|                                 |                                       |
|---------------------------------|---------------------------------------|
| سَلْبَتِكَ دَاهِيَةُ الْبَعَادِ | منْ قَبْلُ انْسَى بِالْوَدَادِ        |
| أَسْتَعِي لَوَدَّكَ ، وَالرَّدى | يَسْعَى عَلَى تَعْيِيرِ الْمُرَادِ    |
| انْسَى لَانْسَانٍ يُحْلا        | حَقَّ غُلُوفَ الدَّهْرِ الْجَوَادِ    |
| حَرَبٌ لِأَخْيَارِ الْآثَا      | مَرَّ فَبِتَقَى خَيْرَ الْجِيَادِ     |
| نَظَرْتِكَ تَعْسَى فِي رِيَا    | ضَمَّ مِنْ لَطَائِفِكَ الْفِتَادِ     |
| فَرَأَيْتُ بَيْنَ الْقَهْرِ رُو | حَا كَسْتَفْزُ هَوَى الْفَوَادِ       |
| وَقَصَائِدِ تَرْوِي بَلَطُ      | فِي رَوِيهَا الْمُهَيَّجِ الْعَوَادِ  |
| أَوْدَى بِكَ الدَّهْرُ الْخَوُو | نُ وَعُطِّلَتْ تِلْكَ الْآيَادِ       |
| قَتَصَّافُ أَفْنَانِ الْعُلَا   | فَسَطَّاعُ أَوْصَالِ الْعِبَادِ       |
| أَسْفَى عَلَيْكَ ، وَانْه       | أَسْفَى إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ       |
| أَسْفَى عَلَى نَارِ الْفَسَا    | ه تَقُولُ مِنْكَ إِلَى دِمَاذِ        |
| وَلِمَا ذَاكَ الْوَجْهِ غَا     | ضَ ، وَكُلُّ شَيْءٍ لِلنَّفَادِ       |
| قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَى  | بَكَ جَعِظَةً وَابْنَ الْمَادِ        |
| فَأَرَاكَ قَدْ سَاوَيْتَ مَنْ   | فِي التَّرْبِيَةِ مِنْ إِمْرِ وَعَادِ |
| يَا قُرْبَ مَا كَانَ الْإِقْمَا | ه وَطُولَ عَهْدِي بِالْبَعَادِ !      |

(١) اني مدين بهذا البيان لصديقي الأديب الفنان سليمان محبوب بحبل التقيد .

فمراة آل غيب الشجن المبرح والسهاد  
 قد طار بلبل روضكم أنى الى الآداب شادى ؟  
 إن البراعة والبراعة والبيان مع السداد  
 ولطائف الأشعار ولا أخبار تملأ كل نادى  
 وأداة كُتّاب البلا غف والطروس مع المداد  
 خزنت وقد لبست على الحداد أبواب الحداد »

وللقصيد فى مناجاة القمر نظماً ونثراً آيات ساحرة ، ولولا ضيق الفراغ لنقلت  
 اخدى مطولات الشعرية فى ذلك ، وهذا مثال منها مستلهاً القمر :

يا لوعة لا تكادُ تُنطقى أضحى بها دائماً وأمنى  
 وعنة لا تكادُ تُنطقى فى حالتي وخشى وأمنى  
 ومأمتاً نلتُ منه أحباً كأن نفسى عذاب نفسى  
 أسعدنى وهو لى شقائى أحرقتى وهو لى خليل  
 كقباير قوسين فى الترائى وما إلى قربه سبيل !

\*\*\*

ناضدتها قبل يوم يئسى فى آخر العهد بالتدائى  
 بأن تنى فى الغرام دئسى ونظرت البدر حيث كان  
 لتلتقى حينها وعينى عليه وقتاً من الزمان  
 فان حباً العهد بالوفاة وحقق الظن للخليل  
 كان انصالاً من السماء إذليس فى الأرض من وصول !

\*\*\*

أو على فائت الزمان والقلب بالقرب فى سرور  
 ونحن فى الأمن والأمان والدهر فى كيدنا يدور  
 إن غالب عنى وعن عياني فان متواه فى الصدور

مادارت العين في الفضل  
إلا ترأى في المثل  
أشهد دوت كل رأى  
ما كل من قدر رأى يعيل<sup>(١)</sup>

وللفقيد في وفاة الملكة فكتوريا قصيدة لامية طويلة جمعت بين السياسة والوصف والتاريخ لحرب البوير . وله قصيدة بليغة في أحد محاربي النيل تُعَدُّ من أجود شعره .

ومن شعره النثرى الطيف الدائم تحية القرن العشرين ، وأوصافه الشائقة المنوعة في شتى الأغراض الفنية ، وأعدُّ منه رسائله الإخوانية ، فجميعها قوَّاحة بعبق الشعر ، كما أنَّ له غير قليل من الأغاني المهدَّبة القديمة .

وله في مقدمة الجديدين بانصاف ذكرى الفقيد الشاعر ابن الشهيرين أحمد محرم وإبراهيم الدباغ ، فكلَّهما غليم بأدبه النفيس وجديرٌ بهذا الانصاف في بلد « كلُّ شيء فيه يُدعى بعد حين »

محمد عبير القفر

\*\*\*



## الخلود

أموثٌ وأحيا كلَّ يومٍ مُجدِّداً  
لقد جثتُ من فجر الزمان كأتى  
ومثل جسمي في اللشوء نشوءه  
ملايين من سمى انحلَّيا كبأنها  
فأين خلالاتي؟ وأين لي الهدى؟  
خيوطٌ به تبدأ وتمضي على المدى  
فتكوين جسمي رمزاً ما مرَّ مرمداء  
كباني، وأخرى إن تمت لم تمت سُدى

(١) يعيل : يعشق

تَطَوَّرَ جِسمي بِلِ وَتَقَمَّى، فَمَا أَنَا  
أَجَلٌ، ذَلِكَ الْآخِرُ فِي الْبَعِيدِ أَحْسَنُهُ .  
كَمَا كَانَ جِسمي ذَرَّةً بَعْدَ ذَرَّةٍ  
فَمَا الْخَلْقُ إِلَّا النُّوعُ يَمْضِي مَخْلُودًا  
وَمَا الرُّوحُ إِلَّا كُلُّ مَعْنَى نَشِيئِهِ

\*\*\*

وَمَتَّعْتَنِي أَنْتَ الْمَعَانِي جِسمَهَا  
لَقَدْ عَشِيتُ فِي دُنْيَا الْأَنَامِ أُسِيرَةً  
أَبْنَيْتَنِي لَنَا مِرَّ الْخُلُودِ فَمَرَّةً دَنُ  
وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ يَوْمِي إِنْ أُمْتُ  
شَرَحْتُ لَهُ دِينَ الْجَلَالِ فَحَسْبُهُ

### الاضمار

تَأَمَّلْتُ فِي دُنْيَايَ حَتَّى وَجَدْتُهَا  
وَمَا كَانَ هَذَا التَّغَضُّبُ تَغَضُّبًا بِذَاتِهِ  
كَأَلَّفَ الْأَطْيَافَ ضَوْعًا مَوْجِدًا  
فِي كُلِّ شَيْءٍ آخَرَ طَاشَ مُضْمَرًا  
وَمَا طَالَمُ الدَّرَّاتِ مَا لَعَلُّ كَاشِفُهُ  
تَقَلَّبْتُ أَوَانًا وَبَاءَ مُجَدِّدًا  
وَمَا بَدَّهَا فِي سُرْعَةِ الْوُجْبِ طَائِرُهُ  
فَأَحْسَسْتُ أَنَّ الْكَوْنِ اضْطَعَفَ مَا رَى  
وَأَمَنْتُ بِالْمَعْنَى الْخَفِيِّ فَانْه  
تَوَحَّدْتُ الْأَضْدَادُ فِي كُلِّ كَائِنِهِ  
وَقَدْ صَلَّ كُلُّ النَّاسِ سَاعَةً هَذِهِمْ  
تَقِيضَةً مَا تُبْدِي لِمَعْنَى الْمَظَاهِيرِ  
وَلَكِنَّهُ فِيمَا يُبْدِي أَفْضَرُ سَاحِرُهُ  
فَغَابَتْ وَبَيْنَ أَمْوَالِهَا الْغُزْرُ عَامِرُهُ  
فَتَبَدُّوْا وَإِنْ تُحْجِبُ لِحْشَى الضَّغَائِرِ  
إِذَا خَدَعْتَ كَالْمَالِيْنَ الْعُنَاصِرُ  
وَتَخَذَلْنَا مِنْهَا الشُّمَى وَالشَّاعِرُ  
وَلَا فَاقَهَا فِي وَثْقَةِ الْوُجْهِ شَاعِرُهُ  
وَكُلُّ وَجُودٍ رَضْدُهُ فِيهِ حَائِرُهُ  
مِنَ النُّورِ يَخْفَى وَهُوَ كَالنُّورِ غَامِرُهُ<sup>(١)</sup>  
فِي الْمُؤْمِنِ الْمَشْهُودِ يَكُنْ كَافِرُهُ  
لَنَالِكِ دَهْرُ النَّاسِ بِالنَّاسِ سَاحِرُهُ  
أَهْمَرُ نَكِي أَبُو سَادِي

(١) إشارة إلى أمواج الترد غير المنظورة



## بعد عام

في حبيبٍ ولدت عيني أزدقُ العينين ساحرٌ  
حُسنُهُ فوقَ التَّسَنُّي وَجْهُهُ أحلامُ شاعرٍ  
شعرُهُ كلُّ المصاني فيه شعرٌ يتوَّجُّ



محمد احمد رجب

فيه من روح المصاني فيه شمسٌ تنلُوبُ  
غابَ عني بمدةٍ تامٍ كانُ عمرًا للقبيلِ  
فتوارى في الخصاصِ أملٌ بعدَ أملِ  
قصَّةُ الحبِّ الجديدِ مثلُ أنغامِ الربيعِ  
بيننا القلبُ العميدُ في أغانيهِ يضيغُ !

محمد احمد رجب

(الهامي)

## محم

تَمَنَّنْتُ لِمُطْلَعِهَا السَّاحِرِ      مَلَائِكَةُ الْحُبِّ فِي خَاطِرِي  
فَأَهْدَتْنِي إِلَى شَفَاقِي قُبْلَةَ      وَقَالَتْ : اجِيبْكَ يَا شَاعِرِي !  
وَرَأَيْتُ تَذَكُّلِي كَالصَّغِيرِ      وَتَفَعَّرْنِي بِالرَّضَا الْغَامِرِ  
وَتَجَعَّلْتُ مِنْ صَدْرِهَا غَدَمًا      لِأَجْفَانِهَا مَحْنُونِهَا الْعَامِرِ  
فَقُلْتُ حَرَامٌ عَلَى الْكَرَى      إِذَا كُنْتُ فِي الْحَرَمِ الطَّاهِرِ  
لَكُمْ رُغْمٌ إِفْغَاءٌ كِي أَرَى      خِيَالَكُمْ عِنْدَ الْكَرَى زَائِرِ  
فَأَمَّا : وَقَدْ ضَمَّنَا الْمُلْتَقَى      فَلَمْتُ عَلَى النَّوْمِ بِالْقَادِرِ

\*\*\*

وَمَرَّ الظَّلَامُ وَرَاءَ الصَّبَاحِ      وَهَامَ الصَّبِيحَةُ عَلَى تَاظِرِي  
فَأَلْبَيْتُهُ حُلُمًا قَدْ مَقَى      فَفَسَّرَهُ بِاللَّهِ يَا هَاجِرِي !  
صَالِحُ مِرْدُوت

\*\*\*\*\*



## فن شكشير

## في نظر تولستوى

عبقريّة شكشير موضع إعجاب الأمم وفخر الأدياء ، ولهذا رأينا بعض الأمم  
يتنازعون فخر نسبته إليهم ، وضاق صدر الناس حين سمعوا أن رجلاً عادياً من قرية  
« استراتفورد » يخرج اسمي ما أخرجه عقل بشري ! وراح فريق من الناس ينكر  
على شكشير نسبة هذه الروايات الخالدة إليه ، وزعموا أن يكون هو كاتبها .

وهذا زعم لا سند له من الحق . والحق أن شكسبير القروى كان رجلاً فذاً موهوباً ، له بديهة نادرة ، وخيال خصب رائع ، وكان رجلاً فاضلاً أحب التفضيلة وأذاعها في رواياته ، وخلقيته تأخذ بلا ريب لبّ القارئ أكثر من فنه .

وهذا الرجل لم يكن شخصاً واحداً بل عدة أشخاص ، ولم يكن فكرة واحدة بل عدة أفكار ، ولم يكن رجل المجلّة وحدها بل رجل العالم كله ، أو كما قال أحد الكتاب عنه «أراد ربّ الدراما أن يكتب فاستحال بشراً ووجد نفسه في لندن ا»

وهذا الشاعر الغليظ موضوع درس الأدباء والفنانين من أواخر القرن السادس عشر الى الوقت الحاضر ، وقد أعجب به جيته الألماني كما أعجب خاصة برواية « هملت » وحللها تحليلًا بديعاً ، وهذا هو الشاعر الذي اعتبره لسنج الاساني « امرأة الطبيعة » ، كما أعجب به فولثير اعجاب الحذر المشفق منه على المسرح الفرنسي وترجم له رواية بوليوس قيصر ووشّاه بالتعليقات الطريفة ، وأبدى محاسنها ومعايبها ، وقال عنه إنه مهد طريقاً لم يطرقها أحد قبله ، وأنه خلق فنه ولكنه تركه غير كامل ، وهذا الشاعر هو أيضاً الذي تحدث فيكتور هيجو عن عبقريته كما لو تحدث هيجو عن نفسه واعتبره من أعظم الازدان البشرية .

هذا الشاعر الخطير نظر اليه الكتاب الرومى الفذ نظرة عجيبة وذهب في تقدير فنه مذهباً مخالفاً لهؤلاء الأدباء العظام وكثيراً ما راس سمه ووجهه نحو أولئك الذين أعجبوا بفن شكسبير ، ومن باب الطرافة ثبت هنا أقوال تولستوى وحكمه على فن شكسبير ، قال :

« أذكر الدهشة التي مستني عند ما قرأت شكسبير لأول مرة : كنت أؤمل أن أجد لغة جمالية في مؤلفاته فطالعتها مرات كثيرة . وطالعت بمخاصة تلك المؤلفات التي أجمع الناس على اعتبارها آية في الجمال والفن - رواية الملك لير ، ورواية روميو وجوليت ، ورواية هملت ، ومكبث ، فاطافت بي لغة بعد قرأتها ، بل شعرت بشموّزاز وتقزز كبيرين ! فهل أنا مصيب أم غلطىء إذا اعتبرت مؤلفات شكسبير رديئة سخيفة ، تلك المؤلفات المبهرة التي وجد فيها العالم المنتمدين الكمال الأسمى 19 زاد قلتي ، وربّت حيرتي ، ولم أبق بنفسى ، فطفقت أستعيد قراءة تلك الروايات في لغات متعددة . قرأتها باللغة الروسية ، وبالإنجليزية ، وبالألمانية ، ورجعت الى ترجمة شليجل كما نصحنى الكثيرون . ولكنى لم أغنم جديداً ولم أظفر بنتيجة ، بل



كان شعوري واحداً لا يتغير ، شعور تقزز وتضجر وتشكك ا » .... ثم قال  
نولستوى :

« أكتب هذا وقد بلغت الخامسة والسبعين من عمري . أكتب هذا وقد قرأت  
كل مؤلفات شكسبير ، وبنفسى نفس الشعور الذى طاف بي من أول قرأته له .  
وأنى لمأ كذ أن تلك الخلال التى يخلعونها على الرجل ، والتى هو محروم منها ،  
خطر كبير ككل أكلوبة ا »

مصطفى عيسى اللطيف العمري  
( الحامى )



### شعر الشباب

أقدر كل التقدير تملقكم على رسالتى عن شعر الشباب ، وإن كنتم طالبتمونى  
بأمثلة صريحة على ما أرى من تشابه فى النماذج فأنى أرى الخير فى عدم ذكرها .  
فصحيح ما قلتم من أن هذا الشعر كثير التنوع فى المرامى والمعانى والأخيلة  
والأساليب ، ولكن ما قصدتُ إليه هو أنه كثير التشابه فى الروح ، ولا أظن أن  
جميع الشعراء يتحدثون فى الروح ، ولا ضرب لكم مثلاً بسيطاً : كان الشاعران شبلى  
ويرون متعاصرين وكانا طليعة الشباب المجدد القوي فى عصرهما ، ولكنهما اختلفا  
فى الروح ، فكان شبلى يفنى فناء تاماً فى حب الحياة والاندماج فيها بينما كان  
يرون يكره ضوضاءها مؤثراً العزلة والافتراء ، حتى أن ضوضاء الحياة تسكاد تقتله كما  
يقول شبلى نفسه معرضاً به من قصيدته ( أدونيس ) : « فوق الزهرة الدالة نبتم  
الشمس الميتة بالأنوار » .

فهذا هو ما قصدتُ إليه ، ومن الخير للنهضة الأدبية أن ينبّه الشعراء الشباب  
الى ذلك ، فلا يصدروا الا عن احساساتهم ، غير متأثرين روح الغير ، وبذلك يكون  
الصدق عندنا أساساً فى التعبير عن الشعور

عاصر محمد بحمري

## الديمقراطية والأدب

أخذتُ على الدكتور أبوشادى — كما أخذ عليه غيرى من أصدقائه ومريديه — ديمقراطيته المتناهية التى دلّت التجربة على أنها لا تناسب البيئة المصرية ، ولكن هذه المؤاخذه فى الواقع غير معقولة لأنه من العسير جداً بل من المستحيل أن تغير هذه الطبيعة فى رجل ترى تربية ديمقراطية وقضى أحدهم عاماً فى بلاد الديمقراطية الصحيحة ، فكان نصير الديمقراطية فى أدبه وكان مثال الديمقراطية التامة فى خلقه<sup>(١)</sup>. الرجل الذى تكتب صحيفة (التيمس) عن جهوده ، وتشيد بأعماله هيئات شتى فى مصر والخارج ، فى غنى عن أن يتكلف العظمة والتمعالى خصوصاً بعد أن بلغ العقد الخامس من عمره .

لا أعرف أديباً بارزاً صنع ما صنعه الدكتور أبوشادى من إفراح الميدان للأدباء المغموذين ومن تهية الجو للجيل الجديد ، راضياً عن طيبة خاطر أن يتسلق شهرته الناشئون ليظهروا على حسابها دأموا من أهل المواهب فرحاً بتكوين هذه الشخصيات الجديدة ، معتبراً مهمته الكبرى أن يناول رسالته الفنية من جيله إلى الجيل التالى وأن يحقق للأدب وللوطن تميّزاً هذا الجيل التالى. وهذا دليل على غنى نفسه التى تعب أن تعطى ولا تأخذ .

ولا شك أن تعاليم أبوشادى هذه وجهوده أنمرت ثمرتها فأصبح الشعر والشعراء حديث الأندية الأدبية ، وظهرت أصوات جديدة كانت فى غمرة النسيان والافتعال ، ومع كل هذا فلم ينتفع أبوشادى من وراء ذلك ذرة من الانتفاع ، بل قضت صوفيته أن يستمتع أو يتفكك بتفسير المصفرين والمجاهدين قدر استمتاعه بمراقبة النهضة الشعرية الحية إلى نفسه . وقد هالني ما رأيته من التقاريف المسكدة فى « ندوة النفاة » وقد أبى أن ينشر شيئاً منها ، ولو كانت فى أبهى حساده ومناوئيه لطبوا وزمروا لها شهوراً وسنين فى الصحف المتصلين بها !

على أن الطبيعة البشرية التى جعلت المتنبي يصيح من أعماق نفسه :  
وَمَنْ عَرَفَ الْإِيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا      وَيَالنَّاسَ دَوَّى رُحْمَهُ غَيْرَ رَاحِمٍ

(١) — راجع ما ذكرته فى دراستي (أبولو شادى فى الميزان) — ص ٦٧

هذه الطبيعة البشرية تحتم ظهور المناقنين والكائدين والخائنين ... واست أجرى المنشأعين الذين لحوا أ كثرية هؤلاء من طلبة ( دار العلوم ) وخريجها ، فقد يكون ذلك مجرد مصادفة ، وإن قيل إن معظم أولئك من طبقة معينة تدين بالوصولية قبل كل مبدأ آخر ، فاسأوا الى سمعتهم والى سمعة هذا المعهد الجليل شرًا اسأله عما اشتهر من الأعيامهم ومكائدهم في الحياة الأدبية . لا أجرى المنشأعين ما دام لي بين أولئك الأدباء أصدقاء ، وما دام على رأس ذلك المعهد الجليل ناظر حازم ومعلمون . مرون من خيرة الرجال وبتتهم من تشرف « ندوة الثقافة » بعضويتهم . ولستكني مع ذلك لا أستطيع إنكار الحقيقة السالفة الذكر وإن كنت أميل الى اعتبارها مجرد مصادفة ، وإن سياسة الحزم والتطهير كفيلة بالقضاء عليها تلافياً لهذا الشر الخلفى المستطير الذى يشوه بلا شك سمعة هذا المعهد .

ليس عجيباً إذن — والطبيعة البشرية هى فى كل العصور — أن يظهر الدسائسون والكائدون الجاحدون الذين يقابلون الاحسان بالاساءة ، ولكن العجيب أن لا يظهر هؤلاء ... وقد كان منهم من بلغ غايات الحية فى نصرته بالرغم مما يدينون به لأبو شادى فى شتى النواحي فى توجيههم وخوارطم الشعرية وظهور اسمائهم ومؤازرتهم المنوعة بل وخلقتهم من العدم ، كل ذلك إشباعاً لشهوة الجحود والأذى والوصولية المتأصلة فى نفوسهم ، فيهن لديهم أن يحجودوا فضل هذا الرجل بكل سماجة ووقاحة بعد أن ينالوا أقصى غايتهم منه ، ولا يعز عليهم أن يبيعوا أنفسهم ببيع الكلاب لمن يستغلهم أتباعاً له ، فيطبلون وي زمرون له بالفصل الموهوم ، مضحين بشخصيتهم وكرامتهم فى سبيل الكيد المطبوعة عليه نفوسهم ، كأنما من نعم الشيطان عليهم كل هذا التلقيق والجحود !

ولا أحب أن أذكر أحداً من هذه الأسماء فأنا تمنىنى المبادئ وحدها ، وأما تمنىنى الحجة على هذا الصغار وعلى هذه النفسيات المنحلة ، مؤثراً من باب الانفاق على اصحابها كتم اسمائهم لعلهم يهتدون . وماذا تقول فيمن لم يمسدا له لسان فى الاحلاج باخراج كتاب عن أبو شادى حتى إذا صرفه صديقنا الدكتور عن ذلك بلطف ولم يجد له قنطرة الى مودة أبو شادى الأدبية غير الانتاج الرفيع راح يسكبه بأفذر الوسائل ! وماذا تقول فى زميله الوصولى الذى يصحح له أبو شادى ديوانه من أوله الى آخره ، ويغيره بعض الروايم المساعدة على طبعه ، وبأنى عليه أن ينشر فيه مدحة طويلة عنه ، ويستجيب لاحلاجه بكتابة مقدمة

له بعد أن توسط والده لدى الدكتور في ذلك ، فإذا به يتخذ من كل ذلك قنطرة لموازنة المقادير على حساب أبوشادي ، ولا يكتفي بهذا بل يسكيل وزميله الهجاء لصديقنا الدكتور الذي لم يكتب ولم يقل إلى الآن كلمة هجاء واحدة ضدها ويجعلان من المقاهي مسرحاً عجيباً لكل ذلك الميث ؟ ماذا نقول في مثل هذا الأديب الذي تصرخ في وجهه أبيات شعره معلنة ججوده بفضل معلمه ومعلمه كما تشهد كتابته إلى غير واحد من الأدباء وفي مقدمتهم الشاعر مختار الوكيل ؟ على أن هذين المثليين ليسا إلا أهون ما يقع في البيئات الأدبية في مصر بفضل سياسة الانانية الحقاء التي يلجأ إليها بعض المترجمين ، مغررين بأمنال هذا الشاب أو ذاك ، حتى أصبح أدباء مصر بفضل هذه الحالة مضفة في الأفواه وسخرية الأدباء في الخارج !

وقد عرفت في الدكتور أبوشادي — بالرغم من اشتهاره لهذه الحالة المخجلة — نهاية الإيمان والنبات ، ولكن إذا اقترنت هذه المسكايد ( كما هو واقع فعلاً ) بالاساءة المادية عند باعة المجلات وفي الوزارات المختصة بل في كل مجال ، واضطر الدكتور أبوشادي اضطراراً إلى إيقاف هذه الجهود واعتزال الحياة العامة بسبب عجزه المالي بعد تضحياته الجميمة المتوالية ، فأى شرف يمكن أن يظفر به مناوئوه ؟ وأى غنيمة يمكن أن يصيبها الأدب والثقافة المصرية من وراء ذلك ؟ هذا ما ادع لمصومه أن يفسكروا فيه إذا كانت عندهم بقية من شهامة ووطنية ؟

محمد عبد القادر



## الشعر ودار العلوم

نحت هذا العنوان كتب الدكتور أبوشادي في عدد (أبولو) الماضي ص ٤٠٩ كلة رد على مقال المربي الفاضل محمد هاشم عطية في (صحيفة دار العلوم) عدد شهر أكتوبر الماضي تحت عنوان « الشعر في نهضتنا الحديثة » ، وفي الحقيقة كانت كلمته لجة سريعة اقتضاها داعي الالمام والابجاز ، وإلا فما أظن أنه يتيسر لأحد أن يعبر نواحي هذا الموضوع المنفصم العري ، ومع ذلك فقد كانت كلمته موفقة ، ولو اعتبرها الدكتور غير فنية ، وكل نقطة في مقال الدكتور تحتاج الإطالة في بيانه إلى وقت

غير يسير ، ولعلّ أستطيع في هذه الكلمة المفتضبة أن أبين غلوّ الدكتور في بعض أحكامه وفي تقدير كلة الناقد القاضل .

أول ما يقول الدكتور في مقاله المذكور : « لا نعرف إلى الآن شاعراً مجيداً ولا ناقداً مبرزاً من خريجي دار العلوم دان بالمعينة الى تعاليمها قبل أن يدين بهذه الإلحامية الى طبعه أولاً ثم الى اتساع أفقه التقافى نتيجة اطلاعه على الآداب العالمية سواء أكانت بلغاتها أم منقولة إلى العربية » . والدكتور لا يأتينا بمجديد في النقطة الأولى ، فالمنوق به أن الشاعر الأصيل موهوب بفطرته ، شاعر بطبعه ، وليست دار العلوم ولا غيرها تصنع الشعراء أو تحب الشاعرية ، غاية الأمر أن دراسة اللغة وتعرف أسرارها وإبداع رجالها العامل الأول في تكوين الذوق الأدبي ، فلت أنتهم ما تريد إلا بأسلوبك المائل بين يدي ، وبغير ذلك لا أستطيع أن أعرف أنك ناثر أو شاعر ، ولا أستطيع أن أفهم أن معانيك جديدة فخمة جذبة بالاحتمال . ولا نعرف معهداً أدى رسالته كما أدتها دار العلوم باعتبار الدكتور أبو شادي نفسه ولا أجد مبرراً لهذا التناقض في حصن اللغة العربية وآدابها في أيامها المختلفة غير مدافع ولم تكن غير ذلك في يوم ما .

وبعد ذلك يقول : « فقد أخذ يلقي بأحكام غريبة على الأدباء المجددين تلح من خلالها أن كل ذنبهم يرجع إلى عدم انتسابهم إلى بيضة دار العلوم وإن احترامها كل الاحترام » . ونحن نشكر الدكتور على هذا الاحترام اللائق بشخصيته الفذة ، ولكني أقول للدكتور إن استنتاجه الأول لا يطابق الواقع ولو عرف أن استاذنا بوجه انتقاداته إلى أبناء دار العلوم بصفة خاصة لما قال ذلك ، وهذا منطقي لأن فائدة النقد ترجع للأديب قبل أن ترجع إلى غيره فهم أولى بنقده .

وليس غريباً أن يمتنص الدكتور أبو شادي الذي يترجم مدرسة بمجانب غير يسير من تلك العناية النقدية ، وهو يقصد في قوله إن كلة ( بينا ) حشو في قول الدكتور :

عرضت لنا تقاسيم الجمال وإشعاع الحقيقة والخيال

تلاها بالهوى القدسي بينا تدفق بالتجاوب لاتبال

فإنها من الأنفاذ التي لها الصدارة ولم تحجب كذلك في البيت ، ولم يقصد استاذنا أنها لغو . ثم يقول « وأما عن أنشودة الهاجر ( ص ٦٦ من الببوع ) فهي من الشعر

الغنائى المحض وخير له أن يسمعه ملحنًا قبل أن يحكم على رداءة نسجه . والتجاء  
الدكتور إلى التلحين أمر غريب ( مع انتظارنا بسرور لليوم الذى تردّد فيه أنغام  
الموسيقى آيات الشعر ) لأننا إلى الآن لم نحكم الموسيقى فى نسج الشعر .

هذه كلمة عن<sup>١</sup> لى أن أسطرها تعقيباً على كلمة الدكتور أبى شادي فليقبلها  
إذا شاء والسلام

بروى أحممر طيانة



( المحرر — ننشر هذه الرسالة صملاً بحرية منبرنا العام ، ولنا عليها التعليقات  
الأكثية :

(١) إن<sup>٢</sup> تمهيدنا الذى يشير اليه حضرة الكاتب لا نناقض فيه ولم يكن لغواً ،  
وأما هو رد<sup>٣</sup> منطقي<sup>٤</sup> على ما كتبه حضرة المربى الفاضل محمد هاشم عطية ، فليرجع  
حضرة الكاتب الى مقاله المشار اليه وقد ظهر فى العدد الثانى من « صحيفة دارالعلوم » ،  
فليس الذنب ذنبنا إذن فى تناول هذه البديهيّات . وقد جاء ذلك المقال النقديّ فى  
أسلوب غريب أقرب الى أساليب الصحف المولمة بانتقاص الأدباء المجدّدين منه الى  
الأسلوب المعتدل الذى ينتظر من معلمى « دارالعلوم » . فعلى حضرة الكاتب أن  
يوجه ملاحظاته هذه الى ناقدنا الفاضل بدل توجيهها إلينا . ونحن دائماً من مقدّرى  
« دارالعلوم » وأما نحن أن نوضح الأمور فى نصابها وأن يتناول الأديب بنفسه  
ما هو الصق به .

(٢) لا نفهم الصدارة لكلمة « بينا » إلا لغرض المفاجأة ، وفى ما عدا ذلك  
فهى ظرف لا موجب لصدارته ، وهى فى البيت المشار اليه فى موضع الاضافة الى  
جمله ، وكلّ مطلع على مقارنة اللغات يعرف نظير ذلك فى اللغات الحية . فلم يخطئ إذن  
فى هذا الاستعمال حتى ولو كان من باب تعريب الأساليب الغربية ، فضلاً عن جواز  
مثل هذا التأخير والتقديم فى الشعر اذا ما دأب الى ذلك انسجامه الموسيقى (راجع شرح  
الفصل لابن يميّش) . ويعزّ علينا أن نعيد لغتنا العربية من كلمة تقابل كلمة whilst  
الفرنجية معنى واستعمالاً وأن نحكم بمجمودها ١

(٣) نحن لم نلجأ الى التلحين دفاعاً عن « نشودة المهاجر » التى يستطيع الكاتب

الفاضل أن يتلقى ألحانها عن الفئان المعروف محمود حلمي ، وإنما أردنا أن نبين أن التكرار في بعض ألفاظها مقصودٌ إليه وله معناه التوكيدي كما له حالوته الإيجابية ولا ينافي جودة النسخ بأي حال ، ولو كان النسخ رديئاً لسقطت هذه الألفودة من الناحية الغنائية .

(٤) نحن بعيدون عن التزعم لأي مدرسة ، وليست لنا أكثر من صفة الأديب المنظم المنتج الذي يحترم نفسه ويحترم كل من يستحق الاحترام ، وملاحظتنا التي وجهناها إلى استاذ الفاضل لا تنافي احترامنا له وإنما هي منصبّة على معالجته الشعر بتقدمه معالجة غير فنية ، فلم نصفنا كما لم نصف غيرنا من رجال الشعر الحديث . فإذا قلنا إن الأولى به الالتفات إلى الدراسات اللغوية التي هي أقرب إلى مزاجه وترك نقد الشعر للشعراء الضليعين فلسنا بالباخسيه حقه ولا بالجاهل حدى فضله ولا فضل « دار العلوم » على اللغة العربية .



## اختاتون

أكتب هذه الكلمة الموجزة وبين يدي إعلان من إعلانات (أختاتون) أول أوبرا عربية — لم يحو الإعلان أي الفرق ستخرج هذه الأوبرا ولا في أي المسارح سيكون ذلك ، ولا يفهم منه إلا أن هناك فرقة ستخرج أوبرا بأهم (أختاتون) من نظم الدكتور أبي شادي ومن تلحين محمود حلمي .

وقبل أن أقدم للقارئ هذه الأوبرا يجب أن أقدم كلاً من ناظمها وملحنها وما من رجال الفن المعروفين .

الدكتور أبو شادي في غنى عن التبريف وعلى الأخصّ اقراء هذه المجلة فهو ناظم عدة أوبرات عربية وله في ميدان الأدب جولات لا ينكرها منصف ولا يرجع عدم اخراج أوبراته إلا لانتظارها الملحن السكفة الذي يعرف من الموسيقى الشرقية والموسيقى الغربية ما يؤهله لتلحين أوبرا كاملة .

أمّا هذا الملحن الذي كنا ننتظره منذ سنة ١٩٢٧ لتلحين أوبرات أبي شادي فهو محمود حلمي الذي درس الموسيقى النظرية بجامعة لندن بمدّ تخرجه من المعهد

الملكي للموسيقى العربية ، وهو أول ثمرة لقمم النظريات بالمعهد . ولحمود حلمي دراية عظيمة في فن الأوبرا ، فله عدة ألحان في أوبرات أوروبية ، وكلنا يذكر اسمه ضمن واضعي موسيقى رواية (الحبيب) السينائية التي عرضت في سينما وهي .

أما الأوبرا (أخنا تون) فتدور حول حياة ملك مصر الروماني الذي يعتقد بعض المؤرخين أنه شبه مجنون — هذا لاعتقاده أن للعالم إله واحداً اسمه (آتون) تعاني تنافياً غريباً في تقديسه ، وكان انحلال الامبراطورية المصرية نتيجة تهافته على مثله الأعلى وقد أدعى حبه للسلام الى استقلال أمراء الدولة بتملكاتها .

بصور لنا أبوشادي حياة هذا الرجل كحياة رجل عظيم على أخلاق عالية ومبادئ سامية ولم يكن عيبه (في نظر أبي شادي) سوى أنه خلّق قبل أوانه . ولا بد من كلمة أخيرة صريحة : تلك أنه من الواجب على وزارة المعارف الأخذ بيد الفرق التي تتخصص في الأوبرات ما بين اعانة مادية ومعنوية ، أقلها السماح لها بالانتفاع بدار الأوبرا ونعطي خسارة الفرق حتى يمكننا احياء هذا الفن الجديد في مصر ، بدل أن نقف معاولتنا ونشجعنا على الفرق الأجنبية وحدها ، إذ من الصعب جداً اخراج مثل هذه الأوبرا بنجاح تام اذا تخلت الوزارة عن المساعدة ؟

أهمر فني

(خريج كورننتوار باريس للموسيقى)



## بين نزاهة النقد وضعة الأهواء

نشرت جريدة (الوادي) في عددها الصادر بتاريخ ٣ أكتوبر سنة ١٩٣٤ مقالاً في بعنوان «تصدير...» تناولت فيه الكلام عن المقدمة التي صدر بها الدكتور أبو شادي ديوان «الألحان الضائعة» ، وما يؤسف له جداً الأسف أن رجال (الوادي) تناولوا المقال بالحذف والاضافة والتبديل بحيث أصبح مقالا لا يمت إلى سبب !

وكل ما قصده من نشر تلك الكلمة هو أن أبين رأياً لي أعترض فيه على قول الدكتور أبي شادي : «فليذهب عشاق التشريح والتنقيب اللفظي الى غير هذا الشعر . فليذهبوا الى شعراء الزين وليتناظرنا معهم في استبدال لفظة بأخرى وفي أصوب



المذاهب النحوية». وكل ما عنيتُهُ أن أناقش الدكتور الفاضل مناقشةً منطقيةً هادئةً نصل معها إلى الحقيقة المنشودة، فمجيب جداً من بعض صبيان الصحافة أن يدسوا على الناس ما لم يكتبوه وأن يخلقوا الحزازات الشخصية حيث لا مدعاة للحزازات أبداً، ولا أدري ما الذي يدفعني إلى النيل من شخصية أبي شادي وكل ما بيننا خلاف أدبي؟

ولعل أكثر الظواهر الأدبية إبلاماً للنفس في هذا البلد هي استغاف النقد ووضاعة تسمية النقاد إلى حد جعلنا نؤمن أن الناقد الذي يعمل فوجه الأدب وحده لم يخلق بعد في مصر، كما أنه من أسوأ ما يدل على ذلك الخور الذي يسيطر على فريق من أدباء هذا البلد عدم تفريقهم بين الشخصيات والأدب، وهذا جعل من النقد معولاً للهدم أو بوقاً للترويج.

فهل نكون محقين بعد ذلك إذا قلنا إن النقد في مصر مهزلة وضعية بفضل أولئك السامرة الذين يحترفون السب والذف إشباعاً لزعمة غمرك نفوسهم؟ وهل لنا أن نقول إن الأدب في مصر سيظل كسيحاً ما دام النقد في مصر ترهات وأباطيل؟ كل ذلك بفضل أولئك الذين يسمون الجوّ الأدبي بزعاعتهم ونفسياتهم التي يتبرأ منها الأدب والشعر والنقد؟

م . نصرى عطا الله

\*\*\*

(المحرر — هذه الشكوى ليست الأولى ولا الأخيرة من طرازها، ولعلها تمثل أهون ما نلنسا ونال حضرة السكاتب بفضل أهواء المغرضين الذين يحتمون في السياسة وفي غير السياسة للنيل من كرام الرجال الذين يعملون لخدمة النهضة الثقافية في شرف واستقلال. والعلّة الأساسية لكل هذا العبث هي الأنانية المتفخية والجهل بالواجب العام، وهذه الحالة تبيح لأولئك العابثين كبارهم وصغارهم على السواء ألوان التجني والتزوير مادام في ذلك منفعتهم الشخصية التي يمدون بها ولوضعتوا في سبيل ذلك بالخير والإصلاح وبأخلاق الأدباء)

## العقاد وأدبه

لا أريد في هذه الكلمة أن أحمّد عن أدب العقاد الإنشائي فقد نشرت مجلة (أبولو) من وقت إلى آخر تقديرات مختلفة له ولغيره ، وقد تعلمنا من صوفية محررها الفاضل أن نقف عن الجمال في كل عمل ، وأن نعرف للعقاد نصيبه في الحركة التجديدية ، وأن نحمد له آثاره الطبية ، ولكنني أريد أن أشير في لهجة بريئة صادقة إلى جانب من تصرّفات العقاد وتأثيرها في الجوّ الأدبي وفي منزلته الأدبية إن لم يكن حاضراً ( وهو واقع فعلاً ) في حكم التاريخ الذي لن يرحم أحداً .

لاحظت كما لاحظ كثيرون غيري أن العقاد قد جعل محوره الأدبي منذ سنوات بعيدة الأناثية المطلقة والتجديد إن لم أقل التقديس لذاته مستعيناً بالسياسة لهذه الغاية ، والسياسة لا تبالي بامتهان الأدب اكراماً لأحد خدّامها ، ومن ثمّة نشأ القصاد الممّج في الجوّ الأدبي ، وعُدنا إلى العبث السخيف بإمارة الشعر وإلى تسخير الأدباء في هذا التهرّج ! ولما كان مبدأ (أبولو) ومحررها عكس ذلك تماماً فقد استحق من أجل ذلك أسمى الجلات عليه من قلم العقاد ومن أقلام من يملكونه من الشبان المغرّ بهم ، بل استحق أن نوقف صحف شتى على الأضرار به كالوادي والاسبوع والراييو والشبّية وغيرها ، وأن ينادى ذلك العبث إلى درجة الطعن في رجولة أبي شادي والمقارنة البغيضة بينهما مما يوقع الكتاب تحت طائلة العقاب القانوني ، فيقابل ذلك أبو شادي بالترفع والتماسيح ، وما أندر محرّك للدفاع الواجب . ولا يسمّى تقريراً للحقيقة إلاّ عرض هذه المقارنة والمحمدي أيّا كان أن يخطئها . أعرضها على كره مني مادام العقاد يحب المقارنات ويوعز بها في تلك الصحف التجارية .

العقاد

أبونادي

(١) قضى زهرة عمره في نصرّة الديمقراطية المصرية بالقلم واللسان وبماله ، كما تشهد جهوده في إنجلترا وفي مصر منذ سنين بعيدة . وتضحياته لذلك وخدمة الثقافة الوطنية مضرب المثل من شتى الوجوه .

(٢) تذبذب ما بين الحزب الوطني والوفد ، وقد فضح ذلك المهيباوي وعبد القادر حمزة وغيرهما ، وكان تصرفه تصرف الكاتب الأجير فحسب . وهو لم يضع بشيء بتاتاً بل عرف دائماً من أين تؤكل الكتف ، وحتى في حبسه كان مكرهاً لا بطلاً .

- (٢) جعل حياته وقفاً على خدمة الثقافة في قروص متعددة خدمات ممتازة ولم يقصر جهده على نفع نفسه ، حتى قال عنه المرحوم شوقي بك في شيخوخته : « شاب طموح نشيط مجتهد شغلته صوالح الأعمال عن طوالها » وذلك بعد مارآه من تسامحه الصادق وتقائه للعبادى وحدها
- (٣) كان مثال البر بأساتذته وزملائه وإن تحبى بعضهم عليه . وتملقه بطنان ومحم وناجي والصيرفي وغيرهم في غنى عن التعريف به ، ولم يشأ دائماً إلا أن يمد نفسه فرداً من مدرسة .
- (٤) رفض رفضاً باتاً تهرج الاقارب وبث روح الديمقراطية الأدبية ، وعنى بنشئة الأدباء القسباب تنشئة مستقلة ، وحرص على كرامتهم ورجوتهم .
- (٥) أفسح صدر مجلته لما يكتب ضده قبل ما يكتب له ، وأبعد عنها الكثير من التقاريط ، وعنى بتشجيع النقد الأدبي الحر في أوسع دائرة ممكنة .
- (٦) لم يتردد في مخالفة مناصره إذا لم يجد أن الحق لديهم كما خالف الدكتور رمزي مفتاح وسواه من الأدياء ، وفي رد كل غلواء مبدعاً عن المقصاد في مواقف كثيرة ، معلناً أن اسمي غايته هي خدمة
- (٢) جعل معظم حياته وقفاً على العناية لنفسه حتى لم يستع من المناذاة بأنه شرف العربية بأدبه أكثر مما شرفها أدب المتنبي والمعري وابن الرومي ، وذلك نفرياً بمقول الناشئين فسن أسوأ سنة خلط الأدب بالإعلانات الجوفاء .
- (٣) كان مثال العنق لـكل من خدمه مثل عبد الرحمن شكرى والمنازى والسباعي ودواود بركات ، وهذا أشهر من أن يذكر ، وكان دائماً المنهات على التفرد والاثرة .
- (٤) نهافت على الألقاب : فن ذهب المجددين الى أمير الشعراء ، بعد ما كان ينسك ذلك على شوقي ، وجعل الشباب مطالبا لأهوائه الشخصية ، فأساء اسامة بليغة الى الجيل الناشئ .
- (٥) جعل كل جريدة اشتغل فيها وآخرها « الجهاد » موقوفة على عماليه ، وحارب كل أديب مستقل بشقي الاساليب وقضى على النقد الأدبي التزيه قضاء تاماً في بيئته وحيثما استطاع أن يث دماياته .
- (٦) لا يعرف الا التعزب بالحق وبالباطل ، ومحور جميع أحكامه مبلغ تبعية الأدياء وتعلقهم له ، دون أن يفرق بين الشخصيات والمثل العليا . وقد أدى به ذلك الى الاغراء بأبي شادي حتى

الحق والجمال أينما وجدوا ولو عند الذئب  
خصومه ، فكان أثره دائماً في مجال الخير .

(٧) لم يتردد في أي وقت في الاضادة  
بمواهب العقاد الادبية وكتب خير كتابة  
من شعره وعرض مختاراً منه للترجمة وأعلن  
من تلقاه نفسه عن ديوانه واستعان بالفنان  
شعبان زكي على الدكتور رمزي مفتاح  
ليخفف لهجة نقده ، وحذف الكثير مما  
تناوله ضده وأهل سواه .

التهوم ضده في غير تورع .

(٨) أفتح الطريق للكثيرين من أديبه  
الشباب النابئين وأبن تعجيدته على حسابهم ،  
وحرص على أوقاتهم وجهودهم ، وحضهم  
على التسامح مع خصومه وعلمهم حب  
الأدب للأدب والترفع عن الحزازات  
والدسائس المزرية ، وغفر حتى للوصوليين  
منهم الذين يطعنون فيه جزاء إحسانه .

(٩) بالرغم من اشتغاله الطويل بالصحافة  
منذ سنة ١٩٠٨ حيث صدرت أولى مجلاته  
هاش بعيداً عن التحكمك بالصحفيين  
واكتساب مديحهم وقلما أعلن حتى عن  
مؤلفاته ، ورحب بكل نقد - ولو كان  
مفرصاً - يوجه إلى المؤلف في حياته ،  
وحارب ما نعتته بالمهارة الفكركية وتأجير  
أقلام الأديبه للمدح والقدح وشراء آثارهم  
سراً وانتعاشها بأغسب الانعنان .

(٩) خلق سفراً له في إدارات الصحف  
المتنقلة وأوجد شبكة من التعريب له  
ولناواة جميع منافسيه ، وابتدع مذهب  
« الحجر الأدبي » على كل من لا يرضى  
عنهم ، ولم يتعفف حتى عن استغلال تاجر  
خردوات أو بائع لبن ، وجعل المقالة في  
مدمحه ضريبة لا مفر منها على كل من يستبقى  
صلاته به ، ولم يبال بما لكل هذا من  
المواقب الوخيمة على أخلاق الأديبه .

(١٠) عمل على استقلال الأدب عامة (١٠) احتفى بالسياسة لتطبل لأدبه  
كما عمل على استقلال الشعر خاصة. وبذلك وتزمر ، ولتقيه حتى من النقد الأدبي  
أصرّ على الاعتراف بالجهود الأدبية البريء ، واخترع أخس التهم السياسية  
الممتازة أينما كان مصدرها ولو خالف أصحابها ضدّ زملائه ولو كانوا من أظهر الرجال  
في أشياء كثيرة. وبذلك صان حرمة الأدب ذمةً وخلقةً وأصلاً . فسنّ بذلك سنةً  
وكرامته وارفع بموازين النقد الأدبي . قبيحةً ممّمت الجو الأدبي في مصر .

هذا قليل من كثير من نقاط المقارنة ، وقد شاعت رجولة العقاد التي يتغنى  
بها أن يقف موقف النساء حينما صدر الحكم بحجسه شهوراً معدودة حينما بسيطاً  
وأن يهول في تصوير ذلك الحبس ، وشاعت رجولة أبي شادي التي يتناساها العقاد  
أن يتقبل ما هو في حكم التقي بيلاذ غريبة سنين عديدة عاملاً لخدمة وطنه أشرف  
الخدمات بالرغم من كل اضطهاد .

ولست أرمي بشيء مما تقدّم الى انتقاص أحد ، وإنما أريد أن أدلل على أن  
من الخير للأدب والادباء أن يحاسب العقاد نفسه ويفكر من خطئه التي لا تنفعه  
بقدر ما تنفع وسطاء السوء ؟

السير عظيم سُرَيْف



(المحرر — ننشر هذه الرسالة تلبية لغيرة كاتبها الفاضل الذي أثبت له نحوه أن يرى  
الشباب يغرّر به هذا التفرير للتطاول على الادباء الجاهلين بمجاراة لاهواء هذا المتزعم  
أو ذاك . وفيما يختص بنا شخصياً فليس لنا من دعوى أكثر من الخدمة المتواضعة  
قدر طاقتنا ، وإذن فلسنا من يجارى أي مقارنة أو قبليها ، ولسنا من يرضى انتقاص  
أحد . ونحن نسامح كل من تطاول علينا واقترب ضدنا أو خان ثقتنا أو حزن ظننا  
فيه أو جحد معاونتنا ، ونعد هذا التسامح قرباناً للخير العام . والله المستول أن  
مدينا جميعاً سواء السبيل ) .

## جولة في شعر أبي شادي

للكل عصر طابعه الخاص ، وفي كل عصر تجد الناس مفترقين ثلاث فرق ، ما من ذلك بدئاً : فأمّا داعر الى التجديد متطرف فيه ، وأمّا داعر الى القديم جامد عليه ، وأمّا حذر طموح مشفق على القديم راغب في الجديد فتراه يداور ويمحاور عسى أن يوفق بينهما ، وكلا الطرفين صاخط عليهما يتبرم به . هذا قانون صادق في كل شيء وخاصة في أبحاث اللغة والأدب .



عبد النبي محمود عل

ولانزال نرى الشعراء منقسمين على أنفسهم هذا الإنقسام ، والدكتور أبو شادي من دعاة الطفرة والوثوب والجرى السريع في عنان الحضارة ، فهو من المتطرفين في الأدب ثم حامل لواء التطرف والتجديد .

أول ما يروعك من أبي شادي كثرة الانتساج حتى كأنه معمل يدبره محرك كهربائي من أحدث أنواع في السرعة ، كأنما ألقى نظرة الى العالم فوجده مملوفاً بالحركة والنشاط ، فجرى ملء عنانته ألقاً أن يتخلف عن الركب ، وهو في هذه السرعة لم يخل من سقطات وعثرات ومصادمات ومنافعات شأن المتنجنين في كل فن من فنون الحياة . وهو شاعر ملبعي يجري في مباديئ الطبيعة حراً طليقاً ،

فقد يجمع به الخيال ، وقد يتهدى الى وجه السداد ، وتراه يمرض نفسه على النوادي على أمالوب العصر أيضاً في الاعلان . والناس منهم معرض عنه ومقبل عليه وهو ماضٍ في طريقه لا يلقى على شيء ، ولا يبالي بالخصائر التي تصيبه ولا بالألام التي يعانها حتى اذا فاز في النهاية حمد طول الشرى .

وقد هزني ما رأيت من اختلاف الناس فيه وخلاف الأدباء عليه أن أكثر القراء في شعره ولكن بسرعة كسرته لعلى أستطيع أن أستوعب أكثر ما عنده وأن الملح جوانبه كلها لما يضعه عندي في المرتبة اللائقة بهذا الانتاج الضخم والعمل المعنى . فأخذت أقرأ وأقرأ على جناح السرعة — كما يقولون — ففاننتي المعاني وبقيت الالفاظ ترن على شفتي رنيناً مزعجاً ، فخيّل الى أن عوداً وقع على أوتاره طائر فظنه شركاً فأخذ يرفرف بجناحيه على أوتاره فتخرج أنغاماً لا موسيقى لها ولا جمال فيها . فجزعت على وقت ضاع في هذا الفناء الذي لا طائل فيه ولا جدوى . فألقيت خاطر أبى شادى وعصر أبى شادى وأقبلت على الشعر أفروء بهوده واطمئنان وبيطع قد لا يعجب أبا شادى فانه ليس منه في شيء ، فاهى إلا جولات حتى رأيت خيالي يطير معه في أودية شتى ويسرع في التنقل كالطائر المذعور : فرة أراه يرقص مع الآلهة أو يضرب الاعواد مع الرهبان في الهياكل وتارة أراه مع الفراعين الاول يستلمهم المعاني ويستوحبهم المجد والعظمة ، وطوراً أراه « وراء النعام » يصف ما وراء الحجر وأسمع له شعر النجوم والمريخ ينتظر « أحلام الظلام » ، وتارة أراه بين الرياض يصف الأزهار و « الأنهار » و « مخالب الطاووس » وفيضان النهر المقدس والحقول و « الأشجار الشريفة » و « الارز الطائش » عند سير القطار به ، فأخال انساناً يعيش في جو من الأحلام الشعرية لا صلة له بالحياسة ولا بالمجتمع ! وما هي إلا صفحة من أشعاره قلبها حتى نراه يحمي ويهني زعيم الأمة والجهاد الكبير وبودع صدق باشا وينعى على وزارته سيئاتها في حادث ضريح سعد ويصف بأس الشعب ويذكر أنه مصدر السلطات ويخوض معمعان السياسة بعاطفة وطنية صادقة ، ويسبح في المجتمع فيدخل المحكمة الشرعية فينتقدها انتقاداً مرّاً لا ذعاً وينتقد سماسرتها بنظرة الفيلسوف الاجتماعي . ثم يقتحم الزحام في مولد السيدة زينب فيصفه أصدق وصف إذ يقول :

فسرنا في مواكب حاشدين ندفق كالظلام على الظلام  
وقد ثار الغبار فصار معنى لغبر السلم في مثل القمام

ويلاحظ التواء التعبير في قوله « لغير المسلم في معنى القتامة » كأنه يقلد المتنبي في مثل هذا الالتواء . ويصف الولي « المطمطم » وقد سار يشق الجمع مزهواً بكثرة أتباعه . ولكن أبا شادى لا يسلم في هذا الزحام من المثرات فانظر اليه يقول في وصف الولي :

يبارك كلّ مكومٍ عليلٍ ومن أمثاله علل الكلام

فما معنى « علل الكلام » هنا ؟ وما مناسبتها إلا لتسكلة البيت وموافقة الغافية ؟ فان كان يقصد الكلام بفتح الكاف فلا معنى لها هنا ولا مناسبة — وإن كان يقصد الكلام جمع كلم وهو الجرح فهذه إضافة الشيء الى مثله وهي نافية على الذوق الأدبي ضعيفة في نظر النحوى والبلاغى . وإن قصد بالعلل الأسباب فيكون الضعف في كلمة من أمثاله . فهذا الشيء وأمثاله هم أسباب الفساد لأن منهم الأسباب فهم بأعيانهم وذواتهم والاعينهم فساد لا ريب فيه ولا نزاع .

والشاعر مولع بالتجديد لا بعد حد ، وقد يخرج به التجديد والسير وراء الزمن عن جادة الحشمة فيصور الصور العارية أو القريبة من العارية كل ذلك لا دعوة للباحية والفوضى الخلقية فهذا ليس من شأن الفيلسوف الاجتماعى ولكن إثارة لعواطف الشباب نحو الجمال وتقديره وتقديره . ومن الصور ما يظهر فيه الفن الرائع ، ومنها ما لا يظهر فيها روعة الجمال ، ومنها ما يصور أساطير يونانية ورومانية وقرعونية أو يشير إلى حوادث تاريخية ، وهذا كله وإن كان خارجاً عما وقفت عليه البحث غير أنه داخل في شخصية أبى شادى .

وأبو شادى رافع راية التجديد وعلى يديه خفيتين حيناً وظاهرتين حيناً آخر تخرج شبان في نظم الشعر الحديث على الأسلوب التجديدى .

ومما يعمى النفس ، ويقضى عين الحقيقة ، وينفصن فؤاد المعروف ، ويفسد حسن الصنيع ، أن من هؤلاء الشبان من يكفره ويجهده فضله .

نبئت صمراً غير شاكر نعمتى والسكفرُ مخبئةٌ لنفس المنعم

وهؤلاء الشبان وهم لا يزالون في فجاجة وقصور يتناولون عليه إرضاء لأنسان آخر يريد أن ينزع الشعر تزعماً لا يقره عليه من نقاد الشعر أحد ، ولكن السياسة الخرقاء تحميهم من النقد ، وانسابه لا تكبر الأحزاب في مصرير قومه عند الناس ، ولكن عند من ؟ عند من يتفاضى وهو يعلم أن الزمن كفيل بهدم هذا الصرح المشيد



في الهواء من الهواء . وهنا أقف وقفة الأسف والألم ، وأرفع الصوت عالياً ضد السياسة التي ما دخلت شيئاً إلا أفسدته . وقد نموذ المرحوم الشيخ محمد عبده من السياسة ومن ساس ويسوس ... الى آخر ما يمكن اشتقاقه من هذه المادة .

ما للسياسة وما للأدب لولا سخرية القدر ومجانة الحظ ؟ وأي شأن هؤلاء المتشاعرين بالموازنة بين الشعراء والحكم بينهم ؟ حسبهم أنهم يحاولون الانصواء تحت لواء الشعر محاولة ، فكان الأجدر بهم أن ينزهوا أفواههم الباغمة من مصالوة الأسود في حرجائها . ولكن تأتي المعوضة الا أن تعطن في أذن الفيل ، ثم تسأل : أيسمعي الفيل ويعبأ بي ؟ حقاً أنا عظيمة لأن الفيل يحرك أذنه من أجلي !

وما زال أمثال هؤلاء يتلفسون الى الدكتور حتى ينوء بهم ويعدّهم بالمال والخيال والفن ، حتى اذا ظنوا أنهم شيء تراموا على أعتاب غيره والتفتوا حواليه ولسان الحال يردّد في آذانهم لو سمعوا :

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتدّ ساعده رماني  
وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني ١

ومن العجيب أن الدكتور قد بدأ يعبأ بهم ويقيم لهم وزناً فتراه قد أصرّ على هجر ميدان الأدب الذي جرى فيه طلق العنان أمداً بعيداً وقطع فيه مدى شاسعاً لا شيء بهجر الدكتور هذا الميدان ويتغلب عليه اليأس وهذه قصوى أمانى حساده ومنافسيه ، وهو الذي ضرب المثل طالياً في المغامرة وعدم المبالاة ، وأرغم الحساد زماناً طويلاً لذلك ؟

أقدم للدكتور في روية وأناة وألف له نصيحة خالصة ملؤها الاخلاص والانصاف يردّها معي جميع عارفى فضله : إنا نرى الدكتور يكثر من الانتاج ولا يتنخل ما ينتجه ، فما أجدره أن يصني ويصني ويحذف كثيراً ويطّارح دولة الانماط قليلا ويصنّي لأحكامها ولو بعض الاصغاء ، فذلك يمدد على أسلوبه بالطلاوة والحلاوة ويكسوه رصانة ودقة ومنانة ، ثم لا يعبأ بمد هؤلاء الأذئاب ولا يقيم وزناً لهم ولا يحرضهم ومحرضهم به ، فن الخور والضعف أن ينكس مثله لهذه الحلات الخرقاء التي يشنها عليه خصومه الآلهاء .

وما أخذه عليه إهماله الرواية . وفن الرواية في الشعر الأوروبي قد تقدمت مقدماً

مربكاً وشعرنا العربي لا يزال في مهده من هذه الناحية ، وقد دمدم شوق بك خطبة لا بأس بها ولا بأس بالتجديد عليها ، فلا شيء لم يؤلف أبو شادي روايات شعرية وهي أجدى على الأدب وأجذب للقراء وأمتع للنفوس من الخيالات الشاردة التي يتصيدا ويقبدها ثم يسيرها في الناس فلا تشق طريقها في هذا الجبل السؤوم الملول إلا في بطنه وتفتور كأنها بنت شعيب تمشى على استحياء ١٢ ولعل هذا الصوت يسمع أباشادي فيقذف بنفسه في هذا التيار فيخرج لنا كل شهر رواية مسرحية شعرية خالدة فالمسرح ينظر منه ، وإذا أبى مسرح هذا الجبل فستكفر عن سيئاته مسارح الاجيال القادمة . ومن الأخطاء العربية اللغوية التي لا يبالي بها أبو شادي ولا يراعيها وأجدر بها أن تراعى قوله في قصيدة « بأس الشعب » :

وليس العتيّ الرأى للنصر كافلاً إذا الحق للرأى العتيّ خصمٌ

فكلمة اذا لا يليها الا جملة فعلية وقيل في « اذا السماء انشقت » انها جملة فعلية بتقدير « انشقت » . ولا يليها مبتدأ وخبر الا اذا كانت للمفاجأة وهي لا تصلح هنا . ومن فساد الخيال وصفه ألوان الطعام بأنها مثل سلاح أعداء السلام في قوله في قصيدة « مولد السيدة زينب » :

وألوانُ الطعام تنفوح حتى تخال سلاح أعداء السلام !

واستعماله لفظ « حرامى » العامى بلا أقواس في القصيدة تقسما :

وأخرى في تدفقها حيسارى وقد أودى بها عبث الحرارى

وبتصد أودى بها أى بنقودها أو حلبيها وليس بشيء أيضاً ، فهلا تحمل ومحمص وروى عساه يحل المكان اللائق به ، وعساه ينهض بالشعر الحديث الذى انتدب الى انهاضه ، فان هذه الاباحية قد تقعد به وبشعره عن بلوغ الغاية المنشودة وتحط منزلته عند أفاضل النقاد وأسامين الأدب في هذا الجبل ؟

عبد الفتى محمود على  
مدير ( مجلة الطلبة )

كلية الآداب  
الجامعة المصرية

\*\*\*

( المحرر — ففكر لنا قدنا الفاضل حسن ظنه بنا ونهتئ به باستغلاله الفكرى ، ثم نعرض عليه الملاحظات الآتية ليتدبرها تدبر الاديب المستفيد الذى لا يجوز له أن يتعالى على المعرفة أيضاً كان مصدرها ، وما أجدر شبابنا أن يكون هذا ديدنه دائماً :

(١) من الأوهام الشائعة التي يورثها الاتجاه فريقاً بعد آخر من الناس أن كثرة الانتاج الفني توجب كثرة السقطات والعيوب ، مع أن المعقول أن المراتبة الفنية التي تصحب الانتاج الوفير تؤدي الى النضوج والانتاج . وللاسف لا يوجد انتاج بالغ لأحد من الأدباء المكثرين في مصر يقارن بانتاج أمثالهم في الغرب ، فلا معنى لأن نخدع أنفسنا بهذا الوهم ثم نتبرع بالنقد لما لا يستحق النقد . والشاعر الذي يبلغ المقدر الخامس من عمره محققاً بقواه الذهنية وخصائصه الفنية هو أولى بالتشجيع منه بالتنبيط لانه في سن النضوج المنمر ، والأولى بعجي الأدب أن يتطلعوا الى أقصى المستطاع من انتاجه الناشئ في هذه الحالة وأن يطالبوه به تبعاً ، لا أن يعنفوه على نشاطه الموفق !

(٢) كثيراً ما يتعثر الناقدون في وصف أساليب الفنانين ومناحيهم فينتعنونها أحياناً بالسقوط والاسفاف وما الى ذلك ، ومنشأ هذا التطاول راجع الى تمالي النقد شيوخاً وشباناً على السواء . ولو أنهم نظروا الى الآثار الفنية نظرة الاحترام الواجبة لتذوقوا ألواناً متنوعة من الابداع الفني أسلوباً وموضوعاً في شتى المناحي ، ولكنهم يكتفون بالنظرة القصيرة وبلون واحد من اللون يؤثرونه فيبخسون غيره حقاً وتغيب عنهم آفاق كثيرة ... ان الفن حليف التنوع والتجديد ، فن العبث الايمان بصورة واحدة من صورته والتخلي عما عداها !

(٣) ان ما نعرضه على النوادي الادبية من تعاليمنا الفنية بالتأليف أو المحاضرة هو أكرم أنواع العرض تلبية للدعوة الحميمة لا تطفلا على أحد . وقد دلتنا الخبرة الطويلة على أن حملنا المستقل في ظروفنا الاجتماعية والسياسية المحاصرة أجدى على الأدب والعلم من جهودنا التعاونية ، فالتعاون مازال غريباً شريداً في مصر محارباً الداعي اليه والعامل له شر محاربة !

(٤) لا يوجد شاعر معاصر خدم الموسيقى الشعرية بأكثر مما خدمناها ، وقد أيدنا العبث الشائع بالزمن اللفظي على اعتبار انه موسيقى بالمعنى الفني ، كما أيدنا تبعية الشعر لغيره من الفنون ، واحترمنا الموسيقى الأصيلة المبنية في بنية الشعر — موسيقى المعاني الشعرية . ولم ننس تقميم جول كومباريو الفن الى تالوتين أساسيين مستقلين بعضها عن بعض : ثالث فنون الابداع أو الجمال الثابت ، وثالث فنون الوقت أو الجمال المتحرك ، إذ يتألف الثالث الأول من البناء والتصوير والنحت ،

ويتألف الثالوث الآخر من الموسيقى والشعر والرقص ( فن التماثيل الحية )<sup>(١)</sup> .  
 ونحن نقر هذا التقسيم على اعتبار الفن الموسيقي الشعري فنٌ تعبيريٌّ معنويٌّ  
 وليس رنيناً لفظياً آلياً ، فالموسيقى مزدوج ببيانه المعنوي ازدواجاً مؤلفاً لوحده  
 الفنية التي لا يمكن تجزئتها . وعلى هذا الإيعان يقوم حرصنا على الموسيقى الشعرية  
 الصحيحة في تعليمنا وتطبيقنا كما تقوم بحاربتنا لكل زيف باطل يعرض علينا باسمها  
 (٥) لا يجوز أن يوصف التركيزُ والسماةُ في التعبير بالالتواء ، وابن الالتواء  
 مثلاً في البيت الثاني من هذا القول وصفاً للزحام الهائل بمولد السيدة زيب :  
 فسرنا في مواكب حاشداتٍ تَدْفُقُ كالظلام على الظلام .  
 وقد ثار الغبارُ فصار مَعْتَمِيٌّ لغير السِّلْم في مثل القتام .  
 وكيف يحار أدينا الناقد أمام مثل هذا البيت في وصف الولي :  
 يُبارك كلَّ مكومٍ عليلٍ ومن أمثالٍ عللُ الكلام .

حينما صدر البيت يترعرع عجزه ؟ إن هذا البيت ضروريٌّ للصورة الوصفية  
 وليس في شيء من الحشو الذي ينافي طبيعتنا ، وإذا خطته يراعة طيب اطّلع على  
 الكثير من علم النفس فانه يحمل من المعاني الضمنية كثيراً فوق رموز الفاظه .  
 وأمثال ذلك الولي بلا شك من الاسباب المرضية للجراح النفسية الخبيثة المتفشية  
 بين من يؤمنون به ، وما أكثر هذه الجراح !

(٦) إن ما نعرضه من الصور الفنية حسب اعتقادنا يُرَجَّبُ به ألبما ترحيب في  
 مجال النقش والتصوير ، فكيف يعاب في مجال الشعر ؟ أليس ذلك راجعاً إلى حكم  
 العادة الغريبة فحسب ؟ ولو عني النقد بالتجشّر في دراسة عناصر الفنون الجميلة  
 وعلاقة المرأة بكل ذلك لجدوا لنا جهدنا بدل لومه ، ولما كان الحديث عن الحشمة  
 أي معنى في تلك المناسبات . كذلك لا نعرف أننا نصيد شيئاً من الخيالات المارودة  
 بل جميعها من صور الحياة المواتية لنا في سهولة طبيعية وقد توفرت لها أركان الفن  
 الأدبي .

(٧) نحن لا نعبأ بهوس الدسائين والجاحدين وافتراءات المفرضين الأثنايين ،

(١) أنظر مقدمة كتاب ( أصول الموسيقى ) للاستاذ شارلس بيرس .

فكل مخلوق ميسر لما خلق له ، وإن سجلنا صُوراً من تصرفاتهم للتأريخ الأدبي فقط في هذا الزمن الشديد الاضطراب . وفي فاتحة هذا العدد ( وكذلك في أعداد زميلتنا « الامام » الأخيرة ) شرحٌ كافر لموقفنا الذي يترتب على ظروفنا المادية قبل سواها ، بعد أن استنفدنا جميع وسائل التضحية وبعد أن تلقينا ما لا عداد له من المناوآت . وليثق صديقنا الناقد بأننا في أي وقت نجد الفهم الصحيح والموازنة السكافية لمشروع ( ندوة الثقافة ) فإننا لن نتأخر عن تحقيقه خدمة لوطننا وللعزوبة وللمعرفة الانسانية مادامت فينا قدرة على العمل ، وأما إزاء ما آلت اليه مالبتنا من الاضمحلال وإزاء الخذلان الحكومي الذي نلانيه بالنسبة لتطبيق الإصلاحات المنشودة على الأخص ، فلا حيلة لنا الا في إيقاف كل جهودنا العامة . وهذا وحده هو الاحتجاج المعلى البارز الذي نملكه إشهاراً للفوضى السائدة في مصر .

(٨) لسنا بالمهملين لفن الرواية الشعرية كما تدل على ذلك آثارنا المطبوعة التي لم يطلع عليها ناقدنا ، وبالرغم من حالة المسرح المصري وانعدام الجمعيات المسرحية المشجعة ( التي تبلغ زهاء الألفين في بريطانيا العظمى ) ، كذلك لا نعتقد ولا نعتقد كل فناني وثيق الصلة بنا أن لدينا من الآثام الأدبية ما يجب غريلته . وهذا الرأي الجريء كان يجب أن يسبقه احتشاك الناقد طويلاً بنا لبرعى عن كسب الدواوى الشعرية التي تتأثر بها ومبلغ حرصنا على اللغة والآداء وعلى الموسيقى الشعرية .

ولو قدر ناقدنا الشاب أنه يفصل بيننا وبينه ربع قرن من الاطلاع المتنوع والمرانة في اللغة والأدب والفن لا أدرك حينئذ أنه من التناول أن يُعطينا ذلك الدرس في النحو مع أنه نتيجة اطلاع المحصور وجهل بالمدرسة السكوفية المجهدة ، وكذلك وصفه بالخيال الفاسد اشارتنا الى الطعام القذر الشائع في الموالد بمثل قولنا :

والوان الطعام تفوح حتى نخال سلاح أعداء السلام

وهو بيتٌ يوحيه خيالٌ طبيب شاعر خبير حوادث التسمم البطوميني ( ptomain poisoning ) من مثل ذلك الطعام الذي يفتك بالنفوس الآمنة الطمئنة في تلك المناسبات الدينية . وقياساً على ذلك نعد كلمة « الحرامي » وهي عربية مصقولة تناولها بالشرح استاذنا الشيخ عبد الوهاب النجار وإن وردت في لغة التخاطب ، ولولا ذلك لما استعملناها ، فلست نحزن من أنصار العامة أو الأباية

في شيء ، فحرية الفن لا تعني القوضى . وكلُّ من خبرنا طويلاً من أصدقائنا الأدباء كالجنيد أوى والسعدي والبجراوى وعبد الغفور والصيرفي يعترف بأننا في شعرنا أشبه بالرسام الصيني الخبير الذي يَنْضِجُ في نفسه المعاني التصويرية ثم ينقشها بجماعة قوية لا تقبل التعديل لأن طبيعة فنه لا تسمح بالتعديل ، وليس معنى ذلك شيء من الأعمال أو العجز بحال من الأحوال . وأما عن الزعامات الأدبية فنحن براء منها ، فما أفسد الشرق مثل الثغافات على الزعامات ، وحببنا غنماً وحظاً نشر تعاليمنا الفنية قدر طاقتنا ووسائلنا في الجيل الجديد ) .



## منهازل النقد

كنتُ أطالع في الصحف والمجلات انتقادات مختلفة للمؤلفات فأجد في الكثير منها محاملاً لا أدري له مرأً حتى أخرجتُ ديواني ( الألبان الضائعة ) فأدركتُ أسراراً !

فالنقد عندنا يصدر عن نفوس تختلف باختلاف أغراضها : فناقد يكتب عن عداه شخصي وسخيمة راكدة في نفسه يضررها لصاحب الكتاب ، وناقد تلهيه الغيرة فيكيل التهم للمؤلف ، وناقد يدفع للنقد دفعاً ابتغاء مرضاة وليٍّ أو نصير أو مترجم يريد أن لا يظهر رأس غير رأسه ، وناقد يشتد في الزاوية بالكتاب والمؤلف ليظهر أمام الناس بمظهر العالم الزاخر بالمعرفة !

ولقد عرض لي عالم النقد صوّراً من كل هؤلاء ، خالفوا سنتة النقد وخالفوا قوماً أدركتُ من وراءه تقدم الحق والطريق السوي ، قوماً فضلاء يعرفون للنقد حرمته فلا يتركون به إلى حماة التحزب والاستصغار .

وقد اطلع فراء هذه المجلة في العدد الماضي على ردّي على الشاعر سيد قطب وكان هذا الردّ ممعناً للنشر في جريدة ( الأهرام ) ، فبذل الناقد التفاضل جهده في أن يحول دون نشره في تلك الجريدة ، وهذا منتهى الصراحة والحرية والشجاعة ! وعرضتُ في ردّي جلاءً مما بثّه الناقد في نقده محاولاً الاصغار من شأنه ، ذلك لأنّ له ديواناً يستعذ لاخراجه يسير فيه على نهجي في الشعر الرمزي وفلما وجدت

له معنى لم يكن ابني الحلال ! فأراد أن يحطّ من قيمة ديوانى ليتيسر له بعد أيام من ظهور تنقده أن يعلن عن نفسه بما أعلنه في ( الأهرام ) وفي غيرها من أن ديوانه هو الديوان الأصيل الذى يشرف شعر الشباب ! وأن النضوج الذى ليس للصيرفى حظ منه ولا نصيب لم يُخلق الا لسيد قطب ! وأراد الناقد المتفاضل أن يطعننى من ناحية اللغة ظناً منه أنني بعيد عن اللغة لا أستطيع الردّ عليه وكانت انتقاداته فى حاجة الى التصحيح ، وفي الكثير منها ما أدهشنى حتى كان يعكس الحقيقة والواقع فى كلمات مجاوزت عن الردّ عليها رفقا به: وذلك مثل مؤاخذته إيتائى على استعمال الفعل « ملا » متعدداً لمفعولين مع أنه لو فتح أى معجم من معاجم اللغة لوجد هذا المثل البسيط مذكوراً بحروفه « ملا الأتة ما » !

ولو جاز له أن يحكم على بسقوطى كشاعر لأنه وجد هذه الألفاظ التى حاول إكراهها على أن تكون خطأ ولو فقت عين الحقيقة لجاز له أن يحكم على استاذة العقاد بهذا الحكم ولما كان يجوز له أن يقول إن شعر العقاد هو شعر الجيل القادم ! وأنا أنقل له نبذاً من نقد امام من أئمة اللغة فى هذا العصر لديوان من الدواوين العصرية . فأنا الامام فهو الاب استاس مارى الكرملى مؤلف (ذيل لسان العرب) ، وأما الديوان فهو ( ديوان العقاد ) . يقول الكرملى فى مجلته (لغة العرب) : (العقاد كاتب كبير وكنا نعتقد انه كذلك شاعر كبير حتى جاءنا ديو انه الجديد حافلاً بما نظمه قديماً وحديثاً ، فاذا هو دون ما أكبره تصوّرنا ، واذا هو مشحون بالأغلاط والضرورات القبيحة ، واذا هو قبحر للألفاظ المبيتة دارس فيه كثير من العظام البالية ، واذا هو نافع المعانى فى الأكثر ، واذا هو فى كثير من قصيده يخرج عن الموضوع فلا يبق فيه الوحدة المتوحّاة منه ، واذا هو يبالغ أو يفرق فى كثير من أبياته ، واذا هو يقلد القدماء فليس فيه ما يمت إلى الشعور بواشجة الا أبياتاً قليلة متفرقة هنا وهناك ) . وبعد هذا ينتقل الى نقد لغوى فى الديوان فيقول : ( وقال — أى العقاد — :

يزجى منارك بالضياء كأنه أرقى يقلب مقلتي ولهان

و « يزجى » يتعدى بنفسه لا بالياء .

وقال :

يشكو من الدنيا الآلى لولاهم ما كانت الدنيا مُحبّة وترغب

و «رغب» فعل لازم لا يبنى منه المجهول إلا بحرف الجر و «رغب» لا يحذف

منه حرف الجر لأنه يتعدى بحرفين مختلفين «فيه وعنه» ويختلف معناه بموجبها ،  
فأى معنى يريده منها ؟

وقال من قصيدة « فينوس » ص ٢١ وقد عربها من شكسبير :

وتنفخ في روع النقي فينبرى فصيحاً ويدعو مدره القوم أبكاً

فقوله «ويدعو» معطوف على «فينبرى» وهو معطوف بفاء التثنية على تنفخ في روع النقي . فكيف يكون النقي مدره ؟ وإذا تسامحنا فقلنا إنه معطوف على «تنفخ» فبأى شيء يدعو المدره أبككم إذ لا تعلق للتنفخ به ؟... وقال : ويسفه «فيك الشيخ إن بات مغرمًا» وأحسن من قوله «إن بات» «قد بات» ليسكون حالاً . وقال : «عسوفاً إذا ما الخوف قد كان أحزماً» ولا تجتمع «قد» للتحقيق والشرط فلا يقال : «إذا ما زيد قد أناني» لأن الشرط مشكوك في وجوده فلا يناسبه التحقيق . وقال : «وأت بأن تقسو جدير وترجما» أليس عجيباً أن لا تنصب «أن» فعل المضارع المتصل بها «تقسو» وتنصب الفعل البعيد عنها «وترجما» بواسطة العطف ؟ وهذا قبيح وإن جاز . وقال :

ويغمض أحياناً فهل أبصر الردى مقضاً عليه أم بماضيه يحلم ؟

ومعنى «أفغض» خشن ، وهو أفا يستعمل في المضجع ولمسه ظن «مقضاً» بمعنى «منقضاً» (١)

هذه بعض المؤاخذات اللغوية التي أخذ بها الألب السكروملى العقاد ، فهل أنقصت من قيمته كشاعر ووضعت في الموضع الذي يريد سيد قطب أن يلقي في فيه ؟ أنا لا أراها مؤثرة في شاعرية العقاد إن كان ناقدى الفاضل يرى أن دعاويه التي أبطلتها في ردى مؤثرة في شاعريته !

وأنتهز هذه الفرصة لأنبه حضرة الناقد الفاضل سيد قطب إلى أنني بحثت عن قصيدة «أبليس ينتحر» للعقاد التي ادعى حضرته أن بينها وبين قصيدتي «موت عزرائيل» تشابهاً حتى وجدت هذه القصيدة في ديوان العقاد (وحى الأربعين) الصادر في سنة ١٩٣٣ فلم أجد بينها وبين قصيدتي التي نشرت في (المقتطف) في شهر أكتوبر سنة ١٩٣٢ شهماً يذكر ، ولكنني وجدت هذا الشبه بين قصيدتي وبين قصيدة أخيها سيد قطب التي نشرها في (المقتطف) أخيراً وأسمها «الإنسان الأخير»



فأذا هي صدى لقصيدتي « موت عزرائيل » فسررت جد السرور اذ أتاح لي الله أن أسمع صدى الحاني فلا أعتقد أنها ضاعت ، فبارك الله في الأفق الذي لا تضيق فيه أصداء الناس ! ولولا ضيق صفحات هذه المجلة لنشرت القصيدتين ليطلع عليهما القراء الأفاضل ولكنني أهمل في أذن الناقد الفاضل منسباً إياه إلى أن في لقننا السريعة مثلاً ظريفاً هو « رمتني بدائها ولسلت » ، فليعتبر به وكفى الله المؤمنين شر القتال !

إن نماذج الشعر التي ينشرها سيد قطب من ديوانه الذي وعد بإصداره في الشهر الآتي ما ينتسب له وما رضى عن جودته بالنسبة لسنسّه ودرجة ثقافته ، ولكن بينها أيضاً الكثير المنظور فيه إلى شعر غيره ، وهو لم ينسأ عن تسمية ديوانه من ابتكار غيره وعن ازدراد خواطر شعرية لم تكن له في يوم من الأيام كما كشف عن بعض ذلك في « أبولو » و « الامام » ، وهو بعد هذا يحدثنا مباشرة أو بالواسطة عن ابتكاره المدهش ! ومن يدرى فقد يقلد غيره أيضاً حتى في مقدمة ديوانه ثم يتظاهر بالابداع البياني كما تظاهر بالاهتمام بالنفسيات التي نبه اليها من قبل صاحب ( الشفق الباكي ) في مجلة ( العصور ) كما نبه اليها صاحب ( العصور ) في ( أبولو ) ! أما كان الأولي به أن يقتصر على جيد شعره بدل هذا الأسلوب العقيم في ازدراد شعر سواه ثم اقتناص الشهرة على حساب الغير ؟ إن التبذير والتزوير لا قيمة لهما في النهاية لزام الحكم المستقل الذي يحكمه التاريخ الأدبي على الآثار الأدبية ، وكم من مجلة وصحيفة تجاوبت طبلت لهذا أو ذاك ونعتته بأكبر النعوت الأدبية والفلسفية ثم ذاب كل هذا مع حرارة التخميس والبحث .



هذا وقد اندس إلى عالم النقد مهرجون همهم في الحياة أن يتطفلوا على موائد الأديباء ويخرجوا منها بفضلات يظنون فيها الدمع والغذاء ، ومن هؤلاء غريشة يتشدق بالطعن في « بعد أن تطفل على مجلس ضمني وبعض اصدقاء في الأعزاء في نادي الموظفين بمدينة الاسكندرية ولم أثقل نفسي بمعرفته ، واليوم أطلع في مجلة ( الجمهور ) على بذاعة ينشرها ذلك الفتى « حسين المهدي الغنام » يردد فيها بروح البهائم ما قرأه طعناً في ديواني ويجريحاً له . فيتصدى لنقده وهو يحجل معنى الشعر ويجهل معنى النقد ولا يعرف من اللغة والأدب الا ما يسمعه في المقاهي . وما كنت لأعني بكلامه

لولا رغبتي في أن يعرف القراء صنفا من الناس يريد أن يظهر نفسه وليس عنده استعداد يؤهله لهذا ، ولأظهر جهل هذا النوع من المدعين الأدب ، وليطلع القراء على أدب هؤلاء وعلى أساليبهم وألفاظهم مما يبيض وجه النقد وبشرقه !

وهل تنطبق كلمة أديب على من لا يذكر في مقدمه إلا مثل هذه الجمل كقوله : «أما اذنظرنا إليه - أي صاحب (الأخنان الضائعة) - من جهة اللغة والعروض والموسيقى فانه من أشعر الناس جهلاً بها ، فلم تشفع له حساسيته لأنه لم يفضل العامة الأميين في هذه الناحية » أو قوله : «أما شعره الحر والمرسل (هكذا) فهو زميب معناه من أبي شادي» أو «والذي يستلقت النظر في هذه المجموعة كذلك هو كثرة استعماله كلمة الشاعر والشعر ، وفي هذا ما فيه من الغرور والدليل على الجبل ما فيه ، لأنه لا يكرر الشيء غير الخائبين فيه ، وصفوة القول ان هذا شاعر لا رسالة له فاذا فقدناه فقد لا تفقد كثيراً ولا قليلاً ؟ !

أما « نقد » هذا المتأذب فهو تردّد لما ذكره سيد قطب ، فكل الكلمات التي ادّعى هذا أنني مخطيء فيها أعادها ذلك الناقد الجديد وزاد عليه بأن أثبت جهله بالشعر وبحوره ! فهو يرى أن الوزن الذي منه هذا البيت :

يا غلظة الليل ردّي نجملك ازاهر كنفاتي اليوم أنى تائه حائر

لا يلائم الا وزن المواليا ! فرحى ! مرحى ! بناقد ينسلكم عن الشعر والعروض وهو لا يعرف شيئاً اسمه البحر البسيط ، وبعد ذلك يتنجح فيقول إن ثقافتى محدودة ومحيطى ضيق وعلمى باللغة ساذج واطلاعى على الشعر وأصوله وأحكامه وأوزانه معدوم !

وبأني بالمضحكات فهو يدّعى أن بالديوان شعراً مرسلأ وحرأ ، وهو يرانى جاهلاً باللغة لأننى قلت : «فاذاه كالصم من ألم النفس غريب ...» والصواب في شرعه أن أقول «غريباً» ولا معنى إذا لوجود الخبر ! ويرى أن كلمة «حُو» بمعنى «خضر» التي لا تستعمل إلا في أمهات كتب الأدب سوقية سخيفة وكذلك يكرر كلمة «الموقية» التي يبدو لي أنها (لازمة فيه) عند تعرضه لقولي : « فعلى من ندعو؟ وأياً نلوم؟ » وفي قولي «أحلى الأسامي من لغات الهوى» ولو كان مطلقاً على اللغة ومعاجها لعرف أن «الاسامي» جمع الجمع لكلمة «اسم» ولكن لغوي هذا العصر لا يرون ضرورة للبحث في المعاجم ما دامت الكلمة في نظرهم خطأ ! وليس عجباً أن يصدر كل

هذا المبحث منه ومن أمثاله ممن يفرّز بهم محبو الزعامات والخواشي الذين لا يتورعون عن أى تقرير ونهى اختلاق فى سبيل تعجيد أنفسهم والسكيد لأعلام الأدب الذين يحبون الأدب لذاته ويخدمونه خدمة بريئة. ويكرر طغيلى النقد كمبادئ تلك المؤاخذة الواهية حول عدم ظهور البهاء فى قوله « تركتني أرتشف اللبى » مع أن هذا التخفيف الموسيقى له نظائره من الإباحة لا فى الشعر العربى وحده بل فى الشعر العالمى، ومثل هذا موجود فى شعر العقاد، وما ذكرت شعر العقاد إلا لأنه هو المثل الأعلى عند أمثال هذا الطغيلى ولأن كل هذه الشتائم التى تسكال اليوم لى بعد أن كملت لأبى شادى ونالجي وكل من يتصل بمجمعية أبولو عمل مقصود لحباب العقاد.

وبعد هذا بعود ذلك الفتى للكلام عن الأوزان بعد أن أثبت جهله ببحور الشعر بالتصدي إلى محاولاتى فى مزج بعض البحور اعتماداً على قرابة موسيقية تسبغ ذلك وتزيد فى ثروة الشعر كما زادت محاولات شعراء الأندلس.

هذا الفتى المتأدب لا أرى أنسب رد عليه إلا أن أنشر لقراء شيئاً من شعره الذى أتى به على مجلة (أبولو) رجاء نشره فكانت القصيدة تأخذ بتلابيب الأخرى إلى عالم، النسيان حتى يطلع قرائنا الأفاضل على شعر من يتصدى لنقد الشعر وقد اجتهدت فى اختيار أحسن ما قذفنا به، ولم أعمل الريشة فى تصحيحه كما كنا نعمل سابقاً معه ومع أمثاله ممن يتبجحون اليوم علينا. يقول حفظه الله وأسبغ عليه نعمة الأدب النفسى قبل الأدب اللغوى :

كأنّ رضاها راح الدنانر      وغير الخمر قبيل الفواني  
رشفت رضاها فثملت منه      وليس أشد من قبل الحسانر  
وغصت بلعبة الأحلام حتى      أفقت على تهمة الجنانر  
فقد قالت : وداعاً يا حبيبي      فقد آن الرخيل وقد دعاني  
فقلت : أرحليني وإن قلبي      يكاد يذوب شوقاً فى التدانر ؟  
فكيف إذا رحلت وإن ثابت      حناناً - لا يزيدني فى هوانى .

\*\*\*

ورمتُ بأن أطيل لها شكائى      ولكن كنت منمقة اللسانر  
فقدمت الجنان لى تراه      فإن القلب أبلغ ترهانر

وقوله :

لا تسقني راحاً فحسبي نشوةً      أنى أقبل نترك الوضوء  
وأنا من فيك المنور نقةً      ومن ألقى أزدى الجوى إرواء  
ورضائك المعول أنهل قرقةً      ورحيقه أمتمه صباء

\*\*\*

لا تسقني راحاً فحسبي أنى      أحظى بقربك أو أنال لقاء  
هذا نصيبي في الحياة - وحظنا      في العيش أن نحيا معاً سعداء  
تهدئ شفاهى كل صبح قبله      وأمتح العينين منك مساء  
ونعيش في جسمين روحاً واحداً      وبعيش كل للخدين رجاء

\*\*\*

وبعد هذا أسدل الستار على هذه المهازل تاركاً هذه الضجة المفتعلة لأعمل في  
سكون وهدوء بمبدأ عن الطنطنة والجري وراء الشهرة ، لا يعنيني إلا أن يجتاز أدبي  
هذا الجو الموبوء حتى يجد في الربوع الطيبة أو في الأجيال السليمة من الأغراض  
ما هو أهل له ؟

صه لهمل الصبر في

## التحاسد الأدبي

كلمة رجاء

عما يؤلم نفس الأديب المهرّد ما يراه في هذه الأيام من «التحاسد الأدبي» بين  
كبار كتابنا ونوابغ شعرائنا ورجال صحافتنا في المهجر والوطن .

ومما يبعث على الأسف الشديد أن ذلك التضامن ناجم في العالم عن حزازات في الصدر أو تحامل شخصي لسبب أو لغير سبب .

ففي المهجر نكبات وأحقاد بين حملة الأفلام وأرباب الصحف وأدباء ديار الغربة وفي مصر مناظرات عنيفة ومصادمات كريهة وهجوات قاذفة ونقد لاسع لاذع . وفي سوريا كما في لبنان أضغان تأسلت في الصدور ونحولت الى هزة وسخرية . ولو عقل ابن المهجر أو ابن الوطن لمدة يده لأخيه مصافحاً ، وعاشاً معاً عيشة راضية مأثراً القنطة والعافية والحياة الهنيئة الصافية .

قال أحد المحدثين للأصمعي :

رأيت أعرابياً قد بلغ عمره مئة وعشرين سنة وهو غرض الالهاب ، وعلى وجهه نضارة الشباب فقلت له : ما الذي أطال عمرك يا عمه ؟ فأجاب : تركت الحسد فبقيت .

فلتتدأ أدباؤنا بذلك الأعرابي ، ولينفذوا الحسد ليسعدوا وبقوا لا يسعدوا ويفرقوا ، وليردد كل منهم ما قاله الشاعر بلسان إحدى المنشادات :

خيراً رأيت وكل ما أملتُه ستنتاله مني برغم الحاسد

وانك لفاعل ان شاء الله أيها القارئ العزيز بعون المولى العزيز

عليهم دوسى

يررت :



## فلسفة السرقة

بين البارودي وناجي والمقاد

نقد الشاعر المعروف عباس محمود العقاد في مقاله « دواوين شعرية » المنشور بالمعدد الصادر في ١٢ يولية سنة ١٩٣٤ من ( الجهاد ) ديوان ( وراء الغمام ) للشاعر الوجداني الدكتور ناجي ، وقد كان من أثر الضغط الشديد في التحامل وإنكار

٣١ - م

الناحية الفنية في الديوان أن زلّ قلمه بما فضح تقدمه ومسكنّ الظن في اشباع تقدمه بالعداء الشخصي ، ذلك انه نسب الى الدكتور ناجي انتزاعه بعض المعاني من شعره وضرب لذلك أمثلة رأينا أن نمقّب على واحد منها لتكشف للمجهومور ضلالة النظرات النقدية التي يلتفت بها كبار الأدباء بعضهم الى بعض . قال إن البيت الآتي للدكتور ناجي :

مرّ الظلامُ وأنت ملء خواطرى      ودنا الصباح ولم أزل مشغولاً  
مأخوذ من قوله :

فاذا صحتُ فأنّت أول خاطري      واذا غفا جفنى فأنّت الآخرُ  
وهذه الملاحظة فاسدة من أساسها ولا أثر للانتزاع فيها مطلقاً ، من وجهين :  
(١) قال البارودي - نضرائه ذكره رائيًا زوجته في داليتيه المشهورة التي مطلعها :

أبنة المنيون قد حثتْ أئى زنادي      وأطرتْ أية شعلتْ بفؤادي  
.....

فاذا انتبعتُ فأنّت أولُ ذكرى      واذا أويتُ فأنّت آخرُ زادي  
وفي رواية أخرى :

فاذا صحتُ فأنّت أولُ ذكرى      واذا غفوتُ فأنّت آخرُ زادي

فأنّت ترى أن بيت العقاد بنصه وفصسه مسروق من بيت البارودي .  
( فالتمنى ) متحدث في البيتين كل الانحد ، كلاهما يثبت سبق الخاطر ، والذكرة للمحبوب الى شعوره عقب صحوه وانتباهه ، وكلاهما يثبت أيضاً أن المحبوب هو آخر خاطر أو زاد يتروّد به في اغفائه . ومن هنا يظهر ضعف الافتراق اللفظي اليسير في بيت العقاد عن بيت البارودي ، فالعقاد يقول ( أنت الآخر ) بينما البارودي يقول ( أنت آخر زاد ) ، ولو أن العقاد أخذ كلمة ( زاد ) بنصها لسكان أول من ذلك الافساد لمعنى البارودي الذي يحمل ذكر الحبيب في خاطره آخر زاد يتروّد به في حياة الاغفاء وسكرة العقل ، وفي هذا شدة تعلق بالحبيب وأصرة روحية عميقة مفتقدة من بيت العقاد الذي قد يستمض عنده هو اجسّ آخر .

أما من الناحية اللفظية فأمامك البيتين ليس فيهما تغيير ذو إال فسلكمة (خاطر)

أصلها (ذكرتني) في بيت البارودي وكلمة (غفا جفني) أصلها (غفوت) و (أنت الآخر) أصلها (أنت آخر زاد). وعلى الرواية الأولى لا فرق بين الانتباه والصبر ولا بين الاغفاء والايواء للمضاجع.

فبيت العقاد الذي يسمهم ناجي يسرقته ليس له، لا لفظاً ولا معنى، وإنما هو برمته للبارودي. والذي يحمل في نفسه منقال ذرة من الانصاف لا يتردد في التسليم ممي بجميع ما قلت. على أني لو سلت جدلاً بأن البيت للعقاد ففعال أن تصدق دعوى انتزاع بيت ناجي منه كما ترى.

(٢) سقط إذن بيت العقاد من المعركة، فلنناز بين بيتي البارودي وناجي، وأكبر ظني أن الموقفين مختلفان اختلافاً كبيراً: فالبارودي يأوي إلى النوم وضجته مخفوفة بذكرى حبيبه. ولكن ناجي لا ينام، بل يظل متربكاً طول الليل، والظلام يحضى وحبيبه ملء خواطره، والصباح يدنو وهو قلق مشغول متشوف إلى عودته. فجزء تشابه في الغرض أو المنحى الوجداني للشاعرين لا يوجب تلبساً أو اشتباكاً في الصورة التي يرسمها الشاعران وهي مختلفة في التخيل والتأمل.

على أن في صورة ناجي نضوجاً وجدانياً لأن تماسك الصلة بين الروحين يوحى التعلق والمهاد والترقب طول الليل إلا أن يكون تصوير البارودي متساوفاً مع الواقع الذي يحس به. واللفظ مختلف في البيتين كما ترى.

شاه العقاد أن يمس من شاعرية ناجي، فوكز نفسه وشعره وسجل على الأدب عار الفساد في نفسه، وعلى الجمهور عار التخرير به! ولقد سقط مستوى النقد الأدبي في مصر سقوطاً فاحشاً، هذا مثل واضح منه. فن أراد أن يقف على شاعرية شاعره فلينحرف عن تلك الحملات المفرضة إلى حيث يسلم النقد من الدخول والفساد.

محمد حسن اسماعيل



## الآداب الميت

من الناس من يعيش ويموت فلا يؤثر له ولا يشعر بوجوده بل يقضى على اسمه بانطفاء مراح حياته وتدول معالمة كأن لم يكن له ذكر ، ومنهم من يكون حديث الناس وشغلهم في حياته وإمامهم وقائد لهم بعد وفاته — خالداً ما خلد الدهر تفسيد بذكره آثاره ومخلفاته .

وما ذاك إلا لأن النوع الأول عاش متطعلاً على موائد الغير ناسجاً على منوال من سبقه فعاش خاملاً ومات خاملاً .

وأما النوع الثاني فهو الذي عانت نفسه أن تُمرَّج على موارد غيره وحرَم عليها أن تَطأ طريقاً سبقه إليها إنسان ، فعاش في عزلة عن العالم بأفكاره وعاداته ، ونظر الناس إليه نظرة دهشة وحيرة وقد سوا عبقريته ، وراموا على ينبوعه يرتشفون من أدبه ومعارفه . وما يكاد يلتقط آخر نفس من أنفاسه حتى يكون اسمه قد نفى بمقداد من النور على صفحات القلوب ومخائف التاريخ .

ولقد طالما التاريخ بأسماء كثير ممن سُجِّلوا في صحائف خلوده وكانوا أئمة للفكر وقادة للبيان أمثال امرئ القيس وأبي العلاء والمتنبي وأضرابهم من الذين بدَّخوا معاصريهم بأشكارهم وعلو أدبهم .

كما أن لنا في شعراء العصر الحاضر شخصيات ممتازة كل منهم له طابعه الخاص في شعره وأدبه حتى أنك لتعرف اسم الشاعر بمجرد سماعك لشيء من شعره ، وهؤلاء أمثال شوقي ومطران ومجرم وأبي شادي وشكري وناجي وغيرهم .

على أن في عصرنا الحالي من يدَّعون الشعر وليس لديهم ما يؤهلهم لأن يتقنوه ذلك المنصب السامي بل كل بضاعتهم منتحلة وأخيلتهم ومعاييرهم مسبوقة . وخير للشاعر أن ينسب إليه بيت واحد من شعره من أن تهر بأخيه مثاث القصائد المسروقة أو المستعارة . ولقد حفزني إلى كتابة هذه الكلمة قصيدة أنجح لي الاطلاع عليها للشبيخ عبد الله عفيفي أعدّها إلهي بها جلالة الملك بعبد الفطر ، وكم تأملتُ عند ما عرفت أنني قرأت نظيرة لها لابن النبي المصري ، واليك أيها القارئ الكريم بعض ما اشتريت فيه القصيدةتان :



أما القصيدة فإن في المدح والمدحون ماسكان . ولقد ابتدأ الشيخ عفيفي قصيدته واصفاً هلال شوال بقوله :

بدا على الأفق غصن الحسن زاهره      يلوح باليمن والاقبال طائرهُ  
وابتداً ابن النبيه بقوله :

يا كره صوبك أهنأ العيش يا كره      فقد ترنم فوق الأيالك طائرهُ  
ثم قال الشيخ عفيفي مستمراً في وصفه للهلال :

في وجهه قبس الأمل زرقه      وفي عيانه صافي البشر باهره  
ويقول ابن النبيه :

وكوكب الصبح نجاب على يديه      غفلق تملأ الدنيا بشائرهُ  
ويصف الشيخ عفيفي الهلال بأنه :

رسالة الله يحظى المؤمنون بها      ويفرح الخلق بإديه وحاضرهُ  
ويقول ابن النبيه في محبوبته :

نبي حسن أظلمته ذوائبه      وقام في فترة الأجمان ناظرهُ  
ويقول عن هذه الرسالة :

منها استمد فنون القول ناظرهُ      ومن حلالها استمد الشعر شاعرهُ  
ويقول ابن النبيه في مدح الملك الناصر :

كل الكلام قصير في مناقبه      إلا إذا نظم القرآن شاعرهُ  
بعد ذلك يلتفت الشيخ عبد الله إلى مدح جلالته فيقول :

أحبه الله واستصفى شمائله      فكان لله ماضيه وحاضرهُ  
ويقول ابن النبيه :

إمام عدل لتقوى الله باطنه      وللجلالة والاحسان ظاهرهُ  
ويقول الشيخ عفيفي :

في ذروة المثل الأعلى مناقبه      ورأيه وأمانيه وخاطرهُ

ثبت اليقين وثيق الدين معتمداً بالحق في يده العليا أوامرهُ  
ويقول ابن النبيه :

مجدد الحق في أنفائه يردنه وتوجت باسمه العالي منابرهُ  
ثم يشبه الشيخ عفيفي جلالة الملك بالمسيح بقوله :

يدا المسيح يده إن ألم بها على موات نبي واخضر سائرهُ  
ويشبه ابن النبيه موسى الأشرف بموسى الكلام فيقول :

بحد سيفك آيات العصا نصحت إذا تفرعن يوم الروع كافرهُ  
ويقول الشيخ عفيفي :

لولا يقين الوري في عظم قدرته لقبل ذلك سحرهُ وهو ساحرهُ  
ويقول ابن النبيه في حبيبته :

فلو رأيت مقلتا هاروت آيتهُ الكبرى لآمن بمد الكفر ساحرهُ  
بمد ذلك يسطو الشيخ عفيفي على شطرة كاملة ويجهلها في ختام قصيدته ولا  
يشير الى مصدرها ، حتى ولا يجهلها بين قوسين ، فيقول سامعه الله :

لا زال جدك بالفاروق مبتما وأنت ناه لهذا الدهر أمرهُ  
ويقول ابن النبيه :

خذ من زمانك ما أعطاك مغتما وأنت ناه لهذا الدهر أمرهُ  
هذا ما عنى أن أكتبه عن هذه القصيدة ، وبودى ألا يعود الشيخ عبد الله  
عفيفي الى مثل ذلك حرصاً على صحة الأدب المصرى .

محمد عبد الفتى بحيت



## الألحان الضائعة

نمليق على نقد

استأذن قراء (أبولو) في نشر هذه الكلمة التي بمثلها إلى مجلة (الرسالة) للشعرها فيها فظهرت مبتورة وعسى أن يكون ذلك ناسئلاً من ضيق صفحات تلك المجلة لا من سبب آخر ، وأداني مضطراً إلى تسجيل كلتي هنا للتأريخ الأدبي ولحرية الفكر وليطلع عليها من اطلع على مختصرها في (الرسالة) فيعرف ما كنت أريد أن أقوله فضاع في الاختصار والاختزال .

\*\*\*

تناول الأديب محمود الخفيف في العدد الماضي من (الرسالة)<sup>(١)</sup> ديوانى (الألحان الضائعة) فبدأ كلمته بقوله : « قرأتُ ديوان شاعرنا الشاب ، فأحزننى لعمرك الله هذا البكاء الذى لا ينقطع ، وهذه الشكوى المبررة التى نعيمُ بها قصائده ، ورحلت ألتبس مرَّ تلك الكتابة الجازمة فلم أهدأ إلى شيء ، فطويت الكتاب وأنا أرم بهذه الزعة من شاب في مستقبل العمر ، أجل ربما كان الشاعر قد صادف في حياته ما أجرى دموعه ، ولكن متى كانت رسالة الشعر التحبيب والشكوى في غير سبب معروف وفي غير إيضاح من الشاعر مما ناله ؟ على أنه لو كشف مرَّ بكائه لكان الواجب بقضى عليه أن يقتصد في شكواه أو يعرضها في صورة غير الصورة البائسة المستعملة » .

فالناسد الفاضل يأخذ على تلك الكتابة التى لزمته في عهد من هيمائى وراح يلبس مرَّها فلم يبتدأ إلى شيء مع أن هذا المرَّ واضح كل الوضوح في كثير من قصائد الديوان بل من أول قصيدة إلى آخر مقطوعة فيه . ففي قصيدة « الضحية » تفسير قوى لناحية من تلك الكتابة يؤكد قوله في القصيدة التى تليها بعنوان « الواحة المنسية » :

في ذمة الفنِّ ما ردَّته أمداً      فضاع لحنى شدىِّ في جوِّ نكرانٍ  
طمنى عليه ضجيجُ القوم فانطمعت .      أصداؤه ، وفؤادى طوىَّ الحانى

وفي قول من قصيدة « الحن الضائع » :

يا أغاني الربيع ما أنا إلاً      تمقطع من قصيدٍ ضائع لحنه  
لم تلد لي الأيام من يتولى      تبحث لحنى ، وكيف يبرز شأنه ؟  
أوبين الصخور يكتمل الصو      ت ؟ محال هذا ... وكنت أظنه

وفي قصيدة « اللغز » تظهر نواحي كثيرة من سر هذه الكتابة وتظهر فيها قوة الشباب الغلاب لا اليأس المستسلم .

وأظن أن تصوير الشاعر لآلامه ليس من العيوب التي تؤخذ عليه ، وإلا فليس من الواجب أن نطاليه بالصدق في التعبير ، وألاً نؤاخذ على تزوير شعوره .

ولو اطلع الناقد الفاضل على « الصورة السريعة » التي كتبتها عن حياني في الديوان لعرف شيئاً عن سر الكتابة التي لازمت شعري في الأربع السنوات الماضية وزادها سواداً ذلك الجحود الذي لقيته في الأدب وعبرت عنه في معظم قصائدي ، فاننا ما زلنا نمانى مصيبة لا أدرى متى ينتهي أجلها : تلك أن أدب الأديب يقاس بعمره ، فتي كان في دور الشباب فهو في نظر الناقد مبتدئ يحتاج إلى الصقل ، وتفكيره وإن دق ساذج ، وأثره وإن كان في مرتبة أدب بعض الأشباح إن لم يزد منه فحج لم ينعج !

هذه المصيبة التي تحتاح الآثار الأدبية في مصر هي من الأسباب التي لو امت أدبي في هذا الديوان بهذا اللون القائم الذي حاول الناقد الفاضل أن يستشفه فلم يهتد إليه بالرغم من تميرى عنه .

إن أحكام النقاد الأفاضل هي التي تقضى على كل أثر أدبي في مصر بأن يأخذ لونها من ألوان الحسرة والالام . فالسادة النقاد يريدون أن يصدروا أحكامهم على الأدباء الشباب دون أن يعرفوا مدى ثقافتهم ، ويحاولون تجريدكم من معرفة أى شيء حتى المذاهب التي يتبعونها ١ وإلاً فما الذي أوحى الى الناقد الفاضل أننا نتحدث بالرمزية ولا نعرف معناها ، وما الذي ألقى في روعه أن هذه الرمزية في الأدب خطر دائم وعقبة كأداء في سبيل تقدم الشعر المعاصر مع أن هذه الرمزية موجودة في القرآن الكريم ؟

إن هذه الأحكام وأمنالها مما لا يصددها نقاد اليوم على أشياخ الأدب في توافه تأليفهم والتي لا يصارحونهم بها هي الخطر الدائم والعقبة السكّاء في سبيل تقدم الشعر المعصرى وجميع فنون الأدب .

\*\*\*

لقد بليتُ في حياتي الأدبية بصنوف من الجحود ساعد عليه ازوائى عن عالم التهريج وعزوفى عن الجرى وراء شهرة لا يتكسبها الانسان إلا بأشياء لا تريح ضميره بله ضمير الناقد التزيه ، فأخرجتُ ديوانى وأنا أعرف مكانه في النقد ومكانه من رضا الناس !

إنَّ النظر الى صاحب الكتاب وسنَّه دون النظر إلى كتابه ومافيه ، وإن محاولة الناقد أن يقف من المؤلف - وإن كان في مرتبة - موقف الأستاذ ، وإن الصراحة التي لا تظهر من النقاد إلا مع أدياء الشباب ونحى مع الشيوخ ومع أصحاب المراكز الأدبية الممتازة ، لما يجعلنى أهتف في حرارة بقول :

في ذمِّ الناقد الفن ما ردّدته أمدًا فضاغ لحنى سُدّى في جورٍ نكران .

\*\*\*

يرى الناقد الفاضل أن « الأديب الصيرفى قليل العناية بقوافيه وبلغته على وجه العموم (هكذا) » . هذا حكم يصدره ناقدٌ فاضلٌ لأنه عثر على بعض هنات يعثر عليها في كثير من أشعار المتقدمين والمعاصرين ، ولأنه وجد محاولات عروضية مخالفة للسنة القديمة وهي لم تضر الأدب في شيء إن كان قد أصابه ضررٌ من محاولات شعراء الأندلس . . . هذه الهنات التي لم يذكرها والتي يمكن لسلك ناقد أن يعدّها على أصابعه تجعل من صاحب الديوان رجلاً لا يهم بلغته وقوافيه (على وجه العموم) !

إنى لألم إذ أحاول التكلم عن أصول النقد وواجباته ، ومن هذه الأصول عدم الحيدة عن الحقيقة والانصاف ، وأدعو الله أن يهدينا جميعاً الى أقوم سبيل . هذا وأختم تملّيقى بالشكر للناقد الفاضل على تنويهه ببعض ما وجدنى قد أحسنتُ فيه عما كان يرفمنى - أو يرحى منه ذلك - لو أنى سرتُ على نهجه كما يقول ! وأنا عند حسن ظنه في يوم يتقدّم في العمر حتى يشكافأ وأبدي ؟

مسه لامل الصيرفى



## وصف البحترى

أبو تمام والمتنبى أحكيان والشاعر البحترى

(١) فأق صاحبيه بالوصف

عرف المعرى كلمة الشاعر ليخصصها بالبحترى فينفيها عن صاحبيه ، وقد قصر  
البحترى عن المتنبى في المدح والهجاء ، وقصر عن أبي تمام في الغوص على المعاني  
العميقة ، وقصر عن كليهما بالحكم ، ولم يبرز الثلاثة في الفنون الأخرى وإنما برز  
المتنبى في حكمه وعظمته ، وأبو تمام في معانيه وصنعه ، والبحترى في وصفه ، فكان  
شاعراً دونهما لأن الشعر يعتمد على الخيال في مادته وميدان الوصف خيال رائع .  
وسنكتفي الآن بوصف الشاعر دون التعرض إلى المقابلة لأن الموضوع وصف  
البحترى .

(٢) أثر به جمال الطبيعة في شبابه

وجو العراق بعد ذلك

وُلد البحترى في منبج وهي بلدة قرب حلب «عذبة الماء طيبة الهواء قليلة الادرء  
لبلها سحر كله» ، فكان لذلك الماء العذب أثر في صحة البحترى ، ولتلك الهواء الطيب  
أثر في صفاء ذهنه ورقة خياله .

وعاش البحترى في أحضان الطبيعة فكانت خياله أمراً رؤوماً ، ودرس في كتبها  
الواسع وكتاب الطبيعة أكبر معين الخيال الرائع ، وغذاه الشباب الغض والشباب

زمن العواطف الثائرة ، والحسّ الملتهب ، والشعور القوي ، وإذا لم تساعد الطبيعة وكتابتها ، والشباب وعواطفه ، والصحة وجودتها - أضف إليها المرأة والعقل النابغ - في خلق الشاعر فليس في الدنيا شاعر .

أثرت به منيج ، وجمال مناظرها ، وطيب هوائها وصفاء جوها فذكرها في نعمته وشبهه ليعلم بها ، واتخذها معيناً لرسمه ، قال :

لا أنسينَ زمنكَ لديكَ مهذباً      وظلالَ عيشٍ كانَ عندكَ سجع  
في نعمةِ أوطنتها وأقت في      أنباتها فكأنني في منيج

وذهب البحتري الى العراق قبل أن تؤثر به ثقافة الشام الحكيمية فتأثر بالأدب العراقي ورق خياله فوصف في ما وصف الحجرة ورعا لم يشر بها ، ولكننا الطابع الذي الصقه أبو نواس على الشعر العراقي . قال البحتري :

من مدام تقولها هي نجم      أضوا الليل أو مجاجة شمس  
أفوت في الزخاج من كل قلب      فهي محبوبة الى كل نفس  
ونوهمت أن كسرى ابرو      ز معالي والبلهند أنسى

ولعل البحتري لم يشرب الحجرة منفرداً في الاوان ، ولعل له من همومه عازفاً عنها ، ولكننا لا نشك في أنه وصفها وأجاد في ذلك الوصف ، فهي نجم يضيء الليل وهي شعاع تعجبه الشمس من فيها فكأنه جسم حي بلغ من قوته أن يمج الشعاع فيصطل الى الأرض وأجل الصور أحياء وهذه في العراق أحياء منها في الشام .

ولا تنس أن العقل حاجز الى اليوم عن ادراك تلك القوة التي تحمل شعاع الشمس الى الأرض ، وتلك القوة التي تدفع النور بتلك السرعة العجيبة ، فأين علم العلماء من خيال الشعراء ؟

والحجرة عند مدمنيا للقيدة محبوبة فكأنها مزجت بكل قلب وافرغت من كل نفس ، وأحب شيء الى الانسان نفسه ، وأيسر شيء يحمله الى مراتب الملوك ومنازل العظماء قدح من الحجرة ، فكأنه أمير على أمير المؤمنين وكأن كسرى نديمه والبلهند أنيسه !

ورأى البحتري مواكب الخلفاء وعظمة المتوكل مما لم ير مثله في الشام فوصف .

ذلك وكأننا نراه ، وهنا مرُّ عظمة البحرى : يصف فكأننا بعد ألف سنة ونيف نرى  
موكب الخليفة ونسير خلقه ودليلنا الشاعر ، قال :

أظهرت عزَّ الملك فيه بمجفل  
لجبر يحاط الدين فيه وبنصر  
خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت  
عدداً يسير بها العديده الأكر  
فالخيل نسهل والفوارس تدعى  
والبيض تلعب والأسنة تزهى  
والأرض خاشعة تميد بنقلها  
والجو معتكر الجوانب أغبر  
والشمس طالعة توقد فى الضحى  
طوراً ويطفئها المعجاج الأكر  
حتى طلعت بنور وجهك فأنجل  
ذاك الدجى وأنجاب ذاك العنبر  
ورنا اليك الناظرون فأصبع  
يومى اليك بها وعين تنظر

تلك الجبال السائرة وذلك الضحيج نجرده فى معانى البحرى ، ونسمعه  
فى الفاظه ، وفى تلك الصورة نرى الأرض خاشعة لمقام الخليفة تسكاد تميد بنقلها ،  
وذلك النصار يطفي الشمس فيجاوله وجه الخليفة حين يطلع . صور متتابعة قوية  
نسمع بين سطورها سهيل الخيل وادعاء الفرسان ولعان السيوف وضجيج الجماهير  
حتى اذا ظهر الخليفة تهيبت الخيل اجلالاً ، وسكت الناس اعظاماً وأشاروا بأصابعهم  
حتى لا يبتى من تلك الصور القوية المتتابعة غير أصبع يومى بها وعين ترنو ، وحتى  
نكاد نشارك القوم متأثرين ببلاغة الشاعر .

(٣) أثر به حنينه الى وطنه وحبه علوة

حن البحرى الى وطنه وانما حن الى ذلك الليل البارد فى منبج ، والى تلك  
المنظر البهجة التى كانت تجود عليه بها الطبيعة ، والى أولئك الأهل الذين عرف  
البحرى معهم طيب العيش وهناء بل حن الى تلك الحرية الطبيعية الواسعة التى لا  
يحد بعضها منها فى بغداد ، والى ذلك الفضاء الواسع يرسل به خياله فلا يضعفه مال  
أو قيود ، ولا يقف فى وجهه حصد أو وشاية ، وقد أثر ذلك الحنين فى قواده فاستل  
من خياله صوراً جميلة لم يشاركه فيها شاعر وإن تخرجت فقل لم يدانه غير واحد  
أو اثنين . قال يحن الى الشام :

شاقى بالعراق برق كليل  
ودعانى للشام شوق طويل  
ولو آتى رضىت مقسوم حظى  
لكفانى من الكثير القليل



ولقد صدق البحتري فلو لم يكن من الطمع وحب المال على جانب عظيم تركت العراق وحاد الى منبج يحيا بها حياة الهناء والسرور ، ولو ماد الى الطبيعة لرق خياله على رفته ، وزاد اتساعاً على سمته ولكن ممن يدري ؟ ربما كان ينصرف الى درس الطبيعة فلا يخرج عن دور الطالب والناس ينتفعون بقليل من العلم يظهر ، ولا ينتفعون بكثير من العلم يرضى به صاحبه خوفاً أو رهبة .

وأحب البحتري في وطنه علوة فلم ينسها في العراق ، وقد أثر به حبها وأضرمت في صدره نار الوجد ، وعلمه الشكوى ، وأثر بخياله فأرقه ، وليس كالمرأة مرق للخيال وليس كالحب الأول الثابت مؤثراً في الشعور ، وليس كحب الشباب الذي لا يحرقه الأهواء عامل في العاطفة .

وكثيراً ما ذكر البحتري علوة في نعيمة وكثيراً ما تشوّق ، قال :

طيف لعلوة ما ينفك يأتيني يصبو إلى على بُعد يصبني

وربما كان لبخل البحتري أثر في اكتفائه بطيف علوة وعزوفه عن ملاهي بغداد وعيشها ومجونها ، ولعله كان صادقاً في حبها فلم ينظمه ؟ ومهما كانت الأسباب فقد ذكرها كثيراً ، قال :

وما أنس لا أنس عهداً الشباب بعلوة إذ غيرتني الكبير

وقال : مرّج على حلب غي محلة مأنوسة فيها لعلوة منزل

#### (٤) البحتري صلة بين أديين

كان في العصر العباسي أديان متميزان : أحدهما أدب العراق ويمتاز برقة خياله واسترساله مع الطبع وتأثره بالخرقة والغلغلان وبما أدخله أدباء الفرس على الأدب العربي من أدبهم ، وبامتزاج الثقافة الفرسية بالثقافة العربية امتزاجاً نشأ منه ثقافة جديدة تبعد عن قوة الجاهلية وصلابة صدر الاسلام ، فسكان هذا الأدب أدب اللهو والخيال .

والآخر أدب الشام ويمتاز بجزالة العربية — وشعره الشام كلهم عرب — وبثقافته وحكمه ، وقد تأثرت بثقافة العرب في الشام وثقافة اليونان الى حد ، ولم يعرف العرب أدب اليونان بل عرفوا علمهم وفلسفتهم ومنطقهم ، فظل أدب الشام

أقرب إلى العرب لقربه من الحجاز والنسب شعرائه ، فكان أدب الجند  
والجزالة والمقل .

ولسنا في البحث حقه في وصف البحترى إذا لم نشر إلى بعده عن الطبع أحياناً ،  
وقد تعودنا في أبحاثنا كلها أن نكتفي بالحسن وحده وذلك نقص .

كان البحترى صلة بين أدب العراق وأدب الشام فكان رقيق الخيال غير لاه ،  
وكان يتقف شعره غير صانع . أما وقفة خياله فقد رسمت صوراً فاطقة ، وأما تنقيفه  
فكثيراً ما يظهر في خلال قصائده ، قال :

إن أيامه من البيض بيضٌ ما رأين المفارق السود سودا  
وبين البيض والبيض جناس وبين البيض والسود طباق ، وفي البيت تنقيف يقرب  
من الصنعة ، وقال :

وما الناس إلا واحدٌ غير مالك لما يبتنى أو مالكٌ غير واحدٍ  
وفيه العكس ، قال :

فليس الذي حللته بمحللٍ . وليس الذي حرمته بحرامٍ  
وفي البيت طباق بين الحلال والحرام وفيه ارماد ، ولكنه على نوصيه أقرب إلى  
العاطف من صاحبيه . قال ابن الجرجاني :

« إن البحترى لينزع من شماس المهر الصعب الجامح حتى يلين لك لين المنقاد  
المطيع » .

( ٥ ) أثر به أبو تمام

والبحترى مدنيٌ بصنمته لأبي تمام وقد أعجب الشاعر بأستاذه وسأله أن يوصيه  
فأوصاه « بتغير الاوقات واختيار الالفاظ والاستمانة بالشهوة للقول والتشبه بمن  
سلف ، الخ » .

فكان في شعره دمج الصنعة كما كان فيه نسيم الرقة والطبع .

وقد بلغ من إعجابه بأبي تمام أن سطا على بعض معانيه فاتخذها أصحاب أبي  
تمام ذريعة لتفضيله على البحترى ، قال أبو تمام :

وما نفعٌ من قد مات بالامس صديقاً إذا ما سماء القوم طال انهارهما

قال البحرى :

واعلم بأنّ الغيث ليس بنافع للناس ما لم يأت فى آبائه  
وقال أبو تمام :

وإذا أراد الله نشر فضيلة طوبى أتاح لها لسان حمود  
فقال البحرى :

ولا تحبين الدهر موضع نعمة إذا انت لم تدل عليها بحاسد  
(٦) وصفه صور ناطقة

البحرى ابن الطبيعة باعها بتسكلم ولسانها يترجم والطبيعة ناطقة لمن يفهمها  
وبرة من هو برئها . قال يصف الربيع وكأننا نرى أشجاره تمائل أغصانه :

أنك الربيع الطلق يمتثال ضاحكا من الحسن حتى كاد أن يتكلم  
وقد نبه النوروز فى غلس الدجى أوائل ورد كن بالامس نوما  
ينفخها برد الندى فكأنه يبت حديثا كان قيل مسكنا  
ومن شجر رد الربيع لباسه عليه كما نشرت وشيا منمنا  
ورق نسيم الريح حتى حبيته بجىء بأنفاس الأعبة نما  
فما يجيس الراح التى أنت خلها وما ينع الأوتار أن تترنما

يصف البحرى الربيع فإذا هو فتاة حسناء ترنو ضاحكة حبا وحنانا والندى  
تضحك لمن يضحك لها ، وتحب من يحبها ، والطبيعة تبسم لمن يبرأها وتحمل فى  
ثنايا أنوابها الجميلة السعادة لمن يطلبها عن طريقها المستقيم ، يضحك الربيع فيكاد  
يتكلم ، وأجل الصور ما ظهرت الحياة بين ألوانها ، وأفضل الوصف ما تسكمت سطور  
شعره ، وهذا وصف البحرى صور ناطقة ضاحكة تسكلم .

ويستأقط برد الندى على أكام الورد ينيها آذار فتتفرج شفتاها قليلا كأنها تبث  
حديثا كانت تسكتمه وكأنها تضن به فلا يسمعه عنول أو واش .

ثم يخلع الربيع لباس الشجر عليه فكأنه وشى منمنم ويزيد فى جمال هذه  
الصورة وحلاوة وقها جمال الكلمة وحلاوة جرسها فى ربيع الحياة .

ثم يرقّ النسيم فكأنه يحمل أنفاس الأحبة ، وكأنه يشير عواطف الشباب الملتبهة  
ويضرم شعوره القوى ، ويحرك أوتار قلبه الخفاق ، وأى فضل للشاعر إذا لم ينطق  
الطبيعة ويحرك أوتار هودها ؟

وفى هذا السرور ، وفى هذه النعمى ، وبين أحضان الطبيعة الضاحكة المتردية  
ثوب النشاط والجمال ، وبين ربيع الحياة يسمعنا تقرب طيره ، ويحمل إلينا عقب أزهاره  
ويعتصنا بحمال نوره ويداعبنا النسيم مداعبته أوراق الأشجار ، ويشير فينا السحر علائم  
القوة والنشاط ، ماذا نتمنى وماذا نطلب غير راح نشرها وعود نسمع نفثات أوتارها ،  
ومغنية تنمغننا بصوتها ، وحسناء تلهينا بحملها ، وأى فضل للشاعر إذا لم ينطق بكل  
لسان ويعبر عن شعور كل إنسان ؟ والبحترى شاعر الطبيعة وكفى .

وقال يصف بركة بناها المتوكل :

|                                |                              |
|--------------------------------|------------------------------|
| نصب فيها وفود الماء عاجلة      | كاخيل خارجة من حبل مجربها    |
| كأنما الفضة البيضاء سائلة      | من السيائك تجري في مجاربها   |
| إذا علتها الصبا أبدت لها حيكاً | مثل الجواشن مصقولا حواشيها   |
| لحاجب الشمس أحياناً يضاحكها    | وربّما الغيث أحياناً يباكيها |
| إذا النجوم تراءت في جوانبها    | ليلاً حسبت مماء ركبت فيها    |
| لا يبلغ السمك المصور غابتها    | لبعد ما بين قاصيها ودانيها   |
| يعمن فيها بأوساطه مجنحة        | كالطير تنفض في جوّ خوافيها   |
| مخوفة يرياض لا تزال ترى        | ريش الطواويس تحكيه ويحكها -  |

وليس بين وصف البركة ووصف الربيع من الجمال إلا ما بين الطبيعة والحضارة  
فألم كاخيل في قوته ، وكالفضة الجارية في صفاته ، حتى إذا علتها الصبا حكته درعاً  
منيعاً لو جد ، ولكن درع حتى يضحك لحاجب الشمس وما أشبه تلافؤ الماء بالنعامة  
الطبيعة تعانق أشعة الشمس ، فإذا طاشت البركة الغيث بكى ماؤها فلا يقل بسكاؤه  
جمالاً عن ابتسامته ، وإذا تراءت النجوم فيه ليلاً فكأنه السماء بلعائنها واشراق  
كواكبها واتساعها وكأننا نرى مماء لا ماء !

ثم يريد البحترى أن يرضى الخليفة فيبالغ في حجم البركة ، ثم ينتقل إلى وصف  
السمك فكأنه طير تنفض في الجو خوافيها ، حتى إذا جاء يصف الرياض بعت بها  
الحياة فكأنها طاووس يبدائع ريشه وجمال ألوانه .

وقال يصف ايوان كسرى وقد زاده فرأى فيه صورة تمثل واقعة جرت بين الروم والفرس فأحياها وكأننا نرى لمان السيوف وعراك الرجال وكأنهم أحياهم خرس:

فاذا ما رأيت صورة انطاكية ارتعت بين روم وفرس  
والمنايا موائل وأنوشر وإن يزجي الصفوف تحت الدروس  
تصف للمين أنهم جد أحياهم لهم بينهم اشارة خرس  
يفتلى فيهم ارنيساي حتى تنقرام يدائ بلوس  
وقد أحيا البحرى صورة الجيوش حتى شك هو نفسه بها فأخذ يتقرام بالفس  
ليزج شكه، ثم يصف الايوان فيقول:

عكست حظه اللبالي ذبات المش ترى فيه وهو ككوكب محس  
فهو يبدى تجلداً وعليه كل كل من كلال الدهر مرس  
مشعشع تملأ له شرفاته رفعت في رؤوس رضوى وقوس  
لا بسات من البياض فما تبصر منها الا غلائل برس  
ليس يدري أصنع انس الجب سكونه أم صنع جن لانس؟  
وكان الوقود ضاحين حسرى من وقوف خلف الزحام وخفس  
وكان القياف وسط المقاصير يرجعن بين حور ولعس  
يصف البحرى الايوان فيبعث فيه الحياة، وأى فضل للشاعر اذا لم يحى الميت  
وينطق الجماد؟

يرسم الايوان فاذا هو يحيى يبدى تجلداً رغم ما عليه من كلال مرسة، ويعا  
مشعشع فخوراً رغم ما أصابه من ذل ومن عز، ويذهى مفتخراً بشرفاته التى تبعث  
في قلوب الزائرين روح الاجلال والتعظيم والذكرى لو تنفع الذكرى.  
ثم يعجز البحرى على فنه أن يصور عجائب الايوان فاذا هى من صنع الجن، والجن  
مصدر الفرائب ومورد قوى من موارد الخيال، ثم يعود الى احياهم كسرى وملسكه  
وايوانه فاذا الوقود حسرى مزدحمة واذا القياف بين حور ولعس تنفينا زاهن ولسمهم!

٧ — أسلوبه عربى ولفظه حلو سلس

أثرت به جزميته وأثر به أبو تمام فكان أسلوبه عربياً جزلاً، وأثر به جؤ

العراق فكان عذبا دون تعمق في المعنى ، وأثرت به الطبيعة فكانت ألفاظه حلوة  
سلسة تجري مجرى الماء .

وإذا عدنا الى وصف بركة المتوكل رأينا جزالة العروبة على الصور الحضرية ،  
وإذا التفتنا الى وصف الربيع رأينا عذوبة ورقة على غير تعمق في المعنى ، وحلاوة  
في الألفاظ فكانها الماء الخمر . وقال :

ليشوقني سحر الميوت المجتلى و يروقني ورد الخدود الأحمر  
وفي ذلك السحر حلاوة ، وفي تلك الخدود عذوبة ، وفي ذلك الانجمام جمال ،  
وفي تلك المزاجية بين سحر الميوت المجتلى وورد الخدود الأحمر رقة للياه ، وبين  
يشوقني ويروقني مزاجية شامية وجزالة عربية . وقال :

قطعنا الليل لثما واعتناقنا وأفنيناه ضمنا والتزاما  
وبين قطعنا وأفنيناه وبين لثما واعتناقنا ضمنا والتزاما مزاجية في اللفظ وانجمام في  
المعنى وقال :

ولم أر مثليتنا ولا مثل شأننا نمذب أيقاظا وننعم هجهدا  
وبين نمذب أيقاظا وننعم هجهدا مزاجية في اللفظ على عذوبة وطبلق هو من  
آثار التقيف . وقال :

فأحسن بنا والدمع بالدمع واشج الخلد بالخلد ملصق  
وبين الدمع بالدمع واشج الخلد بالخلد ملصق مزاجية في اللفظ وانجمام في  
المعنى كانجمام الدمع على الخلد ، والبيت جزل وألفاظه منتقاه مختارة . وقال :

تطيب بمسراها البلاد اذا سرت فينعم دياها ويصفو نسيمها  
وبين النسيم والصفاء مزاجية وانجمام ، وبين اليا والنسيم مناسبة ، وفي البيت  
جزالة العروبة وحلاوة الحضرية

هنا فر

مدرس الآداب في كلية الشرق ( طرطوس )





## دموع الناسك

« الى الروح التي في السماء ... الى أخى مصطفى »

(دخل الناسك المعبد على دقات ناقوسه الحزين فرأى أمام المذبح شاعراً  
مطرقاً فهزه في رفق فوجد إطفاءً أبدياً نرج مرثعاً هامئاً ينشد  
من يعينه على حفل روحى يودع به هذا الناي المحطّم )

هائمٌ بين الفسق مثل ماضى الحزين  
أشعثُ الشعرِ قَلِقٌ يتنزى كالطلعين

\*\*\*

ناسكٌ واهى الجسد عاشقٌ فى حُبِّ الآلة  
يتفانى فى الأبد بين زهيدٍ وصلاة

\*\*\*

خاصمٌ الدنيا الغرورُ واختل فى صومعة  
حيثُ ينساب القديرُ ساحراً، ما أروعهُ !

\*\*\*

يعبد اللهَ فيحكى زهدَهُ رَجْعُ الهواة  
يعبد اللهَ ويبكى بين حُبِّ وداعة

\*\*\*

طافَ والدُّنيا نيامَ بين أحضانِ الأزلِ

مِنْ طَبُورٍ وَأَنَامٍ وَوُجُوحٍ فِي الْجِبَلِ

\*\*\*

فِي سُكُونٍ غَامُضٍ فِيهِ أُنْعَامُ الْعَدَمِ  
وَعِلَامُ الْقَائِمِ بِالتَّجَنُّيِّ وَالْأَلَمِ

\*\*\*

يَحْمِلُ الْمَشْمَلُ بِجُودٍ بَيْنَ أَنْفَاسِ السَّحَرِ  
وَالِ الرِّبْوَةِ يَرْنُو فِي سَكُونٍ وَخَفَرِ

\*\*\*

وَأَنَّى الرِّبْوَةُ لَمَّا أَمْسَكَ النَّائِي الْقَدَرُ  
وَهَوَى النَّاسِكُ مِمَّا رَآهُ فَوْقَ الْحَجَرِ

\*\*\*

وَمَثَى صَوْتُ الْقَدَرِ فِي النِّسِيمِ الْعَاطِرِ  
وَشَدَا بَيْنَ الشَّجَرِ بِالنَّشِيدِ السَّاحِرِ

لَحْنُ الطَّبِيعَةِ فِي أُنْشُودَةِ الْقَجَرِ  
لَحْنُ سَرَى وَشَمَاعِ النُّورِ يَمْزُقُهُ  
لَحْنُ يُشَبِّعُ لَيْلًا طَالِ مَعْتَسِفًا  
وَيَقْلَعُ النَّوْمَ - وَالْأَحْلَامَ طَبِيعَةً  
لَحْنٌ عَلَيْهِ جِيوشُ النَّوْدِ زَاخِفَةٌ  
وَطَوَى النَّوْدُ الظَّلَامَا  
لَحْنُ الْحَنَائِلِ وَالْأُمُوَاهِ وَالزَّهْرِ  
عَلَى دَقَائِقِ أُنْدَاءِ مَنْ الدَّرِ  
عَلَى ضَنْبَيْنِ بِمَهْدِ الْوَدِّ وَالذِّكْرِ  
عَلَى الْخَلْقِ ، وَبِدَوَى أَيْنَا يَسْرِ  
وَاللَّيْلُ يَدِيرُ فِي وَهْنٍ وَفِي ذَهْرِ  
فَتَوَارَى فِي الْعَنَاقِ

\*\*\*

وَرَأَى النَّاسِكُ رَهْبَةً يَتَجَلَّى فِي الْجَبَلِ  
وَأَغَاضَ اللَّهُ حُجَّتَهُ فَحَا عَنْهُ الْوَجَلَ

\*\*\*



قام يتلو بما شجابه تحت أستاذ المثلث  
وهو يرنو في بكاه ينشد العون القدس

\*\*\*

شاعر غنى وناما يا الهى أنت أعلم  
إله المنهج قاما في ذهول فتعظم

\*\*\*

شاعر غنى ففتنوا ثم أغنى وحده  
وتراهم قد تمننوا أن يشيدوا لحده

\*\*\*

كم بكى من أجلهم وهو محسوب عليه  
كم شكى من نهم والأمانى في يديه

\*\*\*

فنفى الكون وجرم ودوى صوت جبير  
بين أشباح محوم اسمعوا وحى القدير :  
اجمعوا الأدواح زهرا من رياض العمر طرا  
واسمعوا النساك ناجوا ربهم سرا وجهرا  
وخذوا النجوى كؤوسا واعصروا الإيمان خرا  
وتمالوا في خدوع تدخل المهراب خرا  
زكب القبر شعاعا في كلام الليل مرأ  
واهبطوا الأرض خفافا كضمير رق صبرا  
ألبسوا الأكليل هاما أكسب الأحياء فغرا  
ضمخوا بالعطر نايأ ضمخ الأجواء دهرا  
قربوا الحمر اليه إيتسا القربان ذكرى

\*\*\*

مات غريدُ الليلِ وانتهى مما أمراً  
كرموا قلباً وديعاً نحدوا روحاً وفكراً  
محمد أصغر رجب  
(الحامى)

\*\*\*

### على الغدير

نطقَ الغديرُ فكانَ لحناً لغةُ الهوى لحنُ الغديرِ  
وتمتته فسمتُ معنى هو نعتٌ ما فى ضميرِ

\*\*\*

أنا فى عروقي من دمي هبةُ الحياة لكل صبي  
أنا كلُّ صبيٍّ يلتمى عندي ويستهدى بقلبي

\*\*\*

وكذا الغديرُ اذا هوى والروضُ مثلناحٌ معني  
وهبَ الحياةَ ورُبما جعلَ الحياةَ هناك فنا

\*\*\*

فعلى حِفَافَتِي مائه للطير تنفيمٌ وشكوى  
وعلى سنا حصبائى للزهر تعليمٌ ونجوى

\*\*\*

يا ذمةَ الروضِ فى عنقِ لما طوفى المدينِ  
لكِ عندَ قلبي أن ينى دينَ الغرامِ من الحنينِ

\*\*\*

لما استجابَ الليلُ ما أسدى لقلينا سكونه  
وقضى الجميلَ فكلما ارتعنا أطلتْنا عيونه

\*\*\*

بَقْنَا رَفِيقِيْ بِدُرِّيْ الْفَيْنِ يَرَعَانَا سَنَاهُ  
نَدَمُوْا الْمُنَى فِيْ نُوْرِهِ وَالطَّيْرُ تُفْجِنَا عَنْهَا

\*\*\*

وَالْبَدْرُ يَبْسُطُ ظِلَّهُ مُتَرَاخِيًا بَيْنَ الرِّاضِ  
وَالنُّوْرِ يُتَلَسَّبُ أَصْلَهُ يَا قَلْبُ لِلْحَدَقِ الْمِرَاضِ

\*\*\*

فِيْ سَجْمَةِ اللَّيْلِ الَّتِي تَذْدِرِيْ الْخُلَى وَلَا تَذِيعُ  
أَوْدَعْتُ فَعَرَكْتُ قُبُلَاتِيْ مِمَّا تَضْمَنْتِ الْعُضُلُ

\*\*\*

لَسَكُنْ قَلْبِيْ كَيْفَ كَانَ عَلَى جَوَانِبِهَا بِحُومُ ؟  
هِيَ قُبْلَةٌ تَقَلَّتْ مَسَا نَا الْقَلْبِ حَيْثُ عُذْتُ تُقِيمُ

\*\*\*

وَالْآنَ هَلْ تَذْدِرِينَ يَا أَسْلَ الْجَمِيلِ مِنَ الْفَنُونِ  
أَنْ الْمَرْجِيَّ لِلْحَبِيبِ قَرِ وَطَيْبِهَا أَنْ تَرْجِيَنِيْ ؟

\*\*\*

مَا فِي الْحَيَاةِ سِوَى الْمُنَى وَلَأَنْتِ كُلُّ مُسَى الْحَيَاةِ  
فَإِذَا سَظْفَرَتْ بِهَا هُنَا شَقَعْنَاهَا بَعْدَ الْمَاتِ

\*\*\*

هِيَ لَوْ عَلِمْتَ تَعْبُدِيْ وَالْحُبُّ إِيمَانُ الْقُلُوبِ  
لَوْ كُلُّ قَلْبٍ يَهْتَدِيْ تَحَلَّتِ الْحَيَاةُ مِنَ الذُّنُوبِ

\*\*\*

وَحَدَّثْتُ فَيْكَ صَبَابِيْ وَجَدَدْتُ فَيْكَ شَرِيكَ حُبِّيْ  
وَتَبَيَّنَتْ أَنْتَ هِيَ الَّتِي بِحَالِهَا وَحَدَّثْتُ رَبِّيْ أ

\*\*\*

وَأَذَقْتَنِيْ حُرْقَ الدَّوَى فَكَشَفْتَنِيْ لِيْ سِرَّ الْوُجُودِ

وَأَرَيْتَنِي أَنَّهُ الْمَسِيُّ هُوَ وَخَلَدَهُ سَيِّئَةُ الْخُلُودِ

\*\*\*

حَامَتِ عَلَى فَرْدَوْسِهِ رُوحِي وَمَا بَلَّغَتْ مَدَاهُ  
هِيَ تَقَعَّةٌ مِنْ جَنَنِهِ سَجَلَتْ إِلَى الدُّنْيَا صَدَاهُ

محمد الزهري



### أحن إلى الرياض

أَحْنُ إِلَى الرِّيَاضِ لِأَنَّ قَلْبِي إِذَا ذَكَرَ الرِّيَاضَ غَدَا فَتِيًّا  
يُمَاقِبُ طَيْرَهَا مَرَحًا وَشَدْوًا وَتَبَعْتُ فِي جَوَاحِرِ الشَّدْيَا  
وَمَا حَبُّ الرِّيَاضِ شَفَقَنَ قَلْبِي وَلَكِنْ وَهَجُ هَاتِيكَ الْحَيَا  
فَنِي قَلْبِي مِنَ الْأَحْبَابِ ذَكَرِي وَفِي عَيْنِي مَنَى تَزْدَادُ غِيًّا  
وَمَا فِي الرُّوضِ أَزْهَارٌ وَلَكِنْ دَيْبٌ فِي التَّرَى يَدْوِي خَفِيًّا  
يُوقِعُهُ السَّعَابُ عَلَى الرُّوَايِ وَتَمَزُّقُهُ السَّبَا نَفْعًا شَجِيًّا  
فَغَنَى يَا رِيَّاضُ غَنَاءَ صَبْرٍ يَجِدُّ لِلْهَوَى عَهْدًا قَوِيًّا

ماري عميمي



## زورق الصيد

( كان أبو القاسم الشابي رحمه الله صياداً ماهراً يبحث في زورق حياته  
الجميل في بحر الوجود عن لآلئ الشعر ، وقد حطمت الآلام حياته  
فاًفقه زورق آخر في الجهة المظلمة من بحر الوجود ، فآلى روحه  
الشاعرة في زورق الموت ، أهدى هذه القصيدة )

رَسَا زَوْرُقُ الصَّيَادِ فِي غَسَقِ الدُّجَى      عَلَى شَطْءٍ بِحَرٍّ مَوْجُهُ مُتَلَاطِمٌ  
تُدَاعِبُهُ الْأَمَّالُ أَمْرَى شَبَاكِهِ      وَصَيَادُهَا فِي سَاحَةِ الرِّكْبِ نَائِمٌ  
وَفِي جَانِبِ الصَّيَادِ ضَائَةٌ ذُبَابَةٌ      يُهَاجِمُهَا نَسَمُ الدُّجَى فَتَقَاوِمُ  
وَقَدْ تَدَبَّرَتْ صَمَتُ الْمَاءِ أَمَامَهُ      زِيَّاحُ كِلَابٍ جَاوِزَتُهُ الْحَائِمُ  
وَصَرَ نَقِيرُ الضَّفَادِعِ مُرْعِشٌ      وَتَصْرِخُ بَوْمٍ طِيلَتِ اللَّيْلُ دَائِمُ  
نَدْوَى رِيَّاحٌ حَاصِفَاتٌ بِقَرَبِهِ      وَلَيْسَتْ تَدْوَى فِيهِ إِلَّا زَمَانُ  
زَمَانُ أَحْلَامٍ تَمَرَّتْ بَيْنَ عَيْنَيْهِ      وَلَيْسَ لَهَا فِي مَسْمَعِهِ تَرَاوِمُ

\*\*\*

رَقِدَ هَجَعَ الصَّيَادُ بِمَدِّ مَشَقَّةٍ      مُتَالِبُهُ الْأَحْلَامُ ، وَالنَّفَرُ بِأَسَمِ  
تَقْبِيهِ بِهِ الْأَمَالُ عَنْ غَدِهِ وَمَا      يُتَرَّبُّ بِهِ فِي لَدْنَةِ النَّوْمِ حَالُ  
رَسَا زَوْرُقُ الصَّيَادِ تَحْتَ شُجَيْرَةٍ      عَلَى شَطْءٍ بِحَرٍّ مَوْجُهُ مُتَلَاطِمُ  
وَرَائِحَةُ السَّكَانِيرِ تَرْفُصُ بَيْنَهَا      فَيَحْتَلِمُ فِيهَا بِأَسْمَاً وَهُوَ نَائِمُ  
وَتَنْشُدُ أَوْرَاقُ الشَّجَرِ لِحُسْنِهَا      إِذَا دَاعَبَتْهَا فِي السَّكُونِ النَّسَائِمُ  
تَهْبُّ عَلَيْهِ الْعَاصِفَاتُ كَأَنَّهَا      صَرَخَتْ شَجِيجٌ فِي اللَّهَا مَتْرَاهُمُ  
فَيَسْتَشْمُرُ الصَّيَادُ خَوْفًا كَأَنَّهُ      رِيَّاحٌ تَبَّتْ السَّحَرُ فِيهِ ظِلَامُ

\*\*\*

(١) الزمادى : الاصرات الخفية التي لا تظم -

وصا زورقُ الصبايحِ تحتَ شجيرةٍ  
 وصا الزورقُ المروى يَحْلُمُ في الدجى  
 تطوفهُ به الذكرى وتعبهُ جوفهُ  
 تَدْفُ بِرِيَّاهُ البحرُ في جنباته  
 وقد زَعَزَعَتْ رِيحٌ على الشطِّ سَحَرَةً  
 فإلَّ مريمًا بِمَنَّةٍ بعدَ يَسْرِقِ  
 وفي هدايقِ اللَّيْلِ البهيمِ تحركتْ  
 تَزَعِجُ وسطَ الماءِ والموجِ حالمًا  
 فأوقظَ تَحْنُونُ يُعْرِيدُ ذاهلاً  
 مَرَّيْ ليس يدري أينَ شَطُّ نجاتِهِ  
 فصاحَ كسيرَ النفسِ في كلِّ مَوْجَةٍ  
 وشاهدَ صَوًّا عبقريًا كأنه  
 فقام .. وفي القلبِ المبلبلِ فرحةٌ  
 يُغْنِي ولا يدري إلى أيِّ شاطئِهِ  
 أغانِرَ لها وقعٌ وليسَ لها صدى  
 فقد صدرتْ من أرغنٍ ناةٌ لحِنَّةٍ  
 وعامَ إلى الضوءِ العلى تَزَفُّهُ  
 ترفهُ الأمانى من تَبْيِيلِ كأنها  
 رأى كلَّ شيءٍ في الضياءِ مَوْقَعًا  
 رأى الضوءَ في ركعِهِ بَيدٍ كأنه  
 وقد عَلَنَتْ بِالرَّكْبِ بعضُ هياكلِهِ  
 نهادى بِمَجْدافِهِ قوَى تَفَتَّتَتْ

تَطَلَّ عَلَيْهِ — وهو بالماءِ ساهمٌ  
 بِمَضْيَعِهِ وَالسَّرَوُ الْمَبْلَلُ سادِمٌ (١)  
 رِيَّاحٌ من السَّروِ الخَفِيُّ قَوَامُهُ  
 قَتَسَتْ أَشْطَانُ بِهِ ودَعَانُهُ  
 فَكُنْتُ قُبُودُ الرِّكْبِ وَهِيَ قَوَانِمُ  
 وصاحِبُهُ في سَكْرَةِ النَّوْمِ حَالِمُ  
 تُهَاجِرُ الأحجارُ .. وهو مُثَامِلُ  
 تُقَارِضُهُ فِيهِ الصَّخُورُ العِلاَمُ  
 كَشِيخٍ بَدَتْ في ناظِرِهِ الظُّلُومُ  
 وكيفَ يَصُدُّ المَوْجُ ؟ كيفَ يَقَاوِمُ ؟  
 ليوقظَ عَيْنَ اللَّيْلِ واللَّيْلُ نَائِمُ  
 شَعاعٌ من الوادئِ المقدَّسِ قَادِمُ  
 كأنَّ السَّيَّ صَوًّا من الله رَاحِمُ  
 تَسِيرُ أَغَانِيهِ العِذَابُ النَوَامُ  
 تَدُلُّ عَلَيْهَا في الشَّفَاوِ هَالِمُ  
 وقد عَبرَتْ عنها شِفَاهُ بَوَاصِمُ  
 خِيَالَاتِ آمَالٍ هَقَّتْ وَعَوَالِمُ  
 مَلَأَتْكَ في المنتهى تَتَسَادِمُ  
 كَأَنَّ ضِيَاءَ البحرِ في البحرِ حَاكِمُ  
 أَشْعَةُ بَدْرٍ وَالرَّكْبُ غَمَامُ  
 تُتَوَجَّجُهَا فَوْقَ المِيَاءِ حَاجِمُ  
 تُغْلِدُهُ بَيْنَ السَّائِلِ خِيَامُ

فلما رآه الركب ، وهو مشرد  
مرى نحوه حتى تضاءل ظله  
وناداه ريان الركاب بلهجة  
فلي زداة صارخا وهو طائع  
والقى عن الصياد ثوبا مبلا  
وأهداه ثوبا ناصعا وهو باسم

\*\*\*

أقد ظن أن الركب حسنا لفيها  
من الثلج أزهاره عذاب تولم  
تصوره قاصدا يمش على الدجى  
أقاصيصه ، والبحر في الليل واجم  
ترن به الألحان هادئة كما  
تخفف على رمل الصحارى مناسم<sup>(١)</sup>  
نفى مجاذيف الركاب ودفع  
فيرتجف الصياد في كل ضربة

\*\*\*

ففى زورق الصياد تحت شجرة  
على شط بحر موجة متلاطم  
وكانت لأوراق الشجرة صبغة  
إذا دأبت في السكون اللسائم  
ولكنها صارت هناك حزينة  
على زورقه قد حطمت الصلادم

\*\*\*

سيهفو على البحر الجبال وتردهى  
عليه طيور الحباب هوام  
ويحمر في شمس الغروب غيابه  
وتنفض في الظهور المياه القوام  
وبعث بالركب المحطم موجة ،  
ولكن حزن الشط والبحر دائم

\*\*\*

قد انبلج الصبح البسيم وحوست  
وطافت على افق السماء تجمائم  
ولاحت خيالات على الشاطئ الذى  
تخطم فيه الزورق المتصادم

(١) مرآة .. طريق (٢) النسم شغب البحر ، ولمرت رفته على رمل الصحارى موسيقى هادئة جميلة

خيالاتُ أطلالِ صقاره ولسوق  
لقد حذقتُ في البحر حتى بدا لها  
يلوحُ من بُعدِها اليها كانت  
يلوحُ للذكر المقدس باسمها  
تنادى على الصياد والبحر واجم  
خيالٌ بعيدٌ أبيضُ النوب حائم  
شعاعٌ على أفقِ السواحل حائم  
وفي عينه الدمعُ الماوي ساجم

\*\*\*

وقاب فردت غيبة الطيف صيحة  
وناحت به الغرائب تنفق ريشها  
من الشاطئ المعمود والكل سائم  
وهبت لتزيق الصغور ضياغم (١)  
محمد سعيد السمردي

~~~~~

وحي الظلام

وكم محار لي الظلمة حتى
وأترك هذه الأصوات خلقي
ففي الظلماء مسلاني وأنسى
وفيها ينبع الإلهام صرفاً
أجوس خالها وأعيش فيها
لمن تغويه أو من يرغبها
وفي الظلماء مرتادٌ لنفسى
ومنها يستقى عقلى وحسنى
ومعالي الليل في ذهني تُضيء
وإنساب الخواطر في المساء
إذا ما عشت معتزلاً ونمسي
حيثي الوحي في صفوانتجاء (٢)
مصطفى عبد اللطيف السمردي

~~~~~

### نسبات الربيع

أنعمت روحى من شذاك الوديع  
فعاودى يا نسبات الربيع !

(١) في هذا البيت تحرير رمزي للحرن على الصياد بجوزن المليون (٢) المناجاة



\*\*\*

في بُردك العذب وهذا الشذى      داعي الثام للفتاد الصديق ١  
 فاشفي فتواداً بالجوى ذائباً      كلّف حبّاً فوق ما يستطيع  
 لشعر روح فيه مكلومة      انت لها نعم الفتاد النجيب  
 وأردى طرفاً ذوى في الهوى      بين كرى عاصد ودمع مطيع  
 هبّي ١ فهذا الكون في منظره      ضاح وهذا الروض حال صديق ١  
 مرتفع ، منخفض ، معجب      وطيبه مبدٍ جلال الرفيع  
 فيه جالٌ وحبه فوق ما      تخيل الشعر وفوق البديع ١  
 صبّ الأصل النور في وشيد      ناراً تظي أو نضاراً يميع  
 والزهر منشور كسهب العجا      في جهة شتى وأخرى جميع  
 من أحرر قاذر إلى أصفر      أو أذرق أو ذى ابيضاض نصيع  
 فالعشب وشي كميته الرثي      والزهر فيه قبيلات ( الربيع )

\*\*\*

والجود ضاح بالسنى ضاحك      والأفق بالألوان زاو بديع  
 والسحب في عرض الفضاء يرعى      منها قطيع خفّ يقفو قطع  
 لاحت كدوح السرو منصوبة      وانسبطت مثل هضاب الصقيع  
 والشمس صغراء بدت حولها      في جمشة الباكي ولوث السميع  
 عادت الى المغرب في موكب      ضاق به صدر الفضاء الوسع  
 كنفادة عاصية رأسها      مالت على القرش برأحه وجيع  
 أو مائل في قود غطيت      عيناه عن مرأى القصاص القطيع  
 فأصفر رعباً وجهه حينما      حلّ به الموت وعز الشقيع  
 والشفق أحرر فهل من أمي      يبكي على النود بكاه الرضيع ٢  
 أم استمات شهب هذا المسا      لمشهد الشمس وهذا النجيع ١٢

هَبِّي صَبَا لَسْتُ سَوَى نَفْعَةٍ مَشَبَّعَةٍ مِنْ سَحَرِ هَذَا (الرَّبِيعِ)

\*\*\*

هَبِّي أَفْعَنْدِي مِنْ عَهْدِ الصَّبَا      فِي الْقَلْبِ عَهْدٌ لَكَ حَافِئًا يُضْبِعُ  
وَرَدَّدِي لِنَفْسٍ ذَكَرَى صَبَاً      مَرٌّ بِقَلْبِي كَالصَّبَاحِ السَّرِيعِ ١  
فِي كُلِّ لَسَمٍ مِنْكَ لِي خَاطِرٌ      يُوْحِي لِنَفْسِي كُلَّ مَعْنَى رَفِيعٍ  
زَقَى لِيَ الْأَحْلَامَ رِبْعَانَةً      وَاسْتَفْتَحَى حَصْنَ الْخِيَالِ الْمُنْبِعِ  
وَسَيَّرَنِي الْعَالَمَ فِي نَظَرِي      مَفَاتِنًا تَجْبَلِي وَسَحَرًا يُشْبِعُ  
هَبِّي أَفْعَلِي مِنْكَ فِي نَفْوِي      حُلٌّ بِهَا النِّجْمِ وَجَازُ الرِّقْعِ (١)  
وَحَلَّتْ لِي فِي مِمَاءِ التَّقَى      وَالْحُبِّ عَنْ دُنْيَا الْفَرَامِ الْخُلُيعِ  
وَمَلَوَتْ لِي فِي الْجَنَانِ الْمَلَا      فِي زَاهِرِهِ غُضْرٌ وَبِجْنِي يَنْبُيعُ  
وَاصْبَنِي لِقَلْبِهِ شَاهِرٌ قَدْ شَكَى      مِنْ حَبِّهِ وَالْدهْرِ سَوَاءَ الصَّنِيعِ  
وَاطْوَى لِنَجْوَايَ قَانِي أَرَى      فَيْكَ لُزْهَرَ الرُّوْضِ سَرًّا بِذَنَبِ  
هَبِّي أَفَا أَنْتَ سَوَى نَفْعَةٍ      سَارِقَةٍ مِنْ أَغْنِيَاتِ (الرَّبِيعِ)

سَنَانُورَةٌ :

صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَامَرُ الْعَلَوِي



### تَرْنِيمَةُ الذِّكْرَى

مَا هَذِهِ الْأَحْسَانُ يَا ابْنَ الرَّبِيعِ ؟      أَفَوَعَتْنِي فِي لَحْنِكَ الْمُنْزَعِ  
مَا بَيْنَ أَنْفَامِكَ تَرْنِيمَةٌ      قَدْ جَعَلَتْ قَلْبِي فِي مَسْمَعِي  
وَسَيَّرَتْنِي فَاقْدِرْ الْبَالِدَ

يَا بَلْبِلِي بِاللَّهِ مَاذَا دَهَاكَ ؟      أَوْضَحْ وَلَا تَخْشَ هُنَا مِنْ رَقِيبٍ

(١) الرَّبِيعُ : السَّابِقُ الْأَوَّلُ

إن كنت صبياً تلقى عاشقاً أو غربة تفكو فاني غربة  
 فلا تخف يا صاح أمثالي  
 أوّاه ! ما يبكيك ؟ مهلاً فقد بعثت آلامي بهذا الحنين  
 لا يا ألبني خل هذا النشيد وخفف الوطأ فقلبي حزين  
 ياتمس السلاوان بين الطيور  
 يا شاعراً الفتنة الهادئة غرّد فغير اللحن بين السكون  
 ( أما رأيت الوجه مني ذوى والعين غامت تحت ستر الجفون )  
 والروح في الوعة بين الزهور ؟  
 فاجم بنات الزهر يا صاحبي حولي وأنبئني عن أمري  
 وامسح دموع العين في وردة إن جاشت الأحزان في صدري  
 وفاضت العين بماء الدموع  
 وقل لها تلشد أحزانها تسعدني فالقلب مني كليم  
 فربما خفض من لوعي يا حبيد اللحن شفاء السقيم  
 أوّاه لو يعلمن ما في الضلوع !

مرتضى فرج الله

( عضو الرابطة العلمية الادبية )

التجف الاشرف :

❦

## ثورة الذكريات

في حضن الطبيعة

تنفحة السحر من معاه الجمال  
 وعذارى القريض فن حيال  
 ملكتنى من الطبيعة روح  
 ذات فن مؤثّل المجد عال  
 إنه الحسن في الطبيعة يحيي  
 ذكريات من النعم بال

قد مضت مُحبَّة الزَّمان وحالت      في غضون الكرى كطيف خيالِ  
أين بالأمس قاربٌ يتهادى      تحت ضوء النجوم غير مُبالِ؟  
كنتُ فيه مع الحبيب وكنا      خفقة الحبِّ في فؤاد الليالي  
وفنينا في قبلةٍ وعناقٍ      ونمينا من سحر ذلك الجمالِ



محمد رشاد راغب

وسكرنا من نشوةٍ وجنون      وأفقنا في فتنةٍ وجلالِ  
فعرفنا من القرام فنونا      وتركنا الحبال للاطفالِ!

\*\*\*

أين غرُّ الهوى؟ لقد حطَّم الكأ      من نذيرٍ من الموم السَّقالِ!

محمد رشاد راغب

## مواكب المساء

ودعى الشمس وأعراس الفضاة      إنما مآتمها عند المساء  
صعدت أنفاسها محررة      كميليل مع قطرات دماء  
عبق الجو بها فاندفعت      تخضب النجم وأقاس الهواء  
لوّن الموج بثر أصفر      ولجين بعد قبلات الضياء  
وسماء أصبحت بحراً كما      أصبح البحر فضاء وسما  
ونهار ودعته شمسا      إنما العمر وداع ولقاء  
ومقاذيف أكفرت ودعت      بشراعات مناديل بكاء  
صور من ديشة الباري بها      مسحة القرن ووحى الأنبياء  
إن يوماً ترم من أيامنا      هو يوم قل من عمر الشقاء  
جلس الناس إلى ندمانهم      بهجة العمر حديث الندماء  
حشرجت فانطلقت أجفانها      وخبا كل بريق في الفضاة  
نعمتها في موكب النسيور مشى      فانطوى يوم بطيات الفناء  
رياض معلوف



## في المساء

كنت أمأشى صاحبين من خياد صحي  
نمى الهوى في ظلال السور قبل المغرب  
والماء يجري سلسبيلاً في الشدير المعشب  
والجدول الرقاق يسدى صفحة من ذهب  
والطير تشدو ساجعات في كروم العنب  
والدوح يهتز اهتزاز المستهام الطرب

ثم اختفت عنا ( ذكلاء ) تحت طي الحجب  
فوجم الليل وجوم الحائر المضطرب  
ولم نعد نسمع غير الليل المنهجب  
بنوح في إثر الأليف النازح المنجب  
وسكن الكون سككون الخفق المرتقب  
ثم اقتضى لئسار أسياف المغيث  
وداح يزجي الوغي كل خميس لجب  
فن رباح عصفت الى ركاب السحب  
ومن بروقه خطفت إلى هزيم مرعب  
وحاول الحرب فما استفاد غير الحرب  
يارحمنا للكون ، ما أدرك غير النصب  
فارتد يبيكي بدموع اليأس المكتئب  
ثم أطل البدور في إفراق وجه معجب  
يفتر في عليائه عن رفق وحسب  
جاء يعزى الكون عن كوكبه المغترب  
فمكن الكون ولكن تحت نير القلب  
مسيرة حمود البشيشي

### كآبة الخريف

مرحباً جاء الخريف بالحيا المحي الطيف  
كل غصن في الروابي شاحب بالك أسيف  
من خدود الورد حتى ساق أشجاره خفيف

كلّ دوح كجناح وله دوماً رفيف  
 نثرت أوراقه كالريش من طير طريف  
 قطعٌ مثل مناديل من المسلول الخفيف  
 خضبت من صدره بالأحمر القاني الخفيف  
 بشفاه كلها حرّاً كما سأل الشريف  
 كمويداني فيوم هي كالبحر الكثيف  
 كمت الوادي رداً أبيض اللون طريف  
 وخريف كرفيق لي على الهمّ أليف  
 هـ هي ودمي دمعته مثل ذريف  
 كاه ظرفٌ ولطفٌ وله ظلٌّ خفيف  
 لن رى عيني صديقاً صادقاً مثل الخريف !

رباعى معلوف



### السحر

في ولوج السكون أبواب السحر  
 تنثى الهامات : جنٌّ وبشر  
 خاضعات في سويحات العُمر  
 يستحمّ الكلّ في نور القمر  
 ويلفّ الحى والميتة السُهر

\*\*\*

تقرم الاستماع أنثاء المياه  
 حين غارت اليمّ أو ثارت الندي

يستحيل الصوتُ موتاً في حياة :  
إذ تلاشى الصوتُ كالعلم الغريرُ  
يتداوى الماء كالعدو الرجيمُ

\*\*\*

وتبدى في السموات السحابُ  
غضيبُ الحياة كثيفٌ ضاربُ  
ذابت الأضواء في ظلّ الحجابِ  
ومضى الصوتُ الرهيبُ الصاخِبُ  
وتنحى النسيمُ في وادي النجومِ

\*\*\*

وقف الباري شهيداً من علاءِ  
وتنحى كلُّ هامٍ والتقدّرُ  
خضعتُ حتى لمحياتِ السماءِ  
ومحتُ حتى أمانى الشجرِ  
وقفتُ جزعى بوادر ، لا تريمُ

\*\*\*

سكنت ریح الشمال المانية  
وتقضت غمّات الخـبـرِ  
سكنت ألباج موجر وانية  
وتلاشى الفح مغلول الصريرِ  
وتراخت زفوفات النسيمِ

\*\*\*

رعشت في اليأس أطياف السماء



وتندت طلعة القمر  
 ونهاوت في تضاعيف القضاة  
 لمعات فنيت كالمرمر  
 ونشاكى الليل واليهم الحزين  
 \* \* \*  
 واشرايت فيه أعناق الحب  
 خلقتهم ارتخاءات الفتور  
 مستحشها لامعات من شهب  
 بدت الدنيا كما منذ الدهور :  
 هي غرق العمر ، ما فيها قطين  
 \* \* \*  
 بليت في الجو أكفان السحاب  
 هراتها مرسلات لا تلتين  
 ونهادى البدر مهزوم الشباب  
 يترامى نوره الساجى الجنون  
 كعدارى في الظلام المستكين  
 \* \* \*  
 جاء رب الشعر مهزول البناء  
 في رواق الليل غشى آية  
 أنزلت للموت<sup>(١)</sup> من كهف العجاة .  
 أى واد ؟ قيل : واد للأئين  
 فاض بالدمع ولذات الحنين ا

لويس عوض

## النَّاي الأَخْضَرُ (١)

(الطفولة الريفية في لهوها روح خاصة من  
أمتعها عود البرسيم الأخضر الذي يلهو به  
الصبيان خلف السوائم الرائحة في الحقول)

زَمَّارَتِي فِي الْحَقُولِ كَمْ صَدَحَتْ      فَكَيْدَتْ مِنْ فَرْحَتِي أَطِيرُ بِهَا  
الْجَدَى فِي مَرْتَعِي يُرَاقِبُهَا      وَالنَّحْلُ فِي رَبَوِي تُجَاقِبُهَا  
وَالضَّوُّ مِنْ نَشْوَرِهِ بِنَعْمَتِهَا      قَدْ مَالٌ فِي رَادِيهِ يَلَاعِبُهَا  
وَنَازِلُهَا مِنْ جُفُونِ سَوَسَنِي      فَكَادَ مِنْ سَكْرَةٍ يَخَاطِبُهَا  
نَسَحَتْ فِي نَازِلِهَا فُطْرُبِي      وَرَاحَ فِي عُرْلَتِي يُدَاعِبُهَا  
يُنَازِلُ الرُّوحَ مِنْ مَلَايِنِهِ      بِنَعْمَةٍ فِي الضَّحَى تُوَاثِبُهَا  
سَكْرَانٌ مِنْ بَهْجَةِ الرَّبِّيعِ بَلَا      خَرَّ بِهِ رُقْرُقَتُ سَوَاكِبِهَا  
يَهْوِي إِلَى مَهْدِهِ بِمَائِسَةٍ      مِنْ غَضٍّ بِرُسِيمِهِ يُرَاقِبُهَا  
صَبِيحَةٌ فَوَقَّتْ غَالِثُهَا      وَطُرُقَتِ بِالنَّدَى جَلَابِثُهَا  
وَأَشْرَقَتْ فِي الصَّبَاحِ لَاهِيَةٌ      فَكَلَّتْ بِالسَّنَا ذَوَابِثُهَا  
عَنَيْتُ فِي ظِلِّهَا .. فَهَلْ مَعَمَتْ      لَحْنِي ، وَقَدْ ارْتَعِشَتْ تَرَابِثُهَا  
أَمْ زَاوَاهَا فِي مَهَادِهَا تَسْمُ      وَرَاحَ مِنْ فِتْنَةٍ يُجَادِبُهَا ؟

محمّد مسن اسماعيل

(١) من ديوان ( أغاني الكوخ ) الذي سيصدر في الشهر الآتي



## مصر

أجل! إن ذا يوم لمن يقتدى مصرًا  
حلفنا نولّي وجهنا شطرَ حبّها  
نبثُ بها روح الحياة قوية  
نحطم أغلالاً ونهكو حوائلاً  
فصرُّهى الهراب والجنة الكبرى  
وننفذ فيه الصبر والجهد والعمر  
ونقتل فيها الضنك والذل والفقرا  
ونخلق فيها الفكر والعمل الحرّا

\*\*\*

أجل! إن ماء النيل قد مرّ طعمه  
وروضنا الغناء دبست ومزقت  
فدالت بها الدنيا وريعت حمائم  
وحامت على الأفق الحزين كواصر  
نحط كما حط العقاب من القدرى  
فهلّا وقفتم دونها تمنحونها  
وهلا وقفتم دونها تمنحونها  
وهلا وقفتم دونها تمنحونها  
سلاماً شباب النيل فى كل موقف  
نعالوا نشيداً مصنّعاً ، ربّ مصنع  
نعالوا نشيداً ملجأً ، ربّ ملجأ  
نعالوا لنهض الجهل والعلل التى  
ومن منكم باقه لم يذق المرّة  
تناوشها الفتاك لم يدعوا شعرا  
مغررة تستقبل الطير واليمرا  
إذا ظفرت لا ترحم الحمن والزهرا  
وتلتهم الأفنان والرغب والوكرا  
قلوباً ترى مصر الهوى والمنى طرّة  
أكفّنا كاه المزن تملطها خيرا  
سواعد من صلب تصدّ بها الدهرا  
على الدهر يحنى المجد أو يجلب الفخرا  
يدرّ على صنتاعنا المغمم الوفرا  
يضم حطام البؤس والأوجه الصقرا  
أحاطت بنا كالعيل نغمونا غمرا

تعالوا فقد حانت أمورٌ عظيمةٌ      ولا كان منا غافلٌ يسمُ العَصرا  
تعالوا نَقْلُ للعيس أهلاً فأننا      شبابٌ أَلَفْنَا الصَّعبَ والمُطلبَ الوعرا  
شبابٌ إذا نامت عيونُ فأننا      بكَرْنَا بِكُورِ الطَّيرِ لِنَسْتَقْبِلَ الفَجرا  
شبابٌ نزلنا حومةَ المَجدِ كلنا      ومن يفتدى للنصرِ يَنزِعُ النَصرا  
إبراهيمُ ناصي



## المجنونه

أو

قيس وليلى

( مَهْدَاةُ إِلَى رُوحِ المَرْحُومِ أَحْمَدَ شَوْقِي بِكَ )

رُفُفٌ أَيَا شَوْقِي وَكَوَّ الأَضْلَعَا      رُفُفٌ بِنَا كِي نَفْثُ الشَّعْرِ مِمَّا  
وَنَلَفُ الحُبِّ فِي أَكْبَادِنَا      قَطْعًا حَرَقَ نَرَشُ القَطْعَا  
فُضْيَالٌ فِي الهَوَى مَا دَغْدَغْتُ      جَانِحِي الرِّيحِ الْإِلَا أَبْدَا  
وَنَبُوغُ الحُبِّ أَوْتَارُ إِذَا      حَرَكْتُ قَلْبًا دَقِيقًا رُؤْعَا  
وَإِذَا الْإِفْرَاحُ فِي أَوْكَارِهَا      غَلَقْتُ تَشْكُو فَوَادَا مَوْجَا  
تَنْقُرُ الحَبَابَاتِ فِي أَقْصَاصِهَا      تَغْرَسُ الْأَعْشَابَ فِيهَا مَضْجَعَا  
فَخَبُوطُ الحُبِّ فِي لِيَالِنَا      عَلِمَتْهَا أَنْ تَنْبِرَ المَطْلَعَا

\*\*\*

نحن أطيارٌ بروض السكون في زقزقاتٍ نستفيض المدمعا  
 إنَّ على الأغصان قنا نفثكي ضجت الدنيا تعيرُ المسمعا  
 وإذا ما لفظت أرواحنا وسراج الموت ألقى برقما  
 نلمح الألهام من آلمنا ونفتي الدهر شعراً مبدعا ١

\*\*\*

نحن في شرع الهوى قلبٌ وفي مرتع الأحلام نبى مرثعا  
 شعرا قلبنا في شعرنا بملأ الدنيا شعوراً أرفعا  
 وشبابٌ يحبك الآمال في ليلة النجوى خيالاً أوسعا  
 وإذا ما قيس مجنون الهوى ضلَّ في الدنيا ، وضلَّ المرجعا  
 وإذا ليل تلاثى عقلا وجنودُ الحب شقَّ المدمعا  
 فلأن الله في صدرهما حبك الألهام شعراً مرضعا ١

\*\*\*

قلْ يا شوقٍ أما من حمرة فتعلوِّف الروح في أجوائها  
 ان حبَّ النفس الهامُّ ، ومن علم النفس الهوى ما ضيما ٢  
 لم يكن قيس سوى حبٍّ إذا جنَّ من حبٍّ يذيب الأضعا  
 شاعرٌ في قلبه ، في روحه شاعرٌ أحلامه أن يلعا  
 هبقرى الحب مكلومٌ هوى يحمل الصحراء جرأ مولعا  
 في خيام الوجد يبنى مجده في ربوع البدو يبنى مرثعا  
 بدوىٌ يفرق الحب دماً من فؤادٍ كان قدماً ممتعا  
 ليس في الحب جنون ، إنما شعلات الحب تلقى برقما  
 فتثور النار في بركانها وتكوى العقل حتى يسطعا

فيقول الناس : هذا طاشقُ  
غير أن الناس لا يدرون كم  
والنوى بين الورى ينشره  
فكان « القيس » كان المرضعا !

\*\*\*

هذه ليلي تناغى حبها  
بنجر العظم هيام قاتل  
وإذا ما عرفوا في حبها  
في نظام صامت مستوحش  
كالنعاج البيض والفوك على  
وقلوب العشق هل تعرف من  
تنبذ الشكوى على أقدامها  
وكذا ليلي فلم تعباً لما  
إنما مالت إلى أهوائها  
لتساق النور مسفوحاً على  
يتعري الفجر في برصه  
لوددت أن الهوى في قلبها  
تبل الكون من أحضانها

نحبك النجوى وتقضى مطمعا  
يجلب الموت إذا الناس وعى  
كبت أو منعت أن تطلعا  
أرض نجد طلبت أن يتبعها  
صوفها المدمى تروى البلقما !  
حرمة القانون إلا إصبعها  
في عصور الظلم حتى تُبدعا  
سنة القانون ظلم مصرها  
لتعير القلب صمماً أطولها  
وجنتها في الهوى قد طبعها  
ويشف البدر وجهها شعشعا  
ملهم قامت تفيض الأدمعا  
فيفتئى الحب قلباً متربعا

\*\*\*

هكذا الشاعر في آلامه  
كي يفدى الليل من أنواره  
يلب الأنوار من قلب النجوى  
والورى يسخر من آلامه

يحرق الأنفاس حتى يسدعا  
ويجبل الفقر روضاً مبرعا  
ويجبل الكون شعراً طبعها  
والورى عنه يصد السمعها

إنما الدنيا خلود بعد ما مُسكتُ الاقدارُ قلباً مُعضعا  
وفؤادُ الشمر خفّاقٌ على بسمَةِ الفجر يطوف الأربما ا  
رحمة :



### النافذة المغلقة

( نخل هذه الأغنية لوناً من الغناء الشعبي الايطالى ، وملحوظ فيها بساطة التعبير ، كما لوحظ في ترجمتها الحرص على الدقوق الايطالى الأصيل في البيان الشعرى .  
وهى تصف حالة شاب عاشق من أهل الموسيقى اعتاد أن يقف كل ليلة تحت نافذة حبيبته - كما هو شائع في ايطاليا - ليطلبها على آلة المندولين . وفى ذات ليلة انجبه مع رفقة من أصدقائه الشباب الى بيت حبيبته كمادته فوجد النافذة مغلقة بعد أن كان ممنوداً ففتحها لتستمع الى أغنيائه ، فأشجاه ذلك ، وتدقت هذه الخواطر الغنائية منه )

#### ١ - الترجمة الحرفية

إذا ظلمتُ النافذة مغلقة  
فأطلب يا أصدقائى معذرة -  
فهى ليبت غلطى .  
أغنيق الملوقة فراماً  
كانت تشغلها دائماً .  
الآن أغنيق تذهب فى الشارع  
فى الليلة الخفية  
من غيرك أيتها الجميلة  
بدون اشراق نجمك .  
أغنيانى تموت

إذا لم تطلي بعد  
للمسمى صوتي .

« . »

يا نافذتها المخالفة  
لماذا لا تفتحين ثانية  
لقد أخفيت هيامي  
هيام القلب المشتعل  
أنا غل ، مجنون ، من الحب  
من هذا القلق الذي أجده فيه لذة .

« . »

قولي لها إنني أحبها  
ولا أزال أحبها .  
إذا كانت تخدعني  
فإن يدي لا ترتعش  
وسأعرف كيف أنتقم .

« . »

أصدقائي ! أعزائي ! مساءكم سعيد  
فالأوتار كسرت  
ومحال أن أعرف عليها ثانية .

« . »

إذا ولّيت الجمال طائراً  
فأتركوني هنا وحدي  
أتركوني أغنى



الفناء الأخير  
 بأعلى الصوت  
 قوياً ،  
 الأغنية التي تصبح كاللوت  
 لهذه المرأة الرديئة  
 التي قطعت قلبي  
 بوحشيتها .

\*\*\*

أيها النافذة المخلفة  
 التي لا تفتح مرة أخرى  
 في ليلتك الفضية  
 إذا لم تكن موجودة  
 فأنا أريد أن أغنى من أجلك  
 ما دام شبابي باقياً .

نور قلبي ... نازحني

محمد أمين صموئيل

\*\*\*

٢ - الترجمة النظامية

أمنعوني أيها الخلاق عذراً  
 ليس لي ذنبٌ يفلق النافذة  
 بفراشي أغنيائي الآخذة  
 ليس لي ذنبٌ ، فكم قد ملأتها  
 إنها الآن إلى الشارع تمضي  
 وهي من غيرك تفنى يا جيلة

هي تفتي دون إشرافك إن لم  
 لم لم تفتحي من بعد غاقد  
 وجد قلبي المشغل المجنون سكراً  
 بلثمتها أني عبدٌ هوأها  
 إن نشأ خدعي في بعد يد  
 أصدقائي وأعزائي أ وداعاً  
 فحال مرة أخرى مثل  
 أتركوني هاهنا في عزلي أ  
 رافعا صوفي قويا داويا  
 قطعت قلبي بوحشيتها  
 لنفائي لك أنت المنتهى  
 نور قلبي ... نار حبي أ

أهمركي أبرشادي



## الهوى والسلام

للشاعرة إيلا هويلر ولسكوكس

تملكان ينشرُ يرُ الآل  
 هما رحمة هبطت في القلوب  
 ومن عجب أن ثانيهما  
 فما التقيا مرة عند قلب  
 إذا وقعت مقلتا واحد  
 و بروحيهما طيب ما يحمل  
 ب ونور من الله يسترسل  
 يبادل النعمة الأول  
 وآواها بابه المغفل  
 على نداءه شدة ما يجهل

وقد تنطوى فى الأسمى لذّة  
وتأوى إلى اليأس بعض الإمامى  
ويبسمُ للشعلة الجدولُ  
ويغنى النقيضان من كل أرض  
فإن بطلَ ملائكة السلام  
يوادى بلاك الهوى معزلُ  
بطلان ما ظلَّ عمرُ الوجود  
عدّوين بينهما فيصلُ  
فأما انقضى العمرُ جال الردى  
فضمّهما فى الثرى موئلُ  
صالح مهوريت



### سطور حزينة

للشاعر الأيمى بليزى شلى

إنّ الريح العائية تدوى وتئن  
إنها تنهى « موت الموسيقى » بين الحقول  
والدودة الباردة تنهب فى القبر  
وردة الشفاء التى رقت عليها القيلات منذ حين



بطل الجنين أماناً مادام فى الرحم  
وكذلك يجد الهيكل المنحل راحته فى القبر  
وهكذا مرجعنا إلى حيث ما كنا

عثمانه فنوح البسيونى



## THROUGH THE CROWD

The sacred oath we vowed  
 Best of lovers to be.  
 Across the battling crowd,  
 You waved your hand to me !

And I shot thro' the mass  
 As my heart ached for you  
 And my lips for the glass  
 Of lips as fresh as dew !

And I won you at last  
 By me, not in my arms .  
 You and time go so fast  
 And fly - with all your charms !

Ibrahim Nagy

## في أدب الشاهنامة

كلمة السيد عبد الحميد المبادي

في الاحتفال بذكرى الفردوسي بمدينة طهران

لا أنعرض في هذه الكلمة الموحزة للشاهنامة من حيث هي ملحمة رائعة بليغة فقد يكون ذلك من شأن غيري . ولست متعرضاً لها من حيث هي كتاب تاريخ مقيد لحوادث إيران القديمة . فليس من شك في أن التاريخ بمعناه العلمي قديماً وحديثاً لم يكن القرض الجوهري الذي قصد إليه الفردوسي عند ما شرع في نظم الشاهنامة . إنما أريد في هذه الكلمة الوجيزة أن أتناول الكلام على الشاهنامة من حيث هي كتاب أدب رائع وحكمة بالغة فهي على هذا الاعتبار كتاب عالمي يتأدب بمطالعته الناس على اختلاف أحوالهم وأجناسهم وأوطانهم وأعصارهم .

\*\*\*

ما برح فلاسفة التربية والأخلاق يرون في الشعر عامة القصص منه خاصة وسيلة من أقوى الوسائل في تهذيب النفوس وتكميل الأخلاق ، وذلك من طريق العرض الشعري البليغ لموضوع رائع جليل يتغامن في عرضه خيال الشاعر وعقله وقلبه . لذلك عول الفلاسفة على الشعر عامة والملاحم خاصة في تحقيق المثل الأخلاقية العليا أكثر مما عولوا على غيره من الفنون الجميلة . ونحن نعلم أن ارسطاطاليس استعان في تنشئة تلميذه الاسكندر بأن أقرأه إلياذة هوميروس ، كما نعلم أن المؤدبين من العرب كانوا يروون الناشئة الشعر الحماسي الذي هو أقرب أنواع الشعر العربي إلى الملاحم واستعانوا به على تلقينهم أصول الروعة التي تدنى عندهم صاحبها من كمال الأخلاق . والشاهنامة تعد بحق من ملاحم الطبقة الأولى ، وهي والإلياذة من حيث القوة والروعة الفنية والابداع سواء ، غير أن الشاهنامة عندي تربي كثيرآ على الإلياذة من الناحية الفلسفية الأخلاقية ، فالفردوسى لا يميل أن يبدى القول ويعيده واعظآ ومرشداً وهادياً ، سالكاً حيناً طريق الحقيقة وحيناً طريق المجاز . فليت شعري ما الأصول التي يمكن أن ترد إليها فلسفة الفردوسى الأخلاقية ؟ هي أربعة : الإيمان الواجب ، سلامة القلب ، الزهد .

\*\*\*

والإيمان عند الفردوسى ليس ذلك الشعور الذي يخالط ضعفاء النفوس وخوذة الطباع ، ولكنه إيمان الجبارة بعد الملوك والأبطال . والفردوسى يعتمد أن يظهر ملوكه وأبطاله عند استعمالهم في الظاهر كل أسباب القوة والجبروت في مظهر النقص والافتقار إلى عون الله ومدده بمبالغة منه في توكيد ضرورة الإيمان في الحياة ورغبة منه في كبح جراح النفوس الطاغية وكسر شررة القلب العاتية . ولا مثل لذلك في الشاهنامة فعند ما خرج الملك ( كيخسرو ) إلى قتال ( أفراسياب ) انتقاماً من مقتل أبيه ( سیاوخس ) جعل يدعو الله أن ينصره عليه . يقول الفردوسى : « وبعد ذلك اغتسل الملك كيخسرو ودخل متمبداً لهم ، وجعل لهم طول ليلته يتضرع إلى الله تعالى ويتهل ويعفر خذه في التراب ويستنصره على أفراسياب ، ويستعين به عليه فقطع ليلته تلك بالسجود لله تعالى والدعاء » . فلما انتصر كيخسرو على خصمه وفرَّ خصمه من وجهه وأعيد إلى كيخسرو طلابه رجع إلى الله يستعينه ويستهديه . تقول الشاهنامة :

( فاعتزل ذات ليلة وأخذ كتاب الزند و خلا بنفسه في مكان خال ولم يزل طول ليلته ساجداً لله تعالى يبكي ويتضرع اليه سبحانه ويقول : « ان هذا العبد الضعيف المجمع القلب والروح طاف الدنيا فسلك رمالها وقفارها وقطع جبالها وبحارها طالباً لأفراسياب الذي أنت تعلم انه سالك غير طريق السداد وسالك غير الحق دماء العباد ، وأنت تعلم أنني لا أقدر عليه الا بحولك وقوتك فكشني منه . وإن كنت عنه راضياً ، وأنت تعلم ولا أعلم ، فاصرفني عنه ، وأطني من قلبي فائزاً عدوانه وقف بي على سواء الطريق والنهج القويم .. (وعندما غمر الثلج اسفنديار كان هو وأصحابه في طريق ( هفتخوار ) ووجد نفسه وهو ذلك البطل المخوار أمام قوة لا قبل له بها فلم يسمه الا أن ينسب الى الله سبحانه . فيقول الفردوسي : ( فيينا هم كذلك إذ أظلم الجو واشتدت الريح ونشأت سحابة ، أبرقت وأرعدت وأطبقت عليهم ثلاثة أيام بلياليها ، تهيل عليهم الثلج هبلاً ، حتى امتلأت الأودية فصاح اسفنديار بوجه بشوش وقال : وقد اشتد علينا الامر وليس بنفعا الآن رجولية ولا قوة ، والرأي أن نلجأ الى من لا ملجأ منه الا اليه ، فانه الكاشف للضر والقادر عليه » فاجتمعوا ورفعوا أيديهم وتضرعوا الى الله تعالى مبتلين ودهوه دعوة الصادقين فسكن الهواء وانجحت السماء )

\*\*\*

والأصل الثاني من أصول الفلحفة الأدبية للشاهنامة هو القيام بالواجب ، والشاهنامة تعني بذلك الأصل الذي هو قوام الحياة العملية أهم رعاية ، فاعظم ملوك الشاهنامة أقومهم بواجبه . وواجبه نحو رعيته العدل والحلم والسعاه وترك الاستبداد ، فإذا ما حاد الملك عن هذه السنن جفت الألبان في الضرع ولم يأرج المسك في النوافج ، وشاع الزنا والزيا في الخلق ، وصارت القلوب قاسية كالبحر الصلد ، وعانت الذئاب وخربت الانس وتخوف ذور العقول من ذوى الغواية والجبل ، ووصية كسرى أنوشيروان لابنه خافلة بتلك الآداب الملكية التي ترى في صراحة ووضوح ما يجب على الملك نحو نفسه ورعيته .

وبطولة أبطال الشاهنامة تستند الى شعور قوى بالواجب : أنظر كيف لبى رستم طلب ( جيو ) اتقاد ابنه ( ييزن ) وكان مقيداً مغلولاً في مطمورة مظلمة بتوراب وقوله له : « لا تهتم فاني لا أحط السرج حتى آخذ بيد ييزن وأضعها في

يدك . وانظر الى قول جيو للملك ان : « امي ما ولدتني إلا لاطاعتك وتحمل المسكاره .  
 فيما هو سبب راحتك . وهأنذا أشدّ وسطى في امتثال أمرك ولا أسلك إلا سبيل  
 خدمتك ولو أمطر الهواء على ناراً ونحوحت الاسمار في عيني شقاراً » وقول (كسهم)  
 ليزن وهو مجود بروحه جريحاً بيد الفارسين الثواريين للذين قتلها : « أيها الحبيب  
 الناصح ألا تحمل على نفسك كل هذا ، فانه أشد على مما أنا فيه ، واستر جراح رأسي  
 بالترك ، واجتهد في حملي الى حضرة الملك فان قصارى بغيي وغاية اميتي أن أتزود منه  
 بنظرة وأقر عيني بطلعته ولو لحطة . واذا مت بعد ذلك مت وليس في قلبي حسرة .  
 فأني لم أولد إلا للموت ، ومن أدرك أمه فسكانه لم يمت ، وأيضاً تجتهد فلملك تستطيع  
 أن تحمل هذين العدوين اللذين أهلكهما الله على يدي الى المعسكر . وان لم تقدّر  
 فأحمل رهوسها وعدتها حتى تعرضها على الملك ليعلم اني ما هلكت في غير شيء .  
 ثم انت روعة شخصية المرأة في الشاهنامه تقوم على استحالتها عظماني الانوثة  
 والوفاء لزوجها كما يؤخذ من نواح (تميمته) على ابنها (سهراب) ووفاء (منيرة)  
 لزوجها (بيزن) في محنته .

وكما نرى الشاهنامه وجوب القيام بالواجب من حيث هو فضيلة أساسية للحياة  
 الفاضلة فانها تدل بالأمثلة المحسوسة والوقائع المادية كيف يؤدي الواجب : فالواجب  
 ينبغي أن تؤديه محلي بأحسن آداب السلوك من جسد ورفق وحلاوة خلق وضبط  
 نفس ورقة شمائل . والحق ان بطل الشاهنامه من يعرف عند العرب من الرجال  
 (بالكمال) وعند الغربيين (بالجنتلمان) . نعرف ذلك من الحوار الذي دار بين بطل  
 الشاهنامه رستم واسفنديار عند مالج بينهما اللجاج ، فهو يتم عن نبيل الخلق وسراوة  
 النفس . يقول رستم مخاطباً خصمه اسفنديار : « اني طالما كنت أعني على الله أن أرى  
 الشهر يار قادماً علي حتى أجالسه وأفاوضه واستشهد الله ولا يستشده فاذباً لإلّا من يكون  
 لحبل الغواية جاذباً الي . لو رأيت سياوخي لم أسر برؤيته يبروري برؤيتك . . . قتل  
 اسفنديار واعتنقه ودعا له وأثنى عليه . وقال أحمد الله حين أقر عيني بطلعتك وكحل  
 ناظري برؤيتك » فاستضافه رستم وسأله اجابة دعوته واكرامه بمناشئته ومعاشرته ،  
 فلما لم يجب اسفنديار تلك الدعوة بعد الوعد بالاجابته هي الخصام بينهما ولكن في  
 أدب وضبط نفس بالغين . فيقول رستم معاتباً اسفنديار : « انك تعظمت ورفعت  
 قدرك عن المصير الي ، وكأنك تستصغرني في شجاعتى وتستخف بي في رأيي

وأدبى . . . وأراك بتملئك إليك وتواضعى لك قد ظننت الظنون وتوهمت أن فعلى ذلك عن ضراعة وعجز واستكانة ، وأنا أكره قتالك لما أرى فيك من الإبهة والجلالة . ثم انظر بأى قلب وأية شمائل يخاطب رستم الغزاة التي كان تنبمه لها سبباً في وقوعه على عين ماء روى منها بعد أن كاد يهلك عطشاً . فهو يدعو لها ويقول : « لا زالت يا غزاة الريف تقيئين الى الظل الوريث ، وتكبرين في الزلال المعين وتقلدين بين الورد والياسمين وأما قوس راعك أنباضه فلا زالت منقطعة أوتاره ، فانك سددت رمى وشفيت غلى » .



والأصل الثالث من أصول فلسفة الشاهنامة الأدبية طهارة القلب وشفرة العاطفة : فالفردوسى يحثنا في غير موضع من كتابه على أن ننفي عن قلوبنا أدواء الحقد والحسد والضعفة وأن نشرها شريف العواطف وكريم المنازع . يقول رستم لاسفنديار « . . . وطهر قلبك بفضيلة الرجولية من دنس الداء الدفين » . والفردوسى لا يكتفى بأن يندب قارئه الى تطهير قلبه ، بل لقد يتولى هو بنفسه ذلك في غير موضع من الشاهنامة ، وهو يستغمد في تحقيق هذه الغاية طريقة العرض التراجيدى التى نلاحظها في أكبر الملاحم والقصص قديماً وحديثاً ، نلاحظها في الآثار الأدبية لموميروس وسفوكليس وإسخيلوس وشكسبير وملتن وديستوفسكى وذلك أن بعدد الشاعر الى حادث رائع منقطع فيعرضه عرضاً فنياً قوياً راجعاً من وراء ذلك أن يبرز قلب القارئ ويمحضه فيسكون ذلك بمنزلة الدواء المرّ يجبره المريض على مضغ فتسكون فيه سلامته من علته ، وقد بلغ الفردوسى بسلكه هذه الطريقة أسمى غايات الفن ، وأتى من رائع القصص ما يشف القلب حسنة ويسحر القلب ببيانه . انظر كيف يعرض قصة قتل رستم ابنه سهراب وهو يحمل أنه ابنه . تقول الشاهنامة : ( . . . ثم تناوشا الحرب وتطاعنا حتى انتثرت كموب رماحهما فاستل كل واحد منهما سيفه وتضارعا وكان للنار غطر من سيفيهما . ولم يزلوا حتى تسكرت سيفيهما . فتدا أيديهما الى عموديهما ورفعاهما وجعلا يتضاربان ويتقارمان حتى تمزقت الاذراع الموضوعة على أكتافهما وتقطعت التجافيف على خيلهما ، فضاء ووقفت ذوابها وبقيا من العرق غريقين ومن العطش محترقين ، فوقف الآب في جانب والابن في جانب آخر ينظر أحدهما الى الآخر . فيا عجباً ! كيف انسدت



دونها أبواب التعارف ولم تتحرك بينهما عروق التناصب ؟ والابل مع غلظ أكبادها  
نعمط على أولادها والطيور في جو السماء والحيتان في قعر الماء لا تنسرك أولادها  
وأفراخها . والانسان من فرط حرصه يخفي عليه فلذة كبده ويستنكر فرة عينه  
ولا ينزع الى ولده ! ثم يقول رستم : « لم أر قط قتالا بهذه الصفة . ولقد انقطع  
رجائي في رجولتي » فإذا ما استأنفا القتال قال سهراب لرستم وهو غير عالم بأنه أبوه :  
« انى أرى أن تخلع الجوشن ونطرح السيف ونسكف عن القتال فان قابى يعيل كل  
الميل اليك وان وجهى ليفمره الحياء منك » . ولكن تخيب رجاء سهراب وبعود  
الآب وابنه الى القتال فيغلب الآب ويصرع ابنه ثم يسد خنجره فيشقه به حلقه  
ثم يتبين له بعد أنه انما ذبح ابنه فيشق جيبه وبضرب صدره وينتف شعره ويندب  
ولده ويحاول استنقاذه من برائن الموت فتقد لوعة الحزن في صدر رستم ويصبح  
من فرط العذاب : « من الذى أصيب بئنا ما به أصبت ؟ ومن الذى لخم بئنا ما به  
فجعت ؟ قتلت ولدى حين شاب راسى وانتضى عمرى » .. . ان القارىء ليتابع مشاهد  
هذه القصة الرائعة وقلبه يتوثب في صدره فرقا وذعرا . فإذا ما بلغ الى السكينة  
الآخيرة فقد لا يملك دمه أمسى وحزنا .

وهذا الذى قصد اليه الشاعر بهذه القصة الفاجعة الرائعة رقبة منه في أن ينق  
عن قلب القارىء الجفاء والقسوة وأن يغمره بأسمى العواطف ويمكن فيه لأكرم  
المنافع .

ولا يقف الفردوسى عند هذا الحد من تهذيب قارئه فهو يجتهد في أن يروض  
نفسه ويكبح من جاحها بأن يجعلها في أقوى تصوير وأبرع تعبير تغلب هذه الدنيا  
وتحول أحوالها وتصرفها بالناس تصرفا قد يسوء ضعاف النفوس ولكنه لا ينال  
من النفوس القوية التى تعلم أن ذلك ناموس مام مطرد لا معقب لأحكامه . وهو  
على مادته يختار أقوى شخصياته فيجعلها مناط فلسفته راسيا بذلك الى أن تأخذ الدنيا  
كما هى فنفرج بها اذا هى أقبلت ولا تأمى عليها اذا هى أدبرت . وان فلسفته من  
هذه الناحية لترجح فلسفة الرواقين من الاغريق الذين يريدون أن تنجرد من  
العاطفة جملة فلا تفرح ولا تحزن ، ولا تفضب ولا نعتب . انظر كيف يصف الشاعر  
مصير الملك أفراسياب عند ما قلب الزمان له ظهر الحين وتنسرك له وجه القدر  
فأله أمره الى أن وقع أسيرا في يد رجل حاند فشد وثاقه بزناره واضطره الى أن يخاطبه

بقوله « أيها العابد ! ما تريد من رجل اختفى في مغارة ضيقة ؟ » فلما عنفه العابد بما احتجب من أوزار قال : « بهذا جرت على أقلام قضاء الله في الازل . ومن المصوم في هذه الدنيا الفخمة من الازل ؟ فادرح حاجزاً ظلم نفسه كثيراً ، واعطف على من كان ملسكاً كبيراً ، فصار هكذا بين يديك أخيراً ! وإن كنت لا تمن عليه بالأطلاق فخل عنه قليلاً من الوثاق » وإن مصير الملك دارا واغتيال عبيده له تقريباً بدمه الى الاسكندر ليجرى مجرى قصة افراسياب من حيث الدلالة على قلب الدنيا ، وهي تربنا الفردوسى جريباً يرى أن الانسان لا يملك لنفسه نعماً ولا ضراً بل هو رهين مشيئة الاقدار .

وإذا كان ذلك دأب الدنيا فجدير بالمعاقل أن يزهد فيها وألا يحرص عليها . والزهد في هذه الدنيا هو الأصل الرابع من أصول فلسفة الشاهنامة . والفردوسى لا يألو جهداً في أن يصرف قلوبنا عن أن نغرم بالدنيا وتفتن بزخرفها ولكن في غير اخلال بالواجب الذى يفرضه علينا وجودنا فيها : أنظر الى تصويره نفسه الملك كبخسرو عند ما اتقبضت نفسه وأزمع للتخلى عن الملك والذهاب في الأرض فقد عهد الى ابنه مهرب وأوصاه وودع أكابر الدولة وأهل قصره ( ثم سار ... وصحبه رؤوس الايرانيين ... وسار الى أن صعد الى جبل فأقاموا عليه أسبوعاً وخرج في أثره نساء الايرانيين ورجالها زهاء مائة ألف نفس ليكون وبضجون حتى طن بصياحهم وعويلهم السهل والجبل . ثم بعد أسبوع أشار الملك على الأكابر والسادات بالانصراف من ذلك المكان ، وقال « أنأماننا طريقاً صعباً لا ماء فيه ولا عشب » فأنصرف دستان ورستم وجوزرد ولم ينصرف عنه الباقيون فسار الملك وساروا معه حتى وصلوا الى ماء فنزلوا هناك وقال لهم الملك « اذا طلعت الشمس غداً حان وقت المفارقة » فباتوا ليلتهم عند العين . ولما كان في الثلث الاخير من الليل قام الملك ودخل العين واغتسل ثم ودعهم . وقال « ان الثلج غداً يسد عليكم الطريق فلا تمتدنون الى الرجوع الى ايران » ولما طلعت الشمس ركب الملك وغاب عن أعينهم ) .

ووصف حديث الاسكندر الملك الشاب النافع الطموح مع أهل مدينة البراهمة المنقطعين عن الدنيا الراضين فيها بأيسر أمرها . ترى الى أى حد يذهب الفردوسى في تقرير فلسفته القائمة على العزوف عن الدنيا وعدم الاغترار بخلب برقها وجهام سحابها .

\*\*\*

ان الفردوسى ليرسم للحياة الفاخرة فى الشاهنامة منهاجاً واضحاً جلياً معالسه  
أربعة أمور : الإيمان ، والعمل ، وطهارة القلب ، والزهد فى الدنيا .

\*\*\*

### فتيات اسمرن

( عن الفرنسية من وضع لايرير )

مَدِينَةُ أَكْصَرْنَ ماذا أرى جالٌّ يفوق حدودَ الجمالِ  
بها غادةٌ تَمْتَلِيحُ القلوبَ وتلهو بكلِّ عقولِ الرجالِ

\*\*\*

أَجْمِرُ التى حَسَدَتْهَا البدورُ على الحمنِ بل حَسَدْنِهَا الشموسُ  
إذا خطرتَ ففى سحرِ الحياة أو إلخِرَ قد لَمَعَتْ بالرؤوسِ

\*\*\*

تُفَاخِرُ بالحسنِ وهى الفخارُ وتغضك من مُبْكياتِ المعوى  
إذا لَمَعَتْ نَحْوَهَا مُغْرَمًا تولتْ وأصلته نارَ الجوى

\*\*\*

وما مَرَفَتْ من جميع البرايا صديقاً أَحَبَّهُ إِلَّا أخاها  
وأخرى يُقَالُ لها إفسردينُ صديقها كلُّ يومٍ آراها

\*\*\*

فتأتان بين المثنى والصفاء أقام على الوُدِّ قلباها  
ولو سَأَلَ الناسُ أين الأخاء لما عرف الناسُ إلاها

\*\*\*

وهامَ بها كاهنٌ مَرَّةً فأنهته عن جوبتيرِ الآلهِ

أحبُّ فردته عن حُبِّها كما ارتدَّ سهمٌ على مَنْ دماه

\*\*\*

وفاتحها مسممٌ عجوزٌ فأقسته حيرانَ يشكو الضنى  
غنىً ولكنّه جاهلٌ إذا القلبُ لا يُشترى بالغنى

\*\*\*

ولكنّها قبلت أن تراه وباليها لم تكن تقبلُ  
أني وابنه معه زائراً فني يَسْتَنيرُ به المنزلُ

\*\*\*

ويُرى الشبابُ قليلُ الكلامِ فليس يُبين ولا يُخبرُ  
لقد صدّه من أبيه الحياءُ أو التيهُ وهو به أجدرُ

\*\*\*

أيا إفرزِينَ ألا تذكرين فتي كان في بيتنا زائراً  
وليس يُبالي بحسنى العظيمِ فأنّى أراه به ساخراً

\*\*\*

هنا سكنت أختها إفرزِينَ وغابتَ زماناً عن المنزلِ  
وإبحرُ في باطلِ الكبرياءِ تقيم على عهدِها الأولِ

\*\*\*

فأيقظها نبأ عاجلٌ وقولُ إشاعٍ وأمرٌ يقينُ  
يقولون إن الفتى (إستفون) سميدٌ يزجه إفرزِينَ

\*\*\*

لقد سمعنا أولاً بالفرامِ وقد سمعنا ثانياً بأرفافِ  
مدينة أسيرٍ تهدى الزهورَ أكاليلَ بين المنى والمهتافِ

\*\*\*

إِمْعِيرَ جَهَنَّمَ الْهَوَىٰ بِالْإِمْعِيرِ      فَنَذِلُ الْهَوَىٰ فَاقَ عِزَّ الْجَلَالِ  
يُنْذِلُ الْأَمِيرَ بِسُلْطَانِهِ      وَيُخَفِّضُ الْأُسْدَ الشَّرَىٰ لِلْفَزَالِ

\*\*\*

لَقَدْ دَهَبَتْ لِلنَّاسِ الْقَرَاهُ تَرَوْمُ أَخَاهَا حَبِيبًا لَهَا  
فَأَقْنَعَهَا بِاتِّقَاعِ الرَّجَاهِ      وَفِي الْحَالِ سُرْمَانٌ مَا رَدَّهَا

\*\*\*

### لوحة إيمير

مدينة إيميرن كوني جحيماً      ويا لِحَيِّجِ الْبَحْرِ كوني دُمُومًا  
ويا عَقْلُ مِيرٍ حَيْثُ سَارَ الْفَوَادُ      وَلَا تَرْجِعَا بِصَوَابِي جِيْمَا

\*\*\*

أَنَا الْآنَ فِي رَاحَةٍ مِنْ جُنُونِي      وَعِنْدَ انْتِهَائِي يَعُودُ الشَّقَاءُ  
لَقَدْ ضَاغَتِ الْأَرْضُ عَنْ شَكْوَانِي      فَيَا رَبِّ هَلْ ضَاقَ وَجْهُ السَّيِّئِ؟

\*\*\*

وَلَوْلَا جَنَابَةُ كَيْدِي عَلَى      لَكُنْتُ امْتَلَكْتُ جَبِينِ الزَّمَانِ  
فَقَدْتُ جَمِيعَ الْمَنَى مِنْ يَدِي      وَهِيَّاتِ اهْبِاتِ قَاتِ الْأَوَانِ!

الصارى على شعريه

\*\*\*

### إيماءات الأبدية من ذكريات الطفولة الأولى

للشاعر الانجليزي ورد زورث

(الطفل أبو الرجل ، واني لأرجو أن ترتبط أيامي برباط التقوى الطبيعية )

لقد أتى على وقت كنت أرى فيه المراعى والحراج والمجارد والأرض وسائر  
المراى متشعة بالألوان الساجية كأنها مجد وبعت لحلم . وهى الآن غيرها بالأمس .

ذُورى كيفما شئت ليلاً أو نهاراً ، فإن هذه الأشياء التى شاهدها سوف لا أراها من جديد .

\*\*\*

قوس قزح بين ثم يختفى . جميل ذلك الورد . ان القمر ينظر حوله مبتهجاً .  
عند ما تصفو للسماء من الغيوم . ما أجل المياه فى اللبالي المرصعة بالنجوم ! إن  
ضوء الشمس ميلاد عظيم .

ولكنى أدرك مع ذلك حيثما ذهبت أن مجدداً قد توارى عن الأرض .

\*\*\*

والآن بينا الطيور تنشد أنشودة الفرح ، وصغار الخراف تنغو وفق أصوات  
الساقية ، هتف بى هائف الحزن وحدى . ولكن الكلام أقتضى من سلطان هذا  
الفكر وعادت الى قوتي . ذلك أن أبواق الشلالات تدوى فى مساقطها . إن يعود  
الحزن يعمر على جمال الربيع .

أسمع الاصدااء تزدحم خلال الجبال ، والرياح تهب على من حقول النوم ، وكل ما  
فى الأرض فرح طروب .

الأرض والبحر قد استسلما للفرح ، وكل الحيوانات فى قلب الربيع .

يا ابن الفرح فلتهتف حولي !

دعنى أسمع هتافك أيها الراعى السعيد !

\*\*\*

أيتها المحاولات المباركة لقد سمعت تناديك .

إني أرى السماء تضعك معك فى يوم عيدك .

قلبي يطرب لعيدك وتعالى رأى كاليب الفرح .

إني أشعر بكامل غبطتك . أشعر بها جميعها .

أيها اليوم المشهور ! لو كنت واجداً ساعداً حينما الأرض نفسها تزين صباح الربيع  
المحبوب والأطفال يتدققون فى كل جانب من تلك الأودية البعيدة المتسعة كأنهم  
أزهار نضرة والشمس تشرق دافئة ، والطفل يقفز على ذراع أمه . فالى أسمع . أسمع  
وأسمع بفرح وغبطة .

ولكن هناك شجرة لكثير . لو احد . حقل منزل وحيد قد أشرفت عليه ،  
كلها يتحدث عن شيء مضي . زهرة البنسيه عند قدمي .  
إن القصة فيها تتكرر .

أين توارى الضوء الخيالي ؟

أين هو الآن ، المجد والحلم ؟

\*\*\*

إن ولادتنا ما هي إلا نوم ونسيان ، وروحنا التي تنهض معنا ، نجم حياتنا  
كانت تسكن مكاناً آخر ثم أنت من ذلك المكان البعيد . ليست منسية تماماً ،  
وليس عارية كلها ، ولكنها جاءت نجر وراءها سحب المجد الذي نستمد منه من الآلة  
الذي هو ملجأنا .

لقد أحاطت السماء بنا في مهدنا .

أما ظلال البيت الشبيه بالسجن فتطبق على النافذ النامي .

ولكنه يشاهد النور وراءه عند ما يفيض وسط غبطته ومروره .

والشاب الذي يحتم عليه أن يعتمد كل يوم عن المشرق<sup>(١)</sup> فيظل كاهن الطبيعة  
تحف به تلك الرؤيا الرائعة ، ولكنه لا يلبث أن يشعر وهو رجل أن هذه الرؤيا  
قد ذهبت وتلاشت في ضوء اليوم المادي .

\*\*\*

تملاً الأرض حضنها بياهاها وهي تفيض بالأشواق والعطف الطبيعي . أما  
المرية في المنزل فتعمل كل ما يمكنها حتى أنها تتخذ بعض طباع الأم في غرض غير  
تافه لتجعل طفلها المثني وجلهسا الذي تقيم معه ينسى المجد الذي عرفه والقصر  
الملكي الذي جاء منه .

\*\*\*

أنظر إلى الطفل وهو غارق في سعادته الجديدة . ستة أعوام محبوبة من عمر  
ذلك الصغير .

(١) أي ميلاده الذي يشبه بطلغ الشمس .

أنظر اليه وقد نام بين لعيه التي صنعها بيديه وضاق بتيار قبلات أمه وأشرق عليه نور من عيني أبيه .

أنظر عند قدميه : قد رسم رسماً أو بعضاً من أحلامه البشرية قد شكلها بفنه الحديث عرساً أو وليمة ، مناحة أو جنازاً .

هذا ما يملك له ، وفي هذا ينظم أنشودته .

ثم يعود لسانه الى محادثات العمل والحب والجهاد .

ولكنه لا يلبث أن يطرح هذه جانباً .

وبفرح وكبرياء جديدة يبدأ الممثل الصغير بدرس دوراً آخر فيملاً من وقت لآخر مسرحه الفكري بجميع الأشخاص حتى المجزة التي تجرّفها الحياة في طريقها ، كأن كل غرضه محاكاة مستمرة .

\*\*\*

يا من ينمّ مظهره الخارجى على عظم روحه ! يا أحسن الفلاسفة ! يا من يحفظ تراثه ! إن عينك تستطيع أن تقرأ ذلك السر الأبدي بين العمى في صمت وسكون وحولك يطوف العقل الخالد .

أيها النبي الجبار ! النبي المبارك الذي تستقر عنده تلك الحقائق التي نشقى حياتنا في البحث عنها حتى نذهب بدءاً في الظلمات ، ظلمات القبر الموحش .

أنت يا من يعاودك خلودك ويعلم عليك كالיום الآخر سيد بجانب عبد. وجود لا يمكن أن يبارى . انك تنظر الى النير كأنه مثوى منعزل مسلوب ضوء النهار وحرارة النور كأنه مكان للفكر حيث ننام منتظرين .

أيها الطفل الصغير العظيم في حمى ولادة السماء - الحربة - التي ترفرف عليك لماذا تنير السنين بتلك الآلام المعنوية لتجلب ذلك النير الختم ومحارب سعادتك في غير تبصر؟ إن روحك ما نكاد نندمج فيّ الا وتسلط عليك العادة بأعبائها الثقيلة كالجليد ، المعيقة للحياة .

\*\*\*

أيها الفرح المستقر في رماد أجسادنا ! ان الطبيعة لتذكر ما قد شرد منها وغاب ، وان ذكر الأعوام السالفة تبعث في نفسي بركة دائمة . إني لا أرفع أنشودة



الشكر والثناء من أجل تلك التي يجب أن تمجد الغبطة والحرية وعقيدة الطفولة البسيطة قلقة كانت أم هادئة بأمل حديث العهد لا يزال بصطخب في صدره ، ولكن من أجل هذه الأمور المنتشبة بالحس وظواهر الاشياء وما يتساقط منها وما يتوارى عنا ، وشكوك الخلق الزائلة تطوّف في عوالم غير محققة وغرائز سامية تقف أمامها طبيعتنا الفانية مرتجفة كأنها شيء أثيم مذهول .

من أجل تلك المحبة الأولى وأطياف الذكريات التي هي — فلنكن ما تكون — ينبوع نور لكل أيمان والغنوة المتسلط على أنظارنا ، والتي تنظر اليينا وتحفظ وتستطيع أن تحمل سنبنا الصاخبة تظهر كأنها لحظات في حياة الصمت الخالد ... إن الحقائق التي تستيقظ لا تنفي أبداً ، هذه الحقائق التي ليست كسلام ولا نفاثاً جنونياً ، وليست رجلاً ولا طفلاً ولا أي شيء ، عدو للفرح ، تستطيع أن تفسخ أو تدمر حتى لو كينا في فصل هاديء الطقس متغلغلين في الياس .

فأرواحنا التي ترى ذلك البحر الخالد الذي قذف بنا الى هنا تستطيع في لحظة أن تذهب بنا الى هنالك ، وترى ملاعب الأطفال على الشاطئ وتسمع المياه الجبارة تصطخب أشد وأكثر ...

\*\*\*

إذن فلتنغني أيتها العاصفيرة اغنّي ، غنّي أنشودة الفرح ا ودعي صفار الخراف تجتمع على أنغام الساقية ، فأننا سنشاركك بأفكارنا . أنت التي تصغرين وأنشد التي تلعبين وأنت التي تشعرين اليوم بفرح الربيع يسرى في قلوبك ! ومع أن ذلك الغنوة الذي لمع مرة قد اختفى الآن من أعيننا الى الأبد .

ومع أنه ما من شيء يعمد اليينا ساعة الروعة في الحشائش ، والرواه في الأزهار ، فأننا لا نبئس ، بل إننا نجد قوة فيها تبقى خلفها في ذلك الشعور المتبادل والعطف الأول الذي يجب أن يكون كما كان في تلك الأفكار المسكنة التي تنبعث من الألم ، وفي تلك العقيدة التي تبرز خلال الموت ، وفي السنين التي تسكوّن العقل الفيلسوف .

\*\*\*

أيتها الينابيع والمراعي والتلال والمراج لا تنذري أحبابي بسوء ، وإن كنت أشعر به في قرارة قلبي بسلطانك ؛ لقد هجرت ذلك البهاء لأعيش تحت ساطئك الدائم

إن جداول الماء التي تحفر مجاريها أحب إلى من وطء الأرض بأطراف أصابعي .  
 إن البهاء البريء ليوم الجديد محبوب ، ولكن السحب التي تتجمع حول الشمس  
 القاربة تنتزع اللون الهاديء من العين التي راقبت فناء الانسان .  
 فنوع كان وأنواع أخرى تسكتسب .  
 شكراً للقلب البشرى الذي به نحيا  
 شكراً لرقته وأفراحه وخوافه  
 إن أحقر الأزهار التي تنشر أريجها تبعث في أعماق الأفكار التي تستدر الدموع ١

\*\*\*

### شرح وتعليق

من الصعب أن ندرك كل ما عناء وردزورت في هذه القصيدة فهي تبدو دقيقة  
 الفهم بعيدة الإدراك ولكنها تدنو منا شيئاً فشيئاً كلما تعمنا في استيعابها .  
 تميل هذه القصيدة في أغراضها غير المباشرة الى الاعتقاد بأن الروح خالدة تعيش  
 للأبد . وقد أدرك الشاعر هذا من ذكريات طفولته الأولى ودقة ملاحظاته لساثر  
 الأطفال الآخرين .  
 قال بعض الناس إن وردزورت يثير فينا أعماق الذكريات فلشعر عند قراءته أننا  
 نعيش مرة أخرى في عالم طفولتنا الغامض الجميل .  
 يفصح وردزورت في مستهل القصيدة عن ذلك الشعور الذي استولى عليه وهو  
 أن الحياة كما ظهرت له في الطفولة فقدت في بعض نواحيها نورها ومجدها ، فبالرغم  
 من أنه لا يزال يرى جمالاً في الطبيعة وفي الأشياء المحيطة به إلا أن « مجدداً قد  
 توارى عن الأرض »  
 ثم يشرع في دراسة هذه الظاهرة التي تكشف له فيتساءل : لم يكون هذا ممحياً؟  
 وعندما يتمكن من الاحاطة بهذا السؤال يرى سعادة حياة الطفولة حوله ويحكم  
 بأن « هاتف الحزن قد هتف به وحده » . هو يعتقد أن هذه هي حالته الخاصة وليست  
 حال جميع الناس ولذلك يحاول أن يتخلص من ذلك الشعور أو ينفذ عنه هذا الاعتقاد  
 وينغمس في « روح المخلوقات المباركة التي تحيط به » . ولا يلبث - بعد أن يقف على جانب  
 من الطبيعة في صورها المختلفة وسعادة حياة الطفولة حينها ذهب - أن ينبجج في  
 اقتناع نفسه أن هذه كانت حالته الخاصة التي أنت له بخاطر الحزن .

ثم تقع عينه على شيء معين : شجرة ، حقل ، زهرة البنسيه . ويدرك أثر كل هذه في نفسه واختلاف شعوره تبعاً لاختلافها ، فيعتقد أنه لم يكن خاطئاً وأن مجداً حقيقياً قد توارى عن الحياة .

ثم يعجز الشاعر عن أن يفصح عن هذا التغيير فيترك القصيدة عند هذه النقطة ولا يرجع إليها إلا بعد عامين .

في المقطوعة الخامسة « إن ميلادنا ماهو إلا نوم ونسيان... » يتدبر الموضوع من جديد ويأتى بحل لهذا السؤال فيعتقد أن الروح ما دامت تعيش بعد الموت فيجب أن تكون قد عاشت قبل هذه الحياة القصيرة على الأرض ، وأنت الطفل عند ما يولد تأتي روحه من ذلك العالم الجليل « ولكن نجرّ وراءها سحب المجد الذي تلتفاه من السحابة : ملجأنا » .

وعلى هذا فهو في طفولته قريب جداً من مجده العالم أي أن نور العالم ومجده يحيطان به . وعند ما يتقدم به الزمن ويصل الطفل الى دور الشباب ثم الى دور الرجولة تبدأ الدنيا تمسك به وتطبق عليه ويفقد شيئاً فشيئاً المجد الذي عرفه حتى يدرك الرجل أخيراً أن مجده قد تلاشى في حياة اليوم العادى ثم يصف لنا الشاعر كيف تأخذ الأرض ابنها المتبنى وتدعيه لنفسها وعلى ذلك فهو يرمى ذلك القصر للملكى الذى جاء منه .

فهذه الأشياء التى نتحدث في مجرى حياة الرجال والنساء تكون شغلهم الشاغل . أما الطفل فيأخذ هذه الأشياء كالمب ثم لا يلبث أن يقع تحت أعبائها الثقيلة كالجلد ، العميقة كالحياة . وهكذا يتهدد شيئاً فشيئاً عن مجده العالم ويقترب أكثر فأكثر من سلطان الحياة وعاداتها .

وعند ما تقترب من آخر الحياة ندرك حالاً أكثر جده مما عرفنا في الماضي فنحن أن سنى حياتنا المضطربة ليست إلا لحظات في حياة الروح العظيمة التى عاشت قبل أن نأتى الى عالمنا الأرضى وستمعيش بعد هذه الحياة الأرضية . وعلى هذا كانت هذه الإيماءات للطفولة الأولى وآراء وحلقات في سلسلة الأبحاث الذى يقوم على خلود الروح ؟

نظمى غليل

( بكالوريوس في الادب الإنجليزي )



## الفضل بيمة جرير والفرزدق

(١) غزل جرير عفة ، وغزل الفرزدق فسق

خرج جرير من طبقات الشعب وفاخر ثمانين شاعراً فغلبهم بأب كان يعمّر  
ضرع العنز مصاً لئلا يسمع صوت الحلب فيطلب الناس منه لبناً ! ومهما يكن نصيب  
الرواية من المبالغة فلا شك في أن جريراً كان فقير الحال وضعيف النسب ولم يكن في  
أهله وعشيرته ما يفتخر به

ورأس مال الشريف في الحياة شرفه يحترمه الناس لأجله ، ورأس مال الغني  
ماله يحبه الناس من أجل ماله ، أما رأس مال الفقير فأخلاقه ، وأما رأس مال الوضعيف  
فعرفة يتحلى بها ، حتى إذا لم تكن رذلة الناس واحتقروه ، وطمعوا به وأبقضوه . ولذلك  
تمهد جرير جرثومة العفة في نفسه ودباها وتحلى بها وأغماها فكانت له زينة رفعت  
من قدره في أعين العامة والخاصة .

وأحب جرير زوجته ، ولعلمها كانت امرأة فاضلة أهلاً للعب فأثرت فضيلتها في  
حياته . والمرأة الفاضلة لا تقوم بمن ، ولعلمها كانت تلطف من حدته وتقوده الى  
الفضيلة . ولنا من توبيخها ولدها عندما عرق أباه دليل على عفتها وتأثيرها . وقد شهد  
الفرزدق بفسقه وعفة جرير وكفى بالخصم شاهداً ، قال : « ما أحوج جريراً مع عفته  
الى صلابة شعري ، وما أحوجني الى رقة شعره مع شدة فسقي » ! فلماذا كان  
الفرزدق فاسقاً ؟

كان هذا الشاعر شريفاً له من شرف آبائه ما يمنع الناس من احتقاره ، ومن  
عبد أجداده ما يحترمه الناس لأجله ، ولم يكن في حاجة الى العفة يتحلى بها ويتخذ  
منها رأس مال لحياته . وكان ينعت الشعر تحسناً فأولى به أن يقلد الشعراء ويتشبه

بقائهم ، ولا غرو فذاك أميرٌ وهذا شريفٌ . ومن يسرق الشعر لا يمتنع عن سرقه  
مواقف الشعراء .

ولم يكن الفرزدق موفقاً مع زوجته فلم يرَ في العفة حلية ، وكثيراً ما كان يفسق  
بلسانه فقط !

كان جرير عفيفاً يخاف كلام الناس ويخشى شكهم في عفته ، ويفرق من  
زيارة الطيف حتى في الليل فيرجعه بإسلام على شفته وحبه ، قال :

طرتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجمي بإسلام !

وربما لم يكن في البيت عفة جرير ، ولكن فيه ما يدعو الى العفة وبغري بها ،  
ويبعد عن الفسق والتفجور ، وكفى بسكينة بنت الحسين شاهداً على ذلك .

وإذا كان جرير عفيفاً فأولى بمن يحبه أن يكون كذلك ، وأولى أن يزوره لما  
وأن يكتفى كل منهما بالطيف ، ولعل في طلب العصامين المعالي وممودم درجات  
المجد والنبوغ ما لا يفسح لهم المجال للانتهاك بالملذات ، ولعل العفة سجيبة يتحل  
بها بعض الناس دون بعض لولا أن في ذلك تسلياً والظن خير من التسليم . قال جرير :

بنفسى من محبته عزيرٌ على ، ومن زيارته لمامٌ

ومن أسمى وأصبح لا أراهُ ويطرقني إذا هجم النيامُ

أما الفرزدق فكان فاسقاً متموراً يزور حبيته — وحبيته متزوجة — ليلاً  
في قصرها حتى إذا حاذر دخول المماكن من أبوابها أصدتة حبالها كالسارق !  
قال :

فازلت حتى أصدتني حبالها إليها ، وليلى قد تخامص آخره

حتى إذا قضى طوره أراد الرجوع فعاذر بوابين بحرمانها وباباً إذا فتح سمع  
صوت مساميره ولا يحاذر البواب غير الفسقة الفجار ، قال :

أحاذر بوابين قد وكلا بها وأصمر من ساج نشط مساميرهُ

فاذا دلتها كما أصدتاه ولى هارباً والسارق أبدأ خائف ، والفاسق أبدأ جبان .

قال :

فقلت ارفعا الأسباب لا يشعروا بنا ووليت في اعجاز ليل أبادره

## (٢) تغلب الرقة في غزل جرير على الطبع

أما الفرزدق فلا رقة ولا طبع

قال جرير : « ما عشقت قط ، ولو عشقت لنسبت نسبياً تسمعه المعجوز فتبكي على ما فيها من شبابها » . ونرانا نجعل مبلغ هذا الكلام من الصدق ، ونصيبه من الحقيقة المجردة . ولكننا لا نشك في أن جريراً أحبّ والحب غير المشق . وتأثر بحمال المرأة وفضيلتها ، والتأثر غير التحسر . وربما بكى لفراق حبيبته ولكن فنه غلب بكاه ، ونبوغه غلب حبه . وظهر الطبع في غزله ولكن الرقة أظهر ، وغلب الحب على شعره ولكن الفن أغلب ، قال :

ان الذين غدوا بلبك غادروا      وشلاً بعينك ما يزال معينا  
غيبض من عبراتهم وقلن لي :      ماذا لقيت من الهوى ولقيتنا ؟

وإذا تكلمت الدموع سكّت اللسان ، وإذا تحرق القلب غاض الدمع ، وإذا كانت النفوس كباراً كثمن الحزن ، وغيبض الدمع ، واكتفين بالعتاب المروء هو على مرارته حلو ، وعلى تمذيبه لذيق . وأظهر ما يكون الفن في هذا الاستفهام الانكارى الذى يضم بين جناحيه كل هذه الحب وشقائه .

نقرأ هذا الغزل فيطربنا ، ونتذوق ذلك النسب فيعجبنا . وإنما تطربنا فيه تلك الرقة الحلوّة ويمعجبنا بين سطورهِ ذلك الفن الجميل . أما ألم الشاعر فبعد فنه ، وأما شوقه فبعد رفته ، وكأنه في غزله شاعر فنان لا عاشق ولهان . قال :

لقد كثمت الهوى حتى تهيمنى      لا أستطيع لهذا الحب كتماناً  
وعيناً يحاول ذو الحب كتمانهُ      فأحب لا يقبل السكتان ، وعيناً تريد الجبابة قهره  
فأحب لا يقهر ، ولا عار في ذلك فسلطانه أقوى من سلطان الرشيد :

ما ذاك إلا أن سلطان الهوى      وبه قوين أعزّ من سلطانى  
وقوته أعظم من قوة القيصر .

ولكن الرقة في بيت جرير على طبعه أظهر من الطبع ، والفن على حبه أقوى من الحب . قال :

لا بارك الله في الدنيا إذا انقطعت      أسباب دنياك عن أسباب دنياها  
يا أمّ غنان ان الحب عن عرض      يصي الحليم ويبي الدمين أحياناً

والحبيب للحبيب الدنيا كلها ، ولمنها الله إن لم يكن فيها محب . ولكن جريراً على أصابته كبد الحقيقة بمهام فنه لم يقرن القول بالعمل ولم تكن الدنيا عنده حباً كلها . وليس في البيت الثاني ما يبكي العين مع رفته وجماله ، وليس في غزل جرير كله ما يحزنك لحزنه أو يؤلمك لآلمه ، نقرأه فلا نبكي لبسكائه كما بكينا لبكاء عنتره مثلاً ، ولا نهتف متألمين : « ما أشقاء » بل نصرخ معجبين : « ما أبلغ فنه وما أجمل شعره ، وما أدق نسيه »

أما الفرزدق فلا رقة في غزله ولا طبع ، أراد أن يزور حبيبته لبلا لآلئها مشاق بل لأن امرأ القيس زارها قبله ، وإذا كان امرؤ القيس قد مما إليها سمو حجاب الماء فالفرزدق يتجاوز الماء إلى الجبال وكأنه لم يحب ، فكان غزله جافاً لا رقة فيه ونسيه مصطنعاً لا طبع بحليه ، قال :

ما دلتاني من ثمانين قامة كما انقضت باز أقتم الريش كأمرة

وليس في ذلك الانقضاء غير قوة تخفيف رقيقة الحس ، وتزعج لطيفة الشعور ، وليس في ذلك التلذذ فن أو رقة . أما الكذب فأظهر ما يكون في تلك القامات الثمانين . ولسنا ندرى أي شيطان وسوس في صدر الشاعر بها ، ولعل أحداً من المنتظمين لا يذمى بأن العرب عرفوا ناطحات السحاب قبل أميركا بدليل شعر الفرزدق !

(٣) أسلوب جرير حضري يعني به

وأسلوب الفرزدق جاهلي بدوي

جرير أموي نشأ في بادية الحماة ولكنه كان ذا هبة شعرية نشلته من طبقة العامة ، ورفعته عن مقام أمرته ، ولولا تلك الهبة لانصرف جرير إلى شأن آخر ، فكان الشعر مطلبه ليكون شاعراً ، وكان الفن غذاءه ليخلق منه فناً . ولذلك عرف الشعر من بحر ولم ير مظاهر الحضارة حتى أخذ بأسبابها .

لم يتعب جرير نفسه في عمل الشعر كما اتعبها الفرزدق فكان شعره بحراً ، ولم ينحته من صخر كما نحته صاحبه فكان رقيقاً ، وكان من طبقة الشعب رقة تختلف عن عظمة الخاصة وشدة همهم ، والشعب أقرب إلى التطور من الأشراف وأسرع تأثراً بعوامل الحضارة منهم .

وقد ظهرت هذه الحضارة في شعر جرير كله وتلك الرقة في غزله وراثته حتى غنى  
بذلك وتذب بهذا ، ولما ماتت زوج الفزدق ندمتها الناديات برثاء جرير في زوجته ،  
وفي ذلك دليل على قرب شعر جرير من الموسيقى وأفضل الشعر لفظاً أقرب إلى الغناء .  
وقد أعجب الشعراء برقة جرير ، وغنت بشعره القيان ، وضمنه بشار بن برد  
أول المحدثين إحدى قصائده ، قال :

و ذات دل كأنّ البدر صورثا      بانت تغنى عبيد القلب سكرانثا :  
« ان العيون التي في طرفها حورث      قتلنا ثم لم يحيين قتلانثا »

وفي هذا الغناء دليل على شهرة شعر جرير ورقته وحلاوته ، وفي هذا التضمين  
برهان على منزلة الشاعر في قلوب الشعراء ، وفي هذا القتل تبعثه العيون الحور  
لده دونها لداث الحياة ، وقتل العيون في الحب أجل من الحياة !  
وقال جرير :

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به      وهنّ أضعف خلق الله أركانا  
ولا يزال هذا الخلق الضعيف يفتك بالأقوياء ويصرع العقل المتشدّد بنفسه ،  
المترفع عن ملاهى الحب في زعمه .

ولكن في بيت جرير غير هذا المعنى الخالد ، فيه تلك الرقة الثمينة ، وذلك  
الأنفاس الساحر ، وقد أراد ابن الرومي هذا المعنى فقال :

ورمن مجائب ما معنى الرجال به      مستضعفات لنا منهن أقوان  
ولكن في بيت ربيب البادية جرير الأملح من الرقة والموسيقى ما لا يحده في  
بيت ربيب الحضارة ابن الرومي العبّاسي وربما كان في الثاني معنى عميق مستقمر .  
وقال جرير وقد ضمنه بشار وغنت به الجارية :

يا حبذا جبل الريان من جبل      وحبذا ساكن الريان من كانا  
وإذا أحب الإنسان حبيباً أحب دياره وأهله ، ونعيماً بهب من بلاده ، ورائحة  
تفوح من جهته :

وحبذا نفحات من عمانية      تأتيك من قبل الريان أحيانا  
ولا شعر بتأثير البيتين إلا إذا أبدلت الريان وطنك أو وطن حبيبك ، وقرينك



أو محلة حببتك . أما الرقة في لطف البتين وأسلوبها ، وأما الحضارة في صورها على رغم الجن والريان ، وأما الموسيقى فلا أسهل من انشادها والتغنى بها كما تنفى القدماء . أما الفرزدق فقد كان استوقراطياً صلباً ، وكان قوى الإرادة صعب الشكيلة قيد نفسه بالشعر كما قيدها بحفظ القرآن ، وكان له من شرف آيائه وأمجاده أجداده ما جعله يطلب الشعر ليفتخر بهم فتحته محتاً وأتعب نفسه في عمله جهداً ، وإذا طلب الشاعر الشعر كان الشعر قوياً صلباً وإذا طلب الشعر الشاعر كان رقيقاً بديعاً ، وهذا الفرزدق نفسه يرق عند ما طلبه الشعر ليجدح زين العابدين فلا يزاوجه جرير في غزله والأخطل في خمرته .

وأعجب الفرزدق بالجاهلية ومفاخرها فكان أسلوبه بدوياً ، وكان غزله جاهلياً مع ما بين الطبع والصنعة .

قلد الفرزدق في غزله فكان دون شذراء الطبع من العصر الجاهلي ، وكان قوياً في نفسه ، صلباً في إرادته ، غليظاً في طبعه ، فكان شعره قوياً صلباً لا يمت إلى اللزل بصلة ، ولا يمكن أن يفنى به . قال يفضل الأعرابية على الحضيرة بشعر قوى :

لعمري لأعرابية في مظلة    نظل بروق بيتها الريح مخفق  
أحببنا منها من ضناك ضغنة    إذا وضعت عنها الراوح تعرق

وفي الابتداء بلام التسم تتلوها لام الابتداء صنعة في الشعر ظاهرة ، وفي إضافة المثنى قوة لفظية وفي الروق والضناك والضغنة كلمات جاهلية ، ولكن في عجز البيت التالى سهولة لعل سببها أن الفرزدق أراد به الهجاء .

وقد كان لتقليد الفرزدق وجاهليته وغلظ طباعه أثر في وحشية صوره ، قال :

فيا ليتنا كنا بميرين لا نرى    على منهل الان نشل وتقذف  
كلانا به عر يخاف قراهه    على الناس مطلى المساعر أخشف

وفي حرب الحببيين من غلاظة الناس وكيدهم وثقل دمهم راحة نستحسنها في شعر الفرزدق ، ونعجب بها في معناه ، ولكن في البعيرين الأجرين صورة يمجها اللوق ، ويقذف بها قذف الناس بالاجرب .

ولسنا ندري رأى المحبين المتيمنين في صور الفرزدق وألفاظه ، وما قول رأى محبي اللطف والرقة والجمال من الجفنين الحسن والأطيف في مثل هذه الكلمات وتلك

الصور : نسل وعمر وقراف ومسامر وأخشف ، وقد أصبح الناس يكرهون طلاء  
الحجرة والبودرة فأرأبهم بطلاء القطران ؟ !

وربما كان لمثل كلمات الفرزدق وسوره أثر مقبول في عصره ، ولكن الأرجح  
بل اليقين أنها كانت كما لا تزال قبيحة فيج الفرزدق في جبهه ؟

هنا نصر

( مدرس الاداب في كلية الشرق — طرطوس )

❦ ❦ ❦

### في الشعر المرسل

كلُّ مَنْ تذوّقَ الشعرَ الإنجليزيَّ تذوّقاً تامّاً يعرفُ المتانةَ التي لا تفارقُ نماذجَه  
العاليةَ ويعرفُ طواعيةَ الألفاظِ طواعيةَ تامّةَ في الشعرِ المرسلِ بصفةٍ خاصةٍ وكيف  
يتقبَّلُ الشعراءُ ألفاظاً معبّرةً ، ومنها ألفاظٌ علميةٌ وفنيةٌ وجغرافيةٌ وما إلى ذلك ،  
ما دامت تأتي طبيعيةً في مناسباتها .

ولكن جرى العرفُ الأمرُ المنعكُم بأن يعيب علينا غالبٌ ذكرُ كلمةٍ « إيطاليا »  
في أحدِ أبيات قصيدتنا « صرّار الليل » المنشورة في ديوان ( الشفق الباكي )  
— ص ٧٢١ : ٧٢٢ — ولو كانت محلّها كلمةٌ « نجد » أو « الشام » مثلاً لما وجد  
معللاً للعيب ! إلى هذا الحدِّ بلغ تحكُّمُ العادقِ وعبوديةِ الألفاظِ في بعضِ المنتصدين  
للنقد ، ولو أنصفوا أنفسهم قبل غيرهم لتدبروا سماحةَ التعبيرِ فيما ينتقدون اعتباراً  
ولتبنوا معنى حريةِ النظم التي وراها غرضٌ في صريحٍ ولا هجومٍ حينئذٍ عن مثل  
هذا التبعث النقدي (راجع كتاب Active Anthology جمع وتأليف إدرايا ونده) .

إنَّ قصيدةَ « صرّار الليل » ذات مغزى تقصاني صريحاً إلى جانب ما فيها من  
البيان الوصفيِّ لذلك الخلق الغريب « الجدد » والترجمة لسيرة وأوطانه ! ولكن  
بعضُ النقاد لا يشغله شيءٌ من هذا ، وإنما كلُّ ما يعنيه أنَّ هذا اللفظ مألوف  
الاستعمال أو غير مألوف بعضُ النظر عن ملائمته التامة لموضعه ومناسبته ! ومن  
هذا القبيل ما وُجِّه إلينا من نقد لوصفنا أحد الأحياء الوطنية القذرة البشعة مما  
يدخل في باب الأدب الواقعي ، كأنما النفاق في الوصف هو الأشرف الأكرم ، أو  
كأنما الأكيس لدى هؤلاء قول امرئ القيس :

نرى بعمق الأكرام في عرصاتنا وقيمتها كأنه حبٌ فُلقل!

ومثل هذا النقد يذكرني بمؤاخذة بعض النقاد للشعر الإسباني من أجل تمثاله البديع « تأمل الرجل — Behold the Man » لا لئى تقص في مظاهره وروحه التعبيرية ، بل المجرد مخالفته المألوف من متابعة الفن الاغريق أو الفن الحديث واستقلاله بروح طبيعية فطرية يحسبها النقاد السطحيون ضعفًا ، وما هي الاستقلال الفنان وحرية التامة حسب مزاجه في التعبير عن فكرة تشبع بها ، وقد اختار أن يكون فطريًا البيان وإن كانت فكرته الفنية بعيدة الغور . وكذلك الشعر المرسل فهو فطري النظم وإن كانت الفكرة التي يحملها من طراز آخر .

ولا نعرف نافذةً نزيهاً متفكراً يعلم شيئاً يذكر عن مقارنة الفنون وفلسفتها يمرؤ على التورط في مخالفتنا إلا عن طريق المسكارة ، وهذه ليست من طباع أى فنان أصيلٍ مؤلفاً كان أم نافداً .

— ❦ —

### هو أجس نقدية

نعرض في هذا الباب على سبيل المثال طائفة من الهواجس النقدية الشائعة وتعليقاتنا عليها لأجل الفائدة الأدبية المحضة . ولولا أن التهافت على النقد الأدبي أصبح عادةً متفشية بين الشباب حتى الذين لم يستكملوا بعد إلمام أدواني ، وبين من لا تؤهلهم ثقافتهم المحدودة لنصب موازين الأحكام الأدبية ، لما نشأت أمثال طائفة الهواجس وتفشيت ، وإن كنا نعتز بأن من أسباب تفشيها تغلب الجزئية الشخصية أو السياسية التي لا تستحي في سبيل أهوائها من أى مغالطة ومن أى تذبذب فكرى غير خاضعة لومة لائم !

وقد أذاعت هذه الهواجس المتفتلة تلك المؤامرة المعروفة التي حُبكت حولنا في شتى الصحف في العهد الأخير دون أن تكون لها أى نتيجة أدبية نعمنا ، وإن كانت لها نتيجةٌ مخجلةٌ في تصوير بعض كبار الأدباء المصريين الذين عملوا على مناوأتنا ، مما كان له وقعٌ سيئٌ في نفوس الكثيرين من المستشرقين . ويشهد الله أن ذلك يؤثّرنا وإن تمس من يضعون أنفسهم موضع الخصومة الوضيعة نحونا ، مستغلين ما لهم وتغذّم للتخريب حتى بالشباب الذي نخدمه ليسء إلينا بأحط الوسائل ! نعم ،

إن مثل هذه الحالة تؤلنا أشدّ الألم لأنّ سمعة أدبنا وأدبائنا هي عندنا في الحلّ الأرفع من الاعتبار إذ أنها رمزٌ لكرامتنا القومية ولا يماننا بالشرف والنبل ، خصوصاً في الوقت الذي تهتم فيه السياسة أبناء مصر بالغدر والجحود وتنفى مثل هذا الخلق عن اخواننا السودانيين .

فنّ الهواجس النقدية التي وجهت إلينا أننا نفتقمس أبناء الوطن بتفريغنا ، في حين أننا لا نرمي إلى أكثر من استنزاز الهمم والتنبّه إلى عيوبنا كما كان يفعل كبار خطباء العرب وكما يفعل كلُّ مخلص لوطنه يؤمن بقول ابن حزم « صدقك من صدقك لامن صدقك » . وبهذه الروح كان بنظم المرحوم حافظ إبراهيم بك معظم شعره الوطني المأثور وقد اتخذ من قلمه المؤدّب كـرباجاً قاسياً . والملاحظ أن أغلب من ينتقدون هذا النقد هم من المترفين البعيدين عن معارك الحياة ، المسكفول لهم الرزق والراحة ، العازقين عن تحمّل الأعباء الاجتماعية ، الناصبين أنفسهم للنقد والمواخاة دون أيّ جهد انشائي يبذلونه ، فليس لهم علم حقيقى بعبوب بلادهم ومفاسدها ، أو هم يتعامون عن كلِّ ذلك ليظهروا بمظاهر البرِّ بها على حساب المصلحين !

ومن هذه الهواجس أن يُمابَ علينا الحنينُ إلى المستقبل أسوة بالحنين إلى الماضي ، والأولُ مما يوحيه العقلُ الواعي المفكّر والثاني مما يوحيه العقل الباطن المتصل بطقولة الانسانية . فهل فُرِضَ على الشعر أن يحنَّ إلى الماضي وحده وينسى المستقبل العظيم بما في ثناياه من معجزات مقدّرة يكاد لا يلحق بها الخيالُ الجامح ؟ وكان صديقنا الشاعر الهمشري قد أشار منذ زمن بعيد إلى حنيننا القويِّ للمجهول واستكناه أسراره ، ونذكر أن أحد الأدباء وقتها عدَّ ذلك ظاهرة جنونية ! ولما إذا يكون هذا الحنين ظاهرة جنونية وهو ابن التطلع إلى مرّ الحياة ومعاني الاضمار في الكائنات والبواعت الخفية لكلِّ ظاهرة وكلِّ موجود ؟ وأيّ جنون في أمثال قصائدنا « أقمى الظنون » و « حياتي » و « سفينة الشمس » و « القدوة » و « في الطريق الحزين » و « الاضمار » و « الخلود » مع أن هذه القصائد وأمثالها بناتُ النفس الباحثة الظامئة التي تتطلع إلى السكّال الفنى تطلّعها إلى أسرار الوجود في عوالمه وفي دقائقه على السواء ؟ !

ومن هذه الهواجس أن يُمابَ علينا ملكة التصوير الشعري وامرافنا المزعوم في تطبيقها المحسوس والمنتخبيل ، كأنما الشعر وقف على التصوير العاطفي وحده

وليس له أن يصوّر المظاهر الفنية في الكائنات والأشياء ولا أن يحبّم الأخسية الفنية التي هي بمثابة حقائق للشاعر وإن كانت عدماً أو وهماً لغيره وما يُسَمُّعُ بالأمراض في هذا التصوير ليس في الواقع إلا الدقة المتنوّعة في إبراز شتى الحالات من الحيلة والوجدان في تصاوير مختلفة نابضة بالحياة سواء أ كانت تصاوير ذاتية أم تصاوير قصصية .

ومن هذه الهواجس أن يسخر فريق من الروح الأفلاطونية في شعرنا الغزلي حينما يسخر فريق آخر من الروح الأبيقورية ( كما ينبغي ) ، ولو تدبر كلا الفريقين ووقف على معاني الفلسفة الجنسية ( أنظر مثلاً « موسوعة المعارف الجنسية » Encyclopaedia of Sexual Knowledge ) لتذوّق كلا اللونين من الشعر ولعلم معناها الصادق ، ولا يبعد عن الهراء الذي يتمشّد به عن فلسفة الغزل حتى كاد السذج يوهمون بأن الحبّ اللائق بالرجال هو نوع من الاغتصاب ، وأن الغزل الشعري اللائق بالشعراء السكار هو عبارة عن تمرين انشائي مدرسي ! أما أن يكون الحبّ مجبوراً ، وأما أن يكون شعر الحب صادفاً معبراً عن شتى الحالات النفسية وليس عن بعضها فقط ، وأما أن يكون الغزل بعيداً عن الجهامة أو بعيداً عن التصنع ، فهذا مما يعدّ خارجاً من صفات الرجولة !

ومن هذه الهواجس انتقاص شعر الفكر والعلم خصوصاً إذا امتزج بالتصوّف والفلسفة ، فهل من الكمال الفنّ التعلق بشعر الوهم وحده ؟ أليست العبرة بالتناول الشعري للموضوعات لا بالموضوعات ذاتها ؟ أليست قصيدة يوب عن الإنسان من أجل الموضوعات ومع ذلك ليست من أجل الشعر ؟ ألم يحسن الأوان مثلاً للتسامي بالتصوّف في الشعر عن الطرائف الفرضية الكثيرة ؟ أليست مظاهر الكون وأسواره ودقائقه العلمية ملاهم شعرية تنظر البنا وتوحى بنظمها في بياننا ؟ ألم يقرأ هؤلاء الناقدون الجاهلون ديوان ( حملة المشعل The Torch Bearer ) للشاعر الكبير ألفرد نويز رئيس جمعية الشعر الانجليزية ؟ وأي داع إلى الانتقاص وأي تافّر للشاعرة في أمثال قصائدنا « شعر النجوم » و « البداية والنهاية » و « ما وراء الهجرة » و « الأشعة الكونية » و « رُسل السماء » ونحوها مما تنازع فيها العلم والفكر والروح الشعرية تنازجاً موسيقياً ، اللهم إلا إذا كان الجهل والأمية وتكرار خواطر السلف وأساليبهم هي البضاعة الفنية الوحيدة التي يجب أن تحفل بها ؟ !

ومن هذه الهواجس مؤاخذة الشاعر على صراحته وصدقه فإنّ بكى قيل هذا ضعف ، وإن تجلّد قيل هذه كبرياء مصطنعة ! وفي الحق لا يُحمد الشاعر إلا على صدقه كبقيا كان تصرّفه ، فنحن نحب مطران في قصيدته « الأسد الباكي » كما نحب ناجي في قصيدته « الشك » لأننا نفعر بالاخلاص في شعر كلٍّ منهما وإن اختلفا جِدًّا الاختلاف . الصدق أولاً وأخيراً هو ما نطالب به الشاعر إلى جانب أدائه الفني ، وإلا كان محض صانع . ولسنا نحسّ تمنّ يهوى تهالك بوديلير على الشهوة ، ولكننا مع ذلك نهوى شعره لأننا نحسّ فيه باخلاصه العميق ، وهكذا لا نستطيع تجريح شعره من الوجهة الفنية المحضة . وبديهي أنّ أحوال النفس الانسانية كثيرة التقلب ، فالشاعر الذي يَكبت احساسه ويكتم تعابيره عن كثير منها لأجل أن يتظاهر في المجتمع بمظهر خاص لا يستحقّ احترامنا الفني ... ليست الآهات والدموع ولا التجلّد والصلابة بما يُعاب لدى الشاعر ما دام وراء ذلك طبعٌ شعريٌّ صادقٌ ، وانما الذي يُعاب هو التصنع وحده لهذه الانفعالات والتظاهر بخلاف ما يضر .

ومن هذه الهواجس الطعن في الرمزية مع أنّها من صوَر التغيير المتّقف ومن الأساليب الشعرية العميقة المستوعبة . مثال ذلك هذان البيتان في « الطاووس الأبيض » وقد قيلتا في حسناء لبست البياض وجافت الأصباغ والذّبور :  
 أنت في الحُسْن مُضْمَرُ اللَّوْنِ وَالْجُلْدِ     يَتَرُكَ كَالذُّورِ يُضْمِرُ الْأَلْوَانَ  
 إنَّ يَمِيبَكَ الدِّينَ لَمْ يَفْعَرُوا بَعْدَ     لَمْ يَفْعَرُوا بَعْدَ اجْتِنَابِكَ الْفَسَادِ  
 والواجب على هؤلاء المنتقسين أن يقرؤا كتاب (الرمزية — معناها وأثرها : Symbolism, Its Meaning and Effect) للدكتور هوايتيهدأستاذ الفلسفة في جامعة هارفارد ليروا بأعينهم أيّ حكم قاس بحكمه ذلك الأستاذ المبقرى على الكافرين بالرمزية !

ويطول بنا التعليق لو تنبّعنا الهواجس الأخرى (وما أكثرها ! ) فحسبنا ما ذكرناه على سبيل المثال ، وهو شاهد كافٍ على أن النقد الأدبي في مصر لا يزال في بداية السلم تعبت به الأهواء ذات اليقين وذات اليسار فيعوقه ذلك عن الصعود المرموق ، وأن معظم جرائدنا ومجلاتنا تترك صفحاتها الأدبية تحت رحمة الأدعياء وتلاميذ المدارس حينما يشغل أصحابها بمسائل السياسة وبمواردها المالية !



## جمال والوحش

Beauty & the Beast

الفصل

كان لأحد تجار الشرق ثلاث بنات ذُعيبت صفراهنّ بـ ( جمال ) لما لها من جمال مفرط لا يُكَيّف . وفي ذات يوم اعترم والدهنّ رحلة إبحار، فضى يودّعهن سائلاً كلاًّ منهن عن التحفة التي تشتريها ليخترها لها لدى جولانه . فاشتتت الكبيرة عقداً يحفظ الاحفظ من نفيس اللآلئ ، واشتتت الوسطى ماسةً غلت نفوذ بها النجوم الفوالى ، وأما بنته الصغرى فلم تلتشد سوى محضر وردق بيضاء فقد كانت مشغوفة بالأزهار مفتونة بجمالها ورموزها .

ومضى التاجر في رحلته مجدّاً غائماً واستطاع أن يظفر بما اشتتهته كلٌّ من بنتيه الكبرى والوسطى ، ولكنّه غاب في إحراز وردة بيضاء لبنته الصغرى ، فأأساه حزنٌ فؤاده لذلك ما غنمه في رحلته ، وأبى إلا أن يتأبر على بحته ففي صفو ( جمال ) أماني حياته . وهو أنى مضى مسائلاً عن وردة بيضاء كان يقابلُ بالضحك والسخر ، لأنّ الناس في تلك الجهات لم يسمعوا قط عن وردة بيضاء ، فأمنيته في نظرم إنّما هي ضربٌ من إعجاز السحر . وهكذا تولته الحسرة لفضله فأصلته سبيل الرجوع في وسط غابة ، فإذا به يرى فجأةً قصرآ هناك ، وإذا به فجأةً يلامق بابه . وينفخ بوقه فإذا بالباب ينفّتح وتبدو كالسحر دهاء قصر دون أن يرى أحداً ، ويزداد حيرة حينما تمتدّ إليه يدان سحريتان من غير جسم تقودانه بمطف وودّ الى غرفة الطمام حيث يأكل ما طاب من شئٍ الاطعمة بعد صومه وجوعه الشديد ، ثم الى غرفة النوم حيث ينعم بنوم عجيب هنيء . وفي اليوم التالي يجد هاتين اليتيمتين

السحرتين مهيأتين لخدمته المنوَّعة وإيناسه وتسلبته ، فتقودانه إلى الحديقة الجميلة حيث يرى وردةً بيضاء ، فيهتف فرحاً بها ولا تمنعه كبرياؤه من قطعها وفاءً بعهده لابنته ( جمال ) ، وقد تخيَّل أن مضيفه الكريم صاحب هذا القصر السحري يسمه قطعها تحفة لابنته . ولكنه ما يكاد يفعل ذلك حتى يسممهم زئير أسدٍ حائر . وقد ظهر أمامه منذراً بالهلاك ، فاضاً عليه الموت جزاء قطعه تلك الوردة البيضاء فيروج التاجر الأسيء ويرجو الوحش أن يصفح عنه ، إذ أنه ليس بالأص واغاً أراد إسماع ابنته بمثل هذه الهدية ، ولم يكن يعلم أن هذا مما يفضبه أو أن القصر له ، ولو علم لما سعى إلى موته بهذه الصورة . . . ثم يسأل الأسد الخائق إذا كان هناك سبيل لصون حياته وهو يتمهد له بما يريد ؟ فيجيبه الوحش بأنه لا مُنقذ له سوى التمهّد بالعودة بعد شهر من سفره صاحباً أول من يلتقى عند عودته إلى بيته ، وإلا فإنه لن يفلت من يديه . وفي حالة رضائه بذلك يمكنه أن يأخذ معه تلك الوردة البيضاء هدية لابنته . أمّا إذا رفض أنه لا يعتبر حله حلالاً للأكل أو يقبل التاجر شرطه ويسافر طائداً إلى بيته ، آملاً أن يكون أول ما يصادفه عند العودة كلباً من كلاب الطريق فتمون الضحية وينقذ حياته ويسعد بناته .

عاد التاجر إلى بيته فمضى سواه طالعه أن تكون بنته الصغرى الوفية المتطلعة إلى رؤيته أول من يلاقيه ، وقد هرعَت إلى لقائه شرقاً وحناناً . فبكى حزناً وأسفاً وأطلعها على ما جرى له ، وأخيراً صرَّح لها بأنه لا ينوي الوفاء بوعده لذلك الوحش الذي قد يكون مأكلاً عنده العذاب أو الموت السكريه . ولكنها أبَّت عليه هذا الشعور بل لامتته على هذه الرغبة في النكث بالعهد وأعلنت تصميمها على الذهاب إليه آملّة أن تستطيع بالتعايل أن تغنم حظاً من الحنان لديه .

ويجيء موعد الرجوع فيسافران إلى ذلك القصر المسحور فيجدان كل شيء من الحسن والمجد على ما عهدته والدها من قبل . وبعد تناول الطعام والاستراحة يسمعان طرفة ، وإذا بالأسد يدخل عليهما كالنور يبدل الأمن ذعراً وقد جاء في كساء مزين ، وراح بعد التحية يجلس مزهواً مسائلاً التاجر عن ( جمال ) . فيخبره التاجر أنها كانت أول من التفت به أمام بيته ، وقد أتى بها إليه برّاً بوعده ، وأنه يرجو أن يكون السلام في ذلك . فيطمئنه الأسد ، ويخبره أن كل ما في القصر طوعاً لابنته ( جمال ) ، ويسأله أن يرحل في الغد ويدعها لصونه .



وجاء الغدُّ الزهيبُ فودَّع الأبُّ ابنته وداعاً مشجياً ، وقد أخذ كلُّ منهما يؤتى الآخر أمام الخوف من المخاطر البادية . وما كاد يذهب والدهما حتى رأت في كلِّ شيء حولها عزاء لقلبيها الحزين بين الكثير من الأغاني والأزهار الفواحة والأثاث المنسق والرسوم البديعة . وهكذا مرَّ وقتها هنيئاً في ذلك النهار الذي بداؤه ملبداً بالنيوم . ثم جاء الليل فإذا بالأسد الطارق يعود لزيارتها في حبور مذهباً روعها بقرط حنانه وحديثه مما لم يكن في تقديرها . وهكذا أصبحت تحنُّ إليه وتراه زميلها المحبوب وغدت تشتهي سمعاده الكبرى كما خصَّها بأعنى القلوب .

وذات يوم سأل الوحشُ ( جمالاً ) : « هل تكونين زوجتي يا ( جمال ) ؟ » فأجابته سلباً ، ولكنها أكدت له بقاء وظائفا لسمعاده وأنها لن تنفصل وأجبها نحوه بروح رشيد . فتولته حسرة آلمتها وقد صرَّح لها بأنها إذا أصرت على رفض الزواج منه فالموت عقباه ولا دافع لهذا المآل !

ولم تكن ( جمال ) في كل مامضى بالتي تسأل أباهما لو أنه قد سلاها ، وغنَّت رؤيته فرأته في مرآتها السحرية طريح الفراش مسجى في نضال الآلام مما يعاني . فبكت غاية البكاء ، وباحت لمضيفها وصديقها الأسد بأشجانها فارتضى سؤالها بزيارة والدها إذا ما وعدته بالرجوع في القرب لا أن تهجر قصره هجراً . فوعده بذلك وأعطاها لتيسير رحلتها نقعة من السحر في وردة ، ثم ودعها ومضى ... فاشتت لقاء أبيها وسرعان ما كانت في بيته ، فهرعت إليه شوقاً وحناناً ، ففرح أيُّ فرحة بلقاءها بعد أن أسقمتها الهمومُ والقلقُ عليها . ومن فرحتها بهذا اللقاء نسيت وعدها للأسد ، وقد أخذت تلك الوردة السحرية تحفُّ وكاد حسنها يغيب ، فتجلى لها عهدُها ، فشأت الرجوع كما وعدت ، فحققت لها الوردة ذلك في ثوانٍ .

عادَتْ ( جمال ) إلى القصر السحري فوجدت نعمة كلِّ شيء على حاله القديم الوسم ، ولكنها لم تجد اللحن الجميل الذي تعودته ، فانه قد تولى ولم تدر لماذا ؟ كذلك كان حالها كالسقيم . ولحظت غياب الأسد وهو الذي يمشقها ولم يكن ليغيب ، فضت إلى الحديقة تبحث عنه بين خوف ومأمل ووجيب ، وأخيراً رآته في رقعة الموت على العشب في سكون أليم ، فجرت نحوه بيدها الحزن وتوبخ قلبها المسكوم لتأخرها في العودة إليه ... ورأها الأسد فقال لها : إيه يا ( جمال ) ! أنك لم تبرى بوعده المحبوب ، وعودك هذا ما هو الا عودُ النسيان لا عودُ البرِّ الصحيح ، فلم يبق لي الا الموت عزاء بعد أن فقدت عزاء القلوب !

وكان هذا الموقف شاقاً جداً على (جمال) التي ودّدت أن تفنّديه بأيّ مَن وفاء له وتبرئة لضميرها ، فقالت له : حاشا أن تلاقى الممات قربي يا أسدي الغالي ! خبرني أي فرض تريد حتى أوّده ولو أنني أضحي بحي ؟ فأجابها الأسد في نزعه : ذاك أن تقبلي زواجي ! فقالت : لك هذا فقد رضيتك زوجاً .. وما كادت تلفظ هذه الكلمات حتى استحال ذلك الوحشُ انساناً جيلاً يرجو هواها ويُرّجى ! ففرح كلٌّ منهما بحظه من الآخر فرحاً عظيماً . وصرّح لها بأنه كان مسحوراً بفعل ساحرة أنذرته بالهذاب الأليم في كلّ آنٍ حتى تُتاح له الزّيجةُ بالحسن من فتاة فريدة ، وفضى حسن حظه بأن تستجيب (جمال) الى مناه ، وهكذا أنيلا معاً حياة سعيدة .

### مramى القصة

لهذه القصة الطرافية الطليقة مram أدبية عالية تُلمّح فيما يأتي نـ

(١) التنويه بالمتعة المعنوية وقيمتها في مرور النفس (ورمز ذلك في القصة الوردة البيضاء) ، وأن الحصول على هذه المتعة قد يستوجب متاعب وتضحيات كثيرة ولكنها تستحق ذلك .

(٢) تصوير الحبّ الأبويّ فيما عاناه التاجر في جميع أدوار القصة من أجل بناته (جمال) ، وتصوير الحبّ البنويّ في برّ (جمال) به ، وتصوير العاقبة الحسنة لكلّ هذا .

(٣) تصوير غاية الكدّ والسمي الشريف من النجاح والتوفيق ، وتصوير عامل الانفاق أيضاً في تهيئة ذلك ، إذ أن الحياة ليست مجرد أسباب ونتائج بسيطة بل لها عوامل مركبة كثيرة تؤثر فيها وتكيفها .

(٤) تصوير عاطفة الحبّ وأثرها في تحمّل الحياة والتغلب على الشدائد والمخاطر من حيث لا يُرجى القضاء عليها .

(٥) الاشارة بالوفاء مهما غلائنه وتصوير نهايته الجميلة ، والاشادة بعرفان الواجب وأدائه وإن حَفَّ به الهلاك .

(٦) أن التضحية المشتركة مع نجاح الواجب الاخلاص جديرة بالمكافأة المشتركة .

## التصوير الشعري

هي أغلى النبات للتاجر المشرق في الجبل والنسي والجلال  
خَلَقَتْ مِنْ مَلَاةٍ لَمْ تُكَيَّفْ فِدَعَوُهَا ( جَال ) دُنْيَا الْجَالِ  
كَانَ طَبِيعُ الْحَنَازِ مِنْ حُسْنِهَا الصَّافِي وَأَجْمَلُ الْحَسَنِ رَمَزَ الْحَنَازِ  
وَتَمَنَّتْ فِي حُبِّ وَالِدِهَا حُبُّكَ هُوَ الصَّدِّقُ وَحَدَهُ فِي التَّفَانِي

\*\*\*

ذات يوم قُبِيبِلَ رَحَلَهُ إِتْجَارِ مَقَى يَتْنِي وَدَاعَ بِنَانِي  
سَائِلًا أَيُّ مُخَفِّقٍ تُرَوِّجِي مِنْهُ لِيخْتَارَهَا لَدَيَّ جَوْلَانِي ؟  
فَاشْتَهَتْ بِنْتُهُ الْكَبِيرَةُ عَقْدًا يَخْطِفُ الْحَفَظَ مِنْ نَفْسِ الْلَاكِي  
وَاشْتَهَتْ مَسَاءَ غَلَّتْ أَخْتُهَا الْوُسْطَى لَتَمَزُّ بِهَا النُّجُومُ الْغَوَالِي  
حِينَمَا بِنْتُهُ الصَّغِيرَةُ لَمْ تَلْشُدْ سِوَى مَحْضِ وَرْدٍ بِيضَاءِ  
كَاسِمِيهَا طَبِيعُهَا النَّقْشُ فَلَمْ تَحْفَلْ بِغَيْرِ الْمَلَاةِ الْوَهْرَاءِ

\*\*\*

وَمَقَى التَّاجِرُ الْحَصِيفُ مُجِدِّسًا غَالِمًا كُلَّ مَا أَلْبَحَ الرَّجَاءُ  
حَالَفَ الظُّفْرُ حَظَّهُ حِينَمَا حَابَ بِأَحْرَارِ وَرْدٍ بِيضَاءِ  
لَسَى الْغَنَمُ كُلُّهُ مِنْ أَسَاءِ قَلْبِهِ الْمُشْنَى رِضَاءَ بِنَانِي  
وَتَوَلَّى فِي الْبَحْثِ لِابْنَتِهِ الصَّغِيرَى فِي صَفْوِهَا أَمَانِي حِيَانِي  
وَهُوَ أَتَى مَقَى سَائِلًا لَمْ يَغْنَمْ مِنَ النَّاسِ غَيْرَ ضَعْفِكَ وَسُخْرٍ  
مَا رَأَوْا مِثْلَ مَا تَعْنِي مِنَ الْوَرْدِ فَآيَشْتَهِيهِ إِعْجَازُ سَحَرِ  
وَتَوَلَّاهُ حِمْرَةً فَأَضَلَّتْهُ سَبِيلَ الرُّجُوعِ فِي وَسْطِ قَابَةِ  
فَإِذَا فُجَاءَةً يَرَى سَهْمٌ قَصْرًا ، وَإِذَا فُجَاءَةً يَلَاصِقُ بَابَهُ  
أَنْصَاعًا بُؤْسَهُ فَيَنْفَتَحُ الْبَابُ فَيَبْدُو كَالسَّحَرِ رَدْعَهُ قَصْرُ  
زَيْتُنٍ بِالنَّفِيسِ مِنْ كُلِّ مَا تَهْوَى فَنَوْنٌ لِكُلِّ عَيْنٍ وَفَكْرٌ !

\*\*\*

حَارَ فِيمَا رَأَى وَأَعْجَبُ مِنْهُ أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ هُنَاكَ فَرْدًا  
 إِنَّمَا قَدْ رَأَى يَدَيْنِ بِلَا جِسْمٍ تَقُودَانِهِ وَلَا وَدَّ  
 وَرَأَى غُرْفَةَ الطَّعَامِ وَقَدْ مُدَّتْ رِجَالُهُ بِمَسْتَطَابِ الطَّعَامِ  
 فَضَى يَفْنُمُ الشَّهَى مِنَ الْأَكْلِ وَقَدْ جَاعَ أَيُّ جُوعٍ وَصَامَ  
 ثُمَّ قَادَتْهُ نَحْوَ غُرْفَةٍ نَوْمٍ هُيئَتْ لِلْجَالِ وَالْأَحْلَامِ  
 فَتَلَقَّى وَالنَّوْمَ فَوْقَ سَرِيرٍ مِنْ نَعِيمٍ وَمِنْ أَغْنَى السَّلَامِ  
 وَإِذَا بِالْيَدَيْنِ فِي يَوْمِهِ التَّالِي يَدَا خِدْمَةٍ وَبَرٍّ حَسِيلِ  
 قَادَتَاهُ إِلَى الْحَدِيثَةِ فِيمَا قَادَتَاهُ إِلَى الْجَمَالِ النَّبِيلِ  
 وَهُنَا صَاحَ فِي سَرِيرِهِ وَقَدْ لَاحَتْ لَهُ وَرْدَةٌ زَهَتْ بِغَضَاةٍ  
 خَلَقَتْهَا يَدُهُ مِنَ السَّحَرِ جَاءَتْ بِالنَّعِيمِ الْمُفَرِّدِ الْوَضَاءِ  
 وَمِنْ الْفَرَحَةِ الَّتِي غَلَبَتْهُ مَا حَمَتْهُ عَنْ قَطْعِهَا الْكَبْرِيَاءُ  
 بَلْ كَتَرَاهَى لَهُ الْوَفَا بِهَا زَهْرًا مِنَ النُّوْرِ نَاصِعًا كَالرَّجَاءِ  
 وَدَعَا الْمُلُوكَ فِي الْوَهْمِ أَنْ يَحْسَبَ فِي قَطْعِهَا رِضَاءَ مُضَيِّفَةٍ  
 كَيْفَ لَا وَهُوَ تَمَنَّى حَبَابُهُ جَزِيلًا مِنْ نَعِيمٍ مَا زَالَ بَيْنَ رَافِيَةٍ  
 عِنْدَ هَذَا أَطَاقَ مِنْ تَفْشُوقِ الْفَرَحَةِ إِذْ صُمِّ تَمَعُّهُ مِنْ زَمَنِ  
 وَتَجَلَّى أُمَامَهُ أَحَدُهُ طَارَ يَرُوجُ السَّكَى قَبْلَ الْأَسِيرِ  
 مُنْذِرًا بِالْهَلَاكِ : « يَا أَيُّهَا التَّاجِرُ كَيْفَ اسْتَبَحْتَ مَا قَدْ خَطَفْتَ ؟  
 إِنَّمَا الْمَوْتُ مَا يُجَازِي بِهِ مِنْكَ ، فَلَتَلْتَقِ شَرًّا مَا قَدْ صَنَعْتَ »  
 رُوجَ التَّاجِرِ الْأَسِيفُ وَقَالَ : « الصَّفْحُ ! إِنِّي أَرَدْتُ إِسْعَادَ بَنِي  
 وَلَوْ أَتَى عَرَفْتُ أَنَّكَ رَبُّ الْقَصْرِ مَا كُنْتُ قَدْ صَعِمْتُ لِمَوْتِي !  
 لَسْتُ لَصًّا ، وَلَسْتُ غَيْرَ أَبِي حَانَ عَلَى مُشْتَهَى ابْنَةٍ لَا يُرَدُّ  
 هَلْ سَبِيلُ لَكُنْ نَصُونُ حِسَابِي وَلَكِ الْعَهْدُ فِي الَّذِي قَدْ آوَدْتُ »  
 قَالَ : « كَلَّا ! مَا لَمْ تَعِدْنِي بِأَنْ تَرْجِعَ بَعْدَ اِرْتِحَالِ شَهْرِ الْبَيَا

صاحباً من نراه أولَ مَنْ تَلَقَّى ، والا فلن تقوتَ بِدَيْتَا  
 فاذا ما قبلتَ فارحلْ وَخُذْ أيضاً الى بنتِكَ الهديةَ منى  
 واذا ما رفعتَ فلتعتبرْ لحكْ أَكلى ... وليس هذا بغبنر  
 فارتضى التاجرُ الرخيلَ بهذا العهدَ : عهدَ الصديقِ نحو الصديقِ  
 راجياً أن يكونَ أولُ ما يَلْقَى لدى العودِ مِنْ كلابِ الطريقِ  
 فتهمون الضحيةَ التى يَرنجيها ذلك المُنْحَرِقُ الخيفُ القديمُ  
 وتضى نحو بيتهِ فى جُودٍ ليس صفواً مِنْ مطبئِ الحُبودِ

\*\*\*

أسفا ! كانَ أولَ مَنْ لاقتهِ فى العودِ بنتُه المحبوبةُ  
 هَرَعَتْ لِقَاءَ مَنْ شوقها الجَمُّ فأبكتْهُ . . . يا لَوَقْعِ المصيبةِ !  
 قال : « يا بنى الحبيبةِ قد جئتُ بما شئتُ . . . يا كذنبِ الخطيئةِ !  
 إنما قد غنمتُ بالثمنِ الفادحِ ما شئتُ مِنْ جلالِ عميرِ  
 هو وَعَدَى المصدقِ للأسدِ المالكِ تلكَ الهديفةَ الغداةِ  
 أن ينالَ الذى أَقْبَلُهُ الأولُ فى عودى . . . فيا لجزاءِ !  
 ذاكَ عهدٌ لا بُدَّ مِنْ أنْ أَقْبِي ، وعزيرٌ علىَّ أتى أَقْبِي  
 قد يكونَ المألُ فى صحبةِ الوحشِ عذاباً أو الماتِ الكربةُ »  
 ثم أَقْضَى لها بكلِّ الذى مرَّ عليه فى الرحلةِ المشقومةِ  
 وأخيراً أبى عليها وفاةَ الوعدِ ، لِسكنها رأتْ أنْ تلومه !  
 وأجابتهُ : « كيف يا أبنى تنسكتُ بالعهدِ ؟ سوف أمضى اليه  
 ربما أَطْعَمْتُ بالتعايُلِ أنْ أغنمَ حظاً مِنْ الحنانِ لِدَيْهِ ! »

\*\*\*

وأتى مَوْعِدُ الرجوعِ ، فلما حادَ للقصرِ حافظاً صدقَ وَعْدَهُ  
 وجداً مثلما تراعى له قبلاً مِنْ الحُسنِ والتناهِى بمجيدةِ  
 واستطابا الطعامَ ، حتى اذا ما فرغا منه واستراحا وَفَرَّ

مَعَاطِرُ طَرَفَةٍ مِنَ الْأَسَدِ الدَّاخِلِ كَالْمَوْتِ يُبَدِّلُ الْأَمْنَ ذُمُّعَرَا ۱۱

\*\*\*

فِي كَيْسَاءَ مَزِينٍ دَخَلَ الْوَحْشُ وَحَيًّا وَرَاحَ يَجْلِسُ زَهْوًا  
سَائِلًا عَنْ (جَال) ... قَالَ لَهُ التَّاجِرُ : « تِلْكَ ابْنَتِي كَوَعْدِي فَتَبَلَا  
مِنْ حَنَانِهِ تَطْلَعُ لِقَائِي حَيْثُ كَانَتْ أَوَّلَى الَّذِينَ لَقِيتُ  
فَأَنْتِ فِي وَفَاءِهِ عَهْدِي ، فَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ السَّلَامُ فِيمَا أَتَيْتِ »  
فَأَجَابَ الْمُضْطَرَفُ : « لَا تَخْشَى شَرًّا ، وَلَنْ تَعْدِمَ الْجَمِيلَةَ عَوْنِي  
كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقَصْرِ تَطُوعٌ لَهَا ... فَارْجِعِي إِذْنِي فِي غَدْرِي وَدَعِي لِمَوْفِي ،  
ثُمَّ جَاءَ الْغَدُّ الرَّهِيْبُ وَمَا أَقْنَى وَدَاعِيهَا أُمَامٌ الْمُحَاطَرُ  
غَلَبَتْهَا الْخَوْفُ بِالنَّاسِي وَلَكِنْ يَغْلِبُ الْخَوْفُ فِي الْمَدَى بِأَسْرٍ صَابِرٍ  
وَمَضَى الْوَالِدُ الْحَزِينُ فِي النَّفْسِ شَجُونٌ جَازَتْ مَعَانِي الشَّجُونِ  
فَوَاتَتْ بَعْدَهُ أَنْ مَضَى كُلُّ شَيْءٍ حَوْلَهَا بِحِمَّةٍ لِقَلْبِ الْحَزِينِ  
كَمْ أَغَاثٍ وَكَمْ أَزَاهِيرٍ فَاحَتْ وَأَثَارٌ مِنْمَقَرٍ وَرُجُومُ  
وَكَذَا مَرَّةً وَقْتُهَا فِي نَهَارِهِ بِدَائِهِ مَلْبِدًا بِالْغَيْومِ  
وَأَنَّى الْبَيْلُ ... هِينَا الْأَسَدُ الطَّارِقُ قَدْ حَادَ زَائِرًا فِي حُبُورِ  
مُذْهِبًا رَوْعَهَا بِفَرْطِ حَنَانِهِ وَحَدِيثِهِ مَا كَانَ فِي التَّقْدِيرِ  
وَكَذَا أَصْبَحَتْ تَحْنُ إِلَيْهِ وَتَرَاهُ زَمِيلَتَهَا الْمَحْبُوبِ  
وَعَدَتْ تَفْشِي سَعَادَتِهِ الْكَبِيرَى كَمَا خَصَّصَهَا بِأَخَى الْقُلُوبِ

\*\*\*

سَأَلَ الْوَحْشُ ذَاتَ يَوْمٍ (جَالًا) : « هَلْ تَكُونِينَ زَوْجَتِي يَا (جَال) ؟ »  
فَأَجَابَتْ سَلْبًا ، وَلَكِنَّهَا قَالَتْ : « وَفَاقِي بَاقِي عَلَى أَيْ حَالٍ  
سَتَرَانِي دَوْمًا أَهْشُ لِمَا تَرْجُو مِنَ الْأَنْسِ فِي حَيَاةٍ سَمِيدَةٍ  
لَسْتُ أَنْسَاكَ مَا جِئْتُ وَلَنْ أَغْفَلَ عَنْ وَاجِبِي بِرُوحٍ رَشِيدَةٍ  
فَتَوَلَّيْتَهُ حَسْرَةً آلَمَتْهَا ، حَسْرَةً ضَوْعَتْ بِهَذَا الْمَقَالَةِ :

« إن أبيت الزواج فاموت عتباتي ولا دافع لهذا المآل »  
وهي في كل ما مضى لم تكن تسأل أباه لو أنه قد سلاها  
ونمت مرآه حتى رآته في بحالي يرآنها عيناها  
قد رآته على فراشه مستحي في فضله الآلام مما يُعاني  
فبكت غاية البكاء وباحت للضيف المضيف بالاشجان  
ونمت عليه رؤيته حتى تؤدى فروضها نحو بره  
فارتضى مسؤلها إذا وعدته في القريب الرجوع لا هجر قصره  
فأجاب بما اشتى ، ثم أعطاها لهذا الرحيل سحراً بورده  
قائلا : « هذه دليلك ، لكن أذكرى الوعد ، بحفظ الطرؤعد »  
ومضى ... فاشتت لقاء أبيها وسريماً كانت بدار أبيها  
فجرت نحوه بفرحة طفل واحتواه الحب ما يحتويها



كان في السَّعْمِ مِنْ هُمُومٍ عَلَيْهَا فَأَزَالَتْ تِلْكَ الْهَمُومَ بِدَاها  
وَمِنْ الْقَوَاحِ الَّتِي شَمِلَتْهَا تَسَيَّتْ وَعِصْدَهَا وَمَا قَدْ عَدَاها  
نَحِيَّتْ وَعِصْدَهَا وَقَدْ جَفَّتْ الْوَرْدَةُ أَوْ كَادَ حُسْنُهَا أَنْ يَغِيبَ  
فَتَجَلَّى لَهَا، فَسَاءَتْ رُجُوعًا ، فَذَا الْعَوْدُ فِي نَوَازِرِ قَرِيبٍ !

\*\*\*

وَجَدْتُ سَمًّا كُلُّ شَيْءٍ لَدَى الْقَصْرِ عَلَى حَالِهِ الْوَسْوَاسِ الْقَدِيمِ  
لَمَّا الْلَحْنُ قَدْ نَوَلَّنِي وَلَمْ تَدْرِي لِمَاذَا ؟ وَحَالُهَا كَالسَّقِيمِ  
وَلَقَدْ غَابَ ذَلِكَ الْأَسَدُ الْعَاصِي عَنْهَا وَلَمْ يَكُنْ مِنْ يَغِيبُ  
فَضِئْتُ تَسْأَلُ الْحَدِيقَةَ عَنْهُ بَيْنَ خَوْفٍ وَمَأْمَلٍ وَوَجِيبٍ  
وَأَخِيرًا رَأَيْتُهُ فِي رَفْدَةٍ الْمَوْتِ عَلَى الْعَشْبِ فِي سَكُونٍ أَلِيمٍ  
فَجَرْتُ بِحُوءِ يُبَدِّدُهَا الْحُزْنَ وَتَوَبَّخْتُ قَلْبَهَا الْمَكْهُومَ  
وَرَأَاهَا فَقَالَ : « اِبْدِ (جَالٌ) ! لَمْ تَبْرِي بُوْعْدِكَ الْمَحْبُوبِ  
ذَلِكَ عَوْدُ النِّسْيَانِ ، وَالْمَوْتُ لَمْ يَبْقِ سِوَاهُ الْعِزَاءِ بَعْدَ الْقُلُوبِ ! »  
فَأَجَابَتْ : حَاشَاكَ يَا أَسَدِي الْغَالِي تُلَاقِي الْمَيِّتَ ، حَاشِيَاكَ قَرِيبِي !  
أَيُّ فِرْضٍ زَيْدُ حَتَّى أَؤْذِيَهُ وَلَوْ أَنَّنِي أَضْحَى بِحُبِّي ؟  
قَالَ : « أَنْ تَقْبَلِي زَوَاجِي » فَقَالَتْ : « لَكَ هَذَا ! لَقَدْ رَضِيْتُكَ زَوْجًا ! »  
عِنْدَهَا سَارَ ذَلِكَ الْوَحْشُ أَنْسَافًا جَيْلًا يَرْجُو هَوَاهَا وَيُرْجَى !  
فَتَنَاهَتْ بِفَرْحَةٍ وَتَنَاهَى بَعْدَ أَنْ كَانَ شَمْسِيَّةً مَيْتَةً يَبْعَانِي  
سَعْرَتَهُ شَيْطَانُهُ أَنْذَرْتُهُ بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ فِي كُلِّ أَدْرٍ  
أَنْذَرْتُهُ حَتَّى تَتَلَحَّ لَهُ الرَّيْحَةُ بِالْحَسَنِ مِنْ فَتَاةٍ بِرِيدَةٍ  
فَاسْتَجَابَتْ لِي مُنْمَا (جَالٌ) وَأَنْيَلًا مَعَ حَيَاةٍ سَعِيدَةٍ  
أُصْغِرُ نَكِي أَبُو سَادِي





يوسف

اليوم الأول

(على الشاطئ)

هي : مالعينيك يا رقيبٌ تنيرا      ن طيوفَ الأوهام حولَ أمانى

هو : أنا يا فتنةَ الوجودِ ؟

هي : أجل أنت !

هو : وكيف أنهمت ؟

هي : مجنونتان !

فيهما حيرةٌ وغمرةٌ شكٍّ      ومعانٍ ما تُرجتُ بلسانٍ

كم علتني غشاوةٌ عند لقيا      لك فأنسرتُ رؤيةَ الانسانِ

لست كالناسِ !

هو : هل أكون ملاكاً ؟

هي : حينئذٍ في الملاك والشيطانِ !

هو : أنت يا مَنْ سكبتَ حمرةَ إلها      دى وأترعنى من الإيمانِ

عند عينيكِ تذهبى أين الله      فأنى مضيتُ شارفتانى

سهلٌ جفنيهما من المرملة الخا      ليهما بطول لا يفتوانِ

غير أنى أحسُّ ميراً دفينا      وهما دون سرٍّ مفلقانِ

هي : ثم ماذا ؟

هو : أهواك يا هيكل الحسن !  
 هي : وماذا أعددت للقران ؟  
 هو : كل ما شئت لا يمتز وإن كان محالاً فإنه لك دانر  
 هي : قم بهذا الكراز أنصب لي البحر !  
 هو : وهل أستطيع ما فوق شائي ؟  
 هي : خله عنك ! قم وأنصب من الشا على بعض المياه !  
 هو : يختلطان !  
 هي : اختلاط الشهوات بالآفة العمياء في لجة من الوجيدان  
 واختلاط الغرام — عندك — والعقل فتنبى من الحمال الأمانى  
 أو ما قالت إنه لي دانر مالك الآن نوت بالبرهان ؟  
 هو : است ربحاً !

هي : وما أنا ؟  
 هو : أنت عندي ربة فوق عالم الفنتان  
 هي : كيف تنبى اذا هواى وما أنت بصنور ، مكانه من مكانى ؟  
 هو : اجعلينى فيما ملكت قطيناً أو هبيني موكلاً بالجينسان  
 هي : هل رأيت الجنان ؟

هو : في جهم أننى عبقري الظلال والألوان  
 جسد المرئو الجليد أنانى متمنى النساك والكومان  
 فعلى صدرها الثمار وفى الثغر من الخمر ساديل المعانى  
 وعلى شعرها المذهب أشبا ح قصود ما شيدنها يدان

### اليوم الثانى

( هي وهو خارجان من الصومعة )

هي : كنت في الليل داعياً في الجنان !  
 هو : ليل أمس في ذمة النعيان  
 كنت فيه الهة !

هي : ما أنا السا عة ؟  
هو : لا شيء ، أنت كالحيوان  
أنت مخلوقة تميشين بالجسم وتُغنيك شهوة الحيوان  
هي : قبله  
هو : ما وراءها ؟  
هي : هي معني  
هو : هتكت شهوة الجسم المعاني  
ونضت سترناظرليك وذاع السر فيما فقدت من أكوام  
هي : أو أزلتني عن العرش لك ذاع سرى لديك ؟ أي بيانرا  
هو : ليس بين الآله والناس الا سره المنظوى الخفي المكنز  
ظل في معزل عن الناس حتى لا يُداني الخفاء منهم مداني  
هي : كيف ؟  
هو : سر لو أنهم عرفوه بات قدر الآله كالانسانرا  
وأنا من يقم عندك بالجسم وبحيا بالروح فوق الزمان  
هو : غادر أنت ؟  
هو : نحن لاهن بحيا وفراكم له من القربان  
فنغضي بكم على مذبح النكر ليهدي بالفكر جبل فان  
صالح جودت





## الصمت

أيها الصمت ! أيها صاحب العما      قل ، دعني أعيش بدنياك دعني !  
الجاتني اليك أحداثٌ دنيا      أسلمتني الى شقاؤه وعينيه !  
قد سمعتُ الكلامَ في فارغ العيش ، وفي كلِّ مأملٍ ليس يُغني  
ما غناء الكلام ؟ ربِّ كلامٍ      زادَ في لوعتي ، وأطلق حزني

\*\*\*

أيها الصمت ! أيها صاحب الوا      دعُ دعني أنم بظلك دعني !  
فالصحاري التي أطوأتُ فيها      لم أجد في فيجائها أيُّ أمن  
أيها الصمت ! خلِّ هذا المُنمى      يتلسم بي بروضك المُرَّجيين  
ما أحبُّ المُنمى في ظلك الوا      رفيع ، بين المُنمى وبين التلسم

\*\*\*

أيها الصمت ! أيها صاحب الحما      في أنلني بعض الزواي أنلني !  
طارق الشك ساحتى مستبدًا      من أناس قد خبَّجوا اليوم ظني  
طارق الشك ساحتى يا لضعيف      ترك القلب في وساوس تعضي  
فاحتني من قساوة الشك لبي      أجدُ الآن ما يُبرِّقُه عني  
في سبيل الضلال ما ضاع مني      من جهادي ، ومن شبابي وبينني

عبر العبر عظيم

## عيد البائس

مرثوا على الدار يوم العيد ضيفانا  
والدار حين دأبهم مقبلين لها  
لم يترك الدهر إلا شيخة عكفوا  
ليت العباد كلاب! إن كلبتنا  
نحملت قسطها في البرس صابرة  
من كان يحسدني فليرتقب سعيراً  
ليلتمني لدى الحمار يحسدني  
بالقسم (١) أنا وفي حانوتي أنا

\*\*\*

## في غرفتني

ألى غرفتني يا رب أم أنا في لحدي  
وهل أنا سحي أم قضيت وهذه  
لقد كنت أرجو غرفة فأصببتها  
فأهدأ أنفاسي تكاد تهدأها  
أرى النمل يخشى الناس إلا بأرضها  
تساكنني فيها الأفاعى جريئة  
تراني بها قل الأناث فمطني  
وأما وسادتي بها فجرائد  
نعلت فيها صبراً (أيوب) في الضنى  
جوارك يا ربى لثلى رحمة

ألا شدة ما ألقى من الزمن الوغد!  
إهابه إسرائيل تبعثني وحدي؟  
بناء قديم العهد أضيق من جددي  
وأيسر لمس في بنائسها يسردي  
فأرجله أمضى من الصارم الهندى  
وفي جورها الأمراض تقتل أو تمدي  
فراش لنومي أو وقلا من البرد  
نجدد إذ تبلى على حجر مسلدي  
وذقت هزال الجوع أكثر من (غندي)  
نغذني إلى النيران أو جنة الخلد  
عبر المحير الرب



### الها

أيها الماضي الذي أودعته  
حفرة قد خيم الموت بها  
أيها الشعر الذي كفنته  
مقبرة لا قلت شعراً بعدها  
أيها القلب الذي مرقت  
صارخاً: عهدك يا قلب انتهى!  
قسماً ما مات منكم واحد  
إنها رقدة يأمر! إنها  
أو لم تأم رسول ضارح  
أو شفيع منكرو بعض لها  
أو من يجبرها من طائر  
نسى الأوكاز إلا وكرها!

### كأس كوكبيل

وفي الكأس من ماء الخدود عصارة  
أحل الهوى للمعشقين شرابها  
وما كنت أدري قبلها أن وجنة  
نفس فيها طاشق فأذنبها

### بعد الحب

أرى سمائي انحدرت وانطوت  
لأنحسب النجم هوى وحده  
فيا نجوم الليل لا نجم لي  
ولا أرى لي أفقاً بعده

ابراهيم ناجي

### القبيلة الممنوعة

يا غلة الصدر من حر الجوى زیدی  
أبت شفاهك حتى بالواعید  
سحرية الهم لو مست بغلبتها  
فم المي خللت كل معقود  
تسكاد من رقعة نغری مقبلاً  
أن يحسبها حقيقاً غير مورود  
قد صافها الله لما أشركت أمم  
به وقال: اشهدوا برهاني ترجيداً

قل البغيلة: جودى لا لتيت جوى ا  
 وساعة تحت أفياء الهوى سلفت  
 ماضراً لو أنها في قبلي مسنحت  
 هل حاذرت حرّ شوق حين ألتمها  
 رحماك للياقوس المطول يقنعه  
 طائر لا دشتات الماء صافية  
 شفاؤه قبله لو أن محضراً  
 فكم أقبل ثغر الزهر من شبه  
 عين من الخلد من ينهل بكونها  
 صوت من القلب أمليه على فيها  
 وللقلوب لغات ليس يدركها  
 حديث شوق بلا حرف ولا كلم  
 معني من الحب يسمو أن أوديه  
 اللفظ ينقل بالترديد موقعه  
 دع الرسائل فيما لا تحيط به  
 فلا شفاؤه على أمثالها لفة  
 أدت على القلب ما يعيا اللسان به  
 كم قبله لا أرى الدنيا لها غمنا

إن كان يشفع لي قول لها: جودى ا  
 يا ساعة تحت أفياء الهوى جودى ا  
 مننت بوعد وإن ضنت جودى ا  
 أن تذبل الورد أنغامى بتصميل  
 من الوجود خيال غير موجود  
 نروى صدها، ولا بت العناقيد  
 داوى بها الموت ردت غير مردود  
 بشرك العذب في حسن ونور يد  
 ورد الحياة يفر منه بتخليد  
 وعهد حب على الأيام معدود  
 سوى فؤاد بنار الوجد معمود  
 تقضى به شففى للعد والجيد  
 بكل لفظ من الألفاظ معدود  
 وتلك محاسن معانيها بترديد  
 تلك اللغات ودع صوغ الأناشيد  
 أحلى على السمع من مزار داود  
 كمنطق الطير غريد لغريد  
 فلا تبع غير معدود بمعدود ا  
 أحمم الزمير

\*\*\*\*\*

## فتنة الروح

الى فتنة الاحلام الباذنة بالو

يا طريق الشباب في ميعه الممر  
 ورجانة الاماني البهيمه ١  
 من اذابة الجمال والسحر فيك  
 وهذى البدائع القدسيه ٢

شهادة الحسن ما عذبتُ سواه  
 جمعتُ حولك المغاننُ تُقَرى  
 أنت ضوئهم منعمهم سرمدى  
 أنت صهباء شاعر بات يزجي  
 أنت فجرهم معطر لؤلؤى  
 أنت لحن موقّع في الدياجى  
 رن في حالك السكون صداه  
 أنت يا موقظ الغرام ملائكة  
 أنت فجر الجياق في صفحة الحب  
 في حُدُود فنانة مخربة  
 ونفدت لحونها الأبدية  
 طاف بالروح في مهباء عليه  
 لك أنفودة الغرام السنية  
 ذائب الطل في الزهور النديّة  
 فوق ناي المحاسن الملوّية  
 مُقتيراً من التموّع القصيدة  
 صبغ من رقة روح شقية  
 وذكرى من المني الذهبية  
 من محمد محمود



### انداء القلب

(إن أقلّ عاشقين حباً يظل سيد الآخر)

مهبط الغرام معطل (بالنيل) (١)  
 ودعائك صبحك لسمير فلم تشأ  
 وتركت نفسك بالخيال حباله  
 أسوان كالأمل الخيب قائمها  
 حيران .. قبسم ثم تبدو عابساً  
 وتخال بتماماً وأنت محطّم  
 لولا اختلاج العين منك وأنه  
 عتب يفيض وداعة وعذوبة  
 وتفيض تخنناً شجياً مائلاً  
 وتنبّ كالصوت الحزين وقد جرت  
 أو صوت إغمار يهب محطماً

وصمدت أنت إليه لم تتحوّل  
 عيناك بُعد حنانه المتمثّل  
 تطويه طي التائب المنعجل  
 في نفس من أم المراب ليحتل  
 كالومض في جوف الظلام المسدل  
 كالورد جف وطاف ذكر البلب  
 لحسبت تمثلاً لروح المبتلى  
 كالأهر مال إلى النسيم المقبل  
 في ذمعة كندى الصباح المرسل  
 ربيع خلال الشاطئ المأكل  
 في الليل صومعة الحزين المختل

محمد اصمحر رجب

(الحامى)

(١) النيل : جزيرة للنيل المشهورة بالقاهرة



## ثورة القلب

لك يا حبيب الروح ما تمهواهُ  
 يا فتنة للناظرين وساحراً  
 قد متت لى كأس الهوى فشربتهُ  
 لكم التقينا يا حبيبي والهوى  
 بين المروج الناضرات بضمنا  
 كم مرة والليل أدرى صتره  
 والسكون نام وكل شيء هاجم  
 والنيل يسبح هادئاً متباطئاً  
 وكان أعناق النخيل تمايلت  
 ما أجمل الليال في ظل الهوى  
 بذرت يطل ونحته إلفان حو (م) لها ربي وحدائق ومياه  
 لم يا حبيبي لم تصن عهد الهوى  
 يا شد ما ألقى وأكنتم زفرق  
 بعد الغد المنشود وانقطع المني  
 عدل المحب يعمد إليه هنا  
 كم كنت تضحك إن سمعت وشاية  
 اليوم تركنى فترك مقلة  
 يا هاجري آمنت أنك ساحر  
 ما كنت قبل هواى الادمية  
 قد كنت مغموراً وحنك نائياً  
 لما عشقتك ضجعت الدنيا لنا  
 فارحمت محبتك واحتمت تجواه  
 تاهت عقول الناس فيك وتاهوا  
 وثربت من خر الرضا أحلاه  
 فى تقنا يسرى بها مسراه  
 صدر الحنين وقلبه وبداه  
 والبدر أرسل للوجود سناه  
 وأنا وأنت سواهر وأله  
 تحنر عليه مروجيه ورباه  
 طرباً لسحر جماله ورواه  
 ورياضه ونجليه وسماه  
 لها ربي وحدائق ومياه  
 انسبت وقريبة ذكراه  
 وأقول إني فى غد سراه  
 والياس شاع بمهجى معناه  
 قد طال يا روحى عليك نداء  
 من ماذل واليوم . . والأسفاه  
 تبكى، وقلبا خافقاً بجواه  
 سلبت رقادة نواظرى عيناه  
 مجهولة واليوم قيل إله  
 فصرت عيون الناس عن مرآه  
 وتحذرت بممالك الأنواه

أنا من أشدُّ بحبك السامى أنا  
 وزفتُ حسنك للوجود بحقه  
 أسبلت من شعري عليك غلالة  
 يا هاجري أخشى عليك من النوى  
 فى القلب بركانٌ وإنَّ بك هادئاً  
 وغداً تنور جوانحى بمسيرها  
 وغداً سستعلم ما هوأى وقدره  
 وغداً ترى الدنيا عليك تقلبت  
 وتكاثرت من نواميك الأشباه  
 ما موره الشاوى



### امس !

يا حبيبى برِّد العِقد ولم يبرد على الرشف — صداى  
 وانقضى أو أوشك الليل ولما أقض من فيك تهنئاً !

\*\*\*

آه ما أحلاك فى قلبى وعينى وذراعى ولسانى !  
 ليتنى أفى بعينيك فأحيا فى نعيم غير ظن !

\*\*\*

لو عبرنا الدهر ضياءً واعتناقاً لا أرى يشفى غليلي  
 يا حبايى ! ساعة تعدل منك الدهر ليست بالقليل !

\*\*\*

أنت دنيائى ودينى ومعادى وضلالى وهداى  
 ليت شعري عنك يا روحى أنسى أم أنت سوى !

\*\*\*

يَا حَيَاةَ الرُّوحِ هَلْ صَانَعَكِ رَبِّي مِنْ فُؤَادِي وَهَوَايَ  
أَمْ بِرَأْيِ الْجَسَدِ الْهَامَةِ مَنْ أَوْدَعَ لِي فِيكَ الْحَيَاةَ ؟

\*\*\*

ذَاكَ أَوْ هَذَا فَأَنَا مَهْجَةٌ وَاحِدَةٌ فِي جَسَدَيْنِ  
فَإِذَا لَحْنٌ أَعْتَقْنَا فَتُصَلِّ ضِمًّا لَّهِ الْبَلَدَيْنِ !

\*\*\*

### واليوم !

وَانطَوَى الْمَهْدُ ، وَأَفْرَدْتُ لَأَشْقَى حَافَةً فِي نَعْفِ رُوحِ  
لَيْتَهُ نَعْفٌ سَلِيمٌ غَيْرَ مَعْنَى بِأَشْثَاتِ الْجُرُوحِ !

\*\*\*

فَلَا مَتَّ بَعْدَكَ كِي الْقَالِكِ ، أَوْ فَلَا خِيَّ بِالذِّكْرِ لَحْنِ  
وَعَزَائِي فِي يَقِينِ أُنِّي أَلْقَاكَ فِي دَارِ الْيَقِينِ  
عَلَى الصَّخْرِ بِكَ كَثِيرُ

\*\*\*

### في يدياء الذكرى

تَبَدَّلَتْ شَمْسُ الْوُجُودِ وَتَحَقَّقَ الْعَبْرُ  
وَلَا حَتَّ رَسُومُ الْحُبِّ مُجَرَّأً كَأَنَّهَا  
فَهْلَ مِنْ دَمِ الْمَشَاقِّ تُرَوَّى رَسُومُهُ  
هَنَالِكِ دِيْعَانُ الشَّبَابِ مَزَّقَتْ  
عَظْمَانَا بِهِ حِينَمَا نُدَارَى بِهِ الْهَوَى  
يَذْبَحُ رَسُولُ الْحُبِّ فِينَا رِسَالَةً :  
وَلَنَعْمَى عِيُونَ لَا تَرَى الْحَسَنَ نَوْرَهَا  
وَأَطْرَبُنِي مَاضٍ يَهَيِّجُهُ الذِّكْرُ  
مَقَايِيسُ فِرَاقٍ بَلِيلٌ وَلَا بَدْرُ  
وَهْلَ مِنْ سَنَا الْآهَابِ يَلْتَهَبُ الْقَفْرُ ؟  
وَتَمَّ فَضَالُ الْقَتْوَةِ مُنْطَرُ  
وَشِثْنَا بِهِ حَصْنًا يَحْرُ لَه السَّحَرُ  
عَزُوفٌ عَنِ التَّقْبِيلِ فِي شَرِهَا كَفَرُ  
وَيَحْرِقُ قَلْبُ مَا عَلَيْهِ لَهُ قَمَرُ

أقننا مناد الشوق والحب مدلج  
إذا الدهر عادانا في الحب ناصر  
لنا من مباحات الطبيعة شافع  
ومن عنقوان الحب هادر وحافز  
فكم من ليل أغض الدهر عينه  
تشب بها الأشواق شيباً مروّعا  
عناق وتقيل وضم ورقة  
فتنسل حتى لا نرى غير جنّة  
يُصيح البنا الدهر من برج سجنه  
كففتنا عداء الدهر عن أمن حبنا

فلم يعرفه عسر ولا نابة هجر  
أو اللهو نادانا تنزي بنا الصبر  
ومن دولة المشاق ذو شوكة بر  
إذا نحن أذنبنا وضاق بنا الأمر  
بها عن ملاحينا وفي قلبه جر  
فتقطعا حتى ما يحس لها إثر  
وسكر حديث ليس يشبه سكر  
جناها الموى الريان والملقى الزهر  
فيسمع ما فيه السعادة والنصر  
وأهنا حب ما يكف به الدهر

\*\*\*

يقولون لي: بالغت في وصف حبها  
أغار عليها أن تكلم واحداً  
وتظلم نفسي إذ تغيب فاتها  
وربما تار الدلال برأسها  
فتنفر مني كي أراها عزيزة  
ويظهر لي منها إياها وقسوة  
وما كنت بالمفضى إليها توددى  
وأحبها جدت فأصنع ثالبا  
وآسى على ما قد أضعت بحبها  
فتغضب مني غصبة لا أرى لها  
فأصبح ذا ذنب وقد كنت معذراً  
وتظهر لي حبا يرى خلوجها  
فأغفر ما قالت وأنسى الذي أتت

فقلت لهم: كل الذي قلته نَزَرُ  
وإن بسمت للناس أدركني عسر  
أضاعت لي الدنيا فطاب لي العمر  
وأبده روح الشبية والمكر  
واسمع عنها ما يراد به الزجر  
ونمّح حي أن يكافه اليسر  
ولكنها ودّت فكان لها الأمر  
وأجبرها فاللوم يأتيه الحر  
وأطفي قلبي كي يقر به الصبر  
مزيلا سوى أن يوقد القلب والعذر  
وأدجع مهزوماً وكان لي النصر  
لقلي فيحتاج التشوق والجبر  
ويدرك حي بعد موته النسر

\*\*\*

أخادع نفسي بالتنامي لعلها  
وأصرف بال أن يطور بذكرها  
فوالله منذُ خادعت نفسي أسرفت  
فقولوا لها إن تحمل شدة النوى  
يهون عليها الحب أو يبدل الأمر  
مخافة أن أشقى ويطغى في العسر  
بتجناتها المعضى وزاد بها الشر  
فاني لندو حزن يهون به القبر



مصطفى جواد

أهان عليها أن يرى الناس أنى  
هو الحب لا نار فأرجو خمودها  
على حاله يأسى لها الشامتُ النثر  
هو الشوق لا قصد يعين به العبر

\*\*\*

### شيباتي المبتسرات

نحن مثل النجوم في الظلام  
ولقد كنت قبلهن منيعاً  
فهدى الأمل إلى مرأى  
فتداعى حصنى وطاح لوائى  
لم أجد من يباضون شفيعاً  
فبياض الأكفان للأزواء

حُجِّجْ لا تقضاه عهد شبابي      ناطقاتٌ لدى احتجاج القضاء  
كلما رمت خضيبها أوعدتني      بنامه يزيل سترَ الزياه  
هن في موطن<sup>(١)</sup> النهمي كسيوف      مصلاتٌ لقطع كل هناه  
إن تنزعي في القلب لمو فأبرة      ن له خر صاعق الانغماسه  
نذر الهسم واقتراب المنايا      وارتحال الصبا وبعد الفتاه  
بارس :

١٠١٣٢٤٥٦٧

### عهد المياه

( مهادة الى الدكتور ابي شادي )

تظلم تعاودني الذكريات      وترقص في خاطري كل حين  
وتضحك في القلب مجنونة      بهدر المياه ! فهل تذكرين ؟

• • •

هناك على الفاطية الاؤلؤى      وتحت مظلتك الوارفة  
جلسنا نغنى نشيد الغرام      على نغم الموجة العازفة  
ونسمى البنا قلوب المباح      لتسمع ما تلشد العاطفة  
تود المويجات لو داصبتنا      وقاضت على روحنا الهاتفة  
فتلقى مؤامرة في الرمال      فترتد البحر كالتخاتفة  
وتلتعل النار في جسدنا      وتلهبها الشهوة العاصفة  
فنمضي لنطفئها في المياه      فتتهز فينا اهتزاز الحنين  
وتضحك في القلب مجنونة      بهدر المياه ! فهل تذكرين ؟

• • •

فدوبت قلبي في فطرية      وذوبت قلبك في أختها  
ووجدت الشهوة القطرتين      فبددتا المسحب عن كبتها

(١) هو الرأس كما جاء في شعر أبي تمام.

واطلعتساها مجوسيةً      تحسرت النارُ في صونها  
فرحنا الى سخرة في المياه      أجادت يد البحر في تحتها  
ولم تُبق ساكنة في النوازع      إلا عدونا على بيتها  
نكفر عن عهد حرمانها      ونصرخ بالبعث في ميتها  
ففتت مع الصيف حتى انتهى      فعادت الى يأسها تستكين  
ونضحك في القلب مجنونةً      بهول المياه ا فهل تذكرين ؟

\*\*\*

فيا جسداً أفرغ الله فيه      أجمل نهاء وألوانه  
وأنزله نيراً كالسول      وأوحى اليه بقرآنه  
سجدت لشماله العبرى      وطهرت دوحى لسانه  
فكم آية في ثنايا العيون      زدت الشرود لايمانه  
ويا هيكلا للهوى والشباب      وهبت الحياة لأوانه  
وأحرقت دوحى وقرآنها      بخوراً يبيع بأركانها  
تعاوننى خطرة عذبة      تجوس خلال مكاني الحزين  
ونضحك في القاب مجنونةً      بهول المياه ا فهل تذكرين ؟  
صالح جورد

\*\*\*

### البيت الموحش

تحدثت وكرت يا بيت ثوردة حافق      وحدثت في قلبي دنين الخوافق  
تحدثت من الذكرى وقصّ حداثها      في قلبي المكوم زفرة وامق  
لأن كانت الذكرى تقرب ساعتي      وتحبس أنفاسى وتحرس ناطقي  
فاني فداك الحب والموت أرتجى      لعل أرى في الموت راحة عاشقي  
محمد مصطفى اللببى

## الزورق المحطم

( من ديوان « النائم » المجلد « الطبع » )

بكى الشاعر بهذا الموضح زورقاً كان مسرحاً للمذاته ونزهاته مع حبيبة قضى  
عليه أن يهجرها ، وقد حطمت العواصف هذا الزورق الصغير على  
صخور جزيرة الحب ( إيليا دوس اموديس ) وهى من  
الجزر المشهورة بميلها فى حاصمة البرازيل يؤمها  
العاشقون للنجوى

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| طافيكاً والريح فى تحطيمه  | لانى - والموج يرفى ويفور    |
| كانح التبار حتى لم يَعدْ  | من سبيله يتق سوء المصير     |
| فاحتواه الشطء ، لكن قطعاً | بمثرتها الريح ما بين الصخور |
| نهمس الأمواج فى أخشاب     | همسات الفأس فى الغاب الكبير |
| رُب سرّ صانه الموج الى    | زمن باح به للزورق           |
| أعما الناس سفين قائم      | فى عباب الدهر دهن الفرق !   |

\*\*\*

|                         |                             |
|-------------------------|-----------------------------|
| أيا الزورق اك من زهرة   | فى حواشى الليل تُخرى الشفقا |
| صكنت للذة عشاً دافئاً   | كنت للآمال روضاً مورقاً     |
| كنت دنيا الحب بل جنتها  | لحبيبين عليك اعتنقا         |
| قطع القجر شراعاك اذا    | صفت كفى النسيم اصطفا        |
| والمنى أغنية مسكرة      | يختنى فيها أنين الألم       |
| والهوى كأس للذيذ ، أعما | فى قرار الكأس طعم الملقم !  |

\*\*\*

|                           |                        |
|---------------------------|------------------------|
| كنت كوخ الحب بل قصر المنى | يوم زينتك بالشيء العجب |
| يوم ليل عقدت من شعرها     | بجاذيفك أسلاك الذهب    |



وحينك الورد في ألوانه      حُللاً تسطع بالشمس لهب  
زينة في عُمر من الوصل على      قُبَل تترقص الموج طرب  
يا لها من ذكريات حلوة      تخفى (ليلى) فيها وتعود  
فيرينها الهوى مائة      تحت ضوء البدر في الشلط البعيدا

\*\*\*

ها بنانُ القمر فيما ذركت      فوق بسط الرمل من شتى الصور  
والمهاذيف التي خطت على      لوحة الأمواج آيأ وسور  
والتماثيل التي شدنا على      مذبذب اللذة في ضوء القمر  
قد محاه الليل في قسوته      فتلاشت أثرأ بعد أثر  
هكذا الأحلام في عهد الصبا      بعد ما حنطها القلب السكيب  
قد توارت في دجى الذكرى كما      توارى الشمس في نعلش المغيب

\*\*\*

أيها الزورق فليطغ الدجى      وليئن الموج ولتعم الرياح  
هل ترى الصياد يغشى بللاً      بعد أن اعياه في النج الكفاح  
هل يبالي الطير والزهر ذوى      أن غدت أنفامه الفرعى نواح  
ما قنى الروضة إن جردتها      من سناها غاب أم لاح الصباح  
أيها الزورق ما أوجعنى      أن أحلامي ولت كالبيع  
منها أوجعنى أنى أرى      كهف لدانى محطوما خليجاً

شكر الله الجز

ريودي جايدر :

(صاحب الأندلس الجديدة)



## ذكريات

حينما كنّا على عرش الهوى      وتملّقنا بأذيال المني  
هتف الليلُ بنا أنْ أسرعوا      قبل أنْ يأتِيكم عهدُ الضي

\*\*\*

شهد الليلُ علينا أننا      في رياض الحب كنّا رانعيناً  
شهد النجمُ علينا أننا      في انتهاب السوء كنّا مسرفيناً  
شهد الروضُ علينا أننا      من زهور الوجد كنّا قاطعيناً  
فعدا الليلُ صباحاً مسغراً      يخلج الشمس ضياءً ومنا  
فنود الليلُ يبقِ سرمداً      ونهاب الصبح إنْ وافى لنا

\*\*\*

حينما بتنا على عرش الهوى      فعدا العالمُ لا شيءَ لدينا  
ليس إلا الحبُّ فيه مائلاً      نعبد القيا ونخشى بعددَ بينا

\*\*\*

أقبلت تحت الدجى من خوفها      تسرع الخطو ونخشى الرقيا  
وبدا تفرُّ لها في بسمو      جعلت ذاك الدجى صباحاً أضواء  
رحمة الله لها من مهجة      فقدت غير فؤادي الرحاء  
فرض الناس عليها رأيهم      ورأت في صدّها كذباً ومينا  
وافقتهم في خداعه وانثنت      لتقول الحبُّ يا ذا الحبِّ إننا

\*\*\*

حينما بتنا على عرش الهوى      صمتَ السكونُ وكنا ناطقيناً  
شفها ماشف جسمي من جوى      فالتقينا وافترقنا خائفيناً

\*\*\*

كلّما آلمنا جرحُ الهوى      ضحك الحسنُ وكلُّ في عنادة

كلنا من جرحه في ألمه ويرى الحنين على كفى بعباده  
 نغمد الصبر فصرحنا ولم يتمكن ذو رشاده من رشاده  
 ففرقنا بدموع الحجير مذكرونا بهوانا طليتنا  
 لست أنسى ليلة بقنا بها بكؤوس الوجده غرقى نملينا

\*\*\*

حينما بقنا على عرش الهوى سمت اللفظ وناجنى العيون  
 أسفاً لم أدر يوماً أن ما أوجت الألفاظ للقلب المنون

\*\*\*

نظرت نحوى وأوجت بالوداع نظرة طالت وطالت واستقرت  
 فتنهدت ولم أملك دموعاً هي فوق الخمد كالغيث استهلكت  
 عجباً للوصل كم ولى سريعاً ولياليه سنا السرى تولت  
 وانتفضى المهد فلا شيء سوى ذكريات هي في القباب شجون  
 ذاب منها الجسم يا صاح جوى قائلا للحين : أيا نعيم

عبر الفنى الكسبي





## تكريم الدكتور ناجي

( هذه هي القصيدة التي ألّفها الدكتور ابراهيم ناجي  
وكيل جمعية أبولو في الحفلة التكريمية التي أقيمت  
لمناسبة صدور ديوانه وقد أشرنا اليها من قبل )

يا صفوة الأُحبابِ والخلائقِ      عفوّاً إذا استعصى علىّ بياني  
الشعرُ ليس بمُعصِفٍ في ساعةٍ      هي فوق أيّ الحمد والشكرانِ  
وأنا الذي قصّيتُ الحياةَ معبراً      و مترجماً طَوالِجِ الوجدانِ  
أفكُ العشيّةِ بالزفاقِ مُتضرّراً      حيران قد عقدتُ الجليلُ لسانِي  
يا أيّها الشعرُ الذي انطلقت به      روحي وفاض كما يشاء جناني  
يا سلوتي في الدهر ، يا قيثارتِي      مالي أدراكُ حبيسةَ الألحانِ ؟  
أين البيانُ وأين ما غنيتني      أيام تُنطلقين دون عنانِ ؟  
نحوالك في الزمانِ العاصِبِ مُتدوّراً      نامت عليه يواقظُ الأشجانِ  
والناسُ تُسألُ ، والهواجسُ مُجّةٌ      شعرٌ مُطلبٌ ، كيف يشفقانِ ؟

\*\*\*

الشعرُ مرحةُ النفوسِ ومسرّةُ      هبةُ السماءِ ومنحةُ الديانِ  
والعذبُ مرحةُ الجُسومِ ونبعمُ      من ذلك الفيضِ العليّ الشانِ  
ومن النّامِ ، ومن معينِ خلفه      يجردانِ إلهاماً وتشتقانِ

\*\*\*

يا أيّها الحبُّ المطهّرُ للقلوبِ      ببوغاسلِ الأرجاسِ والأدرانِ  
ما أعظمَ النجوى الرفيعةَ كلما      يشدو بها روحانِ يحترقانِ !

أَتَقَا مِنَ الدُّنْيَا فِي جَسَدَيْهِمَا      ذُلُّ السَّجِينِ وَقَسْوَةُ السَّجَانِ  
فَتَطْلَعَا نَحْوَ السَّمَاءِ وَحَلَقَا      صُغُرًا إِلَى الْأَقَاقِ يَرْتَقِيَانِ  
وَتَعَانَقَا خَلْفَ الْعِثَامِ وَأَتَرَا      كَأَسِيهَا مِنْ نَشْوَةٍ وَحَنَانِ

\*\*\*

أَكْتُبُ لَوْجَةَ الْفَنِّ لَا تَعْدِلْ بِهِ      عَرْضَ الْحَيَاةِ وَلَا الْخَطَامِ الْغَانِي  
وَاسْتَلْهِمِ الْأُمَّ الطَّبِيعَةَ وَحَدَهَا      كَمْ فِي الطَّبِيعَةِ مِنْ مَرَرٍ مَعَانِي ؟  
الشَّعْرُ مَمْلُوكُهُ وَأَنْتَ أَمِيرُهَا      مَا حَاجَةُ الشُّعْرَاءِ لِلتَّبِيجَانِ ؟  
( هوميرو ) أَمْرُهُ الزَّمَانُ بِنَفْسِهِ      وَقَضَتْ لَهُ الْأَجْيَالُ بِالْإِسْلَاطَانِ

\*\*\*

اهْبِطْ عَلَى الْأَزْهَارِ وَامْسَحْ جَفْنَهَا      وَاسْكَبْ بِذَلِكَ لُظَامِي وَصِدْيَانِ  
فِي كُلِّ أَيْلَكٍ نَفْعَةٌ وَبِكُلِّ رَوْضٍ      طَافَةٌ مِنْ طَافِرِ الرِّيحَانِ

~~~~~

ذِكْرِي الشَّابِي

فِي التَّاسِعِ مِنْ شَهْرِ اِكْتَوْبَرِ الْمُنْصَرَمِ مَاتَ بِذَاتِ الصُّدْرِ أَبُو الْقَاسِمِ الشَّابِي شَاعِرُ
تُونِسِ الْفَقْدَ وَمِنْ نَوَائِجِ شِعْرَاءِ الشَّبَابِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ . وَوُلِدَ أَبُو الْقَاسِمِ فِي « تُونِسِ »
وَدَرَسَ الْقُرْآنَ فِي جَامِعِ الرِّبْتُونَةِ ، وَحَصَلَ عَلَى شَهَادَةِ الْحَقُوقِ مِنْ كَلِيَةِ الْحَقُوقِ التُّونِسِيَةِ
وَقَضَى حَيَاتَهُ كُلَّهَا فِي تُونِسِ لَمْ يَبْرَحْهَا ، وَمِنْحَهَا عَصَارَةَ رُوحِهِ وَذَهْنَهُ فِي رَوَائِعِ
قَصِيدِهِ فِي الْوَطَنِيَّةِ وَالْحَدِيثِ إِلَى الشَّعْبِ بِأَلَامِهِ وَأَمَالِهِ ، حَتَّى وَهُوَ فِي (طَبْرِقَةِ)
يَصَارِيعِ الدَّاءِ الَّذِي صَرَعَهُ . وَلَكِنْ الشَّابِي مَعَ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فَقِيدَ تُونِسِ بِمَعْرِدِهَا
لِتَبْكِيهِ ، بَلْ كَانَ فَقِيدَ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ بِأَجْمَعِهِ ، فَكَانَ لِرَامًا عَلَى مِصْرَ وَالْعِرَاقِ وَسُورِيَا
وَبِلَادِ الْعَرَبِ أَنْ تَبْكِيَهُ كَلْسَانُ مَنْ أَلْسَنَةُ الشَّرْقِ الَّتِي وَقَفَتْ لِلْعَاصِبِ ، وَهَبَطَتْ مِنْ
عَلَيَاتِهَا لِتَتَحَدَّثَ عَنِ الْحُرِّيَةِ وَتَدْعُو إِلَيْهَا . وَلَكِنْ الْعَالَمُ الْعَرَبِيُّ الَّذِي بَكَى الشَّابِي يَوْمَ
أَنْ نَعَاهُ النِّعَاهُ نَسِيَ الشَّابِي عِنْدَ مَا مَرَّتْ بِمَوْتِهِ سَاعَاتُ ، وَنَسِيَتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِضَحَائِهَاا فَقِيدَ

العرب ، وكان كل ما قدمته تونس للشاعر الفيلسوف حفلين أقيم أولهما في الحادية والعشرين من أكتوبر والثاني (موسم تأبينه) في الثالث والعشرين من نوفمبر ، وكان نصيب الشاعر الفيلسوف حفرة من الأرض في الوطن الذي ضاق به ، وكانت هكذا نهاية الشاعر الذي قال :

« فتهافتُ — كالحشيمِ على الأرض »
 « وناديتُ : « أين يا قلب رقتي ؟ »
 « هاته ، علّني أخطئ ضريحي »
 « في سكون الدجى ، وأدفن قصي ا »

وقد وافانا بريد تونس الأخير بحديث طويل عن الحفلين في رسالة ومُسمت بمنوان « ذكرى الشابي » نشرها صديقه الأديب الطيب العنابي خريج جامعة الزيتونة الأعظم ومدرسة ابن خلدون . . وعدد من مجلة (العالم الأدبي) التي يصدرها الصديق الأملّي زين العابدين المنومسي . وفي العالم الأدبي قرأنا حديث حفل التأبين : الموسم الذي جمع أدباء تونس وشعراءها للاحتفال بذكرى الشاعر النابغ . وفي ثنائي الحفلين — موسم التأبين — ساهمت الأمم العربية فرادى فصداح صوت من القاهرة نيابة عن جماعة أبولو وعلمي الشابي بمصر في قصيدة رائمة للصديق الشاعر مختار الوكيل فأشجى سامعيها ، وغرّد صوت من لبنان في قصيدة للشاعر حلیم دموس فأبكى ، وقرئت رسالة سوري من القاهرة بعث بها الصديق الأديب النازح حبيب جاماني فناب قلعه عن قدمه وتحدثت كلماته بعبراته .

وقد أقام الحفل الأول جماعة الشبيبة المدرسية التونسية فرع جمعية قدماء الصادقية وافتتحها السيد الصادق المقدم رئيس الشبيبة المدرسية بكلمات مؤثرة في الحث على تخليد ذكرى الشابي ، وخطب في الحفل السادة محمد العربي أحد طلبة جامع الزيتونة والصعفي الطيب بن عيسى صاحب « الوزير » الغراء ، والصادق حمادة ، ومصطفى خريف ، ومصطفى التلافي ، ثم قرئت كلمة تترية للشاعر محمود إني رقيقة وقصيدة للشاعر الصيد مفدى زكريا ، وارتجل الشيخ مصطفي المؤدب المتطوع بجامع الزيتونة بحثاً بليصاً عن مظهر البوس في شعر الراحل الكريم ، وتحدث عن تبرّم الشابي بالحياة في قصيدته التي جاء في مطلعها :

يا صميم الحياة ؟ اني وحيدٌ مدلجٌ تائهٌ فأين شروقك ؟

يا صميم الحياة ! انى فؤاد ضائع ظلمي ! فأين رحيمتك ؟
يا صميم الحياة ! قد وجع النأي وقام القضا فأين بروقتك ؟
يا صميم الحياة ! أين أفانيك ؟ فتحت النجوم يميني مشوقتك
والتي جاء فيها :

سأتم هذه الحياة مُعادً وصباحٌ يكرُّ في إثر ليل
ليبقى لم أقد الى هذه الدنيا ولم تسح الكواكبُ حولي
ليبقى لم أزل كما كنتُ ضوئاً شائعاً في الوجود غير سجين

ووقف الأديب الفاضل عند هذا الحديث من التبرم والضيق ، وهذا التبرم كبير الصلة بما رُمى به الشابي في حياته من زندقة وما اتهم به من الحاد . فالتاس لم يفهموا فلسفة الشابي حيكاً ، فلما مات نسوا زندقته وإن كانوا لم يفهموا فلسفته بعد ، فأقيمت له حفلات التأبين وأشيد بفضل على الشعر في عصر التطور والتجديد . وأقيم حفل التأبين في القاعة العسكرية لمشرح الجمعيات بإشراف باريس في تونس وخطب في هذا الحفل السادة محمد الصادق مازيغ وزين العابدين السنوسي ومحمد الفائق القيرواني ومحمد الحليوي ومحمد عبد الحفيظ البشروش ومحمد بدره والبشير الفرقي ، وأشد الشعراء الأفاضل محمود بيرم ومحمود أبو رقيب وجمال الدين النقاش ومحمود الرخمي ومفدى زكرياء مراتيم ، ثم تلقيت مرثي أدباء الأمم العربية الذين أحبوا الشاعر حباً فتوافروا على رثائه ميتاً ، من ذلك جاء في قصيدة الشاعر مختار الوكيل :

يا صاحب النأي القى أنغامه رنين الربيع
ومحرك الآمال والآلام بالحنن الرفيع
ومعاني الشفق المذهب في خيالات القصيدة
هجي لصمتك والصباح ضياؤه في فنون
والصادحات الواحات طفرت ما بين القصود

وبعث الشاعر حلم دموس من الجليل مرثيته وفيها يقول :

الى تونس الخضراء من أرز لبنان
لواعج أشجان وآيات تمحان
سلام عليها فهي دارُ أحبة
ومجمة آداب وشرفة عرفان

أبا القاسم الشابي عليك تحية من الأرز من صنين من أرض لبنان
ومن كل مصر يعشق الضاد أهله . ومن كل قطر يزدهى بألم عدنان
فتم في ظلال الخلد فاسمك خالد يردده التاريخ في العالم الثاني

وكان خير ما قبيل في رثاء الشابي الدراسة القيمة التي ألقاها السيد محمد الحليوي ، وقد جاء فيها عن قدسية الشعر : « وليس في ديوان الشابي بيت واحد قاله في غرض من الأغراض الزائلة أو في مطلب من المطالب العارضة أو في خصوصية من الخصوصيات أو في شخصية من الشخصيات بينما لا يغلو ديوان معاصره في الشرق العربي من قصائد في الاخوانيات والخصوصيات ، هذا إن لم تكن في توديع المسافر ، واستقبال القادم ، وتكريم الممثلة والمغنى ، والباقي والمتصدق ، وحتى الناجح في مباريات لعب الكرة . وهذا هو فضل الشابي على الشعر العربي الحديث وعظمة قصيده كانتاج شاعر فرد ، فقد ضرب الشابي للشعراء أحسن الأمثال في الخروج بالشعر عن الأغراض الدنيوية ، وإيقافه الحديث السياسة ، وبت روح الوطنية في قلوب أبناء الوطن المنكوب للدفاع عن حريته ، ولم ينصرف الشابي الى الدنيا حتى في حديثه عن المرأة . والمرأة في شعر الشابي نظرة جديدة : فالمرأة في الأدب العربي ملهأة يجحد الرجل عندها متعة الجسد ، والشاعر في الأدب العربي القديم والحديث اذا ما تحدث عن المرأة ذكر الخمر والزحف والقامة والعينين والفم والوجه ، ولكن الشابي رآها النصف الجميل الذي يحمل في قلبه رحيق الحياة . وجمال المرأة في نظر الشابي طيف من ضوء الجمال الكلي في الوجود . واسمعه يقول فيها :

أنتِ ما أنتِ ؟ .. أنتِ دمى جميلٌ عبقريٌّ من فنِّ هذا الوجود
فليك ما فيه من غموضٍ ومقدّر وجمالٍ مقدّسٍ معبودٍ

وقد عرض السيد محمد الحليوي الى أثر لامارتين في شعر الشابي وخرج بهذا على زعم أن الشابي قد قرأ كل ما عرب للإمارتين وخصوصاً (دوفائيل) وقاس الصلة بينها بقياس التشبيه الذي تمثالا فيه قال : « فالشابي شبه الطبيعة بالمعبد ولامارتين شبه المعبد بالمعبد والسحاب بالبخور والنجوم بالشموع التي تضيء ذلك المعبد ، على أنى أعتقد أن الصلة بعيدة فالشابي كان أبداً اسمي معنى من لامارتين ، فهذا يقول في

قصيدته (البحيرة) : « أيتها الأرض قفي دورائك ، وأنتِ أيتها السموات قفي جريانك ودعينا تتمتع بعاجل لذاتنا وننعم بأجل أيام شبابنا ! » ولكن الشابي يقول في قصيدته (الحاني السكرى) :

قد سحكرنا بحبنا واكتفينا طلع الكاس فذهبوا بإسقاءنا
نحزن نحيا فلا نزيد مزيداً حسبنا ما منعنا يا حياة

واعتقد بالإضافة الى هذا أن روح الشابي لم تتصل الا بروح جبران ، وأن الصلة لم تبتد بينهما الا في الأحرار . وأذكر أنني قلت عن هذه الصلة في مقالتي عن أبي القاسم الشابي الذي كتبته لمجلة (الامام) : « وقلت لك إن الشابي وجبران روح واحدة في جسد ، ولكن ليس معنى هذا بحال ما أن الشابي نما على مائدة جبران ، وقد تكون الصلة التي ربطت بين آرائها ووجهتها في الحياة أن كلا منهما عاش حائراً في الوجود ، وقرأ للشابي قصيدته (الأشواق النائية) وتطالع لجبران مقطوعته المننورة « الشاعر » فتدرك لهذه الحيرة عواملها وأسبابها .. »

وبهذين الحقلين انتهت ذكرى الشابي التي دُعِيَ لها في العالم العربي بأجمعه ، وقد حملت اليها الصحف في الشهر الماضي بضمة أحاديث عن شعر الشابي لجامعة من أدباء تونس وشعرائها ولكن هذا كله في مجموعه لا شيء الى جانب جهاد الشابي من أجل العرب والعربية ، وهي مقدمة نافذة مدت يدها بها تونس لشاعرها الفذ بعد أن وُورى في أشبار من الأرض كانت هي كل نصيبه في الحياة الدنيا ! رحم الله الشابي ، وعزاء لتونس ، وعزاء للغة الضاد

عبر الفتح ابراهيم



نمو الثقافة مذكرة

مرفوعة إلى أصحاب الدولة والسعادة وزراء الداخلية والزراعة والمعارف والمالية
تشرّف ندوة الثقافة بمرض ما يأتي : —

تشمل هذه الهيئة جميعات مختلفة لخدمة الصناعات الزراعية والاقتصاد والشعر
والأدب الشعبي ، ومن أجل ذلك تصدر خمس مجلات هي أبولو والأمم ومملكة النحل
والدجاج والصناعات الزراعية .

وقد لقيت هذه الهيئة شيئاً من المعاونة من الحكومات المصرية المختلفة لأن
صبيحتها الثقافية المستقلة جعلتها دائماً أهلاً لذلك ، ولكن هذه المساعدة لم تكن
كافية لموازنة ماليتها فكانت النتيجة بعد مرور هذه السنين تراكم الديون عليها مما
يجعلها مضطرة إلى إيقاف جميع أعمالها ابتداءً من سنة ١٩٣٥ إذا لم تجد المناصرة
الكافية من الوزارات والمصالح المختصة سواء بإطانة مالية أم باشتراك كافية في مجلاتها
التي هي الوحيدة من طرازها في العالم العربي وتسد فراغاً محسوساً في الثقافة
العربية المنوطة .

وهناك عامل آخر هام له كل الاعتبار في استمرار أعمال الندوة أو إيقافها :
ذلك أن مشوراتها الفنية كانت ولا تزال تجد مقاومة عنيفة في بيئات بعضها من
الموظفين بسبب البيروقراطية المتفشية ، على أن أكبر الأمل أن تتحوّل هذه الحالة
في العهد الجديد إلى ما هو أصلح منها ، فلا يرى ذلك الطراز من الموظفين أن من
الواجب عليهم أن يشرّ بعضهم على بعض ولو ضاعت المصلحة العامة ، ولا يرى أي
غضاضة في التعاون المشترك بين الفنانين داخل الوزارة وخارجها بخير الوطن .

ولا تعدنى مالية الندوة اشتراكات المجلات والامانات المحدودة وكلّتها توضع
في برتقة واحدة يُنفق منها على جميع أعمالها ، فإذا جاء التقصير في بعض نواحيها
فذلك بسبب قلة الموارد نسبياً . وأما المحررون وبينهم سكرتير الندوة فيتبرعون
بمجهودهم بدون أيّ مقابل . وإنّ هدفنا هو تحويل الندوة إلى هيئة تعاونية مساهمة

تحت إشراف قسم التعاون ضمانة لشمول منافعها واستمرارها وأسوة بما هو جارٍ في
مملكة الدنمارك بصفة خاصة ، وهذا لا يتحقق قبل أن تنال الندوة ما يكفي أولاً
من المؤازرة الاعتيادية من فنية ومادية من شتى الوزارات والمصالح المختصة .

لذلك نتشرف بعرض هذه المذكرة على حضرات أصحاب الدولة والمعاداة وزراء
الداخلية والزراعة والمعارف والمالية تمهيداً لمقابلة وفد من أعضاء الندوة لحضراتهم
وكلنا أمل أن تنال العناية التي يستحقها موضوعها وجهودنا في السنوات الماضية
وهي خير تزكية لنا ؟

السكرتير العام لندوة الثقافة



نقد وتعليقات

نقد الشفق الباكي

(٢)

يرى الدكتور طه حسين أن "النقد الأدبي هو تعبير تأزري يقوم على «الفوضى»
وليس أحكاماً قضائية واجبة الطاعة . وكنا نؤثر أن يضع كلتي «الاستقلال والحرية»
في موضع «الفوضى» فالحرية روح الفن الذي تدعمه المواهب والقدرة ، والشخصية
منصر حيوي للفن ، ولكننا لا نستطيع أن نتصور الفوضى من عناصر الفن كما
لا نتصور أنه يُخدم بترحيب المصحف بكل من «هب» ودب» .

فنحن مثلاً نتذوق كتابة الدكتور طه حسين ولوجات ضللتنا ، لأنه استأذ في نقده
له دراساته وله فضوجه ، فهي تسكن المؤثرات الوقتية عليه فأراؤه بلا شك جذابة في
أسلوبها ، حتى ولو لم تسكن مطابقة للحقيقة ، ونستطيع أن نقبلها ونناقشها . ومثلها في
مكانته أهل لا بداء الرأي النقدي كما أن للمصحف أن تحفل الحفاوة الواجبة به مهما
تسكن ظروفه .

والعكس هو ما ينطبق على الشباب الذي يُمرَّر به لتسفيه معلّميه . ولكن جريدة

(الوادي) لها نشوة خاصة في الترحيب بهذا العبث ضدنا. ونحن اذا غفرنا لاحد محرريها المشهورين بالمناوشة والمزحة قوله عن «آراء في الشعر» : «وهناك رأى ثالث يقول بتحرير الشعر من الوزن والقافية والمعنى واللغة ، وصاحب هذا الرأى وعلى الأصح أصحاب هذا الرأى جماعة أبولو» - اذا غفرنا مثل هذا الكلام الذى يقال جزافاً وما يفرع عنه لانه أبعد ما يكون عن الجِدِّ ، فكيف نغفر لصحيفة محترمة مثل (الوادي) تسويد صفحاتها الأدبية بكتابات الناشئين المتهمين عن جهل وغرور على معلمهم ؟

ونحن اذا تناولنا بعض هذه الكتابات بتلميحا فأنما ذلك للفائدة الأدبية العامة ، لا لأن الكتابات ذات قيمة أدبية في عناصرها ، راجين في الوقت ذاته أن نمنع رجال هذه الصحف بخطأ التهاون ازاء ما يسمى بالنقد الأدبي من أقلام الناشئين ، وما هو إلا عين الفساد الأدبي والفوضى والتفرير الجاني على الشباب المفتونين ببولغ الشهرة من أهون سبيل ، ولو على حساب أصاتيذم !

بلهو نافذ (الشفق الباكي) في جريدة (الوادي) بالكلام عن الشعر المرسل والشعر الحر مقتطعا التعابير اقتطاعاً لتظهر سخيفة لا رابط لها ولا معنى ثم لينت ذلك «بالعب الفارغ» ، وهو بين الفينة والأخرى يبكي على همزة وصل أبدلت بهمزة قطع دون أن يفهم أن في هذا لفتاً للذهن وتوكيداً خاصاً لمناسبات فنية توجب ذلك كالأشارة الى اسم الجلالة (ص ٨٠٣) .

وعزبنا هذا يرى أن «ترنيمة أنون» (وهي من نظم الفرعون الشاعر العظيم أخناتون) قد بلغت من النفاهة مبلغاً عظيماً ، وما ذلك الا لجهله بروحها التصوفية التي أكتسبتها شهرة عظيمة . و «زَيْن» جهله بانتقاد كلمة «حاله» في مطلع هذه الترنيمة (ص ٩٦٣) :

تَبْلُجُ الفجرُ حاله بأفقٍ هذى السَّماة

فقال حرسه الله إن صوابها أن تُكتب «حاليا» كأنما لم يسمع في حياته بوجود رفع خبر المبتدأ !

وهو يلحن قصيدة «مملكة إبليس» (ص ١٠٢٣) ويلحن وسُمها الفللسي و تَراميهلا لا لَدنبي جَستَه سوى طولها ويُعَدِّها عن النظم الايقاعي المعبود !

ولو فرضنا أن جميع الشعر المرسل والحزب الذي فرضناه لم يكن شيئاً مذكوراً فليس هذا بالذي ينهض عندها للسخرية من جميع شعرنا على اختلاف نماذجها ، حتى أدنى التفرير بمصاحبتنا العاجز هذا إلى اعتبار قصيدتنا في « الربيع » (ص ٥٧٤) غايبة « ليس فيها بيت واحد جميل يُشعر بك بأن هنالك ربيعاً حقاً ، بل هي تشعر بك بشتاء موحل قد ندر » فليرجع إليها القراء ليروا إلى أي حد تهبط الأحكام الأدبية ويبلغ إسفاف الرأي ، فهذه إحدى قصائدنا التي نوه بها غير واحد من كبار الأدباء .

وتجس في قصيدة « الشفق الباكي » (ص ٦٤٢) المصورة لمشهد الغروب في جهة أثرية ، وقد جاء في مطلعها :

لا الشعرُ شعرٌ ولا الأوزانُ أوزانُ
إن فاته من شعور الكون ميزانُ
فشاعت المعية النافذة أن ترى في البيت خطأ قبيحاً بإعادة الضمير في (فاته) على الشعر ، وأن الأصح أن يعود الضمير على الأقرب أو يشملها جميعاً فيقال « إن فاتها من شعور الكون ميزان » .. ولو تدبر حضرته لوجد أن في هذا التوجيه إلى « الشعر » معنى الحفاوة الخاصة بروحه قبل « الأوزان » التي تأتي تابعة .

وفي هذه القصيدة وصف لبعض الآقار عند الغروب كقولنا :

وذلك الهيكل المصدوع يملؤه
حزنٌ ، وتطفر على مرآة أحزان .
وهذه الممدد — اللآتي بشقة —
ذكرت وجود — برأها الآن تخنان
لها الشعاع غداة تستعين به
على الزمان ، إذا لم يقو إنسان
وهذه الشمس في الأجيال تحرسها
كانما هي بعد الله رحن !

فهل يصدق أي قارئ له مسكة من الشعور والروح الأدبية أن ناقدنا هذا تبلغ به السخافة أن يقول إن هذا البيت الأخير مسح لبيت العقاد :

والشعر من نفس الرحمن مقتبس
والشاعر الفد بين الناس رحن

لا لببر سوى أن كلمة « رحن » وردت قافية لكل من البيتين وإن اختلف المعنيان كل الاختلاف ! ومن ذلك قوله إن بيتنا في ذكرى دشراي (ص ٧١١) :

سادوا النفوس كأنهم هائم
واسترسوا في الموبقات وجأوا

مأخوذٌ من قول حافظ إبراهيم :

إنما نحن والحمام صوة لم تغادر أطواقنا الأجياد

والبيت الأول يشير الى صيد النفوس كصيد الحمام ، والبيت الثاني يشير الى حالة الأمر التي طافها المصريون . والاشارة الى « الحمام » طبيعية في الموقفين وليست تقليدية ، كما أن المعنيين مختلفان لكل ذى بصيرة بالشعر .

وقضى تَمَحُّكُ ناقدا الأملحى بأن يرى فى مستهل قصيدة « النقد السليم » (ص ٧٣٠) انتهاءً لشعر أبى الأسود الدؤلى . فأما مستهل قصيدتنا فهو :

إن تطلب النقدَ السليمَ فلا تكن متعاملاً أو جاهلاً وعجولاً

إِنَّهُ بنفسك مرشداً ومهذباً وتلقى من درس البيان أصولاً

واعلم بأن الفنَّ غيرُ روائى للفظ كم نَشِرتَ عليك فُصولاً

تتعاقب الأجيالَ وهى بعينها وتَدومُ مُلقاةً عليك فُصولاً

وَتَتَوَعَّصُ الأصابعُ وهى مريضة فيفعالٍ مظهرها النقيَّ جيلاً !

وصاحبنا العزيز يرى أن البيت الثانى أو شطره الأول مأخوذٌ من قول أبى الأسود الدؤلى :

إبدأ بنفسك ظنهما عن غيبها فاذا انتهت عنه فأنت حكيم

وفانه تقدير التعابير الانسانية المشتركة فى المعانى العامة التى ليست من صميم الشعر ، ولكن حيلة العاجز المتعنت أن يتمسح بالنقد كما يفعل صاحبنا غافلاً عن الروح الشعرية المسيطرة على القصيدة وعن غاياتها !

ويروِّفه أن يواخذنا لترجمة البيت الأول من قصيدة كبلنج القصصية الشهيرة (ص ٧٤٦) التى يقول فى مطلعها وفى ختامها :

Oh, East is East, and West is West, and never the twain shall meet,

Till Earth and Sky stand presently at God's great Judgment Seat;

But there is neither East nor West, Border, nor Breed nor Birth,

When two strong men stand face to face, tho' they come from the ends of the earth !

وقد أسخطه أن ترجم كلمة «twin» بالتوأمين قائلًا: إن الصواب «الانثان» لا «التوأمين» لأن التوأمين دائماً متصلان (كذا)، وكما أنه معرفة صحة هذا الشعر الإنجليزي فشره مشوهاً مُثَبِّتاً أنه لم يقرأه في حياته، فكذلك فإنه أثبت يعرف أن «twin» تأتي بمعنى «شطرين» وأنّ روح القصيدة يُحلى الترجمة التي لم تعجبه، وأنّ هذه الترجمة اعتمدها من قبل غير واحد من الأدباء الضليعين في اللغة الإنجليزية ولها صبغة شعرية، بعكس كلمة «الانثان»، فالترجمة إذن ليست خطأ وإنما هي أدق مما يتوهم صاحبنا المسكين ومن يوسوسون له.

ولا عجب بعد ذلك إذا شقّ عليه أن يفهم معنى هذه الآيات في قصيدة «لغنى» (ص ٧٤٧):

قلّ للذي ما دزى ما عبرت لغنى
وقال ذلك زنديقٌ بلهجتِهِ
لعمري أفهمُ الرحمنَ خالقنا
أعيشُ عيشةً صوفيّةً بلهجتِهِ
وكم دعىّ بتفكيرٍ وفلسفةٍ
ولا عجب إذا قال: «إن هنا تسمية تشهد بخطئها ولكن في أسلوب سليم».

وبعود صاحبنا المسكين إلى حيرته في استعمال علامات النداء التي قد تحمل محلها علامات الوقت القصيرة في اللغة الإنجليزية وإلى حيرته في الجوازات العروضية وفي معنى الحال ونحو ذلك من المسائل البديعية... ويدفعه جهلها بأمر البيان الإنجليزي إلى مخطئة ترجمتنا لقصيدة الشاعر الفنائى و. ه. ديفز «تعالى! تعالى! حبيبة قلبي» بمخطئة مضحكة فليرجع القارئ إلى الترجمة والأصل في الديوان (ص ٧٥٨ — ٧٦٠). ولكنه معذور على هذا التبجح مادام يجد من صحيفة كبرى التشجيع السكّلي لانتقاصنا بما يتفنن فيه من تماير سمجة وقحة كما وجد غيرُه من بعض المجالات والصعف التشجيع العظيم للنيل من أخلاقنا وشرفنا في حركة عدوانية واسعة النطاق خدمة للمرضين المأبذين الذين لا يجدون منا نصيراً لأنانيتهم الخفاء.

وحسبك من هذا العاجز الذي تمتزّج جريئة (الوادي) ببطولته في الهذيان والشتائم بين من تمتزّجهم من أمثاله — حسبك منه إظهاراً للمسكنة الشعرية عجزه عن فهم قول الشاعر ديفز لحبيبتة: بادري إلى رؤية الصباح الجليل المنتظر افتردي علينا ألعية هذا الناقد العجيب بقولها: «لا يعني الشاعر أن يقول لحبيبتة إن الصباح انتظر! أروهم

منتظر ولكنه يقصد أن يقول: تعالى قبل مضى الصباح لتنتع نظرنا بجمعه هذا ما يريد الشاعر الإنجليزي أن يقول ، ولكن أباشادي يحسبه ويريد أن يغير أحكام الطبيعة... » أما الشاعر فلا يمتنى هذا قبل أن يمتنى أن الصباح الجميل يترقبها وينتظر رؤية جمالها ، وهذا الممتنى الضمني الذي توحيه كلمة « ينتظر » أقرب إلى الروح الشعرية من ترجمة كلمة « waits » بمعنى « لا يزال » .

وطاب علينا الناقدُ الحَصيفُ أن نقرض الشعرَ في مناسبات شتى ، ونفضل علينا فلقبنا « بشاعر المناسبات » . وهذا تنازلٌ عظيمٌ منه لا نظن أننا نستحقه ، فكم من شاعر عظيم هو أولى منا بهذا اللقب ، وليست المناسبات بالتي تنفي الشاعرية العظيمة وإنما هي الروح السطحية الفجة كروح ناقدنا الهمام .

وقد هدته المهيئة إلى اكتشاف غلطة لغوية في أبيات صديقنا الشاعر عبد الله بكري « كهرياء الحياة » (ص ٨٤٩) إذ يقول مداعبا :

إنَّ (شَمَّ النسيم) في المعمل البَسَك
تربلوجي يا صديقي العزيز
في هدوء وراحه تفحص المسك
روبا بالجمهر الذي كم يكره
فأنا حاملُ التلغرافِ بضني
نحى من الكهرياء دوما أزي
فتى أيها الصديق صنفوا في غنى عن وظيفتي وتقوؤا
والشاهد هو كلمة « العزيز » التي ظنها صاحبتنا صفةً لكلمة « صديقي » وافته
أنها خبر « إن » ، وقد كان الشاعر يقارن بين حالتنا وحالته في اضطراب كل منا
إلى العمل الرسمي في يوم شم النسيم وكان ذلك بمدينة بورسعيد سنة ١٩٢٦ ، هو
بمكتب التلغراف وصاحب (الشفق الباكي) بمعمل بورسعيد البكتريلوجي .
وقد رددنا عليه حينئذ بهذه الأبيات :

يا صديقي العزيز ! أسعدك الله	يا صديقي العزيز ! أسعدك الله
رُبَّ جَبَسٍ يَمُدُّ حَظًّا صَدِيقًا	يعرف الحبس قبلنا الأبريز
كن صبوراً كذا الحياة احتجاب	وانطلاق ، وكم سجين يفوز
يُسَجِّنُ الجُئْمُ بينا الفكرُ جوا	لله في الوجود ملك عزيز
إنما العيش كله كهرياء	ومنا الحياة ذاك الأبريز
أنت في سمع وفي الرد كالظا	لقد روحاً لقدرها التعزير

وقد اعترض على لفظ « المجيز » في البيت الأول ولم يفهم معناه الذي يدركه أي ناشئ مطلع على الأدب العربي : فالمجيز إنما هو المعطى الكريم ، وقد تأتي هذه السكامة بمعنى المعين على اجتياز العقبات ، وكلا للمعنيين صحيح في هذا الموضع .

كذلك اعترض على رفع كلمة « شعر » في البيت الأول من قصيدة « تذكرة طبيب » وكنا قد وجهناها إلى صديقنا الأديب الفاضل الشيخ عبد العظيم حجاب أثناء مرضه منهمك ، وهذه بعض أبيانها :

وسُيِّلَتْ تذكرة الطبيب فهاكها ١
شعر من الأديب السليم مذهب
ردده ترديد المدام ، فطالما
شُحِيَتْ ببعض سلافة الألباب
وناسي ... صوتك كالزكاة وربما
في الصوم - إن حج العظام - جواب
أنت الأديب ، وللأديب مناعة
ولديه عن صقر الزمان حجاب
لبس الفيراش بمحاسن لك همة
روح الأديب لها الوجود رحاب
ومن النفوس حرائر وثوائر
ومن النفوس إسارها الجلاب
والناس منهم في سجون جسيم
يئسًا يُقِلُّ النابين سحاب
هذه الأبيات وأمثالها هي صورة الصحافة البارزة في نظر ناقدنا الألمي
فلا تستحق شيئاً من تقديره ، وأما الذي يستحق اهتمامه فهو رفع كلمة « شعر »
في البيت الأول ، وفاته أن ابتداء الشطر الثاني بجملة جديدة على تقدير « هي شعر »
من الأدب السليم مذهب « فيه تنبئة قوي مما يكسب المعنى قوة على قوة ،
ولكن أنسى لحضرته أن يفهم الأساليب البيانية ودقائقها وأسرار اختيار الشاعر لها ؟
ولعل الحسنة الوحيدة في مقاله هذا الذي نعلق عليه (وقد ظهر في جريدة
« الوادي » المؤرخة ٣ نوفمبر الماضي) هو ختامه بأبياتنا « البقاء وطافى النقد »
(ص ٩٧٢) ونحن بكل ارتياح نهديها إليه ا

أشار الشاعر الناقد طلبة محمد عبده في بحثه « النقد الحديث وألوان الشعر »
(أيلول م ٢ ص ٧٥٢) إلى بغضنا شعر المناسبات السطحي وإن كنا لا نحتمل المناسبات
العاطفية والتصويرية لفرض ألوان شتى من الشعر العالي . فن العجيب بعد هذا
أن يدعي ناقدنا الذي يريد أن يتسم بزهة الأدب أننا لا نعني إلا بشعر المناسبات

السطحية ، مستشهداً بأبيات متفرقة لها مواضعها من شعر الدابة المستملح في جلته، ولكن ناقدنا العزيز لا يريد منا الا الصرامة والجمامة ، وما عدا ذلك فليس الا سوقية في رأيه الارستقراطي الذي يُعَدُّ من أمارات هذا الزمان المقلوب !

وهو يحتقر أن تكون لنا مولويل قصيدة — وكان قد أشار الى عنايتنا بالأوزان الشعبية الدكتور زكي مبارك في (البلاغ) — ولكننا نعذره على مبلغ فهمه كما نعذر ذلك الأديب الذي راح يُعلق على كلمة الدكتور زكي مبارك ويُهْمِنُنا بإفساد اللغة العربية لا لسبب سوى أننا أئينا أن يستأثر شعراء العامة بتلك الأوزان المحبوبة وأردنا أن لا يخلو شعر اللغة القصصي منها !

ثم تتساءل أرستقراطية ناقد (الوادي) حرره الله من هذين البيتين من قصيدة « الأحياء والأموات » (ص ١٠١٢) :

لا تَنْهَرُوا الْأَحْيَاءَ : مَنْ تُنَيِّنُوا بِهَا وَتَمَوُّوا وَلَبُّوا دَاعِيَاتِ هَبَاتِهَا
الْعَاشِقِينَ جَاهِلًا ، النَّاشِرِينَ جَلَالَهَا ، السَّاجِدِينَ لِدَلِيلِهَا
ومن أي وزن البيت الأول ، ومن أي وزن البيت الثاني ؟ فهل خلا قلم محرير (الوادي) عن يبلغ عظمتها أنها من بحر واحد ؟ وهل لا يوجد لدى الزميلة السكينة من يفهمه القيمة البيانية التوكيدية من استقلال مقاطع البيت الثاني ومن استعمال همزة القطع في موضع همزة الوصل ما دام يكاد يحسن هذا المسكين بمجهله مر ذلك ؟

ومثال آخر سطحية هذا الناقد مؤاخذته لنا لاستعمالنا كلمة « خياراً » في أحد الأبيات الأتية من قصيدتنا « يوم بيروت » التي وجهناها الى الاستاذ جبر ضومط في يوبيله الخمسين :

وهو العظيم بعلمه وبطبعه ما زال يُنْكَرُ رِيَّهُ إنْكَارًا
وبعدك أكرم ما أفاد ضريبة العلم يدفع قطعها غشاً
وبعاف القاب الامارة والعلو شرفاً وبصحب النبوغ خياراً
ثم جمع أسفار لديه ^(١) ونخبته في الطالبين تقدس الاسفاراً
فبرقم هذا البيان الواضح يفوت الناقد النابه أن «خياراً» هنا هي بمعنى «أخبار»

(١) إشارة الى مؤلفات المختل به .

ومفردا «خَيْر» وليست بمعنى «اختيار». وقد انتقل كمادته من هذا الخطأ الى ما هو أقيح منه ما بين مؤاخذه وسوء تفسير !

ومثال آخر لأبجدية الناقد أنه يرى البيت الثاني من قصيدة «كروان الممرح» (ص ١٠٤٠) مكسوراً ولا نرى الكسر الا في ذوقه الموسيقي الخائر ، واليبك مستعمل هذه القصيدة :

ملكتر تقدير أهل الفن في وطنه الفن أنامله أصحاب نيجان
من نال ما نال (كاروزو) بصدحته فيه ، وما نال (دانترينو) بأوزان
وما أتبع (لبيشيني) ودوائه وقد بنى ما بنى من ملك الحان
وقد فانه كيف تنطق تلك الأسماء الفرجية وإدغام حروفها !

وقد صورنا في قصيدتنا «مقابر الأحياء» (ص ١٠٦٤) سوء حالة مواطنينا المنكوبين في كثير من الأحياء الوطنية بينما بنعم أمثال ناقدنا المترف ، فهل تراه خجل من هذا التصوير الواقعي خجل الوطنى المتيور على الإصلاح ! كلا وألف كلا ! وانما كل ما عناه أن يعيب هذا التصوير الواقعي الذي يشترك في جرئته عشرات من كبار الأدباء في الغرب لأنهم يفهمون كما تفهم أن الأدب ليس مقصوراً على الترف وحده ، وليس الذوق الشعرى محصوراً فيه .

وانتقد رفعتنا كلمة هاور في قولنا : « فأذا به هاور بغير رجاء » محتملاً نصيبها ، وهو مخطيء في ذلك كمادته (أنظر « شرح المفصل » لابن يعيش ج ٤) .

وقد برع ناقدنا الهام في الاختلاق الذي عُرف به المجيزة أمثاله فقال حرسه الله إننا تمتع الوفد والوفديين « بالأسمية الكبرى » وهذا كلام لا يقوله انسان له عقل في رأسه بقرأ شعرنا وكتاباننا في مجلاتنا المختلفة برغم ظروفنا الرسمية المقيدة ، ولكنه غير غريب من حضرة الناقد فله أسوة بمن سبقوه من الأبقين الى التهم السياسية المختلفة بعد هزيمتهم في ميدان الأدب ، فلا يستحق من الطعن في وطنية أمثالنا وفي اتهامنا بالقدح في ممثلي الديمقراطية المصرية التي يزخر (الشفق الباكي) بالدفاع عنها وعنهم كما تزخر مجلاتنا المختلفة ، وفي ديواننا التالي (مختارات وحى العام) قصيدتان من خير شعرنا في تكريم صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا : أولاهما « ولت سعد » (ص ١٨) والثانية « صوت الحرية » (ص ٨٠) ، وفي ديواننا (فوق العباب) قصائد وطنية أخرى لا تقل روعة وقوة ودولة رئيس الوفد أعلم

الناس بغيرتنا الوطنية وغيره أمرتنا عامة ومناصرتها التاريخية للوفد ومحبتنا الشخصية
لثاته ولا نصاره الامجاد ، فاشأن هذا الفضولى وأمثاله بكل ذلك ؟ وهل نحن الذين
نتعرض للسياسة في كتاباتنا أم نحن الذين ندفعها دفعاً عنا ؟

ولو كنا نحن يقبل التقرب للحكوميين على حساب المبادئ الوطنية لما لقينا ما
لقينا من العنت والخذلان من أولئك الحكوميين ، ونحن نحن الذين دافعنا عن
كرامة الزعماء في أشد ظروف الدكتاتورية السياسية ، ولم نقبل أى مبرر لانتقامهم
ولم نسمح للصداقات العائلية على خطرهما بأن تقف في سبيل صراحتنا . وقد أودى
أقرب الناس إلينا في عهد صدق باشا ، دع عنك أن دولة النحاس باشا عضو جبهته
في ندوتنا ، ولم يغم محر هذه المحلة كموظف حكومة أى غم في العهد الماضى بل
قد مضى عليه أحد عشر عاماً في درجة واحدة !

وراح صاحبنا يتخبط في تفسير قصيدة « الزعيم » (ص ١٠٧٣) تفسيراً سياسياً،
مع أنه ليس لها بالسياسة أدنى شأن بل هي صورة اجتماعية لبيئة من الأدباء
البوهيميين ! وكان الأولى به أن يقصر همه على اظهار أخطاء العروض حيث
لا توجد أخطاء عروضية ، أو على عيوب النحو والصرف بينما هو أجهد الناس
بها ويجاوزات الأساليب الشعرية ! ولنا نحن الذين قلنا :

فألفيته غير مستعجب ولا ذاكر الله إلا قليلا

فحفظنا التنوين من « ذاكر الله » ، وإنما هو من صميم الشعر العربي القديم .
فلبذكر ذلك نافدنا العزيز قبل أن يهرع الى نقدنا .

وقد ختم مقالاته السبعة في نقد (الشفق الباكي) بالتعرض لمقطوعة
« المصروف » (ص ١١٠٠) ، ولو أنه ممن يعرفون شيئاً عن « الهيكوات »
اليابانية ، وعن الشعر الصيني الذى يُقرأ ما بين السطور ، لفهم على الفور أن الغرض
من هذه المقطوعة تصوير سخرية القدر بالانسان في أهون وقائع الحياة تصويراً
لا يخلو من الرمزية الى تصرف المقادير في شؤون الوجود الكبرى يرغم حيلة
الانسان . ولكن نافدنا النابغة — الذى يفصل بيننا وبين أمثاله جيل من السن
والثقافة والخبرة — أبى بفضل تقرير العائنين به إلا أن يجعل نفسه سخرية
النقاد ، وحسبنا نحن أن ندلل بما كتبنا وما نكتب على مظاهر ذلك ، محولين أن
نستخلص بعض القوائد الأدبية على قدر الامكان ، ولولا اعتبارنا لكل هذا لتركنا

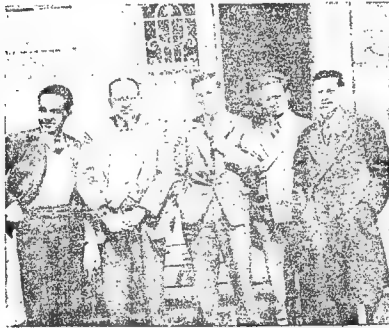
هؤلاء العائنين يصولون ويجولون كيف شاؤوا بين التبجيج والتلذيق والدمواوى
الفارغة الى اشتهروا بها .

ولا نريد أن نُلقى القلمَ بعد هذا التشريح الجاذج للنقد السخيف الذى يوجهها
الكائدون البنادون أن تقوم بأمانة التبليغ عن صاحب مكتبة معروفة فى الاسكندرية
أغار عليه أحدُ المتطفلين على الأدب وأخذ منه كتباً شتى (بينها بعضُ تأليفنا)
بقيمة جنيتها ، ومرت الشهور وهو يتأرب من دفع هذا الحق ، وأخيراً استنجد
صاحبُ المكتبة بزميلنا الأديب على محمد البحرأوى سكرتير (جماعة الأدب المصرى)
بالاسكندرية والشاعر حسن كامل الصيرفى عضو مجلس (جمعية أبولو) . ونحن إنفاكاً
على ذلك المسكين نكتفى بهذه الإشارة ، لعله يحمى من الكرامة — ولو فى هذه
الساعة الأخيرة — أن يمدد حقَّ صاحب المكتبة بدل أن يتهاقت على النقد الأدبى
الذى لا تؤمله له مواهبه وتعليمه المحدود ، وبدل اختراع النقائص لمن لا يرتضونه
فى عداد تلاميذهم !

وليس هذا المسكينُ إلاَّ أحد الضحايا الكثيرين الذين يحسبون نفعَ الأدب
فى أركان المقاصى وعلى موائد المترفين الذين كثروا فى هذا البلد كثرة مصائبه
وهوومه ! إن الكرامة الأدبية الحقة هى فى احترام الأدياء بمضمهم لبعض ، وفى
غيرتهم على انصاف بمضمهم لبعض ، وفى تمسُّقهم لحير الانتاج الأدبى فلا يقف بعضهم
حجراً عثراً فى طريق البعض الآخر ، ولا يقفُ جهوده على أساليب الكيد
الغيس بدل التشجيع النبيل الكريم . إن تاريخ مصر الأدبى مملوء بمواصف
الحزازات والسياسات الشخصية ، وكل لها من أثر مسمى فى تعطيل النهضة الأدبية ، وكل
لها من وقع أليم فى نفوس الأدياء المستقلين ومؤرخى الأدب الحديث . وهذه
العواصفُ الجديدة تنقضى كما انقضت سابقتها ، ولكن يبقى الحكمُ المحجَّلُ بأن
المجتمع الأدبى فى مصر منقطعٌ ، وأنَّ انحطاطه أساءة الى الوطن شرُّ أساءة ، ولو
لم يكن منقطعاً لكان تبعنا لنشئل المُلحيا بدل أن يكون مسرحاً للسفاسف والمكائد
ونجارة الألقاب على حساب الأدب وأنصاره الخالصين وعلى حساب النهضة الوطنية .

الثقافة الانجليزية العربية

أنسنا بزيارة جناب المستر كراير المدرس بكلية الآداب بالجامعة المصرية لدار (أبولو) وقد وجدنا جنابه حريصاً مثلنا على تبادل الثقافتين الانجليزية والعربية . وقد تحدثت اليه محرر (أبولو) عن الحاجة الى اخراج مجلة أدبية عامة باللغة الانجليزية لتحقيق هذا الغرض فوجد عنده استعداداً كبيراً للسعى الى ذلك . وكنا نتمنى نقداً لهذه الفكرة على اعتبار أنها تشغل أدباءنا عن العناية بالأدب العربي ، وهذا نقد لا نقيم به فالمعريف بالأدب العربي للإنجليز لا يعد انصرافاً عنه ، فضلاً عن أهمية الثقافة الانجليزية لنا من الوجهة العالمية الشاملة .



أمام دار جنية أبولو

من اليمين الى اليسار : الأديب حسن عبد محمود ، محمد احمد رجب
المستر كراير ، احمد زكي أبوشادي ، مختار الوكيل

وفي الواقع ان اصدار مجلة أسبوعية من هذا القبيل نافع لتبادل الثقافتين إذ لا توجد مجلة تسمى هذا الفراغ ، ولا توجد في مصر سوى مجلة The Sphinx الأسبوعية الانجليزية ، وهي مجلة انجليزية محضة وإن كانت محلية الصبغة الى حد ما ، وليست موضوعاتها الأدبية بذات خطر .

فعلل المستكرار وزملائه من الادباء الانجليز وأصدقائهم المصريين المتأثرين
بالثقافة الانجليزية كنجاشي وأبي شادي والمازني وعبدالله مصطفى وسلامة موسى
والمقاد وعلى آدم وغيرهم يوفقون الى تحقيق هذه الأمنية ؟

محمد احمد رجب
(الحامى)



غربة الشعر

هذا واحد من التماير الجديدة التى ينادى بها من يتصدون للفن وهم ليسوا
أهله ، فالتقد يجب أن يكون آخر مراحل الأدب لا أولها ، ولكنه فى مصر مما
يتسلى به لا طلبية المدارس ومتعرجوها الأحداث فحسب بل كل طائر يعرف
القراءة والكتابة !

إن المنطق يعترف بأن كل شاعر ناضج له الذوق المنقح لشعره من تلقاء
نفسه ، فيخرج الشعر بعد ذلك فى طائفه الخاص لا طابع غيره . فلم يبق «لغربة»
الشعر معنى بعد هذا سوى التخلي عن نماذج من الشعر لا يرضى عنها الناقد
حينما هى متممة شخصية الشاعر ومصورة لبعض حالاته النفسية . وكيف
يستطيع أديب مثقف غيور أن يدعو الى هذه «الغربة» فى الوقت الذى يهتما فيه
أن تعرف عواطف الشاعر وتفكيره وتفاعله مع الظروف المتباعدة وفى شتى المواقف
وازاء أعظم الأمور وأحقها على السواء ؟! إذن ليست هذه «الغربة» سوى دعوة
من الدعوات العامة التى تنلقنها البهاوات وتردها فى غير وعى انتقاصاً للشعراء
المنجيين وحياً فى التلم الخيص !

أيها النقاد الأعزاء ! أرحموا الناس من هذا الهذيان ، وابدأوا بأنفسكم بعملوها
وتفقدوها التنقيف الأثيم ، ثم بعد ذلك راجعوا ما نكتبون الآن واتخذوا إذا كانت
لديكم موهبة النقد الأدبي ، فستكونون أنتم أول الساخرين حينئذ من
فتاواكم الحاضرة !

محمد عبد الغفور

الأدباء المعاصرون

مما يجدر بنا تسجيله مغتبطين اهتمام الكتاب بالأدباء المعاصرين بالرغم مما نلاحظه من التحزب أو التعامل في كتابات معظمهم . وشتان بين هذا التحول وما كان مألوفاً في الجيل الماضي من التهاك على رسير الأدباء القدامى فقط . ولكن في سبيل الصدق والأمانة وفي سبيل الأدب ذاته أقول أيضاً إننا في حالة غريبة من الفوضى الأدبية سببها التحيزات الشخصية التي قد تفتح الباب للطلبة في صحيفة كبيرة وتصدّه في وجه أديب عظيم ! ومن علامات هذه الفوضى أن يجرؤ على الكتابة عن الأدباء المعاصرين من ليس منهم ، وإن يكتب كتابة العليم عن لاصلة له بهم على الإطلاق ، حتى إذا تأملت كتاباته تبيننت أن الغرض من كل هذه الجلبة خدمة أدب أو اثنين على حساب الآخرين فيفخّم الأولين ويتجاوز عن عيوبهم ، ويتعامل على الآخرين ويخترع لهم الميوب كما يسمح له الخيال المريض وحاجات نفسه ! وأصحاب هذا الطراز من الأفلام المأجورة معروفون في مقاهي العواصم المصرية ، وقد نوتوا الحركة الأدبية في مصر ، وأصبح الأديب الذي يقف موقف التحدي أو الخصومة إزاء هذا الفساد — كما فعل محرد (أبولو) — عرضة لأن تُسبى عليه صنوف الموبقات دون أي رادع لأولئك الطغام من حباه أو كرامة ! وقد بلغني عن أحد شعراء الشام الذين زاروا مصر حديثاً أن هذا المرض الخطافي يسمى في بلادهم « المرض المصري » فيا لعار !

إنني أفهم أن يكتب أنطون الجيمل بك عن خليل مطران ، ومصطفى عبد اللطيف السخري عن أحمد زكي أبي شادي ، وإبراهيم المصري عن إبراهيم ناجي ، وعبد الرحمن صدق عن عباس محمود العقاد ، وأحمد الصاوي محمد عن توفيق الحكيم ، وأحمد الشايب عن طه حسين ، وأحمد حسن الزيات عن أحمد أمين ، فكل أولئك من ذوى الصداقة المتينة بالأدباء المؤرخ لهم ، وكلهم من ذوى المقدرة الأدبية ، ولكني لا أفهم كيف يجرؤ بائع أحذية أو تاجر لبن محدود الثقافة منبوذ من صغوة الأدباء ومأجور لندوى الاغراض على الظهور بمظهر الكاتب الناقد الحق المصنف كائنه ما كانت صفاته ! هذا « المرض المصري » يجب أن نتبرأ منه ويجب أن نحارب أشد الحاربة !

محمد حمزة عبد الرحيم

فوضى الألقاب

منذ عشر سنوات أو أكثر وأنا أطلع بانتظام مجلة John o'London's Weekly الأدبية الانجليزية ، ولا أذكر أنها تورطت مرة في مثل ما تورط فيه معظم صحفنا ومجلاتنا من فوضى الألقاب حتى استباحت نفس الألقاب الجامعية وضاعت كرامتها في بلادنا . وكذلك حال جميع الصحف الانجليزية بل والغربية عامة في تعفها ورسالتها . ولن يُنسى في تاريخ الصحافة العربية موقف (أبولو) المشرف ازاء هذه الفوضى في مصر ، فقد أبى هذه الألقاب لنفس دجالها بالزعم من مكاتهم الوطنية في عالم الأدب وكانت خير رائدة بتصرفها الدقيق الحكيم . وهذا أحد أسباب التناول عليها من أفلام الادعياء والمأجورين ومن يُغرر بهم من طلبة المعاهد إكراماً لظاهر المشكالبين على الزامات الفارغة حتى انتقل المرض الى كتبة الدواوين الحكومية وصار بينهم من بطح الى أن يمدح عميد الادباء اوبان بين مصححي الطبع في الصحف من لا يقعون بأقل من وصف المباقرة والفلاسفة نظماً ونثراً أفانا لله وانا اليه راجعون !

وعلم الله لست من يقف في طريق الشباب الناهض ولا من يشطب لاحتقارهم الأدبية النقدية ، ولكن كثير جداً أن نرى بعض أفلام الشباب تسخر باسم النقد الأدبي لتجريح أعلام أدبا ثم تجرحاً سفيهاً من باب الكيد الخبيث لمصلحة هذا الادب المتزعم أو ذاك . فهل سمع أحد في مصر عن شيء من هذا الصغار يحدث بين أدباء الانجليز أو الألمان أو الفرنسيين أو غيرهم من الشعوب الراقية ؟ وهل سمع أحد في خارج مصر عن مثل المناورات المفصولة التي تجري في الصفحات الأدبية لجرائدنا حيث يتحكم فيها صنائع هذا المتزعم أو ذاك ففتحون أنهارها حتى للمالئيم من طلبة المدارس ويعلقونها في وجوه كرام الكتاب المستقلين ؟! أي زمانة هذه وأي أدب هذا ؟! إن الزامات لا تفتعل ولا تُفتري ، والأدب الحق ليس مجرد حبر على ورق بل هو سيرة الأديب نفسها قبل تحبيره ، وهو تملقه بمنله الأعلى لا الانحدار الى السفاسف .

لقد جرت فوضى التهاوت على الألقاب — الى درجة عمل دوائهم ثابتة لها — شر النتائج على أخلاق الأدباء في مصر ، وأسأت بصفة خاصة الى الجيل الناشئ الذي أصبح يستعمل مطالبا للشهرة ، دح عنك مناورات الصحف الوضيعة التي تعتمد

إنّ نهضتنا الأدبية موصولةٌ باحترام المرأة كلّ الصلة ، وترك التحرير الصحفي الشعبي في أيدي الأوثاب الذين لا يتورعون عن الكيد للأدباء والأديبات أمرٌ يؤسف له أشدّ الأسف وجديرٌ بالاهتمام الكلي من قلم المطبوعات ما داموا يتحايلون على مداراة الفضاء

أحمد طاهر الشريفي

©334©340



الأدب التونسي في القرن الرابع عشر

جمع ونشر زين العابدين السنوسي — جزءان عدد صفحات كلٍّ منها ٣٢٠ صفحة ،
مجموع ٢٢×١٤ مم . الثمن ٣٥ قرشاً مصرياً ، طبع مطبعة العرب بتونس
مع تصدير بقلم محمد البهلي النبال ودراسة عامة لكل شاعر

أخذت الحركة الأدبية في العصر الحاضر يشتدّ ساعدها ويقوى عودها اللدن كما أخذت تتجه اتجاهاً جديداً في الأساليب والخواطر والمعاني والأخيلة ، وكان لشعراء مصر وسورية في ذلك نصيب وافر . ومن الامثلة لتلك الكتاب الذي بين يديّ ، فقد جمع فيه ناشره الفاضل مختارات لصفوة من شعراء تونس المبدعين ، فأرانا ناحية كننا لمجملها أو فكاد لمجملها من هذه الحركة الفنية . وحسبك أن تعلم أن بعض ما اختاره لبعض الشعراء يكاد يكون ديواناً مستقلاً . فهو بذلك أدى للحركة الادبية خدمة لا ننكر . وهذا السفر الرائع الحافل بأشعار الوجدان والحب والطبيعة والرفاه أطلعنا على اتجاهات شعراء تونس الحديثين . وقد أعجبنا بما في ثنايا بعض أشعارهم من روح شعرية نابضة بالحياة ، وطبيعة قوية آخاذة بأسباب السمو تنطلق الى الكمال . وإذا قارنا بينهم وبين شعرائنا الفينا بوناً شامعاً من ناحية التفسير ، واتجاهها خاصاً

يمزكلاً من الفريقين عن الآخر ، ولكن يجب أن نذكر أن ثباين الثقافة عامل من عوامل الاختلاف . وإذا كان لنا من نقد لشعراء المغرب على العموم فهو كرهنا لهذه الروح التقليدية التي تجلت في كثير من كتاباتهم وإن كنا نحمد لبعضهم نزعة التحرر من القديم البالي من الأخيلة والخواطر . ومن بديع ما أنبت في هذا الكتاب قول الشاعر سميد أبي بكر (ص ١٠٤، ج ١) :

أَيْنَ عَيْنٌ كُلَّمَا لَحْنًا لَهَا أحرقتنا ؟
أَيْنَ كَفٌّ كُلَّمَا لَدْنَا بِهَا فرقتنا ؟

وكذلك قوله في صفحة ١٢٥ :

غالطى الناس يا حياى إذا ما أخبر الناس بعضهم بعماني
واسكنى يوم يرفعون على الألد واح جسمي ، وكفكنى المبرات
بعدة حين سيجعلون فراشي من ترابي وتسندى من حصاة
ثم يلقون بي هناك وحيداً وحياتي هناك خير حباي

ومن الشعراء الذين أعجبت بآثارهم الأدبية في هذا الجزء حسين الجزيري والهادي المدني وأبو القاسم الشابي واحمد خير الدين وعلى الزيفر ، وأرجو أن نتاح لي الفرصة في القريب لا تناول شاعرية هؤلاء بشيء من التحليل والنقد حتى يتهيأ للقارئ المصري أن يطلع على صورة من صور الشعر في بلاد تونس الحضرية التي آلمنا موت فقيدنا النابغة الشابي رحمه الله .

وإني لأقدم للأديب زين العابدين السنوسي أخلص الشكر على أن تنفع عشاق الأدب بهذا السفر الشامل الذي أرجو أن نرى أمثاله عن كل بلد من بلدان العربية ما

حسن محمد محمود



المشوق

تأليف الخوري إيسيدوروس فتال مدير مدرسة الروم الكاثوليك في حلب .
خمس أجزاء مصورة للصفوف المتوسطة والعالية ، بأحجام مختلفة .
طُبِعَ بمطبعة القديس بولس في مدينة حريصا (لبنان) .

مؤلف هذا الكتاب من أفضل المعلمين للغة العربية ، وقد كان زمناً مدرساً لها بمدرسة القديسة حنة الاكليريكية في القدس ، وهو الآن يشغل منزلة محترمة في ادارة التعليم بحلب ، فهو من اخبر الرجال بالتأليف المدرسي . وسلسلته (المشوق) من اجل كتب المطالعة ، ومنها ما يخص المدارس الابتدائية والصفوف الأولية ، ومنها ما يخص الصفوف المتوسطة والعالية . وهي ستة أجزاء صدرت منها خمسة حتى الآن وقد راجت وراجاً عظيماً نظراً لغزارة مادتها الأدبية التعليمية ، وهذه الأخيرة هي التي نهمّ قراء (أبولو) .

وفي هذه الأجزاء الخمسة التي بين يدي موضوعات متنوعة وفيرة يحملها غثابة دائرة معارف للناشئين وتعرض مختارات جميلة لكثيرين من كتّاب العالم العربي وشعرائه مع صورهم وترجمة سيرهم وصور كثير من الموضوعات في غير نمط ليثية أو معهد ، وذلك مما يجعل لها مكانة طامة من الاحترام ، ومما يكسبها قوة وروعة . وإذا التفتنا الى المختارات الشعرية التي تمنينا بصفة خاصة وجدنا المؤلف الفاضل موفقاً في اختيار معظمها بالنسبة لقوتها وأصالتها وإن لحظنا على البعض الآخر الضعف والتقليد ، وربما اعتذر عن ذلك برغبته في التمثيل للأذواق الأدبية المختلفة . وخير ما أعرف به الجانب الشعري من الكتاب لقراء (أبولو) أن أنقل بعض النماذج الجميلة التي لاشيوع لها في مصر .

فنها قصيدة إلياس طعمة الممنونة « إلى أمي » (ج ١ ، ص ٩٥) :

كنتُ يا أمَّاهُ أدعى الانجُبَا وإذا تَعَرَّكُ فيها ابتسما
فنشوّقُكُ إلى قُبَلاتِهِ إنَّها كانت الجُرْحَى بلسما
وكذا عينُكُ فيها سطعت فأنازلتُ من فؤادي ظُلمَنا
ففؤادي بشعاعه طاق خافقُ ما بين أرضٍ وسما
كنتُ وحدي سحرًا في روضه وإذا فيها النسيمُ تننما

فتذكرتُ غناء مطرباً فوق مهدي وأحاديث الجنى
 ذلك الصوت الذي علاني مثل شعري وشعوري انسجا
 وله بين ضلوعي نفمة أصبحت بين شفاهي نفما
 ليت لي في البعد تقبيل يد يحب السعد وبشي الألما
 إن صرف الدهر لا يسمح لي فأنا أشكو على ماء الظما
 فابقي من ولدي أحبيته رَمَ قلبه فوقه الدمعُ همي
 واذكريه إن تَصَلَّى في الدجى فله قلبٌ يحب الأُنجمي !
 ومنها قصيدة « أغنية المغيب » لـإلياس أبي شبكة (ج ٢، ص ٦٨) :

أُسْجِدِي شَيْءَ ، يَا نَفْسِي ، فَقَدْ وَافَى الْمَغِيبُ
 واسترجعي من عناء النكسر ، فالفكرُ رهيبُ
 واسترجعي الآلامَ حيناً بالقساماتِ الحبيبِ
 ففداً ترجعي آلامك والآتي قريباً !

هو ذا الفلاحُ قد عادَ من الحقلِ الجميلِ
 في يديه المنجبلُ الحاصدُ والرَفْقُ الطويلُ
 وعلى أكتافِهِ حِمْلٌ من الفمَحِ الثقيلِ
 فهو منقولٌ وفي عينيه آثارُ اللهبِ
 أُسْجِدِي شَيْءَ ، يَا نَفْسِي ، فَقَدْ وَافَى الْمَغِيبُ !

إسترجعي فترةَ مُرُوبِ مياهِ الجبَّةِ ولـ
 وانظري المتعازيَ يرنحُ يستفحُ الجبَلُ
 والقطيعُ الشاردُ الهائمُ مثلُ الأبلِ
 أنظريه تائباً كالنكسرِ في الوقتِ العصيبِ
 أُسْجِدِي شَيْءَ ، يَا نَفْسِي ، فَقَدْ وَافَى الْمَغِيبُ

أَسْجُدِي لِلَّهِ وَاسْلُفِي فِتْرَةَ ذِكْرِ الْعَذَابِ
 قَبْلَمَا تَزْحَفُ فِي الْوَدْيَانِ أَشْبَاحُ الضُّبَابِ
 وَاسْتَعِيدِي ذِكْرَاتِهِ لَا وَبَقَاتِ عَذَابِ
 لَمْ يَكُنْ مَاضِيكَ كَالْحَاضِرِ دَمْعًا وَمَحِيبِ
 أَسْجُدِي لِلَّهِ ، يَا نَفْسِي ، فَقَدْ وَافَى الْمَغِيبُ ١

اسْمَعِي الْأَجْرَاسَ مِنْ مُقْبَلَةِ دَيْرِ الرَّاهِبَاتِ
 تَحْمِلُ الْوَادِي مَبْدَأَهَا لِلنَّفُوسِ الرَّاهِدَاتِ
 فِيهِ أُنْثَاتُ صُدُورٍ وَبَقَايَا زُفُرَاتِ
 صَعْدَتْهَا سَاكِنَاتُ الدَّيْرِ قُدَّامَ الصَّلِيبِ
 أَسْجُدِي لِلَّهِ ، يَا نَفْسِي ، فَقَدْ وَافَى الْمَغِيبُ ١

ومنها قصيدة « بكاء الأطفال » لنقولا فياض (ج ٣، ص ١٥٥) :

اسْمَعْتِ الْإِطْفَالَ يَا صَاحَ تَبْكِي قَبْلَ أَنْ تَعْرِفَ الْأُمِّي وَالشَّقَاةُ ؟
 كُلُّ طِفْلٍ فِي حَضْنِ مَنْ وَلَدَتْهُ يَتَهَوَّى لَوْ كَانَ يَرْضَى الْمَرَاةُ
 الْمَصَافِيرُ فِي الرِّيَاضِ تَفْئِي وَتُخَالِفُ الطَّبَّاءُ يَحْكِي الْفَنَاءُ
 وَابْتِسَامُ الْأَزْهَادِ كُلِّ صَبَاحٍ بِشَذَاهَا يَعْطُرُ الْأَرْجَاءُ
 إِنَّمَا الطِّفْلُ وَحْدَهُ يَا مَحْبَابِي بَاتَ يَبْكِي وَيَسْتَلِثُّ الْبُكَاءُ
 هَلْ سَأَلْتَ الطِّفْلَ الصَّغِيرَ لِمَذَا رَاحَ يَبْكِي ، وَدَهْرُهُ مَا أَسَاءُ ؟
 يَنْدَرُفُ الشَّيْخُ دَمْعُهُ لِشَبَابِهِ صَبَّحَ السَّبَرُ بَعْدَهُ وَالرَّجَاءُ
 وَغُصُونُ الْأَشْجَارِ تَحْزَنُ ، إِذْ تُخَدُّ لَمَسَ أَيْدِي الْخُرَيْفِ عَنْهَا الرِّدَاءُ
 وَجِرَاحُ الْإِبْدَانِ تُؤَلِّمُ ، إِنَّ قَصَرَ طَوْلُ الزَّمَانِ عَنْهَا شِفَاءُ
 إِنَّمَا الطِّفْلُ وَحْدَهُ لَسْتُ أَدْرِي مَا الَّذِي فِي الْبُكَاءِ لَا يَتَرَاءَى
 إِنَّ فِي أَدْمَعِ الصَّغَارِ لَسِيرًا لَفَتَتْهُ أَرْوَاحُهَا الشُّعْرَاءُ :

«أَرْضُكُمْ غُرْبَةٌ»، وَمِنْ صَغَارِهَا
 مَا مَشِينَا عَلَيْكَ يَا أَرْضُ إِلَّا
 فَنَى نَسْتَرْجِعُ ، وَالتَّيْبَرُ نَاهٍ
 فَسَلُوا الشَّيْخَ مَا دَوَّاهِي بَكَاهُ
 رَاحَةُ الْقَبْرِ لِلشَّيْخِ وَلَكِنْ
 وَلَنَا أَرْجُلُ مَحَاكِي الْهَوَاةِ
 خُطَوَاتِهِ ، وَقَدْ سَقَطْنَا عِيَاةَ
 وَمِنْ الْعُمَرِ مَا يَطِيلُ الْعِنَاةُ ؟
 لَا صَغَارًا فِي أَرْضِهِمْ غُرْبَاةَ
 نَحْنُ جُنَا هُنَا نَقَامِي الْبَقَاةُ ١
 وَمِنْهَا قَصِيدَةٌ «فَقَسَّ لِقَلْبِكَ عَنْ رَفِيقٍ ١» لِمِخَائِيلِ نَمِيمَةَ (ج ٤ ، ص ٧٠) :
 عَجَبًا يَرَوْنَكَ الظَّلَامَ فَتَبَيْتُ مَرْتَجَفَ الْعِظَامِ
 وَبُودَ قَلْبِكَ لَوْ يَتَنَامُ فِي صَدْرِكَ النَّوْمَ الْآخِرِ
 أَفَّا لِقَلْبِكَ مِنْ جَلِيسٍ أَوْ سَمِيرٍ ؟
 وَالتَّجَرُّ إِذْ يَبْدُو يَرَاكَ أَبْدَأَ بِهِمْ وَارْتَبَاكَ
 فَيَعْمَلُ عَنْكَ إِلَى سِوَاكَ وَيَوَاكُ يَفْهَمُ مَا يَقُولُ
 أَفَّا لِقَلْبِكَ تَرْجُمَانُ أَوْ رَسُولُ ؟
 وَلِخُوضِ مِيدَانِ الْكَفَاخِ وَسَطَ النَّهَارِ بِلَا سِلَاحِ
 فَتَقْرُ مِنْ أَلَمِ الْجِرَاحِ وَتَشْ ، لَكِنْ لَا مُجِيبَ
 أَفَّا لِقَلْبِكَ مِنْ مُؤَمَّرٍ أَوْ طَيْبٍ ؟
 وَتَحْجُولُ وَحْدَكَ فِي الرَّفَقَانِ وَعَلَيْكَ سِتْرٌ مِنْ غُبَارِ
 كَسَافَرٍ يَبْنِي الدِّيَارَ لَكِنَّهُ فَقَدَ السَّبِيلَ
 أَفَّا لِقَلْبِكَ فِي مَسِيرِكَ مِنْ دَلِيلٍ ؟
 أَسْنَى عَلَيْكَ ، فَلَا الذَّهَابَ سَهْلٌ عَلَيْكَ وَلَا الْإِيَابَ
 سَتَنْظُلُ مَحْبُطٌ فِي ضَابِئٍ حَتَّى يُخَيَّرَ لَكَ الطَّرِيقَ
 قَلْبٌ يَكُونُ لِقَلْبِكَ الْوَاهِي رَفِيقُ ١
 وَمِنْهَا قَصِيدَةٌ «خِيَالُ سَوْرِيَا» لِرَشِيدِ سَلِيمِ الْخَوْرِي (ج ٥ ، ص ١٦٠) :
 رَأَيْتُ النِّهَرَ هَدَاوَاً طَلِقَا وَقَدْ دَاسَ الشَّرَائِعَ وَالْحَقُوقَا

فكذبتُ أضمُّ للتَّيَّارِ نفسي كَأَنِّي قد لَحْتُ به غريقاً
 لأنَّ خيالَ سوربَّا أُمَامِي
 رأيتُ النارَ مستعراً لظاها كَنَفْسِي، حينَ جَذَّ بها جَواها
 فكذبتُ إلى اللهبِ أمدُّ كَفِّي لأَنقَذَ مِن سَيِّ نَفْسِي هواها
 لأنَّ خيالَ سوربَّا أُمَامِي
 رأيتُ نوادباً تَنزِي الجانا وقد بَلَّبتُ مدامعُها البنانا
 فلم أعجبُ لترجيحِ النكالي ولم أحزنتُ لَأَثَاتِ الحزانِي
 لأنَّ خيالَ سوربَّا أُمَامِي

وليس الكتابُ وفقاً بأجزائه على الأحداث المبتدئين القراءة ولا على تلاميذ الصفوف المتوسطة والعالية بل هو حديقة أدبية لكل أديب تشوقه القراءة المنوعة فجاء مصداقاً لاسمه ، وجاءت طريقته التي شرحها المؤلفُ الفاضلُ في مقدمته من خير ما كتب في بابها لارشاد المعلمين . وقد أعجبني صراحته وصدقته في قوله : « لا يزال السواد الاعظم من أدبائنا أنفسهم دون مستوى الأدب الغربي ، لأنهم لم يتلقوا في المدرسة أصول الأدب التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان وسائر ظروف الحياة ، لأنها ثابتة مطابقة لنواميس علم النفس والمنطق وفلسفة الكلام ، وكل هذه لا يطرأ عليها أدنى تغيير جوهري » . فليبارك الله جهودَ هذا المعلم العامل الذي لا يقتصر فضله في تكوين الجيل الجديد على قطرٍ دون قطرٍ من أقطار العالم العربي ، ولا على طائفة دون أخرى ، ولا يعرف أدبه معنى للعصبيات المعهدية التي تُعَدُّ للأسف من الأمراض المفسدة للأدب المصري بما لا يقلُّ عن إفساد الحزبية السياسية له ؟

محمد عبد الغفور

الجمهور

مجلة أسبوعية سياسية اقتصادية فنية تصدر عن مدينة الاسكندرية . بدل
 اشتراكها السنوي ٣٠ قرشاً في مصر والسودان و ٥٠ قرشاً في الخارج
 يُهْنَأُ الكاتبان الفاضلان حسن صبحي وأحمد علي عوض بتعاونها على إصدار
 (الجمهور) في الاسكندرية . وسيساعد على ترويجها قسمها السياسي الوطني ، وهو

ما لم تكن تملكه مجلة (الامام) لما كانت تصدر في عاصمة القطر الثانية إذ أنت
 الأخيرة أدبية اجتماعية فقط . وقد مررت في أن تتمكن (الجمهور) من نشر الجديد من
 شعر عبدالرحمن شكرى فضلا عن مختارات لطيفة لبيرم . وشعر شكرى وحده كاف
 لإقبال محي الأدب عليها فهو ممدود في الطبقة الأولى من الشعر المعصرى . ولعل
 (الجمهور) يوفق إلى نشر الجزء الثامن ديوانه وإلى إعادة طبع الأجزاء السبعة القديمة ،
 فن الحير لا دنيا إبراز هذه الثمائن المستورة ، خصوصاً بعد أن انتفعت نهائياً الدواعى
 القديمة إلى سترها . وقراء (أبولو) يسمون بصفة خاصة أن يعتنوا عواطفهم بقرأة
 هذا الشعر الجديد ، وهذا مثال منه بعنوان «العودة» وهي قصيدة ترحيب شكرى
 بعودته إلى الاسكندرية . قال هزائنا الفرديد :

عاود الروض في الصباح هزائمه ثم غنى ففتحت أزهاره
 ثم غنى للورد وهو على الفص ن خجولا فزاد منه احمراره
 ثم غنى للفل فانتعش الفل طربوا وطار عنه وقارمه
 وحيا نسمة الصباح من العطر ورزكيا في دوحه اسرارمه
 ثم غنى للبساتين من الزهر فاقضى ولاح منه افتارمه
 فكان الصباح يسمع أنفا م مغن في ضوئه أوتارمه
 حين سادته هدأة وسكون لم يشبها بالمباخبات نهارمه
 غير صوت يطن من طرب الطير ور إذا داعبته ثم صفارمه
 ساعة تلك في الزمان تملاها ها فؤاد من حُسنها أشعارمه
 وكأني أنا الهزار ودوضى بلده فيه للهزار شعارمه
 بلده عذتها فعدت إلى الظل لى ، وقد كان ملء قلبي ادكارمه
 وسواء على أن يتجشئ أهله أو يودنى ثمتمارمه
 فله في الضمير أخضر وثر لم يثرني لريسة إضمارمه

محمد عبدالغنى نجيب

أحسن ما كتبت

بأفلام طائفة من خيرة العلماء والأدباء في الشرق العربي ، ١٩٥ صفحة
بمجموع ١٦ × ٢٤ سم . طُبعتْ بشاره دار الهلال بالقاهرة ، الثمن ١٥٠ ملية .

دار الهلال ومطبوعاتها أشهر من أن تُعرف ، وقد أخرجت في هذا العام
هديةً مشتركةً بمجلة (الهلال) ولحجى الأدب العربى الحديث هذا الكتاب المتع
حقاً بما فيه من مختارات كثيرة ما بين نظم ونثر ، بيد أنى مع ذلك لا أرى
مطابقة العنوان للكتاب ، وأوتر أن يسمّى (من أحسن ما كتبت) لأن المؤلفين
أنفهم لا يدعون ولا يمكن أن يدعوا أن ما في هذا الكتاب هو أحسن ما كتبوا
على الإطلاق .

وقد اجتمع الناشرين فيه ثلاث وسبعون كلمة في موضوعات شتى لسبعة وستين
كاتباً وشاعراً من المعروفين ، ولم تسمح الظروف للناشرين بأكثر من هذا القدر
وهم مشكرون على أى حال لهذه العناية والفضل في تسجيل هذه النماذج من
الأدب المصرى

السبر عظيم شريف



مطبوعات ندوة الثقافة

أشادت هذه المجلة غير مرّة الى مطبوعات (ندوة الثقافة) المنوعة التي كانت
مزمنة إصدارها الى جانب مجلاتها لولا الاعتبارات المالية ، ومن هذه المطبوعات
« مدرسة البيت » و « تقويم الأطفال » و « راديو الأطفال » ، غير المطبوعات
الفنية المختلفة ، وغير طبع المخطوطات العربية المفيدة وأخصها بالذكر الدراسات
الشعرية والداوين القيمة المنسية مثل « ديوان ابن سناء الملك » و « معجز أحمد »
و « ذكرى حبيب » .

وأمر كل هذا متوقف على نجاح مشروع (الندوة) ، فإذا أصابت النجاح
المنشود في العام المقبل (أنظر المذكرة المرفوعة الى حكومة جلالة الملك —

ص ٧٦٢) فيكون تحقيق هذه الأمنية في مقدمة برنامجها ، وستوسع (الندوة) في ذلك لخدمة المؤلفين وفي التعاون مع المجالات الأخرى المحترمة على نشرها في السوق بدل تركها تحت رحمة الأميين من الموزعين الذين يتعمدون قبحها . أمّا اذا كانت المؤازرة التي تنالها غير كافية فرجال (الندوة) يؤثرون الاستثناء عنها ، لأنّ مثل هذا المشروع الثقافي وحدة لا تحجز ، فأمّا أنّ ينفذ كاملاً بمخافته وإمّا أنّ يتخلى عنه ، فليس ثمة جانب منه أهمّ من الآخر ، وما على رجال (الندوة) الا أن يعتبروا حينئذ أنّ مشروعهم سابق لأوانه ، وإن آمنوا أنه يدّ فراغاً في الثقافة الفنتية والادبية لاغنى للبلاذ عن سدّه ، ولكن روح التضامن الثقافي وما يدعو اليه من تضحية وتأذّر ما يزال معدوماً ، فلا الشعب يحسّ به بعد في الناحية الاجتماعية الثقافية كما أحسّ به في الناحية الوطنية ولا الحكومة أيضاً تحسّ به ، وفي هذا الجوّ ضاعت وتضيع الجهود الاصلاحية والتضحيات الفردية .

محمد عبد الغفور

(المراقب العام لندوة الثقافة)

❦❦❦❦❦❦

فتح الأندلس

تأليف فؤاد باشا الخطيب : ٩٦ صفحة بحجم ١٥ × ٢٢ سم . طبع مطبعة ابن زيدون بدمشق ، مع مقدّمة ثرية بقلم خليل مطران

مؤلف هذه الرواية المنسجحة أديب من كبار أدباء العربية في العصر الحاضر وعلم من أعلام الشعر وكاتب تلمح في كتاباته للتعصب للعروبة واجلالها . وقد عمد فؤاد باشا الخطيب الى التاريخ فقلب صفحاته ، فاذا به يقف هنيئة وقفة الاعجاب أمام تلك البطولة العربية التي تجلّت في فتح الأندلس وكيف تغلب العرب على أوروبا المتحضرة للوثوب عليهم ، واذا بهذا الاعجاب يطغى على نفس المؤلف فيملؤها إكباراً للعرب ، ويستحيل هذا الاكبار الى ونظم هذه الرواية التي تعدّ سفرأ تاريخياً فيما لمن يريد أن يقف على تطوّر الحوادث حتى تتمكن العلم العربي من أن يفرغ فرق تلك البلاد ، وأن يتخذ مكانه تحت شمس أوروبا .

الدرامة تبحث عن ناحية خاصة من نواحي التاريخ الاسلامي ، وقد استفاض المؤرخون في التشكك عن هذه الرفعة وما أظهره العرب من بطولة وشهامة لم يزل الى اليوم يرن صداها في آذاننا فيملؤنا عجباً وثباتاً .

وقد استطاع نؤاد باشا الخطيب أن يوفق بين الحوادث بعضها وبعض ، ويجعل منها هذه الدرامة التي يقول في مقدمتها خليل مطران : « على أن ما ضاق به التاريخ من معجز فتح الأندلس قد سمعته رواية شعرية عنونت باسمه ، وفتح الله على ناظمها بوحى سلسل فيها الحوادث كأحسن ما يستحب لتسلسلها وبشعر وافق لفة أولئك الأبطال في ذلك العصر أجل موافقة فلا يستطيع من يقرأها الا أن يقول تلقاه هذا الفتح الأدي كما قال أشهاد ذلك الفتح العربي : الله أكبر ١ »

وقد كتبت هذه الدرامة على نسق جميل ، وإن تسلسل الحوادث فيها لما يشوق المرء الى نهايتها حتى اذا كان في النهاية ود لو كان لم يزل يادئماً في تلاوتها . وقد صيغت في أسلوب عربي قويم ، ولا غرو فتناظمها أحد أعلام الأدب العربي في العصر الحاضر ، وشاعر فحل تنساب اليه القوافي فيجمع شاردها ، ويؤلف بينها في أداء خال من التكلف أو المعجزة .

وقد اشتملت الرواية على كثير من المعطيات الغالبات ، والحكم الثمينة : ألا ترى المفترين وقد حكموا الشعب رغم ارادته ، وتقولوا عليه باطل الأقاويل فيقول على لسان ناصر بن مزيد وهو ملحق سيامي في حاشية طارق (ص ٢٠) :

يقولون قال الشعب ، والشعب لم يقل وإن هي الا فرية وتشدائى

كما يقول على لسان طارق بن زياد تلك الحكمة التالية :

وما عرف التاريخ كالظلم آفة تدمر أخلاق الشعوب وتسحق

يجرّهم موتين : موت نفوسهم بذل ، وموت الأرض بالفقر تمحق

وقد وفق نؤاد باشا الخطيب كل التوفيق في نظم خطبة طارق بن زياد ، تلك الخطبة العصماء والدة الزينة التي وجهها الى جنوده البواسل حين حطوا واحلهم بالأندلس ، وذلك بفصح لنا عن مهارة الناظم وشاعريته المتدفقة ، حتى لتثار فيك النغوة والحاسة وأنت تقرأها ، فيقول (ص ٨١) :

ألا أين يا قومي المرق ١١ وما المذر وقد كشرت عن نابها الفتكة البكر ٢

أماكم الاعداء والبحر خلفكم وليس لكم الا العزيمة والصبر
وأنتم من الايتام اضيق موقفاً بمأدبة القوم اللثام وهم كثر
تلبب يجتنب الدلاص عدوكم له الوفرة والافوات والمجفل المجبر
وما القوت الا ما ابتززم من العدى فتطعمكم من جنبها البيض والحمراء
ويقول فيها أيضاً :

أجل أنا منكم لست منكم بنجوة وإن أزع لم أحجم ولم يلوني الزجر
وسوف أشق النقع أبداً قبلكم بنفسى ، فاما الحنف فيه أو النصر
وينتهى مؤلفها الفاضل بدخول طارق ، وهو ينادى جنده أن هيا الى طليطة
من شرب حيان ا وهذا الختام الذى اختاره فؤاده باشا الخطيب هو أروع وأوفق ما
تختتم به مثل هذه الرواية ، حتى يذكر القارىء بهذه الروح العربية التى لم تكن
ترهب شيئاً غير الله ، ولا تخشى غير جبروته ، وقد وهبت نفسها فى سبيل الله والوطن
فخلدت على صفحات التاريخ ، وطأها الغرب هامة إيجاباً بهذه النخوة الكريمة .

فليقرأ الشباب العربى تلك الرواية ، ليتعرف منها كيف كان صناديد العرب
وكيف كانت مطاعمهم ، وليقرأ فيها صفحة من صفحات الاسلام وعدله فى الاندلس ،
فهي صراحة صافية قد انمكت عليها صور التاريخ الاسلامى ، واث القارىء
حين يختتم هذه الرواية الجميلة لا يملك نفسه من أن تهتف «فلتحيا الروبة» ولا
يملك نفسه من أن تحبس دمعته تظفر فى المآقى أسفاً على مجده العرب البائد... فليغفر
الأدب العربى (يفتح الاندلس) وليغفر فؤاد باشا الخطيب بروايته

حسن محمد محمود



يتيمة الدهر

للإمام أبى منصور عبد الملك النيسابورى ، أربعة أجزاء عدد
صفحاتها ١٦٣١ مج ١٦ × ٢٤ سم. طبع بمطبعة الصاوى على نفقة حضرة
على أفندى محمد عبد اللطيف صاحب المكتبة المصرية

اسمان نوامان لها فى سجل الأدب العربى مكانتها الجليلة ، ولها أثرها فى

تاريخ أدباء هذه اللغة ، هما أبو منصور النعماني وكتابه (يتيعة الدهر) . وليس أبو منصور في حاجة الى الكلام عن أياديه التي قدمها لهذه اللغة المجيدة ، وكتابه هذا الكتاب وكتابه (فقه اللغة) أثراً قيباً وفخراً مؤثلاً .

(يتيعة الدهر) تعرض حافلٌ للأدب العربي في عصر آل حمدان وآل بويه والدولة السامانية ، عرضه أبو منصور النعماني بأسلوب هو درةٌ من درر الأدب أنافةً وصقلًا .

يعنى بشعر الشاعر أو أدب الكاتب ومزلتها وما دار بين الشاعر أو الكاتب وبين معاصريه من تقارض الهجاء أو النناء . وفي خلال ذلك نقصد لنا ما يمرض من منظوم القول ومنثوره متعقباً المعاني بليبيان المسروق منها وردّه الى أصوله والتريق بين المستحسن والمستحسن منها ، وقد فرد في كتابه قسمًا كبيراً للمتنبي أورد فيه كثيراً من شعره مع دراسة تحليلية قيّمة له كما غنى بشعر أبي فراس والشريف الرضي عناية خاصة ، ونحن نأفولن جزءاً من مقدمة المؤلف ليطلع القراء على عناية أبي منصور بألفاظه ومعانيه ، وليتصرفوا الى العناية التي بذلها في تأليف يتيعته ، قال :

« وقد سبق مؤلف الكتاب الى ترتيب المتقدمين من الشعراء والمتأخرين ، وذكر طبقاتهم ودرجاتهم ، وتدونين كلماتهم ، والانتخاب من قصائدهم ومقطعاتهم فسكّن من كتاب فآخر صلاوه ، وعقد باهر نظموه . لا يشينه الآن الانبؤ العين عن اخلاق جدته ، وبلى بردته ، ومعج السمع لمردّداته ، وملاحة القلب من مكرراته . وبقيت محاسن أهل العصر التي معها رواء الحدائث ، ولذة الجسدة ، وحلاوة قرب العهد ، وازدياد الجودة على كثرة النقد ، فیر محصورة بكتاب يضمّ نثرها ، وينظم شذرها ، ويشدّ ازرها ، ولا مجموعة في مصنف يقيد شواردها ، ويخلد فوائدها .

وقد كنت تصدّيت لعمل ذلك في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، والعمر في اقباله والشباب بجائه . فافتتحته باسم بعض الوزراء مجرباً إياه مجربى ما يتقرب به أهل الأدب الى ذوى الأخطار والرتب ، ومقيمًا محار الورق مقام نثار الورق . وكتبتني في مدة تقصر عن اعطاء الكتاب حقّه ولا تتسع لتوفية شرطه . فارتفع كمجالة الراكب وقبسة المجالن ، وقصيت به حاجة في نفسي وأنا لا أحسب المستعيرين يتعارفونه والمنتمين يتداولونه حتى يصير من أنفس ما تشجّ عليه أنفس أدباء الاخوان ، ونسير به الركبان الى أقاصى البلدان . فتواترت الأخبار ، وشهدت الآثار بحرص أهل الفضل على فئدته ، وعلم إياه من فرص المعمر وغرره ، واهترأزم زهره وانفادهم ليفقره .

وحين أعرته على الأيام بصرى وأعدت فيه نظرى تبيّنتُ وصداقَ ما قرأته في بعض الكتب : « أن أول ما يبدو من ضعف ابن آدم أنه لا يكتب كتاباً فيبيت عنده ليلة إلا أحبب في غدّها أن يزيد فيه أو ينقص منه » ، هذا في ليلة واحدة فكيف في سنين عدة ؟ .. ورأيتني أحاضر بأجواب كثيرة مما ينسب فيه وقعت بأخرة إلى ، وزيادات جمة عليها حصلت من أفواه الرواة لدى . فقلت : إن كان لهذا الكتاب محل من قلوب الأدباء ، وموقع من قلوب الفضلاء كالمادة فيما لم يقرع من قبل آذانهم ، ولم يضافع أذهانهم . فلم لا أبأغب به المبلغ الذي يستحق حسن الاحاد ، ويستوجب من الاعتماد لوفر الأعداد ؟ ولم لا أبسط فيه رعان الكلام ، وأرمي في الاشاع والاثام هدف المرام ؟ فجملت ألبه وأنقصه ، وأزيدته وأنقصه ، وأبقيته ، وانتسخه ثم أنسخه . وربما أفتتجه ولا أختتمه ، وأنتصفه فلا استتمه ، والأيام محجز ، وتمتد ولا تنجز ، الى أن أدركت عصر السنّ والحكمة ، وشارفت أوان الثبات والمسكنة . فاختلست لمة من ظلمة الدهر ، وانتزعت رقدة من عين الزمان ، واقتنمت نبوة من أنياب النوائب ، وخفّة من زحمة الشوائب ، واستمررت في تقرير هذه النسخة الأخيرة ومحرريها من بين النسخ الكثيرة ، بعد أن غيرتُ ترتيبها ، وجذّدت تبويبها ، وأعدت ترصيفها ، وأحكمت تأليفها . وصار مثل فيها كمثل من يتأنق في بناء داره التي هي عشه ، وفيها عيشه ، ولا يزال ينقض أركانها ويمعيد بنيانها ، ويستجدها على أنعام عدّة وهيئات مختلفة ويستضيف إليها مجالس كالطواويس ، ويستحدث فيها كنائس كالرؤس ، ثم يقوّمها آخر الأمر قوراء توسع العين قرّة والنفس مسرّة ، ويبدعها حسناء تحجل منها الدور ، وتنقاصر عنها القصور .

هذه هي يتيمة الذمالي التي تولى إخراجها في ثوب قشيب حضرة علي أفندي محمد عبد اللطيف صاحب المكتبة المصرية ، ولعله يدقق في تصحيحها إذا أعاد طبعها حتى لا تكون الاغلاط المطبعية غثابة تقوب في ثوب جميل شأنه في معجم (المحيط) وغيره من الكتب التي أخرجهت هذه المكتبة في دقة وأناقة بالفتين كل حدّ . وقد أحسن حضرة الأديب محمد اسماعيل الصاوي الذي تولى تصحيحها في كتابة المقدمة التي عرض فيها الى الكلام عن اليتيمة فأحسن .

وترجو أن ينال هذا الكتاب من أنفس القراء ما هو جدير به من الحرص والتقدير .

الأدب العربي وتاريخه

في العصر الجاهلي

تأليف محمد هاشم عطية — ٣٧٣ صفحة بمجموع ٢٤ X ١٦ سم .
طبع بمطبعة العلوم بالقاهرة

العصر الجاهلي في بحث مفروغ منه ، وكل بحث قرأته هو بعينه صورة من سابقه الا كتاب الدكتور طه حسين الذي اتجه وجهة أخرى ، ولكن للبرني الفضل محمد هاشم عطية المدرس بدارالعلوم طريقة في البحث طريقة : فهو يعرض الصورة ثم يستعرض اجزائها ودقائقها ويبني أحكامه بعد ذلك ، فترى أنك متفق معه في كثير من الاحايين في حكمه على هذه الدقائق أو هذه الاجزاء .

وكتابي هذا هو بحث في تاريخ الأدب في العصر الجاهلي عرض فيه في مقدمة الكتاب أقوال العلماء في هذا العصر بعد أن عرفته بكلمة ، ثم انتقل الى الكلام عن الادب وتاريخه وعائلته وعلاقته بالتاريخ العام ، ثم نشأته . ثم ينتقل الى اللغة العربية وأصلها وعوامل نموها وخصائصها . ثم يتكلم عن النثر الجاهلي والشعر وأيهما أسبق من صاحبه ، وفي هذا الباب يناقش آراء الفائلين بأسبقية الشعر ويرى أن النثر كان السابق بدليل أن القرآن إنما أنزله الله معجزة لقومه يتخذون النثر صناعته والقرآن ثمر انبث فيه الشعر ، إلا أن خلود الشعر دون النثر إنما كان سببه تلك الحدود الموسيقية التي قربته الى الالتماع وبكنته من الحافظة فخلد ... وهو بعد الكلام عن النثر الجاهلي ينتقل الى الشعر الجاهلي ونشأته وشاعرية العرب الخ .

وبعد أن يعرض المؤلف للمعلقات السبع الممتازة عن سائر الشعر الجاهلي بأوليئها وسعة قوافيها وأغراضها المتنوعة وأسلوبها البدوي المشتهل على اثاره من الحسن في الجزالة والرفقة مع المعاني للكثيرة والأدب الشعري الذي كانت هذه القصائد خير مثال منه مضى في اثره الشعراء من بعد ، ينتقل الى الكلام عن أوصاف الشعر أو بميزانه فيقول : « أما من حيث اللفظ فهو كما ترى تملب عليه الجزالة ويكثر فيه الغريب وخاصة عند تعاطي الوصف للشيء من حيوان وجاد وطيور ونبات ، وهو أيضاً لفظ مرعوب لا ترى فيه لحناً ، وقد قدّمنا أن ذلك كان جبلة وكان طبعاً ، والمعروف أنه لم يؤثر عن واحد من أهل هذه الجاهلية لحن يذكر . ومن أوصاف

الانماط أنها ذات غالباً تستعمل في معانيها الحقيقية كما أسلفنا في النثر، إلا ما كان في باب الوصف والغزل وبعض المباح من التشبيهات البارعة المصورة وبعض الكتابات الرائعة الحسن من مثل نؤوم الضحى في قول امرئ القيس وإن كانت نؤومة الضحى قد أصبحت ، وعسى ألا تعجب أهل هذا العصر النشيط المتحرك ، إلا أنها مع ذلك كانت ولا تزال تدل على مقدار النعمة والفراغ . . . أمّا معاني الشعر الجاهلي فأظهر أوصافها أنها كانت معاني فطرية قريبة للتناول متزحزحة عن هذه النزعات الفلسفية وذلك الاستقصاء العميق في استخراجها من مظانها ، وكانت في الغالب يرثى من المبالغات المفرطة المفوّته لمحاسن الكلام مفرغة في هذه الزاهية من الصراحة والصدق تكسب من هذه السذاجة الظاهرة في ترثيها وقلة الإكترات لتحقيق التناسب الظاهر بينها لونها آخر من جمال الفطرة المحبوبة .

ثم يختم الكتاب الأول فيبدأ في الكتاب الثاني عن النقد ونشأته وأثره ومعناه وأركانه وتاريخه، ثم ينتقل من ذلك إلى الترجمة لتسعة شعراء من شعراء ذلك العصر ، وذلك في أسلوب هادئ، وتفكير منظم .



الشرق

مجلة جامعة مصوّرة : تصدر عن سان باولو بالبرازيل مرتين في الشهر ، سنتها عشرون عدداً — اشترى كها خارج البرازيل ليرتان إنكليزيان .

الاندلس الجديدة

مجلة جامعة مصوّرة : تصدر عن ريودي جانيرو بالبرازيل — اشترى كها خارج البرازيل ليرتان إنكليزيان

لاخواننا السوريين واللبنانيين في المهجر نشاط يدعو إلى التقدير والاحترام ، ويدعو إلى الدهشة والعجب : الدهشة لقوم يحافظون على لغتهم في وسط بيئة عن هذه اللغة وينشرونها بينهم وبين أبنائهم بحرارة وإيمان ، والعجب لصعائهم التي يخرجونها في أبواب قشبية قد لا تتاح لمجلات كثيرة تصدر عن بلاد اللغة العربية . وأكبر دليل على ذلك هاتان المجلتان الراقيتان البارزتان وكل منهما تعني بالأدب

عناية فائقة وتجميل من صحائفها رياضاً نضرة تنفع الأدب العربي بشذى الوود الجميلة المتفتحة في العالم الجديد .

ولا يجب فجلة (الشرق) يحررها موسى كريم وهو رجل حر بمعنى هذه الكلمة يعطى الشرق من حبه ومن الدفاع عنه ما يجب على أبنائه نحوه ، وهو أديب مثقف يعنى الى جانب الأدب بالمسائل الحيوية في شئون الحياة الوطنية والاجتماعية والاقتصادية في البرازيل .

ومجلة (الأندلس الجديدة) يحررها شاعر معروف هو شكر الله الجبر صاحب ديوان (الروافد) الذى تكلمت عنه في عدد سابق. وهذه المجلة كشمسها لوحة مجلوة بخافلة بصور جديدة للأدب العربي ، ولحررها الفاضل جولات طيبة في السياسة الشرقية يدعج مقالاتها قلم رائع يقط .

وفي هاتين المجلتين نطالع روائع أدباء المهجر ومفكرهم الذين تقدروا التقدير اللائق وتعتز بأدبهم الحى كشفين المألوف والشاعر القروى والياس فرحات ورشيد أيوب وعقل الجبر وحبيب اصطفاً وحبيب البشملاني ويوسف البعيني وقاقر السمانى والياس قنصل وسليم نادر وأنطون سليم سعد ويوسف كزاج وموسى الحداد وغيرهم ممن يخدمون لغتهم في تلك البلاد النائية خدمة طيبة .

وفي طلبية الواجبات على كل أديب في الأفطار الشرقية أن يكون على صلة تامة بالفروع الممتدة في أقصى العالم وأن يساعد مثل هاتين المجلتين بالاشتراك فيها حتى يعرف مدى تطور هذا الأدب ، فإن من المؤلم أن نكون على اتصال دائم وإطلاع مستمر على نتاج الآداب العالمية ولا نعرف شيئاً عن فروع أدبنا

صه لأم الصيرفي



فهرس المجلد الثالث

نلحق بهذا العدد الممتاز من (أبولو) فهرساً تفصيلياً شاملاً للمجلد الثالث إذ رأينا أخيراً على أى حال أن نختم المجلد الثالث بهذا العدد ، حتى اذا قُدر لهذه المجلة أن تستأنف صدورها بدأ مجلدُها الرابع من أول العام الميلادى الجديد . ومن أجل هذا أصدرنا هذا العدد الختامى في حجم كبير توفيقاً لحقوق المشتركين . وقد تفصل بوضع هذا الفهرس الشامل زميلنا الشاعر الفاضل حسن كامل الصيرفي ، كما تفصل من قبل بوضع فهرس المجلد الأول والمجلد الثانى .



وحى الهدهد

من الطيور التي شأقتنا فوصفناها أو ناجيناها « الهدهد » ، وهو من أرشق الطيور وأشجعها ، ولكن لفرزته في الأدب العربي خرافة غريبة جعلت الشعراء على ما يظهر يصدفون عنه ، وجعلت بعض النقاد المحافظين يعتبر قصيدتنا « الهدهد في القرية » من أحط الشعر بالرغم مما حوته من الصور والتأملات وحب الطبيعة ! ولو أنصفوا الشعر الحديث لوجَّهوا الشعراء المحافظين وجهتنا ، ولنصحوهم بتجنب الصور التقليدية المفتعلة ولحبوا إليهم الأخذ عن جمال الطبيعة مباشرة ، وليس الهدهد بأهون عناصرها إجماعاً .

ومن عادتنا الضنّ بفراغ هذه المجلة على ما يخصنا شخصياً ، ولكن أصدقاءنا الأدباء يرون في نشر هذا الشعر غير ما نرى ، ويمنيهم ذبوع مثاله ، فنلبية لرغبهم ننشر هنا هذه القصيدة : —

مرحباً بالهدهد الوافي الأبرّ	ملاً القرية حُسناً وخطرًا
عدّ كل الناس أنبأماً له	غير أهل الشعر أو أهل الصور
جاءني منه رسول كلُّه	في شُماع الشمس تُورث ما استقرّ
حاناً حولي ، وفي ترحيب	من هُي الشمس ومن معنى المعطر
تجمع الأصابع في زينت	من خلى القوس ^(١) ومن وحى الشعر
ثم ولي مُنبشاً رفيعته	فاذا همّ ول في فكركي والنظر
لابسو التيجان أبهى زينة	من نُضادره هو أضغاث البشر



الهدد في القرية

عن (سليمان) لهم حكمتهم حينما عافوا النمرور المحتقر^(١)
وأبوا تبجان قبر مرهق فاذا التيجان ريش وشعر ا

مرحبا بالن في اعلام مرحبا بالث في اعلام
كل فرد منكمو مهجته كل فرد منكمو مهجته
تفتكي منكم حقول وحجر تفتكي منكم حقول وحجر
لكم في الشمس ما فيها مقر لكم في الشمس ما فيها مقر
كل ما حولكم فيه وطير كل ما حولكم فيه وطير

(١) إشارة الى قصة الهدد وسيدنا سليمان.

صُورَةُ التَّنَائِدِ فِي أَخْلَاقِهِ كُلِّهَا نَالَتْ أَمَانِيهِ نَعْمَ
 تَرْجِيًّا يَا مُدْهَدِي ! حَسْبِي إِذَا * * * زُرْتُ هَذَا الرِّيفَ تَرَاكَ الْإِيْرَ
 نَحْنُ صَنَوْنَدُ بَرْوَحِ وَدَمِ وَحَنَانِهِ وَأَمَانِهِ وَذِكْرِهِ
 غَيْرِ أَيْ رَهْنُ جِسْمِ أَمْرِهِ بَيْنَا أَنْتَ عَزِيْزُ مَا أَمْرُ
 وَأَنَا الْبَسَاكِي عَلَى مَصْرٍ مَقَى بَيْنَا تَضَعُكَ مِنْ مَعْنَى الْعُمْرِ !
 لَكَ دِينُ أَوْحَدِيْ خَالِدٌ حِينَمَا الْمُؤْمِنُ مَنَا قَدْ كَفَرُ !

—*—*—

التجارب في الحب

مما تملبه الأهواء على بعض النقاد المفرضين سخافات كثيرة لا يعدمون ببغاوات
 لترديدتها ، وأظهرها أخيراً أن شعر الغزل الملائم للرجولة يجب أن يكون في صورة
 التهجم أو في صورة الخطبة التي تتحدث عن فضائله ، وأما ما عدا ذلك فخطوة !
 ونظن أن جانباً من قرائننا لم يفتهم أن يحفظوا في الأغاني التي تذيئها محطة
 الامبراطورية الانجليزية (ولا نظن أن الخطوة من صفات أهلها الذين سيطروا على
 بلادنا) ما يناقض ذلك تماماً ، وهذا شيلي الشاعر الانساني الناصر الكامل للرجولة
 أعطى للخلود أبياته التالية :

O lift me from the grass !
 I die ! I faint ! I fail !
 Let thy love in kisses rain
 On my lips and eyelids pale,
 My cheek is cold and white, alas !
 My heart beats loud and fast; —
 Oh ! press it close to thine again,
 where it will break at last .

ولكن ماذا نقول فيمن يصنعون الغزل وفلسفة الغزل الجوفاء ثم يلقون بمحجارهم
 على شعراء الغزل المطبوعين كنجاشي والصيرفي وصالح جودت ، دون أن يجدوا موسيقاهم
 وعواطفهم صدى في تلك القلوب المتحجرة وإنما تنال الانتقام وحده من
 أنفسهم البنيئة !

تصويبات

الخطأ	الطبر	صفحة
الاختصاصيين	٢٥	٤١٥
الاكتبة	١١	٤٢٣
ابن	١٢	٤٢٣
عذته	٩	٤٢٤
تدري	٦	٤٢٥
وتعنه	١١	٤٢٥
بني	١٠	٤٢٧
ابن	١٢	٤٢٧
نوقي	٦	٤٢٨
وعتبه وسلمي	١٤	٤٢٨
رجل	١١	٤٣٠
بالقرب	٢٣	٤٣١
للغربة	٤	٤٣٣
فأرناح	٥	٤٣٤
فكلي	٧	٤٣٤
ويننا	٢٤	٤٣٥
من ذكرى	١٠	٤٣٦
الغرب	١١	٤٣٦
الرقم	١٦	٤٣٦
قانه	١٦	٤٣٧
وكان	٢٣	٤٣٧
عزاه	١٢	٤٣٩
لشباب	١٥	٤٣٩
بشي من ضروب	١١	٤٤٠
Vates	١٠	٤٤١
وكلنا	١٣	٤٤١
ذات	١٤	٤٤٢
الفنيين	٨	٤٤٤
العمر وشك	٦	٤٤٦

الكتاب	المجلد	السطر	صفحة
نفسى	نفسا	٩	٤٤٨
فيها فلسفة	فلسفة	٢٣	٤٤٨
عليها	عليها	٣	٤٥٣
فيه	فيها	٧	٤٥٤
يمش عيشة	عيشة	١٤	٤٥٦
لى هنت	هازلت	٩	٤٥٨
أنوارك	أنوارى	١٩	٤٥٩
الربيع	لربيع	١٢	٥٠٧
البانسيه	البانسيه	٢٤	٥١٠
قصائد	قصائده	١٦	٥١١
وجوح	وجوح	٢٢	٥١٢
الزوافد	الزافد	١٢	٥١٣
الوطن	الوطنى	١٥	٥١٤
قاسى	قاس	١٨	٥١٤
احرار	اصفرار	١٥	٥١٦
والوهد	والوهد	٣	٥٨١
الادبية	الادبية	١٤	٦٤٥
أرقى	أرقى	٢٣	٦٤٧
التي	الذى	٢٦	٦٤٨
مجدوا	تجدوا	٢	٦٧٤
نصه	نص	٧	٦٧٤
المياة	المياة	١١	٦٧٤
العانيه	العانيه	١٤	٦٨٨
الموجزة	الموحزة	١٨	٧٠٠
يقرأوا	يقرأوا	١٩	٧٢٦
اليسا	اليسا	٢٣	٧٣٢
هى	هو	١٥	٧٣٩
المرجحين	المرجحين	٨	٧٤٠
على	لمى	١٣	٧٤٠
السط	الشاط	٤	٧٥٣
النامن من	للتامن من	٥	٧٨٦

محتوى

صفحة

كلمة المحرر

٤١٤

في الميدان

٤١٦

الدكتور طه حسين

٤١٧

الشعر والنقادة العالمية

٤١٩

الذكريات الشخصية

٤٢١

شعر الشباب

تراجم ودراسات

٤٢١

بقلم زكي مبارك

شعر ابن الفارض

٤٣٩

» حسن محمد محمود

أبو القاسم الشابي

٤٦١

» نظمي خليل

فن الشابي

٤٧١

» عبدالفتاح ابراهيم

عبدالحليم حلمي المصري

٤٩٠

» ميشيل سليم كعيد

المتنبي وشعره

النقد الأدبي

٥١١

» مصطفى عبداللطيف السعري

الألحان الضائعة

٥١٢

» مختار الوكيل

الرواقد

٥١٧

» أحمد فتحي

في معنى الانتحال

٥٢٠

» حبيب عوض القبومي

تصحيح التصحيف

بديوان مهيار

٧١٦

» حنا نمر

الغزل بين جرير والفرزدق

٧٢٢

» المحرر

في الشعر المرسى

٧٢٣

» »

هو اجس نقدية

أعلام الشعر

٥٥١

» ميشيل سليم كعيد

المتنبي في بلاط سيف الدولة

٥٥٦

» عيسى اكنندر الملووف

نواذر أبي الطيب

الشعر الوصفى

- ٥٦٠ نظم ابراهيم ناجى
 ٥٦٠ » مختار الوكيل
 ٥٦١ » عبد الباقي ابراهيم
 ٥٦٢ » قسطندي داود

الليل في فيليسيا
 الى قرنفلة
 جمال الطقولة
 المصور الفنان

الشعر القصصى

- ٥٦٣ » محمد عبدالغنى نجيت
 ٧٢٧ » أحمد زكى أبو شادى

الشملة المقدسة
 جمال والوحش

شعر الوطنية والاجتماع

- ٥٧٢ » طلبة محمد عبده
 ٦٩١ » ابراهيم ناجى

توديع وتر حبيب
 مصر

الشعر الفلسفى

- ٥٧٣ » صالح جودت
 ٥٧٤ » أيوب القيسى
 ٦٢٠ » أحمد زكى أبو شادى
 ٦٢١ » » » » »

شكوك
 آتيتنى
 الخلود
 الاضجار

شعر الرثاء

- ٥٧٦ » خليل مطران
 ٥٧٨ » أحمد محرم
 ٥٨٠ » محمود البشبيشى
 ٥٨١ » حسن كامل الصيرفى
 ٥٨٣ » صالح جودت
 ٥٨٤ » أحمد التوفى

رثاء شيخ العروبة
 » » »
 طال احتجاجك ا
 الصباح الجديد
 بين مالمين
 أب يبكى ابنه

للشعر الوجدانى

- ٥٨٧ » أحمد نسيم
 ٥٨٨ » حسن محمد محمود
 ٥٨٩ » جيلة محمد العلايلى
 ٥٩٠ » عبد الحميد الدينب

صمت الحكميم
 معبد الذكرى
 الى أمى
 القدر المذلل

صفحة		
٥٩١	نظم بدوي أحمد طبانة	ضحك البكاء
٥٩٢	» صالح بن علي حامد الماوي	دوحة الوادي
٥٩٣	» طاهر بن يحيى	حرية الشاعر
٥٩٤	» محمد زكي ابراهيم	حزين
٧٤٠	» عبد العزيز عتيق	الصمت
٧٤١	» عبد الحميد الديب	عيد البائس
٧٤١	» » » »	في غورقي

خواطر وسوانح

٥٩٦	» ابراهيم ناجي	الرجوع
٥٩٦	» حبيب عوض الفيومي	على السجينة
٦٠٠	بقلم بشرى السيد أمين	الشاعر بناجي مصدر إلهامه
٦٠١	» سيد ابراهيم	خصائص شعر أبي العلاء
٦٠٧	نظم جرمانوس لطفى	ذكرى
٦٠٧	» » »	غريب
٦٠٧	» » »	إعصى يارب
٦٠٨	بقلم نقولا حنا ابراهيم	طرائف العطاء
٦٠٩	نظم عبد الهادي الطويل	أنا والشعال
٦١١	بقلم نبيه عيسى العاقل	أبو الطيب المتنبي —
٧٩٦	» المحرر	أخلافه وصفاته
٧٩٨	» »	وحى الهدى
		التجاوب في الحب

ذكريات مجيدة

٦١٤	» محمد عبد الغفور	مصطفى نجيب
-----	-------------------	------------

الشعر الغنائى

٦٢٢	نظم محمد أحمد رحب	بعد عام
٦٢٣	» صالح جودت	حلم

المنبر العام

٦٢٣	بقلم مصطفى عبد اللطيف السحرني	فن شكسبير
		في نظر تولستوي

- ٦٢٥ بقلم حاصر محمد بحيرى
 ٦٢٦ » محمد عبدالغفور
 ٦٢٨ » بدوى أحمد طيانة
 ٦٣١ » أحمد فتحي المهندي
 ٦٣٢ » م ، نصرى عطا الله
 ٦٣٤ » السيد عطية شريف
 ٦٣٨ » عبدالغنى محمود على
 ٦٤٦ » حسن كامل الصيرفى
 ٦٥٢ » حلم دموس
 ٦٥٣ » محمود حسن اسماعيل
 ٦٥٦ » محمد عبدالغنى بخت
 ٦٥٩ » حسن كامل الصيرفى

٦٦٢ » حنا نمر

- ٦٧١ نظم محمد أحمد رجب
 ٦٧٤ » محمد الهياوى
 ٦٧٦ » الأنة ماري مجدى
 ٦٧٧ » محمد سعيد السحراوى
 ٦٨٠ » مصطفى عبد اللطيف السحرى
 ٦٨٠ » صالح بن على الحامد العلوى
 ٦٨٢ » مرتضى فرج الله
 ٦٨٣ » محمد رشاد راغب
 ٦٨٥ » رياض معلوف
 ٦٨٥ » حسين محمود البشيشى
 ٦٨٧ » رياض معلوف
 ٦٨٧ » لويس هوض
 ٦٩٠ » محمود حسن اسماعيل

- شعر الشباب
 الديمقراطية والأدب
 الشعر ودار العلوم
 أخناقون
 بين نزاهة النقد ()
 وضعة الأهواء ()
 المقاد وأدبه
 جولة فى شعر أبى شادى
 مهازل النقد
 التحامد الأدبى
 فلسفة المرفة
 الأدب الميّت
 الألحان الضائعة

الشعر الكلاسيكى

وصف البحترى

وحى الطبيعة

- دموع الناسك
 على الغدير
 أحسن الى الرياض
 زورق الصيد
 وحى الظلام
 نسجات الربيع
 تزيمة الذكرى
 نورة الذكريات
 مواكب المساء
 فى المساء
 كآبة الخريف
 السحرم
 النأى الأخضر

عالم الشعر

٦٩٢	نظم ميثال كرم	المجنون
٦٩٥	{ ترجمة محمد أمين حصونه ونظم أحمد زكي أبو شادي	النافذة المغلقة
٦٩٨	نظم صالح جودت	الطوى والمام
٦٩٩	» عثمان فتوح البسيوني	مسطور حزين
٧٠٠	» ابراهيم ناجي	Through The Crowd
٧٠٠	بقلم عبد الحميد العبادي	في أدب الشاهنامة
٧٠٧	نظم الصاوي علي شعلان	فتيات البحر
٧٠٩	ترجمة نظمي خليل	إيماءات الأبدية

الشعر النثيلي

٧٣٧	نظم صالح جودت	يومان
-----	---------------	-------

شعر الحب

٧٤٢	» ابراهيم ناجي	إليها
٧٤٢	» » »	كأس كوكبتيل
٧٤٢	» » »	بعد الحب
٧٤٢	» أحمد الزين	القبلة الممنوعة
٧٤٣	» حسن محمد محمود	فطنة الروح
٧٤٤	» محمد أحمد رجب	أندهاء القلب
٧٤٥	» مأمون الشناوي	ثورة القلب
٧٤٦	» علي أحمد باكثير	أمس !
٧٤٧	» » » »	واليوم !
٧٤٧	» مصطفى جواد	في بيدهاء الذكرى
٧٤٩	» » »	شبابي المبتسرات
٧٥٠	» صالح جودت	عهد المياه
٧٥١	» محمد مصطفى المليجي	البيت الموحش
٧٥٢	» شكر الله الجبر	الزودق المحطم
٧٥٥	» عبد الفتى السكتي	ذكريات

الجمعية والحفلات

٧٥٦	قصيدة ناجي المحتفلين به	تكريم الدكتور ناجي
-----	-------------------------	--------------------

٧٥٧	بقلم عبد الفتاح ابراهيم	ذكرى الشابي
٧٦٢	» السكرتير العام للندوة	ندوة الثقافة
<u>نقد وتعليقات</u>		
٧٦٣	» المحرر	نقد الشفق الباكي
٧٧٤	» محمد احمد دجيب	الثقافة الانجليزية العربية
٧٧٥	» محمد عبد القفور	غربة الشعر
٧٧٦	» محمد صهر عبد الرحيم	الادباء المعاصرون
٧٧٧	» علي محمد البحراوي	فوضى الاثقال
٧٧٨	» احمد كامل الشريفي	المرأة والادب
<u>نهار المطابع</u>		
٧٧٩	بقلم حسن محمد محمود	(الادب التونسي في
٧٨١	» محمد عبد القفور	(القرن الرابع عشر
٧٨٥	» محمد عبد الفتى بجيت	المشوق
٧٨٧	» السيد عطية شريف	الجمهور
٧٨٨	» محمد عبد القفور	احسن ما كتبت
٧٨٨	» حسن محمد محمود	مطبوعات ندوة الثقافة
٧٩٠	» حسن كامل الصبري	فتح الاندلس
٧٩٣	» » » »	بقيمة الدهر
٧٩٤	» » » »	(الادب العربي وتاريخه
٧٩٤	» » » »	(في المصير الجاهل
٧٩٤	» » » »	مجلة الشرق
		مجلة الاندلس الجديدة



نحت الطبع

اتجاهات جديدة

في الشعر العربي - تأليف محمد احمد رجب الحامى

ديوان

مأمون الشناوى

يرسل الاشتراك وقدرة ه فروش صاغ باسم صاحب

الديوان بعنوان (مجلة أبولو)

اغاني الكوخ

ديوان محمود حسن اسماعيل

يصدر في يناير الآتى مزيجاً بالصورة الفنية

في النثر الحديث

اعلام اربعة

حلقة ثانية من دراسات مختار الوكيل ، تشمل : انطون الجميل -

محمد حسين هيكل - طه حسين - ابراهيم عبد القادر المازني

(تصدر في الربيع القادم)

الطوائف السامية

مجموعة من شعر الدكتور أبي شادي

المنسيو

أحدث كتاب في نقد الشعر العربي
الكتاب الوحيد الذي يتحدث عن ثلاثة أعلام من رجال القريض
في نصف قرن مضى
ولي الدين يكن — حفي ناصف — اسماعيل طاصم
للسناقد

عبد الفتاح ابراهيم
يكتب مقدمته الكاتب الشهير
الطوره الجليل بك محمد الالهرام
يصدر في أغسطس ١٩٣٥

١٩٣٥

بيرو

صفحة حافلة :

فلسفة الخطيئة في حوار بين هابيل وقابيل
فلسفة الشك والتكفير في قصة ماترود
صوت الحرية الداوي في سجين شيلون
الشباب بين الوفاء للقلب وعبادة الجسد في دون جوان
قوة الطبيعة ودهبتها . مجد القديم وسحره . عظمة نابليون المندثرة
عبقريه روسو المشردة في تشايلد هارولد
التيارات الفكرية في القرن التاسع عشر
أثر الثورة الفرنسية في الفكر الانساني
الرومانتزم في الآداب الأوروبية الحديثة
الانسان بين لذة الجسم وألم الروح
الشاعر بين تقديس الحرية وعبادة الطبيعة
بقلم نظمي غليل
(بكالوريوس في الآداب الانجليزي)



مَجَلَّةُ الْفَنِّ لِلْخِدْمَةِ الشَّعْرِيَّةِ

المجلد الثالث

سبتمبر ١٩٣٤ — ديسمبر ١٩٣٤

مطبعة القضاة

فهرس لأبواب المجلد الثالث

(أ)

أعلام الشعر : ٤٦ - ١٠٠ - ٢٨٩ - ٥٥١

(ت)

نصدير : ٢

تراجم ودراسات : ٤٢١

(ث)

ثمار المطابع : ٨٢ - ٢٧٧ - ٣٧٢ - ٧٧٩

(ج)

الجماليات والحفلات : ٨١ - ٢١٨ - ٧٥٦

(خ)

خواطر وسوانح : ٣٦ - ٢٧٣ - ٣٤٠ - ٥٩٦ - ٧٩٦

(ز)

ذكريات مجيدة : ٢٠٩ - ٣٦٧ - ٦١٤

(ش)

شعر التصوير : ٢٢٦

الشعر التمثيلي : ٧٣٧

شعر الحب : ٦٩ - ٢٢٨ - ٣٣٨ - ٧٤٢

شعر الرثاء : ٣٧٠ - ٥٧٦

الشعر الفسائي : ٧٧ - ٦٢٢

الشعر الفلسفي : ٧٠ - ٢٣٣ - ٣١٩ - ٥٧٣ - ٦٢٠

د القصص : ٥٦٣ - ٧٢٧

د السكلاسيكي : ٦٦٢

د الوجداني : ٥٦ - ٣١٣ - ٥٨٧ - ٧٤٠

د الوسني : ٧٩ - ٢٣٥ - ٢٤٦ - ٣٦١ - ٥٦٠

شعر الوطنية والاجتماع : ٣١٥ - ٥٧٢ - ٦٩١

(ع)

عالم الشعر : ٢٠ - ٢٤٨ - ٦٩٢

— ٣ —

(ك)

كلية المحرر : ٤ - ٩٨ - ٢٨٢ - ٤١٤

(م)

المنبر العام : ١٤ - ٢٢١ - ٣٤٧ - ٦٢٣

(ن)

نقحات التاريخ : ٧٦ - ٢٦٨

النقد الأدبي : ٩ - ٢١٢ - ٣٥٢ - ٥٠٧ - ٧١٦

نقد وتعليقات : ٧٢ - ٢٥١ - ٣٨٤ - ٧٦٢

(و)

وحي الطبيعة : ٦٥ - ٢٤١ - ٣٠٧ - ٦٧١



فهرس لموضوعات المجلد الثالث

٥٨٩	الى أمي	٥٨٤	أب يبيك أبنة
٥٦٠	الى قرنة	٦١١	أبو الطيب المتنبي أخلاقه وصفاته
٧٧	الباذة إسلامية	٤٣٩ و ٣٤٦	أبو القاسم الشابي
٧٤٢	اليها	٢٨٢	أبولو وجهودها
٧٩٤	الاندلس الجديدة (مجلة)	٢٢٦	» ودنى
٥٧٥	آنيق	٢١٥ و ٢١٢ و ٩	د والشعراء
٦٠٩	أنا والسعال	٢٨٩	أبو نواس
٣١٢	أنشيد السواق	٧٨٧	أحمد ما كتب (كتاب)
٦١	أنتان	٦٧٦	أحن الى الرياض
٩٣	أنداء الفجر (ديوان)	٣٦٤	أخلاقهم
٧٤٤	» القلب	٦٣١	أخناقون
٢٤١	أنشودة الصباح	٢٦٧	أدب أم قلة أدب ؟
٢٥٩ و ٧٢	إنصاف الشباب	٧٧٩	الأدب التونسي في القرن (
٨٠	امراة	٧٧٩	الرابع عشر)
٧٤٦	أمس واليوم	٨٦	أدب الرسالة
١٦	أهكذا يخدم الأدب ؟	٢٥٣	» شكري
٧٣	أهواء النقد	٧٩٣	الأدب العربي وتاريخه (
٧٠٩	إيماءات الأبدية	٧٩٣	في العصر الجاهلي)
٢٦٦	أئنا المغرر بالشباب ؟	٦٥٦	الأدب الميت
	(ب)	٧٧٦	الأدباء المعاصرون
		٤	استقبال العام الثالث
٥٢	بشار بن برد (أخلاقه في شعره)	١٠٠	اسماعيل صبري
٢٢١	البشيشي الشاعر	٦٢١	الاضار
٧٨	البعد	٦٠٧	اعصني يا رياح
٧٤٢	بعد الحب	١٤	أعمال خريجي البعثات
٦٢٢	بعد صام	٣٣٥	أغنية (مترجمة)
٧٥١	البيت الموحش	٥٠٧ و ٨٢	الألحان الضائعة (ديوان)
٥٨٣	بين حاليين	٦٥٩	الألحان الضائعة : تعليق على نقد
١٨	» التقديم والجديد	٧٢	ألقاب الشعراء
٣١٩	» اللانهايتين	٢٦٨	الى أسدقاء أبولو

٢٤٦	حجر في الأولى	٦٣٢	بين زاهة النقد وضعة الاهواء
٣٨٢	الحديقة	٦٣٣	» » » (تعليق)
٥٩٣	حرية الشاعر	(ت)	
٥٩٤	حزين	٧٩٨	النجاوب في الحب
٦٢٣	حلم	٦٥٢	التحاسد الأدبي
٥٨	الحياة والشعر	٢٣٧	نحت صورتي
(خ)		٢٧٣	توبة النوق
٦٠١	خصائص شعر أبي العلاء	٦٨٢	ترنيمة الذكرى
٦٢٠	الخلود	(تصحيح التصحيف
٥٩	خواطر	٥٢٠	الوارد بديوان مهيار
(د)		٢	تصدير
٣٤٧	الدرامات الشعرية	٢١٨	تسكريم زكي مبارك
٤١٦	الدكتور طه حسين	٧٥٦٨١	» ناجي
٢٦٠	الدكتور ناجي	٥٧٢	توديع وترحيب
٦٧١	دموع الناسك	(ث)	
٣٠٩	دنيا الخيال	٧٧٤	الثقافة الانجليزية العربية
٥٩٢	دوحة الوادي	٧٠٠	Through The Crowd
٦٢٦	الديمقراطية والأدب	٦٨٣	ثورة الذكريات
٣٧٢	ديوان عتيق	٧٤٥	ثورة القلب
٨٩	» المعاني	(ج)	
(ذ)		٥٦١	جمال الطفولة
٢٣٣	الدروة	(الجمال والهن والتخصيص
٦٠٧	ذكرى	٣٦	في الطبيعة
٧٦	» اسماعيل صبرى	٧٢٧	جمال والوحش
٢٢٢	» بلاكوود	٧٨٥	الجمهور (بجمله)
٧٥٧	» الشابي	٦٣٨	جولة في شعر أبي شادي
٣٩٨	» شوقي	(ح)	
٢٧٣	» الفردوسى	٢٨٢	حافظ وشوقي
٢٦٨	» المتنبي		
٧٥٤	ذكرات		

٦٢٥ و ٣٥٠	شعر الشباب	٤١٩	الذكريات المشجبة
٢٥٤	» المصيرفي	(د)	
٢٢٢	الشعر الترنمى الحديث		رثاء الشافي
٤١٧	الشعر والثقافة العالمية	٣٧٠	الرجوع
٦٣٠ و ٦٢٨ و ٤٠٩	» ودار العلوم	٥٩٦	رسائل النقد
٢٧٦	الشعر والسياسة	٤٠٧ و ٢٢٣	رواد الشعر الحديث
٢٥٧	شعراء أبولو	٢٥٢ و ٩٠ و ٧٥	الروافد (ديوان)
٤٢٠	» الشباب	٥١٢	روح الفقيه وروح الشاعر
٥٦٣	الشعلة المقدسة	٢٥١	رثاء شيخ العروبة
٥٧٣	شكوك	٥٧٨ و ٥٧٦	(ذ)
٣١٨	التكوى		زعامة الشعر الجاهلي (كتاب)
٧٤٩	شيباني المبسرات	٩١	الزورق الجالم
٢٤٦	الشيخ النائم في المشرب	٢٢٨	زورق الصيد
	(ص)	٦٧٧	الزورق المحطم
٥٨١	الصباح الجديد	٧٥٢	(س)
٢٤٣	صدى النور		السجينة
٧٤٠	الصمت	٣١٣	السحر
٥٨٧	صمت الحكيم	٦٨٧	سر الفصاحة (كتاب)
	(ض)	٢٧٧	سطور حزينة (ممرية)
٢٦٠	ضجة مفتعلة	٦٩٩	السعادة
٥٩١	ضحك البكاء	٢٣٤	السيرة النبوية
	(ط)	٧٦	(ش)
٥٨٠	طال احتجاجك		الشاعر البشبيشي
٦٠٨	طرائف المعطاء	٣٩٧	الشاعر يناجي مصدر إلهامه
٢٨٥	الطلاقة اللفظية	٦٠٠	شاعر الريف الباكي
٢٧٤	الطلبة والجماعات	٣٠٩	الشباب
٣٣٦	طيف	٣٣٨	» والأدب
	(ع)	٢٥٤	الشرق (مجلة)
٢٦٥	عبث	٧٩٤	شعر ابن الفارض
		٤٢١	

٧٤٧	في بيداہ الذکری	٤٧١	عبد الحلیم حلمی المصری
٣٨٤ و ٢٧٥	في الشعر الجدید	٢٢٥ و ٩٨	عبد الرحمن شکرى
٧٢٢	في الشعر المرمحل	٣٣٧	عشرة الورد
٧٤١	في غرقتی	٦٣٤	العقاد وأدبه
٦٨٥	في المساء	٥٩٦	على السجیة
٦٦	في مصیف الألهة	٢٤٥	على ضفاف القدير
٥٦	في معانی الدموع	٦٧٤	على القدير
٣٦٩	في مولد السيدة زینب	٧٧	على النای
٤١٤	في الميدان	٤٦	ممر الخيام
	(ق)	٢٥٥ و ٥٥	عند وزير المعارف
٧٤٢	القبلة المتنوعة	٢٤٠	عبد الطفولة
٥٩٠	القَدَرُ المَحَلَّ	٧٥٠	عبد المياه
٣١١	القمر في الصباح	٧٤١	عبد الباس
٣٤٠	القوة والضعف في الشعر الحديث		(غ)
٢٣٥	فيثارة الدمع	٧٧٥	غربة الشعر
	(ك)	٢٥٢	غرور الشباب
٦٨٦	كتابة الحريف	٦٠٧	غريب
٧٤٢	كأس كوكتيل	٧١٦	الغزل بين جرير والقرزدق
٢٤٠	الکبکس		(ف)
٢٥٦	کید الأدباء	٧٨٨	فتح الأندلس (كتاب)
	(ل)	٧٤٣	فتنة الروح
٧٠٩	لوعة إيعير (معربة)	٧٠٧	فنيات اسمرن (معربة)
٢٣٩	ليتني!	٣٧٩	خول الشعراء (كتاب)
٥٦٠	الليل في فينيسيا	٢٠٩	التردوسى الشاعر الفارسی
	(م)	٣٤٦ و ٢٨٦	الفلسفة والصوفية في الشعر
٨٦	ماقل وذل (كتاب)	٦٥٣	فلسفة السرقة
٥٥١	المتني في بلاط سيف الدولة	٤٦١	فن الشابي
٤٩٠	و شعره	٦٢٣	فن شكسبير في نظر تولستوى
		٧٧٧	فوضى الألقاب
		٧٠٠	في أدب الشاهنامة

٣٧٧	نشرة الاتحاد الدولي الفني	٦٩٢	المجنون أو قيس وليلى
٤٠١	تقد الألبان الضائعة	٧٧٨	المرأة والأدب
٧٦٣ و ٣٨٥	« الشفق الباكي »	٧٨١	المشوق (كتاب)
١٨	« عروضى »	٦٩١	مصر
٥٥٦	نواذر أبى الطيب	٣١٥	مصراع الفتاة
٢٤٣	نور القمر	٦١٤	مصطفى نجيب
	(أ)	٥٦٢	المصور الفنان
		٧٨٧	مطبوعات ندوة الثقافة
٣٨٠	هبة الأيام فيما يتعلق	٣٥٠ و ٣٤٧ و ٧٥	معايير الاتقان
	بأبي تمام (كتاب)	٥٨٨	معبد الذكري
٦٩	هل تنظرين ؟	٥٧	معرض الألم
٧٢٣	هواجس نقدية	٥١٧	معنى الانتحال
٦٩٩	الهوى والسلام	٢٤٨	مقطعات من جيتايمالى
	(و)	٣٣٨	الملاك التام
		٢٣٢	ملك
٧٩	وحى الشاطئ	٧٠	الملوان
٦٨٠	« الظلام »	٦٥	مناجاة القمر
٧٩٦	« الهدهد »	٦٨	من الأصاقي
٣٥٢	وراء الغمام	٦٤٦	موازل النقد
٦٦٢	وصف البحترى	٦٨٥	مواكب المساء
٣١٤	ولدى	٣٦٣	موكب التراب
٢٠	وليم هازلت		(ز)
٢٣٨	الوهم	١٧	ناجى الشاعر
	(ى)	٦٩٥	النافذة المخلقة (ترجمة حرفية)
٢٤١	يا نيل !	٦٩٧	« د » (د نظميه)
٧٩٠	يقيمة الدهر (كتاب)	٦٩٠	النأى الأخضر
٣٠٧	يوم فى سنتريس	٧٦٢	ندوى الثقافة (مذكرة)
٧٣٧	يومان	٦٨٠	نسائم الربيع

فهرس لأعلام المجلد الثالث

(أ)

٧٤٢ - ٧٠٠ - ٦٩١ - ٥٩٦ - ٥٦٠	أبراهيم ناجي
٥٨٤	أحمد التوني
٤ - ٥ - ٩ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٨١ -	أحمد زكي أبو شادي
٩٨ - ٢١٥ - ٢١٨ - ٢٢٢ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٣ -	
٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٩ -	
٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٧٣ -	
٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٨٢ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٣٠٧ -	
٣٤٦ - ٣٥٠ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٩٨ -	
٤٠٠ - ٤٠٩ - ٤١٤ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٩ - ٤٢٠ -	
٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٣٠ - ٦٣٣ - ٦٩٧ - ٧٢٢ - ٧٢٣ -	
٧٢٧ - ٧٥٦ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٩٦ - ٧٩٨ -	
٧٤٢	أحمد الزين
٦٣١	أحمد فتحي
٧٧ - ٢٣٨ - ٥١٧	أحمد فتحي سليمان
١٠٠ - ٥٧٨	أحمد عمر
٣١١	أحمد محمد إبراهيم ناز
٢٢٢ - ٣٤٧	أحمد محمد مطهر
٦٥ - ٢٤٣ - ٣٣٥	أحمد نجيم
٦١ - ٥٨٧	أحمد نسيم
٢٣٤	الياس قنصل
٣٦٣	إيليا أبو ماضي
٥٧٥	أيوب القيسي

(ب)

٥٩١ - ٦٢٨	بدوي أحمد طانة
٥٧ - ٣٤٠ - ٦٠٠	بشرى السيد أمين

(ت)

٧٠	نوفيق أحمد البكري
----	-------------------

(ج)

جورمانوس لطفى ٦٠٧
الآنسة جيله محمد العلابلى ٥٨٩ - ٣١٣

(ح)

حبيب عوض الفيومى ٥٩٦ - ٥٢٠ - ٣٦٤
حسن كامل الصيرفى ١٧ - ٨٦ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٢٧٧ -
٣٧٩ - ٣٨٠ - ٤٠١ - ٥٨١ - ٦٤٦ - ٦٥٩ -
٧٩٠ - ٧٩٣
حسن محمد محمود ٢٤٨ - ٤٣٩ - ٥٨٨ - ٧٤٣ - ٧٧٩ - ٧٨٨
٧٨
حسين حنيف
حسين محمود البشيشى ٣٦٧ - ٦٨٥
الآنسة حكمت شبارة ٢٤١
حاجم دموس ٦٥٢
حنان عمر ٦٦٢ - ٧١٦

(خ)

خليل مطران ٥٧٦ - ٢

(د)

دمزى مفتاح ٢٢٣
رياض معلوف ٦٨٥ - ٦٨٦

(ز)

زكى مبارك ١٤ - ٤٢١
الآنسة زينب الروبى ٣٨٢

(س)

سيد ابراهيم ٦٠١
السيد بنى الحيدر ابادى ٢٤١
السيد عطية شريف ١٦ - ٦٣٤ - ٧٨٧
سيد قطب ٢١٢

(ش)

شكراة الجز ٧٥٢

(ص)

صالح بن علي الحامد العلوي	٢٣٢ - ٢٣٧ - ٥٩٢ - ٦٨٠
صالح جودت	٥٧٣ - ٥٨٣ - ٦٢٣ - ٦٩٩ - ٧٣٧ - ٧٥٠
الصاوي علي شعلان	٣١٨ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٧٠٧ - ٧٠٩

(ط)

طلبة محمد عبده ٥٧٢

(ع)

عامر محمد بحيري	٥٨ - ٣٤٧ - ٥٩٣ - ٦٢٥
عبد الباقي ابراهيم	٢٤٠ - ٥٦١
عبد الحميد الديب	٥٩٠ - ٧٤١
عبد الحميد المايندي	٧٠٠
» العزيز عتيق	٦٩ - ٧٤٠
» » مصباح	١٨
» العظيم بدوي	٣٠٩
» الغني الكنتي	٧٥٤
» » محمود علي	٦٣٨
» الفتاح ابراهيم	٢٨٩ - ٤٧١ - ٧٥٧
» » فرحات	٢٢٢
» الهادي الطويل	٦٠٩
عنان فتوح البسيوني	٦٩٩
علي أحمد باكثير	٧٩ - ٧٤٦
علي محمد البهراوي	٩٣ - ٩٨ - ٢٢٥ - ٧٧٧
الموضي الوكيل	٢٤٣
عيسى اسكندر المايف	٢٠٩ - ٢٦٨ - ٥٥٦

(ق)

قسطندي داود ٥٦٢
قسطنطين يوسف ٦٦

(ل)

لويس عوض ٦٨٧

(م)

م . نصرى عطا الله ٦٣٢

٦٧٦	الإفنة ماري مجي
٣٥٠ — ٧٤٥	مأمون الشناوي
٦٢٢ — ٦٧١ — ٧٧٥	محمد أحمد رجب
٦٩٥	محمد أمين حمونه
٦٨٣ — ٣١٢	محمد رشاد راغب
٥٩٤ — ٥٦	» زكي ابراهيم
٦٧٧ — ٣١٩	» سعيد السحراوى
٣٣٦ — ٢٤٦	» عبدالحكم الجراحي
٣١٥	» عبدالحليم عفيفي
٤٦	» عبدالحالقي
٧٨٧ — ٧٨١ — ٧٧٥ — ٦٢٦ — ٦٢٤ — ٣٧٧ — ٢٢١ — ١٨	» عبد الغفور
٧٨٥ — ٦٥٦ — ٥٦٣ — ٢٤٥	» عبد الفتى بخت
٧٧٦	» ممر عبد الرحيم
٧٥١	» مصطفى المليجي
٦٧٤	» الهياوي
٦٩٠ — ٦٥٣ — ٢٣٥ — ٨٢	» محمود حسن اسماعيل
٤٠٧	» الخولى
٢٤٠ — ٢٣٩	» السيد السنان
٣١٤	» » المصرى
٥٨٠	» علي البشبيشى
٥٦٠ — ٥١٢ — ٣٣٨ — ٢٢٨	» مختار الوكيل
٦٨٢	مرتضى فرج الله
٧٤٩ — ٧٤٧	مصطفى جواد
٦٨٠ — ٦٢٣ — ٥٠٧ — ٣٧٢ — ٣٠٩ — ٦٨ — ٣٦	» عبد اللطيف السحرى
٨٠	مصطفى كامل الختورى
٥٧	المهدى مصطفى
٦٩٢	ميشال كرم
٥٥١ — ٤٩٠	ميشيل سليم كعيد
(ن)	
٦١١	لبيه عيسى العاقل
٧٠٩ — ٤٦١ — ٣٥٢ — ٢٠	نظمي خليل
٦٠٨	نقولا حنا ابراهيم
(ى)	
٥٩	يعقوب حنا

